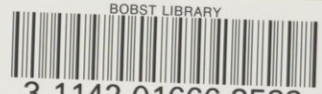


التبليغ
بجميع الأصول
في أحكامها الأصولية

تأليف
الشيخ منصور علي تاجف
من علماء الأزهر الشريف

مطبوع
عائدة للأصول - شرح التبليغ بالأصول
بمطبعة الأزهر



3 1142 01666 3588

DATE DUE

DATE DUE

DATE DUE	DATE DUE

Nāṣif, Mansūr 'Alī

التَّاجُ
الْجَامِعُ لِلْأَصُولِ
فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ

/al-Taj al-jami' lil-usul fi ahadith al-Rasul/

تأليف

الشيخ منصور علي ناصف

من علماء الأزهر الشريف

وَعَلَيْهِ

غَايَةُ الْمَأْمُولِ - شرح التاج الجامع للأصول

الجزء الرابع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرابعة

طبع بمطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاه

BP
135
A3
N24
1984
v.4
v.1

- * نام کتاب: التاج الجامع للاصول
في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم
* نويسنده: الشيخ منصور على ناصف من علماء الازهر الشريف
* تيراژ: ۱۰۰۰ جلد
* نوبت چاپ: اول
* تاريخ انتشار: مهرمه ۶۳
* چاپ: چاپخانه آفتاب

* ناشر: نور محمد آخوند بازيار، گنبد قابوس، محله امام اعظم
خيابان ابومنصور ماتريدي، كوچه حاج جان محمد بازيار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب فضائل القرآن

وفيه أربعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فضائل القرآن وحامله ومعلمه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِيهِ كِتَابٌ مَّكُونٌ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْأُمُّطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ» وَقَالَ تَعَالَى: «يَسْأَلُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا»^(١). وَقَالَ تَعَالَى: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا»^(٢) وَإِنَّكَ تَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ «صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ».

عَنْ عُمَانَ بْنِ مَرْثَدَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب فضائل القرآن الكريم . وفيه أربعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فضل القرآن وحامله ومعلمه

(١) قد جاءكم برهان من ربكم . هو النبي صلى الله عليه وسلم . وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً . هو القرآن الكريم . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم . (٢) أوحينا إليك روحاً من أمرنا . هو القرآن الذي نوحيا به القلوب كما نوحيا الأشباح بالأرواح ، ولكن جعلناه أي القرآن نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا . اللهم اجعله نوراً وشفاعاً لنا واهدنا به يا رحمن آمين . (٣) لأنه صار خليفة الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافعاً لعباده . وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ (١) وَالَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ (٢) رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحِ الْبَارِحَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْحَنْظَلَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا مُرٌّ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَةِ (٣) فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَنْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ الْعَمِيقِ فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ بِاللَّهِ وَلَا يَقْطَعُ رَحِمًا؟ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَلْنَا نَحِبُّ ذَلِكَ،

(١) البررة: جمع بار وهو الطيب. والسفرة: جمع سافر ككتابة وكتاب وهم الملائكة الذين يقولون القرآن في عالم الملكوت، قال تعالى «فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ» حافظ القرآن المتقن له العاقل به في درجة تلك الملائكة الكرام، وأما الذي يقرؤه ويريد حفظه وهو شديد عليه فله أجران: أجر القراءة وأجر التعمق في حفظه. وفي رواية: والذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه وهو عليه شاق له أجران. نسأل الله التوفيق للعمل به آمين.

(٢) الأترجة بضم فسكون فضم فتشديد: ثمرة حلوة الطعم طيبة الريح جميلة اللون، والتمر: ثمرة النخل، والريحانة: كل بقلة طيبة الريح كالورد والياسمين والريحان. والحنظلة: ثمر نبات في البادية مر الطعم ولا ريح له ولكنه كثير الفوائد كما في الاموس. فغامل القرآن العامل به في درجة عالية وذكره حسن عند الله والناس، والمؤمن الذي لم يقرأ القرآن طيب عند الله والناس، والمنافق الذي يقرأ القرآن حسن الظاهر وخبيث الباطن، والمنافق الذي لا يقرأ القرآن خبيث الظاهر والباطن نسأل الله الهداية.

(٣) الصفة كالقنفة: مكان مظلل في المسجد كانت تأوى إليه المساكين ويسمون ضيوف الإسلام وسيأتي حديثهم في الزهد إن شاء الله. وبطحان - كقربان - أو بفتح فكسر: مكان بضواحي المدينة، والعميق: واد من أودية المدينة، والكوماوين: ثنية كوما. وهي النافة العظيمة السنام، فحفظ آيتين من القرآن والعمل بهما أفضل عند الله من اكتساب ناقتين، لأنهما متاع يذهب ويفنى، وثواب القرآن باق ونام، بل آية واحدة خير من الدنيا وما فيها.

قَالَ: فَلَا نَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرَ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرَ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ، وَأَرْبَعَ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ (١). 'عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ (٢) وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَقَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا (٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُجِيءُ الْقُرْآنُ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ (٤) فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ فَيَلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَتَزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ. وَإِلَى دَاوُدَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أَلْبَسَ وَالِدُهُ تَاجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَوْنَهُ أَحْسَنُ مِنْ صَوْنِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ

(١) أى وأكثر من أربع خير من مئتين من الإبل . (٢) فالقارىء للقرآن أو المفسر له تنزل عليه السكينة وهى طمأنينة القلب بزيادة الإيمان . وتغشاه الرحمة وتحوط به الملائكة ويسمو ذكره فى اللغات الأعلی . وتقدم الحديث بطوله فى كتاب العلم . (٣) فلصاحب القرآن درجات فى الجنة بمدد ما يحفظ منه ، وسيطلب منه فى الجنة أن يقرأ ويرتل لیسمعوا منه ، فما أرفع منزلته وما أعلى شأنه حينئذ نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن آمين . (٤) يارب حله : من التحلية والزينة ، فالقرآن يطلب من الله لصاحبه فى الجنة التكريم ورفع الدرجات فيلبسه الله تاج الكرامة فيستزبد ربه فيلبسه حلة الكرامة فيلتمس الرضا عنه حتى يقول الله تعالى له : اقرأ وارتق بقدر ما تقرأ ، وأزيدك على كل آية حسنة .

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِذَا^(١) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَأَلَيْتِ الْخُرْبِ^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ: أَلَمْ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ^(٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذَكَرَنِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ^(٤) وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ^(٥) . عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاسْتَتْرَه^(٦) فَأَحَلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلِّهِمْ وَجَبَّتْ لَهُ النَّارُ^(٧) . عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا أَدَانَ اللَّهُ لِعَبْدٍ فِي شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ رَكَعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا وَإِنَّ الْبِرَّ لَيَبْذُرُ عَلَى رَأْسِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ^(٨) وَمَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَا خَرَجَ مِنْهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ^(٩) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الْحَالُ الْمُرْتَحِلُ، قَالَ: وَمَا الْحَالُ الْمُرْتَحِلُ؟ قَالَ:

(١) لا شك أن درجة حافظ القرآن العامل به أعظم من درجة أبيه الذي لم يحفظ القرآن .

(٢) أى الخالى من الخير والسكان ، فخال القرآن مملوء بالخير ومغمور بالإحسان .

(٣) فلقارىء القرآن بكل حرف من كل كلمة يقرؤها حسنة مضاعفة . (٤) فمن اشتغل بالقرآن والذكر عن مطلوبه أعطاه الله مناه وزاده ، لأنه لما اشتغل بطاعة الله كفاه الله كل شيء . وفى رواية : من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين . (٥) فكلام مالك الملك ملك الكلام كله فتوابه أعظم من كل شيء . (٦) أى حفظه عن ظهر قلب . (٧) وربما شفعه الله فى أكثر فإن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء ومعلوم أن درجة الشفاعة أعلى درجة القيامة لدلائها على علو المسكنة . (٨) فادام العبد فى صلاة فالإحسان نازل عليه . (٩) وفى رواية : إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل مما خرج منه وهو القرآن .

الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ كَمَا حَلَّ ارْتِحَالٌ (١) .
 عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الْأَحَادِيثِ
 فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الْأَحَادِيثِ
 قَالَ : وَقَدْ فَعَلُوهَا ؟ (٢) قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ . أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَلَا
 إِنَّهَا سَتَبُكُونَ فِتْنَةً فَقُلْتُ : مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا
 كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ (٣) وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ (٤)
 مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ
 الْمَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ (٥)
 وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ (٦) وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ (٧) وَلَا
 تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعْتُهُ حَتَّى قَالُوا « إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي
 إِلَى الرُّشْدِ » مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ
 هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرَ (٨) . رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةَ التِّرْمِذِيُّ (٩)

(١) أي كلما أتم القرآن عاد لتلاوته من أوله ، فالقرآن أفضل عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه تعالى
 بعد الفرائض التي افترضها عليه ، وحكى عن الإمام أحمد رضى الله عنه أنه رأى ربه في المنام عدة مرات
 فقال : والله إن رأيته مرة أخرى لأسأله أى شيء يقرب العبد إلى ربه . فرأى ربه جل شأنه فقال : يارب
 بأى شيء يتقرب العبد إليك ؟ قال : بتلاوة كلامي يا أحمد قال : فهم المعنى أو لم يفهم يارب ؟ قال : فهم
 المعنى أو لم يفهم . (٢) فعلوها أى هذه الحصلة وهى الخوض فى الأحاديث . (٣) ففيه أخبار
 السالفين وكثير من علامات الساعة الآتية كالدابة وطلوع الشمس من مغربها وأحوال القيامة وأهوالها .
 (٤) هو الفصل أى الحكم الفارق بين الهدى والضلال . (٥) أى لا تميل عن الحق باتباعه أو
 مادامت تتبعه . (٦) أى لا يختلط به غيره فيشتبه الأمر ويلتبس الحق بالباطل ، بل هو محفوظ بمعناية
 الله تعالى قال تعالى « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » (٧) لا يخاق أى لا يبلى ، فع كثرة
 تلاوته وتكراره لا يبتذل ولا تسأمه النفوس . (٨) خذها أى هذه المواعظ والحكم البالغة إليك أى
 أرجع بها مملك أيها الأعور . (٩) الأول والثاني بسندين صحيحين والثالث بسند حسن والبقى بأسانيد غريبة .

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَأَ طَهَ وَيَسَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ قَالَتْ: طُوبَى لِأُمَّةٍ يَنْزِلُ هَذَا عَلَيْهَا، وَطُوبَى لِأَجْوَابِ تَحْمِيلِ هَذَا، وَطُوبَى لِأَلْسِنَةٍ تَتَكَلَّمُ بِهَذَا^(١). رَوَاهُ الْبَغْوِيُّ فِي الْمَصَابِيحِ.

التحذير من نسيان القرآن

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعْقَلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَمَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهَوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا^(٢). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ هُوَ نَسِيَ^(٣) اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) طوبى: شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، وفيها من كل الثمرات ومن كل فاكهة، وفيها خير كثير وهو المراد هنا، وفي هذا إشارة إلى علو شأن الأمة المحمدية نسأل الله تعالى أن يجعلنا من خيارها آمين.

التحذير من نسيان القرآن

(٢) الإبل المعقلة: المسوكة بالقال، والتفصي: التفلت والشراد. فصاحب الإبل المعقلة إن لازمها بقيت له وإن تركها ذهبت، كذلك صاحب القرآن إن تعاهده بالتلاوة مرة بعد أخرى بقي له وإلا ذهب عنه ونسيه فإنه أسرع ذهاباً من الإبل. (٣) فلا ينبغي لمن نسي شيئاً من القرآن أن يقول نسيت كذا وكذا فإن النسيان هو الترك ولا يليق هذا بالقرآن ولأنه بتقدير الله تعالى فلا ينسبه لنفسه، بل الأدب أن يقول: أنسيت كذا وكذا.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقْرَأُ بِاللَّيْلِ فَقَالَ : يَرْحَمُهُ اللَّهُ قَدْ أَذْكَرَنِي آيَةَ كَذَا وَكَذَا كُنْتُ أَنْسِيَهَا مِنْ سُورَةٍ كَذَا وَكَذَا^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرِ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنْ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْ تِيهَا رَجُلٌ دُمُّ نَسِيهَا^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الباب الثاني في آداب القراءة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا »^(٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : كَانَتْ مَدًّا^(٤) ثُمَّ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَمُدُّ بِسْمِ اللَّهِ وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) أى نسي تلاوتها من تلك السورة ولكن قد سمعها الأصحاب وسميها بعضهم فلا اعتراض ، والنسيان وقع من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض التشريعات لحكم منها بيان الحكم كما تقدم في سجود السهو ولكنه يدرك لتقدير الله بحفظه ، قال تعالى « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » .
(٢) ولأبي داود « ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينسأه إلا لاقى الله يوم القيامة أجزم » أى فيه تشويه كبير كمرض الجدام . ففسيان القرآن أوشىء منه إثم عظيم إلا إذا كان معذورا كمرض فلا « لَا يُسْكَفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْمًا » نسأل الله أن يوفقنا للقيام بحقه وأن يحشرنا في زمرة حامليه آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الثاني في آداب القراءة

(٣) أى ثبتت في تلاوته وبين الكلمات والحروف مع التاني . (٤) فقال : كانت مدا : أى ذات مد فيما يمد وهو أنواع : أولها المد الطبيعي وهو ما اتصل به ألف أو ياء أو واو كإلام في بسم الله والميم في الرحمن والحاء في الرحيم وهذا يجب مده حركتين الواحدة منهما بقدر ضم الأضع ، وثانيها : المدا المتصل وهو الذى اتصل بهمزة كجاء وشاء وكجىء وهذا يمد بقدر أربع حركات على المشهور . وثالثها : المنفصل وهو ما كان المد في كلمة والهمزة في كلمة أخرى كقوله تعالى « قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا » وقدر هذا حركتان أو أربع أو ست على تفاوت القراءة فيه ، ورابعا : المد اللازم وهو الذى اتصل بتشديد كإلامة =

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَقِفُ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، ثُمَّ يَقِفُ ^(١) وَكَانَ يَقْرَأُهَا مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ^(٢).
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣). عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ
 لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْتُ أَوْ تَبْتُ مَرَّاتًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ^(٤) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَامَ الْفَتْحِ فِي مَسِيرِهِ لَهْ عَلَى رَاحِلَتِهِ

= والخاصة، وحاجه قومه قال: أحاجوني في الله، وهذا يجب مده بقدر ست حركات، ولا شك أن القراءة
 بهذه الكيفية تكون بينة واضحة يفهمها كل سامع كحديث أبي داود والترمذي: كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
 مفسرة حرفاً حرفاً بحيث يسهل على السامع عدها، وهذا العلم مشهور عند أربابه بعلم التجويد وهو عندهم
 لازم للقراءة لقوله تعالى « وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلاً » حتى قال قائلهم:

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم
 لأنه به الإله أنزلا وهكذا منه إلينا وصلا

وفيه عدة مؤلفات كالتحفة والجزرية رضي الله عن مؤلفيهما، وقد من الله على بحفظهما والحمد لله.
 (١) أي وهكذا يقف على رأس كل آية ترويحاً للقارئ وبياناً للسامع، فالوقف على رءوس الآي
 مندوب وهذا كمال وإلا فلو تلا بضع آيات في نفس واحد لصح وجاز. (٢) أي بحذف ألف مالك،
 وهذه رواية أم سلمة وإلا فقد روى أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الأعلام كانوا يقرأون مالك يوم الدين
 وكله مشروع كما هو مشهور في علم القراءات. (٣) بسند غريب. (٤) فأبو موسى الأشعري
 رضي الله عنه كان حسن الصوت فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ليلاً فلما قابله صباحاً قال له: لو رأيتني وأنا أستمع
 لقراءتك ليلاً لسرتت لقد أعطيت مزاراً من مزامير آل داود أي لقد أعطيت لحنا من حسن صوت
 داود عليه السلام. وكان صوت داود في نهاية الحسن وكان يقرأ الزبور بسبعين لحناً وكان إذا قرأ بكى
 وبكى كل من سمعه من إنس وجن وحيوان في بر أو بحر، وفي رواية: دخلت دار أبي موسى الأشعري
 فما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناي أحسن من صوته، والصنج كالشرط: آلة من نحاس كالطبقين
 يضرب بأحدهما على الآخر، والربط كجففر: آلة كالعود، والناي: الزمار، فلما سمع أبو موسى ذلك قل:
 لو علمت يا رسول الله أنك تستمع لحبرته لك تحببنا أي لحسنه وزينته لك تربينا.

سُورَةَ الْفَتْحِ فَرَجَعَ^(١) فِي قِرَاءَتِهِ ، قَالَ مُعَاوِيَةُ : لَوْلَا خَوْفِي مِنَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيَّ لَحَكَيْتُ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم قَالَ : مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ^(٢) . رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ .

وَلِأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ خَرِيٍّ تَعْلِيْقًا : زَيْنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ^(٣) . عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم قَالَ : اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا اسْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم قَالَ : يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الرَّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا . يَتَمَارَى فِي الْفُوقِ^(٥) .

(١) فرجع في قراءته أي ردد صوته بها وأظهر المد في مواضعه وأشبع الحروف به . (٢) ما أذن الله لشيء أي ما استمع لشيء كاستماعه لحسن الصوت ، من نبي أي أو غيره من أهل القرآن الصالحين ، والمراد إعطاء الأجر العظيم على حسن الصوت . (٣) أي حسنوا القرآن بتحسين الصوت فإنه يزيد في بهائه وجلاله وينعش الأبدان والأرواح ويصل بمواعظه إلى أعماق القلوب . فتحسين الصوت بالقرآن مستحب ولو بالألحان المعروفة مع آداب القراءة المذكورة في علم التجويد ، فإن زاد في المد أو الغن أو تركهما كان مكروها ، وقيل كان حراماً وأثم القارئ ووجب على السامع الإنكار إن كان الخروج ظاهراً وإلا فلا . (٤) اقرأوا القرآن ما استلفت عليه قلوبكم أي ما اتفقتم على معانيه فإذا اختلفتم فقوموا عنه أي انصرفوا لئلا يحصل التجادل والتخاصم ، أو المراد اقرأوه مادامت نفوسكم منسحرة له فإذا ملت وسئمت فاركوا القراءة إجلالاً للقرآن الكريم . (٥) لا يجاوز حناجرهم : جمع حنجرة وهي الحلقوم ، وفي الرواية الآتية : تراقبهم جمع رقوة وهي عظمة النحر المجاورة للرقبة ، والمراد لا يصل إلى قلوبهم ، والرمية - كطية - الصيد ، والمراد يفرون من الدين كالسهم الذي يصيب الصيد فيخرج منه بسرعة ، ينظر أي الراي في النصل وهو حديد السهم ، والقدح : السهم قبل أن يرش ويركب سهمه ، والريش : الذي على السهم ، ويتماری : أن يشك في الفوق مدخل الوتر منه ، والمعنى سيظهر في زمركم قوم يكثر من

عَنْ عَلِيٍّ رضي عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : يَا أَيُّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ مُدَثَّاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّمُّ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانَهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) .
 رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ ^(٢) . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي عنه أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍ يَقْرَأُ ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ قرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ نَالَ اللَّهُ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : اقرَأِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ قُلْتُ : إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً حَتَّى قَالَ : اقرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَرِدْ عَلَى ذَلِكَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

العبادة ولكن أرباء وسمعة وهم يبيدون عن الدين كالسهم إذا نفذ من مرماء بسرعة ، فينظر الرامي في النصل والقدح والريش فلا يرى فيها أترا للإصابة ، وهؤلاء هم الخوارج خرجوا على الناس بأحقوة ظهرت لهم في زمن علي رضي الله عنه فقاتلهم قتالا شديدا ، وهم فرقة من المسلمين ضلوا عن الهدى ولكن تجوز منا كنههم وأكل ذبايحهم وشهادتهم نظرا لظاهرهم . وسئل عنهم علي رضي الله عنه أهم كفار ؟ فقال : من الكفر فروا ، فقيل منافقون ؟ فقال المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا وهؤلاء يذكرون الله بكثرة وأصيلا ، فقيل : من هم ؟ فقال : قوم أصابتهم فتنة فمعموا وصموا ، نسال الله التوفيق والهداية آمين .
 (١) حدثنا الأسنان : أي صغارها ، سفهاء الأحلام : أي ضعفاء العقول ، يقولون من خير قول البرية : أي من قول خير البرية صلى الله عليه وسلم فتوم هذه صفتهم سيظهرون في آخر الزمان ، يجب على الإمام أن يطلب منهم التوبة والرجوع إلى ما عنده المسلمون عدة مرات فإن تابوا وإلا قاتلهم فإن قاتلهم جهاد لقوله في قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة ، ففيه وما قبله أن قراءة القرآن لا تكون إلا للإيمان به والعمل به لله تعالى . (٢) ولكن البخاري وأبو داود هنا ومسلم في الزكاة . (٣) علي قاص أي قارئ ، فاسترجع أي قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كأنه رأى السؤال بالقرآن مصيبة فاسترجع لها وذكر الحديث فقراءة القرآن وسؤال الناس بمدحها وكذا من يقرأ وهو ماد يده للسؤال ، ومن يقرأ في الطرق بنية السؤال كل هذا مذموم فإن القرآن أعظم شيء بيننا لأنه كلام الله فلا يكون عرضة لحطام الدنيا الفاني .

وَعَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَمْ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي شَهْرٍ قُلْتُ :
 لِي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي عِشْرِينَ قُلْتُ : إِنْ أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ
 قَالَ : اخْتِمَهُ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ قُلْتُ : لِي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي عَشْرِ
 قُلْتُ : لِي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي خَمْسٍ ^(١) قُلْتُ : لِي أَطِيقُ أَفْضَلَ
 مِنْ ذَلِكَ ، فَمَا رَخَّصَ لِي ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ
 فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ ^(٣) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

ينبغي استماع القرآن بتدبر وخشوع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » ^(٤)
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَقْرَأْ عَلَيَّ قُلْتُ : أَقْرَأْ عَلَيْكَ
 وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي قَالَ : فَقَرَأَتِ النِّسَاءُ
 حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا »
 قَالَ : كَفَّ أَوْ أَمْسَكَ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

= أما قراءة القرآن في مكان محترم كالخيام التي تقام في الأفراح والسماتم فلا بأس بها بشرط عدم
 المحرم وعدم التشويش على القارئ نسأل الله التوفيق . (١) وفي رواية : قال اختمه في سبع أي من
 الليالي . (٢) لأن القراءة بالسرعة تكون خالية من التدبر . (٣) أي لم يفهم الواجب عليه
 في القراءة من قرأ القرآن في أقل من ثلاث ليال . فالأدب المطلوب من قارئ القرآن أن يكون طاهراً
 وأن يكون جالساً مستقبلاً القبلة وأن يجود القرآن وأن يتدبر في معانيه وأن يلاحظ أن الله ناظر إليه
 ويحسبه في كل كلمة وأن ينوي العمل بما فيه مادام حياً نسأل الله التوفيق آمين .

ينبغي استماع القرآن بتدبر وخشوع

(٤) أي إذا قرئ القرآن في مجلس أنتم فيه فاستمعوا له وأنصتوا له لعلكم ترحمون بالقرآن .
 (٥) طلب النبي ﷺ من عبد الله بن مسعود أن يسمعه شيئاً من القرآن فقرأه سورة النساء فلما
 وصل إلى تلك الآية بكى النبي ﷺ وأمره بالسكوت .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي بَنْ كَعْبٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ « لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا » قَالَ : وَسَمَانِي لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَبَسْكَ (١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تنزل السكينة لقراءة القرآن

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَنْطَيْنِ فَتَغَشَّتَهُمْ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّكِينَةَ وَالْهِدَايَةَ آمِينَ .

(١) بكى أبي بن كعب لما علم أن الله ذكر اسمه للنبي ﷺ ففيه استحباب استماع القرآن من أهله المتقين له وعلى السامع الخشوع والإنصات والتفكير في معانيه والاتعاظ بما فيه من الحكم والمواعظ وذكر الماضين وأيام الله معهم . وبالإجمال: الجالس في مجلس القرآن كأنه في مجلس الله تعالى يحاكيه ويناجيه .

تنزل السكينة لقراءة القرآن

(٢) الرجل الذي كان يقرأ هو أسيد بن حضير السابق في الفضائل ، والشنطان : ثنية شنط وهو الحبل وتلك السحابة هي السكينة نزلت للقراءة ، والسكينة شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة سميت بذلك لأن القلب يصفو بها ويستنير ويسكن . نساءل الله ذلك آمين .

الباب الثالث في فضائل السور^(١)

فضل الفاتحة والبقرة وآل عمران^(٢)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمَعْلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّيُ فِدَعَانِي النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ أُجِبْهُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَصَلِّيُ، قَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ «أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ»^(٣) ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَعَلَّمْتُكُمْ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَدْنَا الْخُرُوجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لِأَعَلَّمْتُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلَتْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا وَإِنَّهَا سَبْعُ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ^(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُمُّ الْقُرْآنِ^(٦) وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: يَدْنِمَا جِبْرِيلُ قَاعِدُهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ نَقِيضًا^(٧) مِنْ فَوْقِهِ

الباب الثالث في فضائل السور

فضل الفاتحة والبقرة وآل عمران

(١) السور جمع سورة وهي قطعة من القرآن لها أول وآخر كالشيء المسور بسور .

(٢) الفاتحة هي السورة التي افتتح القرآن بها ترتيباً لا نزولاً ، والبقرة السورة التي ذكرت فيها البقرة في قوله « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذْبَحُوا بَقَرَةً » وآل عمران هي التي ذكر فيها آل عمران في قوله « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ » . (٣) ظاهره أن إجابة النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في كل وقت وعلى أي حال (٤) هي السبع المثاني أي هي السبع آيات التي تثنى وتقرأ في كل ركعة من الصلاة والقرآن العظيم الذي لا نظير له . (٥) أي في قوله جل شأنه « وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ » . (٦) أم القرآن أي أصله لأنها أوله رتبة وتلاوة . (٧) النقيض كالنقيع صوت كصوت فتح الباب ، فرفع رأسه فقال : أي جبريل .

فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ^(١) فَزَلَّ مِنْهُ
 مَلَكٌ فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ^(٢) فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبَشِرْ
 بِنُورَيْنِ أَوْ تَيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ؛ فَاتَّخَذَهُ الْكِتَابُ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ
 بِمُحَرَّفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ^{رضي الله عنه} عَنِ النَّبِيِّ ^{صلى الله عليه وسلم}
 قَالَ : اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ^(٣) اقْرَأُوا الزَّهْرَ أَوْ زَيْنَ الْبَقَرَةِ
 وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ^(٤) ؛ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غِيَابَتَانِ
 أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنَ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنِ أَخَذَهَا
 بَرَكَةٌ وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ : يُؤْتَى
 بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقَدُّمُهُ ^(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ
 وَضُرِبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ^{صلى الله عليه وسلم} ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ ؛ قَالَ : كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ إِلَى آخِرِهِ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^{رضي الله عنه} قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ^{صلى الله عليه وسلم} بَعَثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ ^(٦)
 فَقَرَأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًا فَقَالَ : مَا مَعَكَ

(١) فيه أن السماء لها عدة أبواب . (٢) فيه أنه كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم غير
 جبريل من الملائكة ، فما من قارى يقرؤها بإخلاص إلا أعطاه الله ما فيها . اللهم ارزقنا الإخلاص
 يا كريم يا رحمن يا رحيم آمين . (٣) أى العالمين به بخلاف غيرهم فإنه عليهم ، للحديث الذى تقدم
 فى فضل الطهارة (والقرآن حجة لك أو عليك) . (٤) البقرة وآل عمران بيان للزهراوين ثنينة زهراء
 تأنيت الأزهر وهو المضى ، الشديد الضوء ، والغمامتان ثنينة غمامة وهى السحابة ، والغيابتان ثنينة غيابة وهى
 ما يظل الإنسان ، وفرقان ثنينة فرق وهو طائفة من الطير الصاففة لأجنحتها أى الباسطة لها ، وسورة البقرة
 أخذها بركة وتركها حسرة فى الدنيا والآخرة ولا تستطيعها البطلة أى السحرة ، ففیه أن البقرة تمنع
 السحر عن حاملها حفظا أو كتابة بإذن الله تعالى . (٥) تقدمه أى القرآن أى تتقدمه لمعلمها نسأل
 الله أن نكون من أهلها آمين . (٦) فاستقرأهم أى طلب من كل قراءة ما يحفظه من القرآن .

يَا فُلَانُ؟ قَالَ: مَعِيَ كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ، قَالَ: أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلَّا خَشْيَةَ الْآلِ أَقْوَمَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَاقْرَأُوهُ وَأَقْرِئُوا^(١)، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُورٍ مِسْكَاً يَفُوحٌ بِرِيحِهِ كُلِّ مَكَانٍ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْتَدُّ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ وَكَيْ عَلَى مِسْكِ^(٢). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ^(٣). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٤).

فضل آية الكرسي وأواخر البقرة^(٥)

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

(١) فاقراوه أى لأنفسكم ، واقرئوا أى غيركم . (٢) أى ملئ بالمسك وربط عليه .

(٣) فيه وما قبله أن سورة البقرة لها شأن عظيم لأنها حوت من العلوم والشروعات وأخبار

السالفين والإلهيات ما لم يحوه غيرها . (٤) الأول حسن والثاني صحيح .

فضل آية الكرسي وأواخر البقرة

(٥) آية الكرسي هى التى ذكر فيها لفظ الكرسي وهى فى سورة البقرة آية ٢٥٥ أولها : الله لا اله

إلا هو الحى القيوم ، وأواخر البقرة من أول آمن الرسول إلى آخرها . (٦) أبى المنذر كنية أبى

ابن كعب وإنما كانت آية الكرسي أعظم آية فى الكتاب لأنها خاصة بالله تعالى وذكر أسمائه وصفاته العلية ،

وقوله ، ليهنك العلم أى ليكون العلم هنيئاً لك ونافعاً لك ورافعاً لذكرك .

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ ^(١) فِيهَا تَمْرٌ فَكَانَتْ تَجِيءُ
 الْغَوْلُ فَتَأْخُذُ مِنْهُ، فَشَكَكَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: فَاذْهَبْ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ
 أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ: فَأَخَذَهَا خَلَفَتْ أَلَّا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه
 فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قَالَ: خَلَفْتُ أَلَّا تَعُودَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ ^(٢)
 قَالَ: فَأَخَذَهَا مَرَّةً أُخْرَى خَلَفَتْ أَلَّا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَقَالَ: مَا فَعَلَ
 أَسِيرُكَ؟ قَالَ: خَلَفْتُ أَلَّا تَعُودَ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ فَأَخَذَهَا
 فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِكَ حَتَّى أَذْهَبَ بِكَ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَقَالَتْ: إِنِّي ذَاكِرَةٌ لَكَ شَيْئًا
 آيَةَ الْكُرْسِيِّ أَقْرَأُهَا فِي بَيْتِكَ فَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ وَلَا غَيْرُهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَقَالَ:
 مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ، قَالَ: صَدَقْتَ وَهِيَ كَذُوبٌ ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَالبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ ^(٤) وَإِنَّ
 سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ؛ هِيَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ.

(١) سهوة كرحمة بيت صغير محفور في الأرض أو كرف أوطاق توضع فيه الأشياء ، والغول :
 نوع من الجن والشياطين وجمعه غيلان . (٢) أى هي كاذبة وستمود . (٣) آية الكرسى إذا
 قرئت بإخلاص في بيت صباحا حفظ من الشياطين طول اليوم ، وإذا قرئت مساء حفظ في تلك الليلة
 نسأل الله تمام الإخلاص . (٤) السنام - كالطعام - أرفع عضو في جسم الجمل ، فآية الكرسى أعظم آي
 القرآن . وقال عبد الله : ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسى . وقال سفيان : لأنها
 كلام الله وهو أعظم من كل المخلوقات . وقد ورد فيها أحاديث كثيرة منها : من قرأها عند خروجه من
 بيته كان في ضمان الله حتى يرجع ، ومنها : من قرأها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ،
 ومنها : ما قرئت في دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة .
 با على علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها ، ومنها : من قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله
 على نفسه وجاره وجار جاره والآيات التي حوله ، ومنها : سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد
 البقرة آية الكرسى . ومنها : أنه نزل جبريل على موسى عليهما السلام وقال له : ربك يقول لك : من قرأ

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قرَأَ حَمَّ الْمُؤْمِنِ (١) إِلَى إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ، وَآيَةَ
الْكَرْبِيِّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُمْسِيَ وَمَنْ قرَأَهُمَا حِينَ يُمْسِي حَفِظَ بِهِمَا
حَتَّى يُصْبِحَ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ ضَعِيفَيْنِ . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ (٢) .
رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ اللَّهُ كَتَبَ
كِتَابًا (٣) قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَنْفِي عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا
سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَلَا يُقْرَأَنَّ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبَهَا شَيْطَانٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ
حَسَنٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

عقب كل صلاة : اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولحمة وطرفة يظرف بها أهل السماوات وأهل
الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله الله لا إله إلا هو الحى
القيوم إلى آخرها ، فإن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة إلا ويصعد إلى الله منه فيها
سبعون ألف حسنة حتى ينفخ في الصور اه حاشية الصاوى فى التفسير . (١) حم المؤمن هي
السورة التي بعد سورة الزمر . وسميت حم المؤمن لقول الله فيها « وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَانَهُ » ومراد الحديث الآيات الثلاث التي في أولها وهي « حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ »
(٢) فمن قرأ الآيتين اللتين في آخر البقرة وهما « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ » إلى آخر
السورة في ليلة كفتاه ما أهمه للدنيا والآخرة أو كفتاه عن قراءة القرآن المطلوبة من حامله كل ليلة والمدار على
الإخلاص . (٣) لعل المراد بالكتاب جنس الكتب التي نزلت على الرسل صلى الله عليهم وسلم لهداية
الناس . فلا ينافى أسبقية كتابة المقادير على هذا كما سبق في الإيمان بالقدر: كتب الله مقادير الخلائق قبل
أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . والتنصيص على خواتيم البقرة يدل على مزيد فضلها
لما فيها من الاعتراف بأركان الإيمان والدعاء برفع الأثقال والعمو والغفران . نسأل الله العفو والعافية آمين .

فضل الإسراء والزمر

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ (١).
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَالَ الرَّفْعَةِ وَالْيَقِينِ آمِينَ.

فضل سورة الكهف (٢)

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ
الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ (٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: مَنْ قَرَأَ
ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ. وَفِي رِوَايَةٍ: مَنْ حَفِظَ
مِنْ خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ.
وَفِي نَسْخَةٍ: أَضَاءَ لَهُ النُّورُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٤). رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَالبَيْهَقِيُّ.

فضل سورة الإسراء والزمر

(١) الإسراء هي التي قال الله تعالى في أولها «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» وتسمى سورة بنى إسرائيل لقوله تعالى «وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ»: والزمر: هي السورة التي قال الله فيها «وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ
زُمْرًا» بعد يس بسورتين، فقراءة النبي ﷺ لهاتين السورتين قبل النوم دليل على فضلها.

فضل سورة الكهف

(٢) هي السورة التي ذكر فيها الكهف في قوله تعالى «وَلْيَسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا
تِسْعًا». (٣) فمن حفظ عشر آيات أو ثلاث آيات من أول الكهف وقرأها صباحاً ومساءً حفظ من فتنة
المسيح الدجال، وكذا من واطب على قراءة خواتيم الكهف من أول «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا» إلى آخرها صباحاً ومساءً، ولعل حكمة ذلك أن الكهف حصن عظيم
لأنه بيت في الجبل، وقول الله تعالى في سد ذى القرنين «فَمَا أُسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا أُسْطَاعُوا لَهُ نُقْبًا»
(٤) البيت العتيق - أي القديم - هو الكعبة المشرفة لأنه أول بيت بنى للعبادة، فيندب قراءتها في
يوم الجمعة وكذا ليلتها لإدراك هذا الفضل، ونص عليه الشافعي رضي الله عنه وأرضاه وحشرنا في زمرته آمين.

فضل سورة بس والرفاه^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُ وَ مَنْ قَرَأَ يَسَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) وَ النَّبِيَهِيُّ .
عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُ لَا يَقْرُوهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، أقرأوها على موتاكم^(٤) .
رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَ النَّبِيَهِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ يَسَ فِي لَيْلَةِ ابْتِغَاءٍ وَجَّهَ اللَّهُ غِفْرَ لَهُ^(٥) . رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكُ وَ النَّبِيَهِيُّ .
وَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانَ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ يَسْتَعْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَ النَّسَائِيُّ . وَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَ لِلطَّبْرَانِيِّ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانَ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ أَوْ يَوْمِ جُمُعَةٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ^(٧) .

فضل سورة يس والدخان

(١) سورة يس مشهورة ، بين سورة فاطر والصفات ، وأولها « يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ » وسورة الدخان في الحواميم بين سورة الزخرف والأحقاف ، وأولها « حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ » .
(٢) فمن قرأ يس مرة واحدة بإخلاص أعطاه الله أجر قراءة القرآن عشر مرات بدون يس لاشتمالها على معان وأسرار كثيرة ليست في غيرها . (٣) بسند ضعيف ولكنه في الفضائل .
(٤) تقدم بسط الكلام على قراءة القرآن على الأموات في كتاب الجنائز من كتاب الصلاة .
(٥) ظاهره : ذنوبه كلها ، إلا حقوق العباد فإنه لا يبرأ منها الشخص إلا بأدائها أو بمساحة أصحابها ، ولسورة يس دعاء وتلاوة بكيفية معلومة للخلاص من الشدائد ، وقد جرب ذلك الصالحون سلفا وخلفا ، وقالوا : ليس لتفريج الكرب أحسن منها . والمدار على الإخلاص وحسن التوكل وقوة اليقين .
(٦) والملائكة مطهرون فاستغفارهم مقبول . (٧) ظاهره أن البيوت تتعدد بتعدد القراءة ولا حرج على فضل الله فإنه واسع الفضل عظيم العطاء ، والله أعلم

فضل سورة الفتح (١)

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى اللَّيْلَةِ سُورَةَ أَيْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مُمْ قَرَأًا إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْحَدِيثِيَّةِ وَلَفْظُهُ : لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى آيَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا (٢)

فضل المسبحات وسورة الحشر (٣)

عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْفُدَ وَيَقُولُ : إِنَّ فِيهِنَّ آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ (٤) . عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ (٥) وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ

فضل سورة الفتح

(١) سورة الفتح هي التي بين سورة الحجرات وسورة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأولها « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » .
(٢) وأولها نزلت « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا - إِلَى فَوْزًا عَظِيمًا » مرجعه من الحديثية وهم في حزن وقد نحرروا الهدى . قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لقد أنزلت على آية هي أحب إلى من الدنيا جميعا ، والمراد بالآية الجنس وإلا فهي أكثر كما أنها أحسن من كل الدنيا لأن ثوابها باق وكل الدنيا فانية . نسأل الله التوفيق .
﴿ فائدة ﴾ عن عبد الله عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا .
رواه البيهقي . قال المناوي رضي الله عنه : وهذا لسر علمه الشارع وهو من الطب النبوي .

فضل المسبحات وسورة الحشر

(٣) سورة الحشر هي التي بين سورة المجادلة والمتحنة وأولها « سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » وسميت بذلك لقول الله تعالى فيها « هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ » الآية والمسبحات هي السور التي في أولها سبحان وسبح لله ويسبح لله وهي خمس : الحديد ، والحشر ، والصف ، والجمعة ، والتغابن . (٤) هي مبهمة لتقرأ المسبحات كلهن كإبهاهم ليلة القدر وساعة الإجابة التي تقدم ذكرها في صلاة الجمعة . وقيل : تلك الآية هي قوله تعالى « لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَسِيماً مُتصدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ » (٥) الآيات الثلاث من آخر سورة الحشر من « هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » إلى آخر السورة

مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمَسِّيَ وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا وَمَنْ قَالَهَا
حِينَ يُمَسِّي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(١) . نَسَأَلُ اللَّهَ رَفِيعَ الْمَنْزِلَةِ آمِينَ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فضل سورة الملك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً تَشْفَعُ
لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) .
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه خِيبَاءَهُ عَلَى قَبْرِ^(٤) وَهُوَ
لَا يَعْلَمُ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ حَتَّى خَتَمَهَا فَأَتَى النَّبِيَّ صلوات الله عليه
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ضَرَبْتُ خِيبَائِي عَلَى قَبْرِ وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ
يَقْرَأُ تَبَارَكَ حَتَّى خَتَمَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تَنْجِيهِ مَنْ
عَذَابِ الْقَبْرِ . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ أَلْمَ تَنْزِيلُ
وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ^(٥) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرَّوَايَةِ آمِينَ .

(١) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب ولكنه للترغيب .

فضل سورة الملك

(٢) فمن يحفظ « تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ » ويقراها كل يوم أو كل ليلة فإنها تشفع له حتى يغفر له،
وعدد آياتها ثلاثون آية . (٣) بسند حسن . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ (٤) الخباء - كخباء - هو الخيمة
من صوف أو وبر أو شعر على عمود أو اثنين أو ثلاثة فإن زاد فهو بيت . فرجل مسافر نصب خباءه على
قبر فسمع فيه من يقرأ تبارك ، فذكر ذلك للنبي صلوات الله عليه فقال هي المانعة أي تمنع الشر عن تأيها وتنجيه من
عذاب القبر ، وإذا جازت قراءة القرآن ممن في قبره فأولى من الحي على القبر لأن الحي أفضل من الميت .
(٥) ألم تنزيل : هي سورة السجدة التي بين سورة لقمان والأحزاب . (٦) الأول بسند حسن

والثاني ضعيف ولكنه للترغيب .

فضل سورة الزلزلة والظفر والناصر

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ إِذَا زُلْزِلَتْ عَدَلَتْ لَهُ بِنِصْفِ الْقُرْآنِ ،
 وَمَنْ قَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ عَدَلَتْ لَهُ بِرُبْعِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
 عَدَلَتْ لَهُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ (١) . وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ :
 هَلْ تَزَوَّجْتَ يَا فُلَانُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ ،
 قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : ثُلُثُ الْقُرْآنِ (٢) ، قَالَ : أَلَيْسَ
 مَعَكَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ ، قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ
 قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ ، قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا زُلْزِلَتْ
 قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ تَزَوَّجَ تَزَوَّجَ (٣) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ
 التَّوْفِيقَ آمِينَ .

فضل سورة الزلزلة والكافرون والناصر

(١) من قرأ « إذا زلزلت » عدلت له بنصف القرآن أي ساوى ثواب قراءتها ثواب قراءة نصف القرآن
 لأن ما في القرآن للدنيا وللآخرة وما في الزلزلة وللآخرة . وثواب « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » يساوى ثواب
 ربع القرآن لأنها تأمر برفض الشرك وبعبادة الله تعالى . وسيأتي الكلام على « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » .
 (٢) أي معك ثلث القرآن ، و « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ » تعدل ربع القرآن لأنها أعلنت بالناصر والفتح
 وكثرة الداخلين في الدين .

(٣) أي سورة الزلزلة تعدل ربع القرآن ، ولا يمرض ما تقدم من أنها تعدل نصفه فإن هذا يختلف
 باختلاف القارئين إتقاناً وعدمه وإخلاصاً وعدمه . وفيه أن من كان معه تلك السور فليس بفقير بل هو
 غني بها فبالك بمن كان يحمل القرآن كله . لاشك أنه أغنى الناس بهذا الخير الكثير العظيم وهو القرآن
 فمن أعطيه وظن أن أحداً أعطى خيراً منه فقد صغر ما عظم الله تعالى (٤) الأول بسند غريب
 ولكنه مؤيد بالصحيح الآتية في « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، والثاني بسند حسن . نسأل الله حسن الحال .

فضل قل هو الله أحد

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي عنه أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُهَا ^(١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

عَنْ أَبِي الْبَرَدَاءِ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: احْشُدُوا فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَحَشِدَ مَنْ حَشَدَ ^(٤) فَخَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أَرَى هَذَا خَبْرًا جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَلِكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ إِلَّا إِنَّهَا ^(٥) تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَبَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ ^(٦) فَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيُخْتِمُ

فضل قل هو الله أحد

وتسمى الصمدية لقوله تعالى فيها «الله الصمد» وسورة الإخلاص لإخلاص التوحيد فيها (١) يتقالتها أي يستقلها لقصرها. (٢) لأن علوم القرآن ثلاثة وهي: علم التوحيد، وعلم التشريع وعلم تهذيب النفوس والأخلاق، وعلم التوحيد كله في «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، لحديث مسلم: إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن. (٣) فتواب قراءتها مرة واحدة كثواب قراءة القرآن في الكم لا في الكيف. (٤) احشدوا أي اجتمعوا، فحشد من حشد أي اجتمع من اجتمع. (٥) ألا أنها أي: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». (٦) بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية أي جماعة للجهاد وأمر عليهم رجلاً منهم فكان يصلي بهم ويختتم قراءته بقل هو الله أحد، فلما ذكروا هذا للنبي صلى الله عليه وسلم وأمرهم بسؤاله فسألوه فقال: إني أحبها لأنها صفة الرحمن. قال صلى الله عليه وسلم: أخبروه أن الله يحبها لحبه تلك السورة.

بِقُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ : لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَوْمُهُمْ فِي مَسْجِدٍ قُبَاءً فَكَانَ كَمَا أَمَّهُمْ فِي الصَّلَاةِ قَرَأَ بِقُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةَ أُخْرَى مَعَهَا وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ إِمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدْعَهَا وَتَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى فَقَالَ : مَا أَنَا بِتَارِكِهَا ؛ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَوْمَّكُمْ بِهَا فَعَلْتُ وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُ وَكَانُوا يَرَوْنَهُ أَفْضَلَهُمْ فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ : يَا فُلَانُ مَا يَنْعَمُكَ مِمَّا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحْبَبْتُهَا فَقَالَ : إِنْ حُبَّهَا أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ (١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَجِبْتُ ، قُلْتُ : وَمَا وَجِبْتُ ؟ قَالَ : الْجَنَّةُ .
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَتِي مَرَّةً قُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَحِي عَنْهُ ذُنُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ (٢) رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذِهِ لِمِائَةٍ (٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ قُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ

بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ حَسَنِ . عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَصَابَنَا طَشٌّ (٤) وَظُلْمَةٌ فَانْتَظَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ بِنَا نَخْرُجَ

(١) أى إن حبك لها كان سبباً في كونك من أهل الجنة . (٢) وللترمذى بهذا السند : من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة إذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدى ادخل على يمينك الجنة . (٣) الأول صحيح والثاني حسن والثالث غريب ولكنه في الفضائل والله أعلم . (٤) أى مطر .

فَقَالَ : قُلْ ، قُلْتُ : مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَاتِينَ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثًا يَكْفِيكَ كُلَّ شَيْءٍ ^(١) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْإِسْتِيعَاذَةِ .

فضل المعوذتين ^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعُودَاتِينَ ^(٣) وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءً بِرَكَّتَيْهَا رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كَمَلَّ لَيْلَةً جَمَعَ كَفَيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ عَلَى اللَّيْلَةِ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ^(٥) قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَقْبَهُ دُرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاقَتَهُ فِي السَّفَرِ فَقَالَ لِي : يَا عُقْبَةُ أَلَا أَعْلَمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرْتَبًا ، فَعَلَّمَنِي قُلْ أَعُوذُ

(١) فقرة سورة الإخلاص والمعوذتين صباحاً ومساءً ثلاث مرات مع الإخلاص والتوكل على الله تعالى تكفيك كل شيء .

فضل المعوذتين

(٢) ها « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ - وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » وهما بعد الإخلاص آخر القرآن ترتيباً
 (٣) فكان النبي ﷺ إذا اشتكى أي مرض يقرأ على نفسه بالمعوذتين . ولفظ البخاري : بالمعوذات وهي الإخلاص والقلق والناس . وينفث أي ينفخ بقليل ريق في كفيه ثم يمسح بهما جسده رجاء الشفاء بالمعوذات فلما مرض مرضه الأخير كانت عائشة تقرأ وتمسح عليه بيده الشريفة .
 (٤) فكان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه كل ليلة قرأ المعوذات ثم نفث في كفيه ثم مسح بهما جسده كله من رأسه إلى قدمه ثلاث مرات تحصناً وتبركاً بالمعوذات ، فيستحب عمل هذا كل ليلة أسوة برسول الله ﷺ
 (٥) لم ير مثلهن قط لأنهن كاهن معوذات ومحصنات من شر كل شيء .

رَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . وَعَنْهُ قَالَ : بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 بَيْنَ الْجَحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ ^(١) إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ
 بِالْمَعْوِذَتَيْنِ وَيَقُولُ : يَا عَقِبَةُ تَعَوَّذِي بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذُ مَتَعَوَّذُ بِمَثَلِهِمَا ، قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَوْمَئِذٍ
 بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ ^(٢) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : أَمَرَ نِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 أَنْ أَقْرَأَ بِالْمَعْوِذَتَيْنِ فِي ذُبْرِ كَيْلٍ صَلَاةً . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

الباب الرابع في رجال القرآنة ورواياته ^(٣)

عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ : مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ؟
 قَالَ : أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَبِي بَنْ كَعْبٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ،
 وَأَبُو زَيْدٍ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ

(١) الجحفة والأبواء مكانان في الطريق بين مكة والمدينة ، والأبواء هو المكان الذي ماتت ودفنت به
 السيدة آمنة أم النبي ﷺ وهي راجعة من المدينة رضی الله عنها وسنه ﷺ أربع سنين .
 (٢) فكان يقرأ بهما في الصلاة وهو إمام بالناس ، فمن هذا وما تقدم في الفاتحة وآية الكرسي
 وخواتيم البقرة يتضح لك أن السادة الصوفية أخذوا ختم الصلاة من الكتاب العزيز والسنة الفراء
 جزاهم الله أحسن الجزاء وحشرنا في زميرهم آمين . وتقدم التسبيح في الذكر عقب الصلاة من كتاب الصلاة
 وسيأتي الذكر الذي في أول ختم الصلاة في كتاب الذكر والدعاء إن شاء الله .
 (تنبيه) هذا ما في أصولنا الخمسة من فضل بعض سور القرآن الكريم وإلا فكل سورة بل كل
 آية وكل كلمة من كتاب الله العزيز فضائلها لا تحصى ولا تعد وأسرارها جلت عن الحصر . نسأل الله أن
 يعلمنا من لدنه علماً آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الرابع في رجال القرآن ورواياته

(٣) المراد برجال القرآن الأصحاب الذين اشتهروا بانتم فرغ له والحفظ والإتقان كابن مسعود ومن معه
 رضی الله عنهم . والمراد بروايات القرآن أحرفه ووجوهه التي نزل عليها كما يأتي : نزل القرآن على سبعة
 أحرف . (٤) أبو زيد أحد أعمام أنس واسمه سعد بن عبيد الأوسى المشهور بسعد القارىء ، والحديث
 تقدم في فضل معاذ رضی الله عنهم

وَلَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ : أَبُو الدَّرْدَاءِ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ،
 وَأَبُو زَيْدٍ . قَالَ : وَنَحْنُ وَرِثَانُهُ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ
 الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنزِلَتْ ، وَلَا أُنزِلَتْ
 آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَعْلَمُ فِيْمَ أُنزِلَتْ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ
 تَبَلَّغْنِيهِ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ^(٢) . وَعَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَعْضًا وَسَبْعِينَ سُورَةً وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ
 وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ . قَالَ شَقِيقٌ : وَمَا سَمِعْنَا مُخَالَفًا لَهُ فِي ذَلِكَ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ هُنَا
 وَسَبَقًا لِمُسْلِمٍ فِي الْفَضَائِلِ .

(١) أبو الدرداء هو عويمر بن مالك أو ابن عامر أو ابن ثعلبة الخزرجي ، قال بعضهم : ذكر أبي
 الدرداء سهو من بعض الرواة وصوابه أبي بن كعب لذكوره في كل الروايات ، ولكن روى هذا الحديث
 الطبراني وذكر في أوله : افتخر الحيمان الأوس والخزرج ، فقال الأوس : منا أربعة ؛ من اهتر له عرش
 الرحمن سعد بن معاذ ، ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمية بن ثابت ، ومن غسلته الملائكة
 حفظة بن أبي عامر ، ومن حتمه الدبر عاصم بن ثابت ، فقال الخزرج : منا أربعة جمعوا القرآن ؛ وذكروا
 هؤلاء أي دون الأوس وهذا بحسب ما فهمه أنس وإلا فقد حفظه من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة
 وسعد وحذيفة وسالم وأبو هريرة وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن السائب والمباذلة الأربعة وهم
 عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وتميم الداري وعقبة بن عامر
 وكذا حفظه من الأنصار غير من ذكروا في الحديثين عبادة بن الصامت وجمجم بن حارثة ومعاذ أبو حلينة
 وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد ، وكذا حفظه من النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء
 كمل حفظه بعد موته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رضي الله عنهم أجمعين وحشرنا في زميرهم آمين .
 (٢) هذا وما بعده تقدما في فضائل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

نزل القرآن على سبعة أحرف^(١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَأَجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَوَهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَقْرَأَ نِيهَا فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَهَلْتُهُ حَتَّى انصَرَفَ ثُمَّ لَبَيْتُهُ بِرِدَائِهِ فَخُمْتُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم^(٣) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا فَقَالَ : أَرْسَلُهُ ، أَقْرَأْ يَا هِشَامُ ، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : هَكَذَا أَنْزَلْتُ ثُمَّ قَالَ لِي : أَقْرَأْ فَقَرَأْتُ فَقَالَ : هَكَذَا أَنْزَلْتُ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ عِنْدَ أَضَاقَةِ بَنِي غِفَارٍ^(٥) فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَقَالَ :

نزل القرآن على سبعة أحرف

(١) أي وجوه وقراءات . (٢) الأحرف جمع حرف وهو اللغة أو القراءة ، فالمعنى على الأول حتى انتهى إلى سبعة أحرف أي أوجه من اللغات ، وعلى الثاني حتى انتهى إلى سبع قراءات رحمة بالناس . قال ابن شهاب : بلغني أن تلك الأحرف السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام أي أن تلك القراءات تكون أحيانا في آية واحدة وفي كلمة واحدة ولكن لا يتغير معناها من حلال إلى حرام وعكسه ، بل المعنى باق كالكلمة يوم الدين وفي قراءة ملك يوم الدين ، وكالصراط المستقيم بالكسر والضم والصاد والسين ، وكأنتمت عليهم بكسر الهاء وضمها والمعنى في الكل واحد وهكذا . ولهذا الفن علم مشهور يسمى علم القراءات له عدة مؤلفات أشهرها الشاطبية . (٣) فكادت أن أعجل عليه أي أخاصمه وهو في الصلاة ولكني انتظرت حتى فرغ من الصلاة ثم لبنته بردائه أي جمعته إلى عنقه وقبضت عليه كشأن الخصام ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٤) فأقرت قراءتهما ثم قال : هكذا نزل فأقرأوا ليسور لكم مما سمعتموه مني رحمة بكم . (٥) الأضاعة كحصاة : غدير الماء .

أَسْأَلُ اللَّهَ مَعْفَاتِهِ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مَعْفَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي
لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ
أَحْرَفٍ فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مَعْفَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ
فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ
فَقَدْ أَصَابُوا (١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظه : يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ
أُمِّيَّةٍ مِنْهُمْ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا بَاقِطًا
قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ (٢) . وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ
فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ
صَاحِبِهِ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً
أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ هَذَا فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ
خَسَنَ النَّبِيِّ ﷺ شَأْنَهُمَا فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (٣)
فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي فَفِيضَتْ عَرْقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ
إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا (٤) فَقَالَ لِي : يَا أَبَتِي أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ
فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هُوَ عَلَى أُمَّتِي فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأُهُ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هُوَ

(١) فكل رواية قرأ بها قارىء فقد أصاب الحق النازل من عند الله تعالى .

(٢) فطلب النبي ﷺ التخفيف عن الأمة نزل القرآن بمدة لغات وفقنا الله له آمين .

(٣) أى فندمت وحزنت ووقع في خاطري من تكذيب النبوة لتصويبه قراءة الرجلين ما لم يقع مثله

في الإسلام والجاهلية (٤) فلما رأى رسول الله ﷺ ما علاه من الندم ضرب في صدره فامتلا جسمه عرقا ، وفرقا أى خوفا من الله تعالى وحياء من النبي ﷺ .

عَلَى أُمَّتِي فَرَدَّ إِلَى الثَّالِثَةِ أَقْرَأَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا (١) فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَى الْخَلْقِ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

خاتمة في صمم القرآنة في عهد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم

عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ مَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ (٢) فَإِذَا مُحَمَّدُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحْرَ (٣) يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقِرَاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحْرَ الْقَتْلَ بِالْقِرَاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرَ. قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابُّ عَاقِلٌ لَا تَتَّهَمُكَ (٤)

(١) فلك بكل ردة رددتسكها مسألة أى لك بكل دفعة من هذه المراجعات مسألة أجيبك فيها وهن ثلاث ، اقراه على حرف واقراه على حرفين ، واقراه على سبعة ، فدعا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأتمته مرتين وأخر الثالثة إلى يوم القيامة الذى يرغب فيه الخلق كلهم إليه أى يضطرون فياجأون إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيلتمس من ربه جل شأنه الشفاعة العظمى فيجيبه ، وهذه هى الدعوة المدخرة للخلائق كلهم فى الآخرة ، وفى هذه الرواية حذف مرة من المراجعة فلا معارضة بينها وبين ما قبلها واتضح مما تقدم أن هذه المراجعة أفادت شيئين التخفيف والدعوات للأمة وللخلائق كلهم فى الآخرة والله أعلم .

خاتمة فى جمع القرآن فى عهد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم

(٢) اليمامة كالحمامة بلد بالحجاز فيه نخيل كثير ظهر منه مسيامة الكذاب الذى ادعى النبوة وتبعه كثير فجرد له أبو بكر رضى الله عنه جيشاً فذهب فقاتله حتى قتل هو وأصحابه واستشهد فى هذه المعركة من الأصحاب نحو سبعمائة ومنهم طائفة من القراء رضى الله عنهم . (٣) قد استحرا أى اشتد وكثر . (٤) فأبو بكر اختار زيداً لجمع القرآن لأنه من رجاله المشهورين ولذكائه وغزارة علمه وشدة فطنته وكان يكتب الوحى لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً وكان يرد على المكاتبات التى ترد على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى باللغة السريانية التى تعلمها لذلك رضى الله عنه .

وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي
 نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ ، قُلْتُ : كَيْفَ
 تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي
 حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ
 مِنَ الْعُسْبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ ^(١) حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ
 الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، الْآيَتِينَ ، فَكَانَتْ
 الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتِهِ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رضي الله عنهما .
 عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ
 إِزْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ ^(٢) فَافْزَعَ حُذَيْفَةُ اخْتِلَافَهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ ^(٣) ، فَقَالَ

(١) العسب جمع عسب : كقضيب وهو أصل جريد النخل العريض الخالي من الخوص ، واللخاف جمع لخرة : وهي قطعة الحجر أو الخبز الرقيقة ، وفي رواية . والرقاع جمع رقعة وهي قطعة الأديم ، فلما مات كثير من القراء في وقعة اليمامة قال عمر لأبي بكر : إني أخاف على القرآن من موت القراء وإني أرى أن تأمر بكتابتها . وبعد أخذ ورد ظهر لهما أن هذا فرض عيني فأحضر أبو بكر زيد بن ثابت وأمره بجمع القرآن فتوقف حتى أفتعه الشيخان ثم شرع في جمعه ، وقد كان القرآن من عهد النبي ﷺ إلى هذا الحين مفرقاً عند الأصحاب حفظاً وكتابة ؛ عند بعضهم في العسب وعند بعضهم في الرقاع وعند آخرين في ألواح ، كل واحد كتب ما سمعه من النبي ﷺ فيما تيسر له ؛ فقال زيد : من تلق من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به وكان زيد لا يكتب فيهم بالسكوت ولا بالسمع حتى يستشهد شاهدين فضلاً عن حفظه رضي الله عنه فجمع القرآن كله من تلك الأشياء ومن صدور الرجال وكتبه في صحف ووجد الآيتين من آخر سورة التوبة مع واحد من الأصحاب فقط وهو أبو خزيمة الأنصاري رضي الله عنه وبقيت هذه الصحف عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها حتى طلبها عثمان ونسخها في عدة مصاحف كما في الحديث الآتي .

(٢) إزمينية : مدينة عظيمة بين بلاد الروم وخراسان ، وأذربيجان : إقليم واسع فيه مدن كثيرة أشهرها تبريز . (٣) فإن أهل الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب وما سمعها أهل العراق الذين يقرأون بقراءة ابن مسعود فكان كل فريق يخطئ الآخر بل يكفره .

حَذِيفَةُ لِعُمَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ
 اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنَّ أَرْسَلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا
 فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخَوْهَا
 فِي الْمَصَاحِفِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ : إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ
 فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاسْتَبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ ، ففَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا
 الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَفْقٍ بِمُصْحَفٍ
 مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ (١) .

(١) حذيفة رضي الله عنه جاء لعثمان وهو يجيش الجيوش من الشام والعراق لفتح إرمينية وأذربيجان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة فإنها تختلف في القرآن كاليهود والنصارى . فقال عثمان : وماذا ترى ؟ قال : أرى أن تجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون بين المسلمين اختلاف . فأمر عثمان بإحضار الصحف التي كتبت في زمن أبي بكر من عند حفصة رضي الله عنهم فجيء بها وأحضر أربعة من خيار الأصحاب المهرة في القراءة والكتابة كلهم قرشيون إلا زيد بن ثابت فإنه أنصاري وأمرهم بكتابة المصحف من تلك الصحف . وروى أن عثمان رضي الله عنه قال : من أكتب الناس ؟ قالوا : كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت . قال : من أعرب الناس وأفصحهم ؟ قالوا : سعيد بن العاص . قال : فليمل سعيد وليكتب زيد بحضور إخوانهما ولكن اشترك معهم - فضلا عن ذكرنا في الحديث - جماعة منهم مالك بن أبي عامر جد الإمام مالك رضي الله عنه وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب وأنس بن مالك وكثير بن أفلح رضي الله عنهم . وبالإجمال أنهم كتبوا المصحف بعلم الأصحاب كلهم وإجماعهم على ما كتبوه فيه على الترتيب الذي تلقوه عن النبي ﷺ كما قرأه مع جبريل عليه السلام في العام الأخير على وفق ترتيبه في اللوح المحفوظ فجاء سالماً محفوظاً بعناية الله تعالى القدير الحفيظ . قال تعالى « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » وقد كتبوا منه سبعة مصاحف فأمسك عثمان رضي الله عنه بالمدينة واحداً وأرسل إلى مكة واحداً وإلى اليمن واحداً ، وإلى البحرين واحداً ، وإلى البصرة واحداً ، وإلى الكوفة واحداً ، وإلى دمشق الشام واحداً ، وأمر بتحريق ما عداها منعاً للالتباس . رضي الله عن الأصحاب وجزاهم عن الأمة خير الجزاء آمين والحمد لله رب العالمين .

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ قَدْ كُنْتُ
 أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ حُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ
 « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ » فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ .
 رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : فَاخْتَلَفُوا فِي التَّابُوتِ وَالتَّابُوتِ فَقَالَ الْقُرَشِيُّونَ
 بِالْأَوَّلِ وَقَالَ زَيْدٌ بِالثَّانِي فَرَفَعُوا اخْتِلَافَهُمْ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ : اكْتُبُوهُ بِالتَّابُوتِ
 فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِالْقُرْآنِ آمِينَ .

عدد أحاديث كتاب فضائل القرآن خمسة وتسعون حديثاً فقط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

كتاب التفسير^(١)

الحذر من التفسير بالرأى

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ. رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

ما ورد في سورة الفاتحة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ يَدَيَّ وَبَيْنَ عِبْدِي نِصْفَيْنِ^(٣) وَلِعِبْدِي مَا سَأَلَ^(٤)، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب التفسير - الحذر من التفسير بالرأى

(١) المراد بالتفسير في هذا الكتاب ما روته أصولنا الخمسة مما قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التفسير وليس المراد تفسير الآيات والكلمات كلهن فإن هذا مبسوط في كتب التفسير المشهورة.

(تنبيه) قسط كبير من أحاديث التفسير الآتية تقدم في عدة أبواب ووجب ذكرها فيها لبيان الأحكام وشتد كرثانياً في التفسير باعتبار أنها مفسرة لكلام الله تعالى فلا تكرار.

(٢) فمن تكلم في كتاب الله برأيه وهو الرأى الذي لم يوافق ما قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أصحابه ولا العلماء فقد أخطأ الحق ووض له النار لجرأته وافترائه على الله ورسوله، ولا سيما إذا كان يجمل علوم اللغة العربية فإنه مخطئ ولو أصاب لتكلمه بغير علم، قال تعالى «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» صدق الله العظيم.

ما ورد في سورة الفاتحة

(٣) المراد بالنصف مطلق الشطر وإلا فلعبد من أول الهدانا الصراط المستقيم إلى آخرها، والله جل شأنه: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، وإياك نعبد وإياك نستعين بين العبد وبين ربه تعالى. (٤) أى وله ما طلبه بعينه إن كان في وقته وفي مصلحته وإلا بدله الله بما فيه مصلحته.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : سَمِعْتَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَتْنِي أَعْلَى عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، قَالَ : سَمِعْتَنِي عَبْدِي ^(١) وَقَالَ مَرَّةً : فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، قَالَ : هَذَا يَدِينِي وَبَيْنَ عَبْدِي ^(٢) وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ، قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ : الْيَهُودُ . وَالضَّالِّينَ : النَّصَارَى . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَالنَّصَارَى ضَلَالٌ ^(٣) .

ما ورد في سورة البقرة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » ^(٤) .
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : أَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِيَدِي فَقَالَ : خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ^(٥) وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَخَلَقَ

(١) أي ذكرني بكلمات التمجيد . (٢) هذا بيني وبين عبدي أي فعلى العبد عبادة الله بإخلاص وعلى الله عونهُ فضلًا منه وكرما . (٣) فالضلال جمع ضال وهو المائل عن الحق . والمراد بهم النصارى والمغضوب عليهم هنا هم اليهود لقوله تعالى فيهم « فبأهوا وبغضب علي غضب وللكافرين عذاب مهين » نسأل الله رضاه آمين .

ما ورد في تفسير سورة البقرة

(٤) فالله تعالى قال للملائكة: إنى أريد أن أخلق فى الأرض خليفة هو آدم عليه السلام « قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » قال تعالى: قضت حكمتى أنى أخلقهُ، وإنى أعلم ما لا تعلمون. فخلق آدم عليه السلام ذلك الإنسان المبارك أبو البشر كله وأبو الأنبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم. (٥) التربة كالترفة: الأرض لأنها ذات تراب، والمراد الأرض وما فيها من بحار وأنهار

الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَبَتَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ (١)
 وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ
 سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ (٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣) وَأَحْمَدُ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ
 آدَمَ وَطُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا (٤). ثُمَّ قَالَ: أَذْهَبَ فَسَلَّمَ عَلَيَّ أُولَئِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَاسْتَمِعَ
 مَا يُحْيُونَكَ وَهِيَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ (٥). فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ
 يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٦). وَلَفْظُهُ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ
 الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ أَذْهَبَ إِلَى أُولَئِكَ
 الْمَلَائِكَةِ (٧) فَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ
 فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْتَهُمَا شِئْتَ
 قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينِ رَبِّي وَكَلْتَا يَدَيْهِ يَمِينِ مُبَارَكَةٍ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ
 قَالَ: يَا رَبُّ مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ فِي عَمْرِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ (٨).

- (١) أي خلقها وبثها في الأرض يوم الخميس . (٢) فيه أن أول الأسبوع يوم السبت وآخره يوم الجمعة فهو عيد الأسبوع كما تقدم في باب الجمعة فالعبرة بالخواتيم ولذا خلق فيه آدم أبا البشر وأكرم الخلق الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأباح له جنته وأسجد له ملائكته ثم احتباه ربه فهداه وقربه وناجاه صلى الله عليه وسلم ، والسموات أيضاً خلقت في يومين من هذا الأسبوع لقوله تعالى «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» أي في قدرها ولقوله تعالى «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَعَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا» كل هذا في قدر أسبوع واحد جل شأن ربنا وعلا.
- (٣) أي في كتاب القيامة . (٤) أي بذراع نفسه وعرضه سبعة أذرع به؛ لحديث أحمد: كان طول آدم ستين ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً (٥) فالتحية بالسلام من لدن آدم عليه السلام . (٦) ولكن البخاري في خلق آدم ومسلم في نعيم الجنة والترمذي في آخر التفسير . (٧) لنفر منهم جالسين .
- (٨) فلما بسط الله يمينه ظهرت صور لأرواح آدم وبنيه وعمر كل منهم مسطور بين عينيه .

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ نَجَاءً بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ ، نَجَاءً مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَآلَيْكُن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ » ^(٢) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْبَثِ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْبَثِ اللَّحْمُ ^(٣) وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخْنُ أَنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرُ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْفَرِيَةَ فَكَلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ » ^(٥) .

(١) السهل والحزن والحبيث والطيب أى فى الطباع ، فالله تعالى أمر بعض الملائكة أن يأتيه بقطعة من الأرض من كل طباعها وألوانها ففعل كما أمره الله . قيل إن هذا هو عزرائيل عليه السلام فلذا اختصه الله بقبض الأرواح ثم أمر بالطينة فمجنت بأنواع المياه كالحلو وحامض ومر نجاء بنو آدم مختلفى الألوان والطباع كأنواع الماء وكألوان الأرض وطباعها ، فسبحان الخلاق العظيم .

(٢) وظللنا عليكم يابنى إسرائيل الغمام : السحاب من حر الشمس وأنتم فى أرض التيهه ، وأنزلنا عليكم فيها المن والسوى وهما مطعومان أولهما كعسل النحل والثانى كالطير السمانى ، وقلنا كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تدخروا ؛ فكفروا بالنعمة وادخروا فقطع عنهم وما ظلمونا بهذا ولكن ظلموا أنفسهم لأنهم حرموه . (٣) لم يخبث الطعام أى لم يتلف بالحوضة . ولم يخبث اللحم أى لم يفسد بالنتن وذلك أنهم أمروا بالأكل وعدم الادخار فادخروا فاستحال إلى نتن وفساد . (٤) تقدم هذا فى النكاح .

(٥) فالله تعالى قال لبنى إسرائيل بعد أن أنقذهم من التيهه الذى مكثوا فيه أربعين سنة وهم مع يوشع ابن نون عليه السلام وفتح لهم بيت المقدس : ادخلوا بابه سجداً ، أى ركعاً شكراً لله على ذلك وتمتعوا بكل ما فيه وقولوا حطة أى أمرنا حطة أى حط عنا خطايانا نغفر لكم ذنوبكم بل وتزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم ودخلوا يزحفون على أستاههم أى ألياتهم وقالوا مستترين حطة حبة فى شعرة . فأنزل الله عليهم رجزا أى عذاباً من السماء بما كانوا يفسقون فهلك منهم فى ساعة واحدة بالطاعون نحو سبعين ألفاً ، فهم فى هذا بدلوا أمر الله فملا وقولاً فنزل بهم العذاب والعبرة فى هذا =

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قِيلَ لِمَنِي إِسْرَائِيلَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا
وَقُولُوا حِطَّةٌ فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمِمْ فَبَدَّلُوا وَقَالُوا حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ مَمْنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ » (١)
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ
وَكِتَابِكُمْ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَتْ تَقْرَأُونَهُ مُخْضًا لَمْ يُشَبَّ (٢) وَقَدْ
حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ وَقَالُوا هُوَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ مَمْنًا قَلِيلًا أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا
مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْإِعْتِصَامِ :
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ » (٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ

= وما قبله أن من خالف أمر ربه هلك وإن كان أشرف الناس فإن بني إسرائيل هؤلاء كانوا أفضل العالمين
في زمنهم نسأل الله السلامة والهداية آمين . (١) فويل : هلاك شديد لأخبار اليهود الذين يغيرون كثيراً
من التوراة بأيديهم كصفة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآية الرجم حياً في إبقاء الرياسة لهم وفي جلب المال فهؤلاء لهم عذاب
عظيم في الآخرة كشان من يفترى الكذب على الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٢) أي لم يختلط بشيء من التغيير
والتبديل . (٣) لا والله أي لا تسألوهم عن شيء والله ما رأينا أحداً منهم يسألكم عن شيء فأنتم أولى
بعدم السؤال لأن شرعكم مع سلامته من التبديل فيه كل شيء للدنيا والآخرة (٤) قل من كان عدوًّا
لجبريل فليمت غيظاً فإنه نزل عليكم بأمر الله بالقرآن المصدق للكتب السالفة والهادي من الضلال والبشر
للمؤمنين بالجنة أي فلا عبرة بعداوة اليهود لجبريل عليه السلام، وسبب الآية أن اليهود قالوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إنه ليس من نبي إلهه ملك يأتيه بالخبر ، فأخبرنا من صاحبك قال : جبريل . قالوا : جبريل ذلك الذي ينزل
بالحرب والقتال عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان ، فنزلت الآية .

ابن سلام بقُدومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ^(١) فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ :
 إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ : فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ^(٢) ؟ قَالَ : أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ أَنْفَاءً ،
 قَالَ : جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : ذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ
 ، مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ « أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْمُسُرُ
 النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَرِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ^(٣) ،
 وَإِذَا سَبَقَ مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ ، قَالَ :
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بِهِتٌ^(٤)
 وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبِلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَهْتُمُونِي بِجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
 أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ ؟ فَقَالُوا : خَيْرِنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ، قَالَ : أَرَأَيْتُمْ
 إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَالُوا : أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، نَخْرَجُ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالُوا : شَرْنَا وَابْنُ شَرْنَا وَانْتَقَصُوهُ ، قَالَ : فَهَذَا الَّذِي
 كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَتَقَدَّمَ لِمُسْلِمٍ بَعْضُهُ فِي الْغُسْلِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجَّهُ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ

عَلِيمٌ »^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عَلَى

(١) أي يبتغي ثمرها (٢) وفي رواية : وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه
 أو إلى أمه ؟ أي ما الذي يجذب به إلى أحدهما فيجئ شبيها به قال : أخبرني بهن جبريل أنفا أي هذه الساعة .
 (٣) أي القطعة المنفردة المتعلقة بالسكبد وهي أطيب الأطعمة وأهنؤها . وهل هذا الحوت هو المذكور
 في قوله تعالى « فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ » أو غيره ؟ الله أعلم (٤) بهت جمع بهوت : وهو
 كثير الكذب والجدل الذي لا يرجع للحق ، وتقدم فضل عبد الله بن سلام في الفضائل .
 (٥) فله تعالى الجهات كلها فأينما تولوا وجهكم في الصلاة بأمره فهناك وجه الله أي قبلته التي رضيها

رَاحِلَتِهِ تَطَوُّعًا أَيْنَمَا تَوَجَّهَتْ بِهِ وَهُوَ جَاءٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ :
 وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ، الْآيَةَ . وَقَالَ : أَنْزَلَتْ فِي هَذَا (١) .
 عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه
 قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ الْقِبْلَةَ فَصَلَّى كُلُّ
 رَجُلٍ مِنْنا عَلَى حِيَالِهِ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَزَلَّتْ « فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا
 فَهَمَّ وَجْهَ اللَّهِ » (٢) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٣) .

« وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ » (٤) .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ
 لَهُ ذَلِكَ . وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ . فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ
 كَمَا كَانَ (٥) وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ فَسُبْحَانِي أَنْ اتَّخَذَ وَلَدًا (٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

إن الله واسع فضله ورحمته ، عليم بكل شيء . هذا قول الجلال رضى الله عنه . ومعناها على حديث
 ابن عمر فأينما تولوا وجوهكم في أسفاركم فتطوعوا فهناك وجه الله أى قباته المشروعة ، وعلى حديث عامر :
 فأينما تولوا وجوهكم لما ظننتموها قبلة في نحو النجم فهناك وجه الله إن الله واسع عليم وهو اللطيف
 الخبير . (١) فللمسافر التطوع وهو متوجه إلى مقصده .

(٢) فمن اشتبهت عليه القبلة لظلمة أو غيم أو حبس مثلا واجتهد في القبلة وصلى إلى الجهة التي ظنها
 القبلة صحت صلاته للضرورة وإدراكا لفضيلة الوقت وكثرة الثواب . (٣) الأول بسند صحيح والثاني
 بسند غريب . (٤) أى قالت اليهود والنصارى ونحوهم ممن يعتقد أن الملائكة بنات الله : اتخذ الله ولداً
 قال تعالى سبحانه تزيها له عن الولد : بل لهما في السموات والأرض خلقا وماكرا وعبيداً ، والمساكية تنافي
 الولادة . كل له قانتون : طائعون . (٥) هؤلاء طائفة كفروا بالبعث وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا
 نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ، وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت فرد الله زعمهم بقوله
 بلى سيعبثه وعدا عليه حقاً (٦) إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم
 وعدهم عدداً .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » . عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ :
 وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَتَزَلَّتْ
 « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » ^(١) . وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَمَرْتَ
 نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ مَكَلَهُنَّ الْبُرْ وَالْفَاجِرُ فَتَزَلَّتْ آيَةُ الْحِجَابِ ^(٢) . وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ
 النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ : عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاحًا خَيْرًا
 مِنْكُمْ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّلَاةِ وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ وَلَفْظُهُ :
 وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ : فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ، وَفِي الْحِجَابِ ، وَفِي أَسَارِي بَدْرٍ ^(٤) .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
 إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » ^(٥) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَوَّلُ مَا اتَّخَذَتِ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ ^(٦)
 مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعْفَى أَثَرَهَا عَلَى سَارَةِ ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنَهَا
 إِسْمَاعِيلُ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ
 وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ .

(١) وافقت ربي في ثلاث : أى قضايا . وفي رواية : وافقت ربي في ثلاث ، والثلاث ليست قيما بل وافقه في كثير كتحرير الخمر وكقضية الأسرى وكهدم الصلاة على المنافقين الآية بل هي أكثر من خمس عشرة رضى الله عنه ، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى . مقام إبراهيم الحجر الذى كان يقف عليه عند بناء الكعبة ، أى لو جعلنا مقام إبراهيم بيننا وبين الكعبة حين الصلاة لكان حسناً فأمرهم الله بذلك إجابة لأمنية عمر رضى الله عنه . (٢) لما كانت النسوة تحتجب عن مجالس الرجال كمادة العرب حتى تمنها عمر فنزلت آية الحجاب (وإذا سألتوهن متاعاً فاسألهن من وراء حجاب) .

(٣) سيأتى هذا إن شاء الله فى سورة التحريم . (٤) سيأتى هذا فى سورة الأتفال إن شاء الله .

(٥) اذكر يا محمد إبراهيم وولده إسماعيل وهما بينان الكعبة ويقولان : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم فلم يشغلهم العمل بالجسم عن ذكر الله تعالى . (٦) المنطق - كنبير - الحزام الذى يشد به الوسط عند الشغل ، فأول من فعله هاجر أم إسماعيل التى وهبها ملك مصر لسارة امرأة إبراهيم عليه السلام

ثُمَّ قَفَىٰ إِبْرَاهِيمَ مُنْطَلِقًا^(١) فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا
 بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا^(٢) وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ لِيَهَيَّا
 فَقَالَتْ: اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَا لَا يُضِيئُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ؛ فَانْطَلَقَ
 إِبْرَاهِيمُ حَتَّىٰ إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَوْلَاءِ
 الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ: رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
 الْمُحَرَّمِ، حَتَّىٰ بَلَغَ يَشْكُرُونَ؛ وَجَعَلْتَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ
 ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّىٰ إِذَا انْفَدَمَا فِي السَّمَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى^(٣)
 فَانْطَلَقْتَ كَرَاهِيَّةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدْتَ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ
 عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَىٰ أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَطْتَ مِنَ الصَّفَا حَتَّىٰ إِذَا
 بَلَغْتَ الْوَادِي رَفَعْتَ طَرَفَ دِرْعِيهَا ثُمَّ سَمِعْتَ سَعَىٰ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّىٰ جَاوَزْتَ الْوَادِي

فوهبها سارة لإبراهيم فولدت له إسماعيل فغارت منها سارة وحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء ، فقال إبراهيم لسارة: اتقي الأنبياء فتمنطقن بالحزام وجرت ذيلها وهي تعمل في البيت إشمارا بأنها خادمة ، سارة لمله يزول ما عندها وتتركها وقوله لتمعي أثرها أي لتمحوه عن سارة بظهورها بظهور الخادم لتستهيل خاطرها وتخفف منها الحقد والغيرة ولكنه لم يزل فأخذها إبراهيم وولدها إسماعيل الرضيع عليهم السلام حتى وضعهما عند البيت قبل بنائه تحت دوحه أى شجرة كبيرة ولم يكن هناك أحد ولا بنيت الكعبة المكرمة ثم عاد إلى بلده .
 (١) أى رجع إلى وطنه بيت المقدس الذى فيه سارة . (٢) قالت له ذلك مرارا . وفي رواية : نادته ثلاثا فأجابها فى الثالثة ، فقالت له : من أمرك بهذا ؟ قال : الله . قالت حسبي الله ، وقوله عند الثنية أى التى بأعلى مكة فى طريق منى وعرفات وقوله ، عند بيتك المحرم فيه أنه كان يعلم أن البيت الحرام هنا وأزاله عن وجه الأرض الطوفان ، والمحرم الذى يحرم عنده مالا يحرم عند غيره وهو حرام من يوم خلق الله السموات والأرض ، ومحرف بسبعة من الملائكة ، وتام الآية (رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) وهذه الآية فى سورة إبراهيم عليه السلام . (٣) فلما فرغ الماء عطشت فانتقطع لهنها فمطش إسماعيل وصار يتلوى أى يتقلب من العطش . وفي رواية : يتلبط أى يتمرغ ويضرب فى الأرض . وفي أخرى : يتلظ أى يخرج لسانه فيبل به شفقيه وكان سنه حينئذ سنتين .

ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَانْظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ^(١). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَذَلِكَ سَمِعِي النَّاسَ يَنْهَمَانِ^(٢)، فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ: صَهْ تَرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ تَسْمَعَتُ فَسَمِعَتِ أَيْضًا فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ^(٣) فَإِذَا هِيَ بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقْبِهِ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءَ فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدَيْهَا هَكَذَا وَجَعَلَتْ تَعْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَعْرِفُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ أَوْ قَالَ لَوْ لَمْ تَعْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا^(٤) فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ^(٥): لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِيهِ هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ. وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّايِيَةِ تَأْتِيهِ السَّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَكَانَتْ كَذَلِكَ^(٦) حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُقُقَةٌ مِنْ

(١) الصفا والمروة جبلان بجوار البيت الحرام؛ فصعدت على الصفا أولا لعلها تجد من يعيها بالماء فلم تجد فنزلت الوادي^(١) ورفعت الدرع أي القميص شمرته وسمعت حتى صعدت المروة لعلها تجد من يعيها فلم تجد فعادت إلى الصفا سبع مرات. (٢) أي فن هذا شرع السمي بين الصفا والمروة في النسك ذكرى لبلاء إسماعيل وأمه عليهم السلام وشكرًا لله على نعمه. (٣) غواث بالفتح أي إغاثة، فلما صعدت على المروة في المرة الأخيرة سمعت صوتًا كأنه يناديها فقالت لنفسها اسكتي وأنصتي فتحققت من صوت جهة ولدها فقالت سمعت وإن كان عندك طلبي فأعثنى فذهبت لولدها فوجدت الماء ينبع بجواره بجفر جبريل عليه السلام بعقبه أو بجناحه، وفرحت وصارت تجمع التراب حوله كالخوض للثلابتمثر وتعرف في سقائها والماء يفور من العين. (٤) أي لو لم تحوط على الماء لكان عينا تجري مادامت الدنيا. (٥) فقال لها جبريل وهو في صورة رجل: لا تخافوا الضيعة أي الهلاك فإن هنا بيت الله سبحانه غلامك هذا وأبوه عليهما السلام وأنتم أهل هذا البيت فالله معكم وحافظكم. وفي رواية: لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمًا فإنها عين يشرب بها ضيفان الله، وكان البيت حينئذ كالراية أي مرتفعا عن الأرض. وفي رواية: كان مدرة حمراء أي بقعة حمراء. (٦) فكانت كذلك أي بقيت هاجر ترضع ولدها وتشرب من ماء زمزم وهو يكفي عن الطعام والشراب حتى ربههم جماعة جرهم حتى =

(١) أي الأرض المنخفضة التي تأتي منها السيول نحو البيت.

جرهم أو أهل بيت من جرهم مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ فَزَلُّوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا
 طَائِرًا عَائِقًا فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَيَّ مَاءٍ، لَمَهْدُنَا بِهِذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ
 فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَيْنِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا، وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ، فَقَالُوا:
 أَتَأْذِنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ، قَالُوا: نَعَمْ،
 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَأَنَّى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ فَزَلُّوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ
 فَزَلُّوا مَعَهُمْ^(١) حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلٌ آيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ
 وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ^(٢) فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوْجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ
 جَاءَ إِبْرَاهِيمُ يُطَالِعُ تَرِكَّتَهُ^(٣) فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ

= من اليمن من ولد سام بن نوح عليه السلام جاءوا من طريق كداء أي أعلى مكة ثم نزلوا بأسفلها فنظروا
 طيرا يعوف ويحوم كأنه على ماء وهم يعلمون أن هذا المكان لا ماء فيه فأرسلوا جريا أو جريين أي رسولا
 أو اثنين لينظروا هل هناك ماء عند هذا الطير فرجعوا فأخبروهم بالماء . (١) فجاءوا لأم إسماعيل
 واستأذنها في النزول بجوار الماء فأذنت لهم رغبة في الاثناس بهم ورحمتهم بالماء بشرط أن الماء لها
 فلا يأخذون منه إلا بإذنها . فقبلوا وجاءوا بأهلهم فنزلوا كلهم بجوارها رغبة في الماء وحسن الهواء ،
 وقوله : فألقى ذلك أم إسماعيل أي وجد هذا الحى الجرهمي هاجر وهى في حال أمها تود الاثناس فطلبوا
 مجاورتها فأجابتهم . (٢) فلما كثرت الجرهميون بتلك البقعة وشب الغلام إسماعيل وأدرك وتعلم العربية
 منهم وأنفسهم وأعجبهم أي صار نفيسا عندهم يرغبون فيه ويمجبون بأخلاقه زوجته امرأة منهم اسمها عمارة
 بنت سعد، ولا يرد على هذا حديث الحاكم: أول من نطق بالعربية إسماعيل لأن المراد أول من نطق بها من
 ولد إبراهيم أو أول من نطق بالعربية الفصحى وإلا فهى في ولد جرهم وقحطان وحير من قبل هذا
 وماتت هاجر عن تسعين سنة ودفنت بالحجر « جزء من الكعبة في الجهة الشمالية » .

(٣) فجاء إبراهيم يطالع تركته أي يتفقد ما تركه هنا وهو إسماعيل وأمه ، (وكان يأتي لزيارتهم كل
 شهر يركب البراق فيزورهم ويرجع لبيته بالشام في غدوة واحدة) فذهب إلى بيته فسأل امرأته عنه فقالت
 خرج يطلب لنا رزقا ثم سألتها عن معيشتهم فشكت سوء الحال فقال لها إذا جاء زوجك فبلغه سلامي
 وقولي له يغير عتبة بابه أي يطلق امرأته لعدم صبرها ورضاها فلما جاء إسماعيل وأخبرته قال لها: ذاك أبى
 وقد أمرنى بفراقك اذهبي لأهلك ، فالعتبة كناية عن الزوجة بجامع الاستملاء على كل منهما، وزيارة إبراهيم =

يَبْتَغِي لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرِّ نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ
فَشَكَتْ إِلَيْهِ قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرُ عَتَبَةَ أَبِيهِ
فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ أَحَدٌ؟ قَالَتْ : نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ
كَذَا وَكَذَا فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ
قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَمَرَ نِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ غَيْرُ عَتَبَةَ
بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبِي وَقَدْ أَمَرَ نِي أَنْ أَفَارِقَ الْحَقِي بِأَهْلِكَ ، فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى
فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَنَا هُمْ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ (١) فَسَأَلَهَا عَنْهُ
فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ
وَسَعَةٍ وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ ، قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ :
الْمَاءُ ، قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ
وَلَوْ كَانَ لَهُمْ لَدَعَا لَهُمْ فِيهِ ، قَالَ : فَهَمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُؤَافِقَاهُ ،

= هذه كانت بعد المرة التي أمر فيها بذيح إسماعيل عليهما السلام فإن هذه كانت وهو صغير في حياة أمه رضي
الله عنها . وسكوت الحديث عنها لا يدل على عدم وقوعها . والله أعلم . (١) فبعد أن فارق إسماعيل
الزوجة الأولى تزوج بامرأة أخرى من جرم أيضا اسمها عاتكة أو بشامة أو سلمة بنت مهلهل وبعد مدة
جاء لزيارتهم إبراهيم عليه السلام فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يطلب لنا الرزق فسألها
عن حالهم ومعيشتهم فقالت نحن بخير وسعة والحمد لله ، فسألها عن طعامهم وشرابهم فقالت اللحم والماء .
فدعا لهم بالبركة فيهما فلا يمكن لأحد أن يعيش عليهما فقط إلا أهل مكة لدعوة إبراهيم عليه السلام .
ولأبي جهم : ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه ، ولم يكن بمكة حينئذ محبوب
وزوجة إسماعيل هذه طلبت من إبراهيم عليه السلام النزول للضيافة فأبى ولكنه غسل رأسه ووجهه
عندها ثم قال لها : إذا جاء زوجك فبلغه السلام وقولي له يثبت عتبه بابه فإنها صلاح المنزل ، ثم رجع إلى
الشام بسلامة الله ، فلما جاء إسماعيل عليه السلام أخبرته بما حصل ، قال لها ذاك أبي وأنت العتبه أمرني
بالحفاظة عليك ، ففي هذا طلب زيارة الأقارب والتودد إليهم ولو بمدوا ، وفيه أن الغيرة في النساء غريزة ،
فعلى رب البيت ملاحظتهن والعمل على ما لا يثيرها منعاً للنزاع والشقاق وإبقاء اللود والوفاق .

قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرَأِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِّيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ:
 هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ
 فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ ، قَالَ: فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ
 هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ ، قَالَ: ذَاكَ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ
 أَمْرَنِي أَنْ أُمْسِكَكَ ؛ ثُمَّ لَبِثَ إِبْرَاهِيمُ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ
 يَبْرِي نَبَلًا لَهُ تَحْتِ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ
 بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ^(١) ؛ ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ
 رَبُّكَ ، قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا
 وَأَشَارَ إِلَى أَاكِمَةِ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا ، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
 فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يُدْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهِذَا الْحَجَرِ
 فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُدْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
 إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: أَلَمْ تَرَى أَنَّ قَوْمَكَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ وَاقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ،

(١) فبعد مدة جاء إبراهيم لولده إسماعيل عليهما السلام فوجده جالسا تحت شجرة بقرب زمزم يسوي
 نبلا ليصيد بها فلما رآه إسماعيل قام إليه فتعانقا وتصاحفا وقبل كل منهما الآخر ، ثم قال إبراهيم يا إسماعيل
 إن الله أمرني أن أبني بيتا هنا وأشار إلى أكمة بفتحتين أي رابية من الأرض فهل تعينني؟ قال: نعم ،
 فشرعا في البناء فكان إسماعيل يأتي بالحجارة من الجبل ويسويها ويبنى بها إبراهيم عليه السلام وهما
 يقولان: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . فلما ارتفع البناء جاء إسماعيل بحجر عظيم فكان
 إبراهيم يقف عليه ويبنى . وهذا الحجر يسمى مقام إبراهيم الآن في الحرم الشريف في داخل بناء ، وكان
 طول الكعبة ببناء إبراهيم تسعة أذرع وعرضها أي محيطها ثلاثين ذراعا أي بذراعهم .

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَيَّ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: لَوْلَا حَدِيثَانِ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ (١)
 فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَرَاهُ تَرَكَ اسْتِئْذَانَ الرُّكْنَيْنِ
 اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحِجْرَ إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
 قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكذِّبُوهُمْ وَقُولُوا بِإِيمَانِنَا بِاللَّهِ
 وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا الْآيَةَ (٢). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ: يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَغْتَ؟
 فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ:
 مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتِي، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ وَيَكُونُ الرَّسُولُ
 عَلَيْكُمْ شَهِيدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
 شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) فقريش لما أرادوا بناء الكعبة قبل المبعث رأوا أن ما جمعه من المال الحلال لا يفي ببنائها على قواعد
 إبراهيم فتركوا الجزء الشمالي (حجر إسماعيل) فقالت عائشة: ألا تبنيها على قواعد إبراهيم يا رسول الله؟
 قال: لولا حدثنان أي حدائث قومك بالكفر لعلت ذلك، ولذا كان النبي ﷺ في طوافه لا يستلم الركنين
 المجاورين للحجر، وتقدم في كتاب الحج الكلام على الكعبة والحجر الأسود والملتزم وزمزم في فضل
 الحرمين الشريفين. (٢) لفظ الآية «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
 وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
 وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» فإذا حدثنا أهل الكتاب بشيء فإن وافق ما في شرعنا صدقناهم كومسى رسول الله
 وعيسى رسول الله، وإن خالفه كقول بعضهم عن ابن الله وكقول بعضهم المسيح ابن الله، وإن الله
 ثالث ثلاثة كذبناهم، وإن قالوا بما لم يرد عندنا كالإخبار عن بعض ما مضى أو عن بعض ما يأتي لا
 نصدقهم ولا نكذبهم بل نقرأ تلك الآية فنسلم من القول بغير علم. (٣) فالله تعالى يدعو نوحاً
 عليه السلام يوم القيامة فيقول له هل بلغت قومك الرسالة فيقول: نعم يا رب فيسأل أمته فتقول ما جاءنا
 (٤/٧ - التاج)

عَنِ الْبِرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ
 أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ نَرَى
 تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ »
 فَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ^(١) فَصَلَّى رَجُلٌ مَعَهُ الْعَصْرَ ثُمَّ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ رُكُوعٌ
 فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ : هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَنَّهُ قَدْ وَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَحْرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَا النَّاسُ
 يُصَلُّونَ الشُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ إِذْ جَاءَهُمْ جَاءٌ فَقَالَ : أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْآنًا أَنْ
 يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ ^(٢) . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :
 لَمَّا وَجَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَا خَوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا
 وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ » ^(٣) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِّازٍ ^(٤) .

نذير فيقول الله لنوح عليه السلام: هل لك شاهد على التبليغ؟ فيقول: نعم يا رب محمد وأمه فيجاء بهم
 فيشهدون عليهم بأن نوحا قد بلغهم فيقولون: كيف يشهدون علينا مع تأخرهم عنا في الزمان؟ فتقول الأمة
 لمحمدية يا رب علمنا من كلامك القديم وأنت أصدق القائلين وإن هؤلاء كانوا مكذبين، فتطمئن أمة
 نوح في شهادتهم إلا إذا زكاهم معصوم فيجىء محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول أمتي عدول فتنفذ شهادتهم وذلك معنى
 قوله تعالى « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا » أي عدولا « لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » أي الكفار
 « وَيَكُونِ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » أي منكم، وكأمة نوح غيرها من الأمم التي كذبت برسولها صلى الله
 عليهم وسلم، ويظهر أن تلك الشهادة لا تكون إلا من خيار الأمة المحمدية. (١) أي توجه نحو الكعبة
 (٢) فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى جهة بيت المقدس نحو سبعة عشر شهراً وكان يتمنى أن يأمره الله باستقبال الكعبة
 ففرت عليه « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ » أي نحن نعلم تردد وجهك نحو السماء تطلعاً للوحي الذي يأمرك
 باستقبال الكعبة فقدمناك بما تحب وفي أي جهة كنت فتوجه للكعبة وتقدم هذا مبسوطاً في شروط الصلاة.
 (٣) فبعض الأصحاب قالوا: يا رسول الله كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا قبل التوجه للكعبة فنزلت
 « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ » أي صلاتكم لبيت المقدس فإنها قبله قديمة بأمر الله تعالى والله بالناس رؤوف
 رحيم. (٤) أي هنا في التفسير فلا ينافي أن مسلماً رواها في موضع آخر وكذا يقال فيما يأتي والله أعلم.

« الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ
 الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » (١) . قَالَ اللهُ تَعَالَى : « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ
 حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ
 عَلِيمٌ » (٢) . عَنْ عُرْوَةَ ^{بِإِسْنَادٍ} قُلْتُ لِعَائِشَةَ : مَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا
 وَالْمَرْوَةِ شَيْئًا وَمَا أْبَالِي إِلَّا أَطُوفَ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَتْ : بِسْمَا قُلْتُ يَا ابْنَ أُخْتِي (٣) طَافَ
 رَسُولُ اللهِ ﷺ وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ أَهْلِ لِمَنَاةَ الطَّائِغِيَّةِ (٤) الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ
 لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ فَأَنْزَلَ اللهُ « فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ
 أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا » فَلَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ لَكُنْتِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِلَّا يَطُوفَ بِهِمَا .
 قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَعْجَبَهُ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْعِلْمُ
 وَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّمَا كَانَ مَنْ لَا يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ
 مِنْ الْعَرَبِ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَقَالَ آخَرُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ : إِنَّمَا أَمْرُنَا
 بِالطُّوَافِ بِالْبَيْتِ وَلَمْ نُؤْمَرْ بِهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ
 مِنْ شَعَائِرِ اللهِ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ (هَذَا) فَأَرَاهَا نَزَلَتْ فِي هُوَلاءَ وَهُوَلاءَ (٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ (٦) .

(١) فأهل الكتاب يعرفون محمدًا ﷺ بدمته وصفته التي في كتبهم كما يعرفون أبناءهم، ولكن فريقًا منهم يكتم ذلك حتى إن عمر رضي الله عنه سأل عبد الله بن سلام عن محمد ﷺ فقال: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني بل أشد لأنني لم أشك في نبوة محمد ﷺ، أما ولدي فربما أمه خانت به. (٢) الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الصماء، والمروة: الحجارة الصفراء. والمراد هنا مكانان بجوار الحرم من الناحية الشرقية فهما من شعائر الدين، فعلى من حج أو اعتمر أن يسمي بينهما سبع مرات. (٣) فإن عروة بن أسماء أخت عائشة رضي الله عنهم. (٤) مناة- كحصاة- اسم صنم حذاء قديد بطريق من طرق مكة إلى المدينة كانت تعبد في الجاهلية. (٥) أي فيمن كانوا لا يطوفون بينهما قبل الإسلام، ومن قالوا أمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر بالسمي بين الصفا والمروة. (٦) ولكن البخاري والترمذي هنا وكاهم رووه في كتاب الحج.

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا يَقْرَأُ « وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » فَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ ثُمَّ أَتَى الْحَجْرَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ : نَبَدًا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ وَقْرَأَ « إِنَّ الصَّمَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ » ^(١) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : « وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » وَفَاتِحَةُ آلِ عِمْرَانَ « أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » ^(٢) . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ : فِي ثَلَاثِ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ : فِي الْبَقْرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَطه ^(٣) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالحَاكِمُ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

(١) تقدم هذا في كتاب الحج (٢) فالاسم الأعظم في واحد من هاتين الآيتين أو في كل منهما .
 (٣) في ثلاث سور أي في واحدة منهن ، أو في كل منهن ، في البقرة وآل عمران أي في الآيتين المذكورتين في الحديث قبله أو آية البقرة هي آية الكرسي ، وفي طه في قوله تعالى « وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا » والدعاء بهذه الآيات أو بما تضمنته من الأسماء الحسنى وهي الرحمن الرحيم الحي القيوم وما في آية الكرسي ؟ قال المشايخ بالثاني ، ولكن يلزم لمن أراد أن يدعو بها أن يتخلى أولاً عن الأوصاف الذميمة ظاهراً وباطناً وأن يتحلى بالأخلاق الشرعية الكريمة ثم يصلي ركعتين وقبل الفجر أفضل ثم يتوب ويستغفر الله نحو مائة مرة ويصلي على النبي صلوات الله وسلامته عليه نحو مائة مرة ثم يدعو الله بتلك الأسماء والأفضل أن يضم إليها : الله وهو وذو الجلال والإكرام لأنه نقل عن بعض أهل الكشف أن الاسم الأعظم هو ، وعن بعضهم أنه ذو الجلال والإكرام ويقول بعضهم : إن الاسم الأعظم الله ، لأنه علم على الذات العلية ولم يتسم به سواه تعالى ، فبعد الاستغفار مائة والصلاة على النبي صلوات الله وسلامته عليه مائة يقول : أسألك يا الله ، يا حي ، يا رحمن ، يا رحيم ، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، نحو ساعة أو بمدد حروفها بالجل الذي هو ١٩٠٣ ثلاثة وتسعمائة وألف فقط ، أو بمدد حروفها فقط وهو تسع وثلاثون حرفاً ثم يدعو الله بما يشاء فإن الله يستجيب له إن شاء الله تعالى .

« وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ إِندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ » (١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ نِدَاءً دَخَلَ النَّارَ . وَقُلْتُ أَنَا : مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو لِلَّهِ نِدَاءً دَخَلَ الْجَنَّةَ (٢) .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَّةُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْأُقْتُلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْأَنْثَى وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَّةَ فِي الْعَمْدِ » فَاتَّبَعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءً إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ يَتَّبِعُ (٣) بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي لَهُ بِإِحْسَانٍ « ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ » تِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ « فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ » .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرَّبِيعَ (٤) عَمَّتُهُ كَسْرَتْ ثَنِيَّةٌ جَارِيَةٌ فَطَلَبُوا إِلَيْهَا الْعَفْوَ فَأَبَوْا فَعَرَّضُوا الْأَرْضَ فَأَبَوْا فَأَتَوْا

(١) الأنداد: الأضداد جمع ند وهو المثل ، والمراد أن من الناس قوما يعبدون غير الله ويحبونه كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله لأنهم لا يعبدون عنه بحال من الأحوال بخلاف عباد الأنداد فإنهم في الشدة يلجأون إلى الله. قال تعالى فيهم « وَإِذْ أَمَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا » . (٢) فإذا وجبت النار لمن يعبد غير الله فإن الجنة تجب لمن يعبد الله جل شأنه . (٣) يتبع أى يطلب ولى المقول الدية بالمعروف من غير عنف وشدة ويؤدى له المعفو عنه الدية بإحسان من غير مطل ولا بحس ، فمن اعتدى بعد ذلك وقتل بعد أخذ الدية فله عذاب أليم . وهذا أى العفو والدية رحمة بكم وتخفيف بالنسبة لمن كان قبلكم فإن أهل التوراة كتب عليهم القصاص وحرم عليهم العفو والدية وأهل الإنجيل كتب عليهم العفو وحرم عليهم القصاص والدية وخيرت هذه الأمة بين الثلاثة : القصاص والدية والعفو ، رحمة بهم وتيسيراً لهم . (٤) فالربيع - بالتصغير - بنت النضر عمه أنس بن مالك . كسرت أى قلعت ثنية جارية : امرأة شابة لأمة ؛ فإنه لا قصاص بين حر ورقيق ، فطلب أهل القصاص وامتنع أهل الجارية فأتوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : كتاب الله القصاص ، فقال أنس بن النضر أخو الربيع : والذي بعثك بالحق يا رسول الله لا يقتص منها ، وبعد أخذورد عفا أهل الجني عليها عن الجانية فلم يقتصوا منها كما رجا وتوقع أنس أخوها فذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحديث وتقدم في كتاب الحدود .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَوْا إِلَّا الْقِصَاصَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِاتِّصَاصٍ ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْسِرُ نَبِيَّةَ الرَّيِّبِيعِ ! لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسِرُ نَبِيَّتَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ فَرَضِيَ الْقَوْمُ فَغَفَوْا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (١) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُهُ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ كَانَ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتَرَكَ عَاشُورَاءَ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢) . عَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ » كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْطِرَ وَيَقْتَدِيَ فَعَمِلَ حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا « فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) كتبت عليكم أي فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم لعلكم تتقون المعاصي وتوصفون بتقوى الله تعالى وهل المراد التشبيه في صوم رمضان؟ قال به جماعة لحديث ابن أبي حاتم عن ابن عمر: صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم. وروى أن رمضان كتبت على النصارى فكان يأتي في الحر الشديد والبرد الشديد فنقلوه إلى الفصل المعتدل وزادوا فيه عشرين يوماً فضلوا بذلك ووصفوا بالضالين في سورة الفاتحة، أو المراد مطلق الصوم دون وقته وقدره كما روى أن آدم عليه السلام كان عليه أيام البيض، وكان على قوم موسى عليه السلام يوم عاشوراء. (٢) وكذا رواه غيره وتقدم في كتاب الصوم والله أعلم. (٣) فكانوا في أول الإسلام إذا أراد أحدكم أن يفطر رمضان ويفدى عن كل يوم فعل حتى نزلت « فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » فصار الصوم فرضاً عينياً على كل مسلم إلا مريضاً أو مسافراً ومحوها ممن تقدم في الصوم، فعلى هذا تكون آية وعلى الذين يطيقونه نسخت بالتي بعدها وعليه ابن ممر وكثير وقرأ ابن عباس وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين، وقال إنها لم تنسخ بل هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصوم فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً، رواه البخاري.

«أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ» (١).
 عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ
 وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ
 فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» (٢).
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا خَضَرَ الْإِفْطَارَ
 فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يَفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُنْسِيَ وَإِنْ قَيْسَ بْنِ صِرْمَةَ كَانَ صَائِمًا
 فَلَمَّا خَضَرَ الْإِفْطَارَ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكَ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا وَلَكِنِّي أَنْطَلِقُ أَطْلُبُ
 لَكَ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، وَجَاءَتْ امْرَأَتُهُ فَلَمَّارَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةٌ لَكَ، فَلَمَّا
 انْتَصَفَ النَّهَارُ غَشِيَ عَلَيْهِ فذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ
 لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» (٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٤).

- (١) أحل لكم ليلة الصيام أي كل ليلة فيه الرفث إلى نساءكم أي الإنشاء إليهن بالجماع. هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فكل من الزوجين صاحبه كاللباس يستره عن الفجور ويستتره بالمعانقة قال القائل:
 إذا ما الضجيج ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا
- (٢) فكانوا في أول الإسلام يحرم عليهم الجماع في رمضان ليلاً ونهاراً فوقع فيه بعض الصحابة ليلاً
 كعمر بن الخطاب وكعب بن مالك فخفف الله عنهم وأنزل على نبيه ﷺ «عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ
 فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ» كل ليلة إن شئتم «وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ»
 أي اطلبوا ما قدره لكم وهو الولد، والمراد أن يكون الجماع بنية صالحة وهي إقناع النفس فلا تنظر للحرام، والولد
 الصالح لعبادة الله ولعمارة الأرض نسأل الله التوفيق. (٣) فكانت مدة الإفطار في أول الإسلام من الغروب
 إلى أن ينام الشخص، فجاء قيس بن صرمة الأنصاري بعد الغروب وطلب الطعام فلم يجد فذهبت امرأته
 فأحضرت له طعاماً فلما جاءت به وجدته قد نام فقالت خيبة لك أي حرماناً لك حيث نمت قبل الأكل
 فبات طاوياً وأصبح صائماً وكان يعمل في زرعه فغشى عليه نصف النهار من الجوع فذَكَرَ هَذَا لِلنَّبِيِّ ﷺ
 فَنَزَلَتْ «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» فأباح لهم كل شيء
 في ليالي رمضان فلهذا وافر الحمد وجزيل الشكر. (٤) هذا وما قبله وما بعده تقدم في الصوم أوسع من هذا.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ أَهْمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: لَا بَلْ
هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أُخْرِمُوا أَتَوْا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى: «وَأَيْسَ الْبِرِّ أَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا» الْآيَةَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَلَفْظُهُ: كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجَّوْا فَرَجَعُوا لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ إِلَّا مِنْ ظُهُورِهَا نَجَاءً
رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ فَلَامُوهُ فَتَرَلَّتِ الْآيَةُ ^(٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا
عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ» ^(٣). عَنْ نَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ فَقَالَ:
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ حَامًا وَتَعْتَمِرَ عَامًا وَتَتْرِكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: إِيْمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ
أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا.

(١) فعدي بن حاتم لما سمع: حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود وضع عقالين أي حبلين
أسود وأبيض تحت وسادته أي مخدته وكان ينظر إليهما فلا يميز الليل من النهار فلما أصبح ذكر هذا
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنك لعريض القفا أي أبله إنهما سواد الليل وبياض النهار ولذا قال: من الفجر والله أعلم.
(٢) فكانت الأنصار وكل العرب إلا قريشاً إذا حجوا أو اعتمروا ثم رجعوا إلى بيوتهم لا يدخلون
من أبوابها بل يتقون من ظهورها ثقباً فيدخلون ويخرجون منه ويزعمون أن هذا هو البر، فخرج رجل
ثم رجع فدخل من بابه فلأموه فنزل «وَأَيْسَ الْبِرِّ أَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى»
المحارم والشبهات «وَاتَّقُوا اللَّهَ» في تغيير أحكامه والاعتراض على أفعاله «لَمَلِكُمْ تَفْلِحُونَ» تظفرون
ببخيري الدنيا والآخرة. (٣) قاتلوهم أي أهل مكة حتى لا تكون فتنة أي شرك ويكون أي يصير
الدين لله لا لغيره فإن انتهوا عن الشرك وقتال المؤمنين فكفوا عنهم.

وَقَتِلُواهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً قَال : فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قَتَلُوهُ وَإِمَّا يُعَذَّبُوهُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةً (١) ، قَالَ : فَمَا قَوْلِكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ ؟ قَالَ : أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللَّهُ عَفَا عَنْهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكِرِهْتُمْ أَنْ تَعْمُوا عَنْهُ ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَأَبْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ فَقَالَ : هَذَا بِيَدِهِ حَيْثُ تَرَوْنَ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » (٣) ، قَالَ حُدَيْفَةُ : تَرَلَّتْ فِي النَّفَقَةِ (٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَنَسٍ النَّجِيبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ (٥) فَبَرَزَ لَنَا صَفٌّ عَظِيمٌ مِنْهُمْ وَخَرَجَ لَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ حَامِرٍ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ

(١) أى شرك . وهذا كان في زمن الفتنة بين الحجاج وعبد الله بن الزبير حيث حاصره الحجاج بمكة سنة ٧٣ ثلاث وسبعين هجرية بعد أن نشب القتال بينهما زمنًا ، فكان ابن عمر بعيدا عن الطرفين لأنه المطلوب في الفتنة فلما سأله تلك الأسئلة أجابهم بما ذكر . وفي رواية : أتاه رجلان فقالا : إن الناس صنعوا ما ترى وأنت ابن عمرو صاحب رسول الله ﷺ فما يمنعك أن تخرج للجهاد؟ فقال : يمنعني أن الله حرم دم أخى فقال : ألم يقل الله « وَقَتِلُواهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً » فقال : قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون القتال حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله .

(٢) يظهر أن السائل كان من الخوارج الذين يوالون الشيخين ويخطئون عثمان وعليًا ، أملا عثمان فلنأخره يوم أحد ، وأما عليٌّ فلقبوله التحكيم بينه وبين معاوية فأجابه بذكر مزاياهما بقوله : أما عثمان رضي الله عنه فالله عفا عنه بقوله « وَقَلَدَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ » وأما عليٌّ رضي الله عنه فابن عم النبي ﷺ وختنه أى زوج ابنته وهذا بيته في وسط بيوت النبي ﷺ فهو أقرب الناس إليه ﷺ منزلا ومنزلة . ومضمون الجواب أنه لا يصح الخوض في أصحاب النبي ﷺ بل المطلوب ذكر مناقبهم رضي الله عنهم أجمعين .

(٣) « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » أى في الجهاد لإعلاء كلمة الله « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » أى الهلاك بترك الغزو « وَأَحْسِنُوا » أخلاقكم وأعمالكم « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

(٤) سيفسرها حديث أبي أيوب الآتى . (٥) أى نفروهم ليدخلوا في الإسلام .

فَضَالَةٌ بِنُ عُبَيْدٍ خَمَلٌ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ! يُلْقَى بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ؟ فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ وَإِنَّمَا نَزَلَتْ فِيْنَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ وَإِنَّ اللَّهَ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ يَرُدُّ عَلَيْنَا قَوْلَنَا: وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْآيَةَ. فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحِهَا وَتَرْكُنَا الْغَزْوَ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى اسْتَشْهِدَ وَدُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ^(١) رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

«فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نُسُكٍ»^(٢). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَعَدْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ «فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ» فَقَالَ: مُخِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقَمْلُ يَنْتَابِرُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا^(٣) أَمَا تَجِدُ شَاةً؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينٍ لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَاحْلِقْ رَأْسَكَ فَنَزَلَتْ فِي خَاصَّةٍ وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) فلما حدثهم أبو أيوب بهذا الحديث هامت نفسه للجهاد في سبيل الله وصبحت روحه للقاء الله فما زال واقفا في صف القتال حتى فاضت روحه إلى لقاء الله تعالى ودفن هناك بأرض الروم رضي الله عنه وحشرنا في زمرة آمين. (٢) فن كان منكم مريضا ولبس ملبسه العادية في الإحرام أوبه أذى في رأسه كقمل لحاق رأسه فعليه فدية وهي صيام ثلاثة أيام أو صدقة على ستة مساكين أو ذبح شاة للفقراء. (٣) ما كنت أرى بفتح الهمزة بمعنى أعلم وبضمها بمعنى أظن أن الجهد أي المشقة قد وصلت بك إلى هذا الحد وأمره بالحلقة والفدية تخفيفا عليه كما في الآية.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ » (١).

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : أَنْزَلَتْ آيَةُ الْمُتَمَتِّعِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَفَعَلْنَا هَامَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَنْزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ (٢) وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَتْ عُسْكَاطُ (٣) وَحِجْنَةُ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَأْتُمُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي الْمَوَاسِمِ فَتَنْزَلَتْ « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ » أَيِّ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا (٤) يَقْفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ الْحُمْسَ وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقْفُونَ بِعِرْفَاتٍ ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَأْتِيَ عِرْفَاتٍ ثُمَّ يَقِفَ بِهَا ثُمَّ يُفِيضُ مِنْهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ : « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ :

(١) فمن تمتع بالعمرة أي بمحظورات الإحرام بعد فراغه منها إلى الإحرام بالحج فعليه الهدى شاة يذبحها للفقراء بعد الإحرام بالحج وهو بمكة أو يوم النحر وهذا أفضل فإن لم يتيسر له هدى فعليه صيام عشرة أيام ثلاثة في الحج قبل يومعرفة وسبعة إذا رجع إلى أهله ، ذلك أي الحكم المذكور لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام أي الحرم الشريف بأن يمدوا عنه مرحلتين فأكثر فإن كان أهله بالحرم أو دون مرحلتين منه فلا شيء عليه وإن تمتع والله أعلم . (٢) يحرمه أي التمتع ، قال رجل أي وإن قال رجل ما شاء هو عثمان رضي الله عنه فإنه كان ينهى عنها . (٣) عكاظ كعراق بالصرف عند الحجازيين وبمدمه عند بني تميم ، وحجنته كذمة وذوالمجاز : أسماء لأسواق كانت في الجاهلية وبقية في الإسلام فسكرها الاتجار فيها في مواسم الحج فنزلت « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ » أي إنم في أن تبتغوا فضلا من ربكم أي لآخرج عليكم في ذلك . (٤) كانت قريش وأمثالها وهم بنوعامر وثقيف وخزاعة يقفون بالزدلفة لأنها في الحرم ويقولون : نحن أهل الحرم فلا نخرج عنه . وكانوا يوصفون بالحمس جمع أحمس وهو الشديد الصلب لتصلبهم فيما هم عليه وكان كل العرب يقفون بعرفات فنزلت « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ » أي قفوا بعرفة وأفيضوا منها كعمل الناس الأولين آدم وإبراهيم وغيرهما صلى الله عليهم وسلم .

اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(١) . رَوَاهُ البُخَارِيُّ .
 قَالَ اللهُ تَعَالَى: «وَإِذْ كَرَّمُوا اللهُ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ^(٢) فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِئْمَنَ
 عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِئْمَنَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللهُ وَعَلَّمُوا أَنَكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» .
 عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَعْمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحُجُّ عَرَفَاتُ الْحُجُّ عَرَفَاتُ الْحُجُّ عَرَفَاتُ
 أَيَّامٌ مِثِّي ثَلَاثٌ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِئْمَنَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِئْمَنَ عَلَيْهِ وَمَنْ أَدْرَكَ
 عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحُجَّ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .
 قَالَ اللهُ تَعَالَى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا
 فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ^(٤) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَبْغَضُ الرِّجَالِ
 إِلَى اللهِ الأَلَدُ الخَصِمُ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) التَّوْبَتَيْنِ فِي حَسَنَةٍ لِلتَّعْظِيمِ فَالْحَسَنَةُ الْعَظِيمَةُ فِي الدُّنْيَا هِيَ تَمَامُ الْعَافِيَةِ وَوِاسِعُ الرِّزْقِ وَالْعَالَمِ النَّافِعِ
 وَالتَّوْفِيقِ ، وَالْحَسَنَةُ فِي الآخِرَةِ هِيَ الْجَنَّةُ ، نَسَأَلَ اللهُ ذَلِكَ آمِينَ . (٢) وَإِذْ كَرَّمُوا اللهُ عِنْدَ رَمَى الْجُرَاتِ
 بِالتَّكْبِيرِ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ هِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةُ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ وَنَزَلَ بِعَدْرَى الْيَوْمِ الثَّمَانِي
 مِنْهَا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ حَتَّى رَمَى الْجُرَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى اللهُ فِي حُجَّهِ
 وَاتَّقُوا اللهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ لِأَنَّكُمْ سَتَرْتُمْ إِلَيْهِ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا . (٣) أَيْ إِنْ أَظْهَرَ أَعْمَالَ الْحُجِّ
 وَأَكْثَرَهَا ثَوَابًا الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ لِأَنَّكُمْ يُمَثِّلُونَ وَقُوفَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ اللهِ تَعَالَى فِي الْقِيَامَةِ وَاللهُ يَتَجَلَّى فِيهِ عَلَى عِبَادِهِ
 وَيَتَّقَى مِنْهُمْ فِيهِ مِنَ النَّارِ مَا لَا يَمْتَقُّ فِي غَيْرِهِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ قَبْلَ فَجْرِ يَوْمِ الْعِيدِ لَوْ سَاعَةً
 فَقَدْ أَدْرَكَ الْحُجَّ ، وَالْإِقَامَةُ بِعِنَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى يَوْمَيْنِ كَفَاهُ

(٤) «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» وَلَا يَعْجِبُكَ فِي الآخِرَةِ لِخَالَفَتْهُ لِعَقْدَانِهِ
 « وَيُشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ » أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِعَقْدَانِهِ « وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ » أَيْ شَدِيدُ الْعِدَاوَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَاللَّمْسَةِ هَذَا هُوَ الأَخْسَنُ بِنِ شَرِيْقٍ كَانَ مُنَافِقًا حَلَوَ السَّكَّامِ خَبِيثُ النِّيَّةِ وَالْأَفْعَالِ .

(٥) فَأَبْغَضَ النَّاسَ عِنْدَ اللهِ شَدِيدَ الْعِدَاوَةِ قَوَى الْجِدْلِ وَالْحُصُومَةَ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُحْصِنُ

سُرِيْعَةَ الزَّوَالِ أَوْ يَسَامِحَ فَلَا يَمَادِي أَصْلًا .

« أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِرِينَ »
 الْبُتْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ
 نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ^(١) . عَنْ خُبَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بِرَدَّةٍ
 فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا جَلْسَ مُحَمَّدًا وَجْهَهُ
 فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ
 عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ فِرْقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيَمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ
 عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ^(٢) وَاللَّهُ لَيَتِمِّنُّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ
 الرَّكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَحَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ وَلَا يَكْتَكُمُ تَعْبُجُونَ.
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَبَّازٍ ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: « يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى » « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا آثَمٌ كَبِيرٌ
 وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ » نَسَخْتَهُمَا الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ « إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ
 رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْأَشْرِبَةِ.

(١) بل ظننتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة ولم يصبكم من البلاء كما أصاب المؤمنين قبلكم فاصبروا
 إن أردتم إرضاء الله ورسوله والجنة فقد أصيبوا بأنواع البلاء حتى قالوا متى نصر الله ألا إن نصر الله
 للمؤمنين قريب . (٢) فلما جاء خباب للنبي ﷺ وهو متكئ على برده بجوار الكعبة وقال
 يا رسول الله قد اشدت علينا اضطهاد الكفار وأذاهم فهل تدعوا الله أن ينصرنا عليهم؟ فاعتدل النبي ﷺ
 وعليه علامة الغضب فقال: هل أصابكم من البلاء كما أصاب المؤمنين السالفين؟ كان يؤتى بالرجل منهم
 فيطلب منه أن يرجع عن دينه فلا يرجع فينشرونه بالمنشار نصفين حتى يموت وهو على الدين الحنيف،
 وكان بعضهم يمشط جلده ولحمه بأمشاط الحديد ليرجع عن دينه فلا يرجع بل يموت عليه، فهل أصابكم
 أيها المسلمون من قريش كما أصاب هؤلاء؟ الجواب: لا، يعني فاصبروا كما صبر الكرام السالفون رضي
 الله عنهم وحشرنا في زميرهم آمين . (٣) ولكن أبو داود في الأسير والبخاري في مبعث النبي
 ﷺ وتقدم هذا الحديث في كتاب النبوة . (٤) الخمر كانت جائزة في صدر الإسلام، قال تعالى =

نَاسٍ بِحُجَّتِهِ قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ إِذَا حَاصَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ لَمْ يُوَاكِلُوهَا وَلَمْ يُشَارِبُوهَا
 وَلَمْ يُجَامِعُوهَا فِي الْبُيُوتِ ^(١) فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيَسْأَلُونَكَ
 عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ » فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوَاكِلُوهُنَّ
 وَيُشَارِبُوهُنَّ وَأَنْ يَكُونُوا مَعَهُنَّ فِي الْبُيُوتِ وَأَنْ يَفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ فَقَالَتْ
 الْيَهُودُ: مَا يَرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفْنَا فِيهِ جَاءَ عَبْدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 ابْنُ حُضَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَنكِحُهُنَّ فِي
 الْمَحِيضِ فَتَمَعَرَّ ^(٢) وَجَهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ غَضِبَ عَلَيْهِمَا فَاسْتَقْبَلَتْهُمَا هَدِيَّةً
 مِنْ ابْنِ فَارَسَلٍ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَاهُمَا فَعَلِمَا أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣).
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي قُبْلِهَا (مِنْ دُبْرِهَا)
 كَانَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ فَنَزَلَتْ « نِسَاءُكُمْ حَرَّتُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنْتُمْ سِتْمٌ » .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ، قَالَ: وَمَا أَهْلَكَ؟ قَالَ: حَوَّلْتُ رَحْلِي اللَّيْلَةَ
 فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ « نِسَاءُكُمْ حَرَّتُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ
 أَنْتُمْ سِتْمٌ » أَقْبِلْ وَأَذْبِرْ وَاتَّقِ الدُّبْرَ وَالْحَيْضَةَ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

= « وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا » ولكن وقع بسببها أمور مؤلمة
 فنزلت آية النساء والبقرة ولم تصرحاً بتحريم الخمر وكان عمر رضى الله عنه يقول: اللهم بين لنا في الخمر
 بياناً شافياً . فنزلت آية المائدة مصرحة بتحريمها فندسختها فلما سمعها عمر قال: انتمينا . وسيأتي في
 المائدة الكلام عليها أوسع إن شاء الله . (١) بل يفردونها في بيت وحدها حتى ينتهي حيضها
 وتطهر . (٢) فتمعر أى تغير وجهه من قولهما . فاليهود كانت تجمل المرأة وحدها إذا حاضت فنزل
 القرآن ينفي زعمهم ويأمر بمخالطتها في كل شيء إلا النكاح فهو حرام لأنه في زمن الحيض ربما ضر
 الرجل وإذا حملت المرأة ربما جاء الولد مشوهاً . (٣) وتقدم للأصول الخمسة إلا البخارى في باب
 الحيض من كتاب الطهارة . (٤) فكانت اليهود تزعم أن من جامع امرأته في فرجها من ورائها =

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه أَنَّهُ زَوَّجَ أُخْتَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَكَانَتْ عِنْدَهُ مَا كَانَتْ تُمُّ طَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً لَمْ يَرَجِعْهَا حَتَّى انْتَهَتْ الْعِدَّةُ فَهَوَّيَهَا وَهَوَيْتُهُ ثُمَّ خَطَبَهَا مَعَ الْخُطَّابِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا لِكِعْ أَكْرَمْتِكَ بِهَا وَزَوَّجْتِكَ فَطَلَّقْتَهَا وَاللَّهِ لَا تَرْجِعْ إِلَيْكَ أَبَدًا ، قَالَ : فَعَلِمَ اللَّهُ حَاجَتَهُ إِلَيْهَا وَحَاجَتَهَا إِلَى بَعْلِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ » الْآيَةَ فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْقِلٌ قَالَ : سَمِعْنَا لِرَبِّي وَطَاعَةَ ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ : أَرْوِّجْكَ وَأَكْرِمْكَ ^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِشٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ يَتُوفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » ^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : قُلْتُ لِعُمَرَ رضي الله عنه

= جاء الولد أحول أي جاء في عينيه حول، وجاء عمر فقال يا رسول الله هالكت لأنني حولت رحلي الليلة أي جامعت امرأتى في قبلها من خلف، والرحل كناية عن الزوجة لأن كلا منهما يركب فنزلت الآية تنفي زعم اليهود وتبيح النكاح من أي جهة ما دام في القبل ولذا قال صلوات الله عليه أقبل وأدبر واجتنب الدبر والحبيضة أي جامعتها في القبل من أي جهة ولكن احتنب وقت الحيض والدبر، ومعنى الآية نساؤكم حرث لكم أي محل حرثكم بوضع المني في القبل فيمتخلق الولد بأمر الله تعالى كوضع البذر في الأرض فينبت الزرع إذا شاء الله جل شأنه وعلا أمره . (١) فبعد أن طلق الرجل امرأته تطلقاً واحدة أحبها وأحبته فلما انتقضت عدتها خطبها أناس وخطبها زوجها أيضاً، فقال له أخوها معقل يا لِكِعْ أَي يَا لَتَيْمِ أَكْرَمْتِكَ وَزَوَّجْتِكَ أُخْتِي فَطَلَّقْتَهَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ يَوْجِبُ الطَّلَاقَ وَاللَّهُ لَا أَرْجِعْهَا لَكَ أَبَدًا . فَعَلِمَ اللَّهُ بِالْحُبَّةِ الَّتِي بَيْنَ وَالزَّوْجَيْنِ فَأَمَرَ أَخَاهَا بِرَجَاعِهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى « وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ (أَي لَا تَنْعَمُوهُنَّ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ) إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِأَمْرٍ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ كَيْفَ كُنْتُمْ وَأَطَّهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » فدعا أخوها زوجها فقال: سمعنا وطاعة لربي أكرمك يارجاعها لك . فزوجه بها رضي الله عنهم ففيه أنه يحرم على الولى أن يمنع المرأة من الرجوع لزوجها إذا رغبت في الرجوع دفعا للفتنة بينهما . (٢) فمن مات عنها زوجها فإنه يجب عليها أن تربعص أي تعتد أربعة أشهر وعشرا إلا إذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل، وتقدم الكلام على العدة في النكاح واسما .

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ
 قَدْ نَسَخْتَهَا الْآيَةَ الْأُخْرَى فَلِمَ تَكْتُبُهَا أَوْ تَدْعُهَا؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ
 عَنْ مَكَانِهِ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ
 وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ نُسِخَ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ
 وَنُسِخَ أَجَلَ الْحَوْلِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الطَّلَاقِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ».

عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ^(٣): اللَّهُمَّ امْلَأْ قُبُورَهُمْ وَيُوتِهِمْ نَارًا
 كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَىٰ حَتَّىٰ غَابَتِ الشَّمْسُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ.
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ: صَلَاةُ الْوُسْطَىٰ صَلَاةُ الْعَصْرِ.

(١) فابن الزبير قال لعثمان رضي الله عنهما: إذا كانت آية «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ
 أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ» نسخت بالآية التي نزلت بعدها وهي آية الكتاب فلا شيء تكتبها،
 أو قال تتركها في المصحف؟ فقال: لا أغير شيئاً من القرآن عن مكانه.

(٢) قوله نسخ أي الحكم المفهوم من الآية وهو الوصية للزوجة واعتدادها سنة كاملة (فالوصية
 نسخت بآية الميراث وهي «وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ
 مِمَّا تَرَكَتُمْ» والعدة سنة نسخت بآية «يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» والنسخ لغة الإزالة
 والنقل كمنسوخ الظل بالشمس وكنسخ الكتاب واصطلاحاً بيان انتهاء الحكم، والنسخ قد يكون للفظ
 والحكم كآية «عشر رضعات محرمان يجرمن» نسخت بخمس معلومات يجرمن، وبقي حكمها دون
 تلاوتها. وقد يكون للفظ دون الحكم كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة نكالا من الله والله عزير
 حكيم. وقد يكون للحكم دون اللفظ كآية «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ
 مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ» وحكمة النسخ التخفيف عن العباد والرحمة بهم فإنه مثلا لو بقيت الوصية للزوجة لكان
 مظنة اللطم والإجحاف بها ولو بقيت عدة الوفاة سنة لسق هذا على الناس ففضت الحكمة برحمتهم
 والتخفيف عنهم، قال الله تعالى «مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». (٣) يوم الأحزاب أي غزوة الأحزاب التي حفرها لها الخندق. اللهم املا بيوتهم
 وقبورهم أي الكفار الذين جاءوا لقتالنا فإنهم شغلونا عن الصلاة الوسطى وهي العصر حتى غابت الشمس.

عَنْ أَبِي يُونُسَ رضي الله عنه مَوْلَى عَائِشَةَ قَالَ : أَمَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا فَقَالَتْ : إِذَا بَلَغَتْ هَذِهِ الْآيَةَ « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى » فَادْنِي فَمَا بَلَغْتُمَا أَعْلَمْتُمَا فَأَمَلْتُ عَلَى : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ^(١) وَقَالَتْ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .
عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ ، يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » فَأَمْرِنَا بِالسُّكُوتِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ » ^(٣) . كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ قَالَ : يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ فَيُصَلِّي بِهِمْ رَكْعَةً وَتَكُونُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ لَمْ يُصَلُّوا ، فَإِذَا صَلَّى الَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً اسْتَأْخَرُوا مَكَانَ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا وَلَا يُسَامُونَ وَيَتَقَدَّمُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا فَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْإِمَامُ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَتَقُومُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ فَيُصَلُّونَ لِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً بَعْدَ أَنْ يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ

(١) ظاهره المطف يقتضى المعايرة فتكون الصلاة الوسطى غير العصر وهي الظهر عند عائشة وبمصر الصعب لوقوعها ظاهرة وسط النهار ولكن صريح الحديث قبله أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر لتوسطها بين صلاتين قبلها وصلاتين بعدها وعليه الجمهور كما تقدم في أول كتاب الصلاة فارجع إليه إن شئت . (٢) وقوموا لله قانتين أى مطيعين أو خاشعين ذليلين ساكتين بين يديه تعالى كما قال ، فأمرنا بالسكوت أى عن الكلام الدنيوى فإنه يبطل الصلاة كما تقدم في شروطها . (٣) فإن خفتم أى من عدو أو سبع فصلوا رجلا أى مشاة جمع راجل خلاف الراكب أو ركبانا جمع ركب أى صلوا كيف أمكنكم مع استقبال أو لاولو بإيماء للركوع والسجود فإذا زال خوفكم فصلوا صلاة كاملة كما علمكم الله تعالى .

فَتَكُونُ كُلُّ طَائِفَةٍ قَدْ صَلَّتْ رَكَعَتَيْنِ^(١) فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ صَلُّوا رِجَالًا
 قِيَامًا عَلَى أَيْدِيهِمْ أَوْ رُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ »^(٣) . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : قَامَ فِينَا

(١) فالإمام يقسمهم قسمين قسم يحرسهم وقسم يصلي معه ركعة ثم يفارقه ويذهب للحراسة ويتم
 صلواته وحده ويجيء القسم الذي كان يحرس فيجد الإمام ينتظره في الركعة الثانية فيصلي معه ركعة
 فإذا جلس الإمام قام فصلي الثانية فيكون الإمام وكل فرقة قد صلوا ركعتين صلاة السفر . وهذه الكيفية
 اختارها الحنفية ، ومثل هذا لا يقوله ابن عمر إلا بتوقيف . وتقدمت صلاة الخوف واسعة في الصلاة .
 (٢) هذا معنى الآية السالفة . (٣) الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، الحي : أى دائم الحياة
 والبقاء بلا أول ولا آخر . القيوم : أى المبالغ في القيام بتدبير ملكه ، ولا تأخذه سنة : أى نعاس ولا
 نوم ، والسنة : النوم بالعين فقط دون القلب كنوم الأنبياء ، والنوم : فترة طبيعية تهجم على الشخص
 فتمنعه من الحركة والإدراك ، وذكر النوم بعد النعاس للإيضاح . فالله تعالى لا ينام وإلا لاختل نظام
 الملك وفسد في الحال ، له ما في السموات وما في الأرض ملكاً وخلقاً وعبيداً ، من ذا الذى يشفع عنده
 إلا بإذنه أى لا أحد يشفع عنده لأحد إلا بأمره تعالى ، يعلم ما بين أيديهم من أمور الدنيا وما خلفهم من
 أمور الآخرة أى كلها بخلاف العباد فإنهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء أن يعلمهم به بواسطة
 رسله أو بإلهام منه جل شأنه ، قال تعالى : عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول
 وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً - سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . اللهم علمنا من
 لدنك علماً نافعاً يارحمنا آمين ، وسع كرسيه السموات والأرض أى أحاط علمه بهما ، قال تعالى « وَأَحَاطَ
 بِمَالِدِهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا » أو نفس الكرسي الذى هو فوق السماء السابعة يحمله أربعة أملاك مشتمل على
 السموات والأرض مع عظمهن الهائل لحديث : ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت
 في ترس ، فمظم الخلق يدل بداهة على عظم الخالق جل شأنه « وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا » أى لا يثقله حفظ
 السموات والأرض بل هو سهل عليه وهو العلى فوق خلقه بالقهر ، العظيم أى فوق كل عظيم .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ
يُخَفِّضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ (١) يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ
اللَّيْلِ (٢) حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ
خَلْقِهِ (٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَابْنُ مَاجَةَ . مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ « رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ
تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَ لَئِنْ لَيْتُمْ عَيْنَ قَلْبِي » (٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَيُّودٌ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعْفَاءٌ فَأَصَابَهَا
إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ » (٥) .

(١) إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام فلا يقع منه نوم ولا يجوز عليه النوم تعالى ربنا ، يخفض
القسط : أي الميزان ويرفعه بأعمال العباد الصاعدة إليه وأرزاقهم النازلة لهم ، أو المراد يقتر الرزق على من
يشاء وييسطه لمن يشاء ، أو المراد يخفض العاصي ويرفع الطائع بعمله جل شأنه وعلا .
(٢) فعمل النهار يرفع بعد صلاة العصر كل يوم ، وعمل الليل يرفع بعد الصبح كل يوم ، وهذا رفع تفصيلي
وأما رفع الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس فهو إجمالي والمباحث لا ترفع فيه بل ترفع في التفصيلي .
(٣) حجاب النور . وفي رواية : النار أي ما يشبهها كالنور في حجب الأشياء ، فالله تعالى محتجب
لا محجوب . والسبحات : جمع سبحة كفرقات وغرفة وهي صفات الجلال والجمال سميت سبحات لأنه
يسبح عند رؤيتها ، والوجه : الذات ، فمعنى هذا أن الله تعالى لو أزال الحجاب المانع من رؤيته وتجلي خلقه
لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته . (٤) أي لو كان الشك في قدرة الله متطرقاً إلى الأنبياء لكانت
أنا أحق به وأنا لم أشك إبراهيم أولى بعمده لأنه خليل الرحمن وهذا لقول الله تعالى : واذكر يا محمد إذ
قال إبراهيم لرب رب أرني كيف يحيي الموتى؟ قال أولم تؤمن بقدرتي على الإحياء؟ قال : بل آمنت بقدرتك
على كل شيء ولكني سألتك ليطمئن قلبي بالعيان ، قال نخذ أربعة من الطير فصرهن إليك أي قطعهن
واضرج لهن بعضه ببعض ثم اجعل على كل جبل جزءاً منهن ثم ادعهن إليك يأتينك سعيماً أي سريماً واطير
أن الله عز وجل يحكم . (٥) الإعصار : الريح الشديدة ، أي لا يجب أحدكم الذي كبرت سنه وله أولاد
صفار وبستان يوجد بأنواع الثمرات أن تقلفه الآفات لأنه أحوج ما يكون إليه الآن حتى الشاب =

قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ «أَيُّدُ أَحَدِكُمْ
 أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ» قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ: قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ، فَقَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلَا تَحْقِرْ
 نَفْسَكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ: لِعَمَلٍ،
 قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيَ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي
 حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ
 أَصْحَابَ نَخْلٍ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدَرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي
 بِالْقِنُوِّ وَالْقِنُونِ فَيَعْلَقُهُ بِالْمَسْجِدِ وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ ^(٢) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ فَكَانَ أَحَدُهُمْ
 إِذَا جَاعَ أَتَى الْقِنُوَّ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَيَسْقُطُ مِنَ الْبُسْرِ وَالثَمَرِ فَيَأْكُلُ وَكَانَ نَاسٌ مِنْ
 لَا يَرْعَبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي أَحَدُهُمْ بِالْقِنُوِّ فِيهِ الشَّيْصُ وَالْحُشْفُ وَبِالْقِنُوِّ قَدِ انْكَسَرَ فَيَعْلَقُهُ
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ
 مِنْ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ» ،

= الخالي من الولد لا يجب ذلك لأنه إنلاف مال نام وهذا تمثيل لنفقة الرائى في ذهابها وعدم نفعها في
 الآخرة وهو أحوج ما يكون لها . (١) فالآية مثل لشخص أطاع ربه طويلا بماله وبدنه ثم ضل فبدل
 حسناته بسيئات فإنه يكون أكثر الناس ندما في الآخرة لتضييمه ما هو أشد الناس حاجة إليه الآن ،
 نسأل الله التوفيق آمين . (٢) كان يقيم بالمسجد النبوي فقراء لا ملك ولا كسب لهم وهم أهل الصفة
 وكان للأَنْصار نخل فكانوا يأتون بالقنو والقنوين فيملقونه في المسجد لياً كل منه أهل الصفة ولكن
 بعضهم يأتى بالقنو الذى انكسر على نخلة وبعضهم يأتى بالذى فيه الشيص والحشف أى ردىء التمر ،
 فنزلت الآية ومعناها باختصار : يا أيها المؤمنون أنفقوا من أحسن كسبكم ومن أحسن ما أخرج الله لكم
 من الأرض من حب وثمر ولا تنفقوا من ردىء المال فإنكم لا تقبلونه من غيركم إلا بتساهل وحياء فكيف
 تقدمونه لله تعالى الذى خلقكم وخلق لكم تلك النعم واعلموا أن الله غنى عنكم وعن أعمالكم، حميد :
 أى محمود فى كل حال ، فصارت الأنصار بعد هذا تنفق من صالح أموالها .

قَالَ: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَهْدَى إِلَيْهِ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُ لَمْ يَأْخُذْهُ إِلَّا عَلَى إِفْمَاضٍ وَحَيَاءٍ، قَالَ فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحٍ مَا عِنْدَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لِمَةً بَابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لِمَةً، فَأَمَّا لِمَةُ الشَّيْطَانِ فإِعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لِمَةُ الْمَلِكِ فإِعَادُ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ^(١)، ثُمَّ قرَأَ « الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » ^(٢) .

عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ ^(٣) تَخْلُقُ الْجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَعَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ، قَالُوا: يَا رَبِّ

(١) اللمة كهمة: الخطرة بالقلب: فلا بن آدم لمة من الشيطان ولمة من الملك؛ فامة الشيطان وسوسته بالسوء، ولمة الملك الكريم وحيه بالخير، فمن شعر بهذه فليحمد الله، ومن أحس بالأولى فليتموذ بالله من الشيطان فإنه يحفظه منه. والظاهر أن المراد بالشيطان القرين وهذا الملك من طائفة مسخرة لهذا أو من الملازمين للإنسان كالكتابة ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم: الشيطان يعدكم الفقر أي يخوفكم منه إن تصدقتم ويأمركم بالفحشاء أي بالبخل ومنع الزكاة عن مستحقيها والله يمدكم على الإنفاق مغفرة منه وفضلاً أي رزقا واسما خلفا من الإنفاق فإن الله واسع فضله عليم بخلقهم، قال تعالى « وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ »

(٢) فالصدقة الجهرية ممدوحة إذا رافقها إخلاص لأنها قدوة حسنة ولكن الصدقة السرية أفضل وأكثر ثواباً لخلوها عن الشوائب، وهذا في الصدقة الندوبة، أما المفروضة كالزكاة فإظهارها أفضل لثلاثتهم بمنعها وليكون قبوة حسنة. (٣) تميد: أي تتحرك، تخلق الجبال فعاد بها عليها أي أمر بوضعها على الأرض فاستقرت فقالت الملائكة: يارب هل في خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: الحديد، أي لأنه يقطع الحجر .

فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْحَدِيدُ، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ النَّارُ^(١)، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْمَاءُ^(٢)، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ الرِّيحُ^(٣)، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ يَمِينِهِ يَخْفِيهَا عَنْ شِمَالِهِ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ التَّفْسِيرِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَا اللَّقْمَةُ وَلَا اللَّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمَسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ. وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفًا»^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَحَقِّقُ اللَّهُ الرَّبَّوَاتِ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ»^(٦). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرَّبَا قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ مِمَّ حَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) لأنها تؤثر في الحديد وتذيبه. (٢) لأنه يطفى النار ويميتها. (٣) لأنه ينشف الماء. (٤) فالمتصدق الذي يخفي صدقته أشد وأقوى عزيمة من كل شيء، وصدقته في دفع البلاء عنه وسرعة قبولها عند الله أقوى من كل شيء، وروى: إن الله تعالى ليضحك لعبده إذا مديده بالصدقة. (٥) فليس المسكين الذي يطلب اللقمة فيأخذها فيذهب لأنه ربما كان غنياً ولكن المسكين الذي لا ملك ولا كسب له ولا يعرفه الناس ولا يسألهم، والمراد الحث على إعطاء المساكين المتفقين فهم أولى وأفضل. (٦) يحق الله الربا أي يذهب البركة منه ويربى الصدقات أي يزيد بها وينميها ويضاعف ثوابها والله لا يحب كل كفار أثيم أي فاجر يحلل الربا. (٧) فلما نزلت آيات الربا وهي «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس إلى إن كنتم تعلمون، قرأها رسول الله ﷺ على الناس في المسجد وحرم عليهم التجارة في الخمر لتحريم شربها.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » (١) .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه
 آيَةُ الرَّبِّ بآ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « اللَّهُ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ
 فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٣) اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى
 أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلوات الله عليهم فَأَتَوْهُ ثُمَّ بَرَكَوا عَلَى الرَّكْبِ فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ
 مَا نَطِيقُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نَطِيقُهَا ،
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ بَيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ
 سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، قَالَهَا مَرَّتَيْنِ (٤)

(١) واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله يوم القيامة ثم توفى فيه كل نفس ما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون بنقص حسنة ولا زيادة سيئة . (٢) أي آيات الربا التي هنا آخر ما نزل . وأخرج الطبري من طرق عن ابن عباس : آخر آية أنزلت على النبي صلوات الله عليه « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » ويجمع بينهما بأن المراد آيات الربا الشاملة لآية « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » أو المراد آخر آية نزلت آية الربا أي في نوع الربا والله أعلم . (٣) لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه من السوء وخواتمه يحاسبكم به الله أي في الآخرة فيعقلن بشاء ويعذب من بشاء، والله على كل شيء قدير . (٤) أي سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، وقوله : فلما اقترأها القوم أي قرأوها وذلت أي لهجت بها أسنتهم أنزل الله في إثرها أي عقبها آمن الرسول الآية وحاصل هذا كله أنه لما نزل قوله تعالى « اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ » الآية دخل في قلوب الأصحاب من الخوف والحزن شيء عظيم فجاءوا الرسول صلوات الله عليه وبركوا على الركب وقالوا : يا رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيعه كالصلاة والجهاد فقبلناه وقد نزلت عليك « وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ » ولا نطيعها . فحذرم النبي صلوات الله عليه من العصيان كما عصى اليهود والنصارى وأمرهم أن يقولوا « سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » فقالوا هو كرروها فنزل « ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ » . فلهاهدات نفوسهم وامتنعت لأمر الله تعالى أنزل الله تعالى ناسخاً لتلك الآية « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعًا »

فَلَمَّا افْتَرَاهَا الْقَوْمُ وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا «ءَامِنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ
إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا
اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ عَزَّ وَجَلَّ « لَا يُسْكَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا
مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا » قَالَ : نَعَمْ « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا
إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا » قَالَ : نَعَمْ « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ »
قَالَ : نَعَمْ « وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ »
قَالَ : نَعَمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لَهَا مَا كَسَبَتْ « أَى مِنَ الْخَيْرِ » وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ « أَى مِنَ الشَّرِّ » رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « نَعَمْ قَدْ فَعَلْتُ وَرَفَعْتُ هَذَا » أَى كَمَا تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ : إِنْ اللَّهُ وَضَعَ
عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا » أَى أَمْرًا ثَقِيلًا « كَمَا حَمَلْتَهُ
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا » كَقَتْلِ النَّفْسِ فِي التَّوْبَةِ وَرَبْعِ الْمَالِ فِي الزَّكَاةِ وَقَرْضِ مَوْضِعِ النِّجَاسَةِ ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى « نَعَمْ قَدْ فَعَلْتُ » فَإِنَّهُ بَدَّلَ هَذِهِ الْأُمُورَ بِالْأَخْفِ مِنْهَا سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا
طَاقَةَ لَنَا بِهِ » مِنْ أَى شَيْءٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : نَعَمْ « وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » قَالَ اللَّهُ تَعَالَى نَعَمْ قَدْ فَعَلْتُ ، وَأَعْفُو وَأَعْفِرْ لِمَنْ تَابَ إِلَيَّ « وَإِنِّي
لَنَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامِنٌ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى » فَكَانَتْ تِلْكَ الْآيَةُ وَخَوْفُ الْأَصْحَابِ مِنْهَا وَشُكُورُ أُمَّ
لِلنَّبِيِّ ﷺ سَبَبًا فِي هَذِهِ التَّخْفِيفَاتِ وَالرَّحِمَاتِ الَّتِي لَمْ تَنْلِهَا أُمَّةٌ أُخْرَى فِي أُسْلُوبِ يَشْعُرُ بِالذَّلَّةِ وَالانْكَسَارِ
وَالاعْتِرَافِ لِلَّهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الْجَزِيلَةِ الْعَظِيمَةِ الشَّانِ .

سورة آل عمران (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» (٢). قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ: فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَأَحْذَرُواهُمْ. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ فَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ وَقَالَ: إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ (٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْعِلْمِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ يَرَى إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ»

سورة آل عمران

(١) سميت بهذا القول لله تعالى فيها «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ». (٢) «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ» أي واضحات الدلالة «هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ» أي أصله المعتمد عليه في الأحكام «وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» لا تفهم معانيها كأوائل السور «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ» أي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه «ابتغاء» أي طلب «الفتنة» للجهال بوقوعهم في الشبهات والتلميس «وابتغاء تأويله» أي تفسيره «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلا هذه الآية ثم قال «فإذا رأيت الذين يتبعون المتشابه من القرآن فاجتنبوهم فإنهم فتنة» (٣) الاختلاف المقوت في الكتاب ما كان عن جهل للرياء وحب الظهور والعلو وربما أدى إلى الكفر لحديث أبي داود: «المرء في القرآن كفر» وتقدم في آداب العلم بضع أحاديث في الشرح تدمم الجدول والمرء. أما الجدول في القرآن بنية الوصول إلى فهم معانيه فحائز بل هو مطلوب.

وَتَعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ : مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ
 حِينَ يُوَلَّدُ فَيَسْتَهْلِكُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا وَاقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ
 « وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ : كَلَّمَ بَنِي آدَمَ يَطْعُمُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِأَصْبُعِهِ حِينَ
 يُوَلَّدُ غَيْرَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعَمُهُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ .
 عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ « نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
 وَأَبْنَاءَكُمْ » دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ هُوَؤَلَاءِ أَهْلِي^(٣) .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَفْيَانَ
 مِنْ فِيهِ إِلَى فِي^(٤) قَالَ : انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ :
 فَمِينَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِئْتُ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله إِلَى هِرَقْلَ جَاءَ بِهِ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ

(١) لهذا اتخذها السادة الصوفية في ختم الصلاة الكبير عقب كل صلاة . (٢) فكل مولود
 من بني آdam يطعمه الشيطان في جنبه حين يولد ابتداء للتسلط عليه فيرفع صوته بالبكاء إلا مريم وولدها
 عيسى عليهما السلام فإن الشيطان طعمه فجاءت في الحجاب الذي كان عليه في بطن أمه وهو المشيمة ،
 ومثل عيسى كل الأنبياء صلى الله عليهم وسلم فإنهم محفوظون من تسلط الشيطان عليهم ، قال تعالى « إن
 عبادى ليس لك عليهم سلطان » . (٣) فيه أن هؤلاء هم خواص أهل البيت رضی الله عنهم وحشرنا
 في زمرة آمين ، وتقدم فضلهم في الفضائل على سعة . (٤) أى مشافهة منه إلى .

(٥) في المدة أى مدة صلح الحديبية التي كانت بين النبي صلی الله علیه و آله وبين قريش على ترك الحرب عشر سنين
 ففي آخر سنة ست هجرية بعث النبي صلی الله علیه و آله دحية الكلبي بكتاب إلى هرقل الملقب بقميص عظيم الروم فسلمه
 دحية إلى عظيم بصرى واسمه الحارث الفسائي فدفعه الحارث إلى هرقل فقال : هل هنا أحد من بلد هذا
 الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قالوا : نعم ، وصادف هذا وجود أبي سفيان ورفقته في الشام للتجارة فأرسل
 لهم فجاءوا فصار يسألهم عن النبي صلی الله علیه و آله بواسطة ترجمانه بالضم والفتح الذي يفسر لغة بأخرى .

فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بَصْرِيٍّ فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بَصْرِيٌّ إِلَى هِرَقْلَ فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هُنَا أَحَدٌ
 مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَدُعِيَتْ فِي نَفَرٍ مِنْ قَرْنِيهِ
 فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ فَأَجْلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ
 الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: أَنَا، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي
 خَلْفِي، ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ
 أَنَّهُ نَبِيٌّ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: وَإِيْمُ اللَّهِ لَوْ لَا أَنْ يُؤْتِرُوا عَلَيَّ
 الْكَذِبَ لَكَذَبْتُ^(١)، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَأَلْتُ كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا
 ذُو حَسَبٍ^(٢) قَالَ: هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَهَمُونَهُ
 بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَيَّتَبِعُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟
 قُلْتُ: بَلِ ضَعَفَاؤُهُمْ^(٣)، قَالَ: يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: لَا بَلِ يَزِيدُونَ،
 قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ؟ قُلْتُ: لَا^(٤)،
 قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالِكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ:
 تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ^(٥)، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ^(٦)؟

(١) أى والله لولا خوف من إشاعة الكذب على كذبت.

(٢) كيف حسبه فيكم، والحسب: ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه وهذا يلزمه النسب الذي ورد

في رواية: فقال: هو فينا ذو حسب رفيع، وفي رواية: هو في حسب لا يفضل عليه أحد.

(٣) أشرف الناس هنا كبار أهل الدنيا والضعفاء أصغر أهلها. (٤) سخطة له أى كراهة له

قال: لا. (٥) السجالات كتاتيب بينه بقوله يصيب أى يكسب منا ونكسب منه، وقد كانت الحرب

وقعت بينه وبينهم في بدر فأصاب المسلمون من المشركين، وفي أحد فأصاب المشركون المسلمين

وفي الخندق فأصيب من الطائفتين فريق قليل. (٦) فهل يغدر أى ينقض العهد؟ قال: لا. ثم أعقبه

بقوله: ونحن الآن في عهد معه ولا ندرى هل وفى أو غدر بنا ونحن غائبون، قال: وما تمكنت من

انتقاصه إلا بهذه الكلمة.

قُلْتُ: لَا . وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمِدَّةِ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَمَكْنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ ، قَالَ : فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ؟ قُلْتُ : لَا . ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : قُلْ لَهُ إِنَّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسْبِهِ فِيكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ تَبِعْتُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا ^(١) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَقُلْتُ لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكَ آبَائِهِ . وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أَضَعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ ، فَقُلْتُ بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُولِ ^(٢) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ ^(٣) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةِ الْقُلُوبِ ^(٤) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ ^(٥) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ تَبَتَّلِي ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ ^(٦) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ لَا تَغْدِرُ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ قُلْتُ رَجُلٌ اتَّهَمَ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ .

(١) لينظر إليهم بالإجلال ، قال تعالى عن قوم شعيب عليه السلام « ولولا رهطك لرجمناك » .

(٢) أى غالباً ، قال تعالى حكاية عن قول قوم نوح له « ما نراك أتبعك إلا الذين هم أراذلنا بآدي

الراى » . (٣) فن لم يكذب على الناس لم يكذب على الله بالأولى . (٤) أى التى يدخل فيها وهى منسرحة .

(٥) فإنه يبدو صغيراً ثم ينمو كما تقدم فى الفرائض : الإسلام يزيد ولا ينقص .

(٦) قال تعالى « إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ » .

قَالَ (١) ثُمَّ قَالَ : بِمِ يَأْمُرُكُمْ ؟ قُلْتُ : يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ وَالْعَفَافِ قَالَ
 إِنَّ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ
 مِنْكُمْ (٢) وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَأَخْبَيْتُ لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَنَسَلْتُ
 عَنْ قَدَمَيْهِ وَلَيَبْلُغَنَّ مَلَكَهُ مَا تَحْتَ قَدَمِي . قَالَ : ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ
 فَإِذَا فِيهِ (٣) : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ .
 سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمَ تَسْلِمًا وَأَسْلِمَ
 يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ (٤) وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ
 تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ
 بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥) . فَلَمَّا فَرَغَ

(١) قال أي أبو سفيان ثم قال أي هرقل : بمِ يَأْمُرُكُمْ ؟ قال : يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَصَلَاةِ الْأَرْحَامِ
 وَالْعَفَافِ قَالَ : إِنْ يَكُنْ قَوْلُكَ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ . (٢) وَكُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ أَي سَيُظْهِرُ فِي هَذَا الزَّمَانِ
 وَلَكِنِّي مَا كُنْتُ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ . وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّهُ أَخْرَجَ لَهُمْ سَفَطًا (كَسْبَبَ) عَلَيْهِ مِنْ
 ذَهَبٍ عَلَيْهَا قَفْلٌ مِنْ ذَهَبٍ فَأَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً مَطْوِيَةً فِيهَا صُورٌ فَعَرَضَهَا عَلَيْهِمْ إِلَى آخِرِ صُورَةٍ فَقَالُوا جَمِيعًا
 هَذِهِ صُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ : هَذِهِ صُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَهَذِهِ صُورَةُ خَاتَمِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ ، وَقَوْلُهُ
 « وَلَيَبْلُغَنَّ مَلَكَهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ » أَي أَرْضَ بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَمَلِكِ الرُّومِ كُلِّهِ وَكَانَ كَذَلِكَ .

(٣) فَقَرَأَهُ أَي بِنَفْسِهِ أَوْ تَرْجَمَانَهُ بِأَمْرِهِ .

(٤) سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى هَذَا كَقَوْلِ مُوسَى وَهَارُونَ لِفِرْعَوْنَ : وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ،
 أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَي بِالْكَلِمَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَيْهِ وَهِيَ شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ ، أَسْلِمَ تَسْلِمًا : أَي ادْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ
 تَسْلِمًا مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَسْلِمَ بِؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ لِإِيمَانِكَ بِنَبِيِّكَ ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَلِأَنَّ إِيْمَانَكَ
 يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ إِيْمَانُ رِعِيَّتِكَ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ وَلَمْ تَسْلَمْ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ أَي الزَّارِعِينَ وَكُلَّ الرَّعِيَّةِ أَوِ الْأَرِيسِيِّينَ
 نَسَبَةً إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَرِيسَ بْنِ رَجُلٍ كَانَتْ النَّصَارَى تَعْتَمِدُهُ لِأَنَّهُ ابْتَدَعَ فِي دِينِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُمُورًا كَثِيرَةً
 لَيْسَتْ مِنْهُ . (٥) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَي نَعْتَرِفُ
 بِهَا وَنَقُومُ بِأَمْرٍ جَمِيعًا وَهِيَ « أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
 كَمَا اتَّخَذَتْ الْأَحْبَارُ وَالرُّهْبَانُ أَرْبَابًا فَإِنْ تَوَلَّوْا أَي أَعْرَضُوا عَنِ الْإِسْلَامِ فَقُولُوا لَهُمْ اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ .

مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ^(١) وَأَمَرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا ،
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا : لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ إِنَّهُ لِيَخَافُهُ مَلِكُ
بَنِي الْأَصْفَرِ^(٢) فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ
عَلَى الْإِسْلَامِ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَدَعَا هِرَقْلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ جَمْعَهُمْ فِي دَارِهِ ، فَقَالَ :
يَا مَعْشَرَ الرُّومِ هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ آخِرُ الْأَبَدِ وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ ،
قَالَ : خَاصُوا حَيْصَةَ مَحْمَرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غَلَقَتْ فَقَالَ : عَلَى بِهِمْ
فَدَعَا بِهِمْ فَقَالَ : إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْكُمْ الَّذِي
أَحْبَبْتُمْ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ .

(١) من عظماء الروم كراهة فيما ظهر لهم من ميل هرقل إلى الإيمان بمحمد ﷺ . (٢) أبو كبشة
كنية للحارث بن عبد العزى أبي النبي ﷺ من الرضاع كانوا ينتقصونه به ، فلما خرج أبو سفيان من مجلس
هرقل ، قال أبو سفيان وأصحابه : لقد أمر ، أى عظم شأن ابن أبي كبشة حتى إنه يخافه ملك بنى الأصفر
أى الروم (٣) فماد هرقل إلى محمص الشام وجمع عظماء الروم في داره ثم قال لهم : يا معشر الروم هل لكم
في الفلاح والرشد الدائمين وثبات الملك دائماً إن أردتم هذا فبايعوا محمداً وآمنوا به فإنى علمت من عدة أمور
أن الأمة الدائمة هي الأمة المحمدية ، فخاصوا حيصة الحجر الوحشية أى نفروا كالحجر الوحشية إلى الأبواب
ليخرجوا منها كراهة في عرض الإسلام عليهم فوجدوها مغلقة فلما رأى هرقل جبينهم ذلك قال على بهم
أى أحضروهم ثم قال لهم : إنى أردت بتلك المقالة أن أختبر تمسككم بدينكم فقد رأيت منكم ما أحب
فسجدوا له كعادتهم سجوداً بالجهة أو تقبيلاً للأرض بين يديه ثم انصرفوا راضين عنه ، وفي البخارى
في بدء الوحى ما معناه : أن هرقل في سنة صلح الحديبية انتقل إلى القدس لينظر جنوده هناك بعد أن
انتصروا على فارس ولكنه نزل ضيفاً عند أمير القدس وهو ابن الناطور ، وكان هرقل حزاء أى كاهناً
وماهراً في علم النجوم فأصبح يوماً كئيباً مهموماً فسأله بطارقتة وأمراء الدولة فقال لهم : رأيت في علم
النجوم الليلة أن ملك الختان قد ظهر أى الذى يأمر بالختان فمن يختتن من هذه الأمم ؟ قالوا : ليس يختتن
إلا اليهود فلا يهمك شأنهم وإن أردت إبادتهم فاكتب إلى أمراء مملكتك يقتلونهم فإنهم تحت حكمك
فبينما هم يتشاورون في هذا إذ جاءهم رجل من قبل الحارث بن أبي شمر ملك غسان أحد ملوك العرب يخبر
ذلك الرجل عن ظهور رسول الله ﷺ فقال هرقل : انظروا هذا الرجل أختتن هو ؟ فنظروا فوجدوه مختتناً :

وَنَزَلَ لَهَا قَالَتْ الْيَهُودُ نَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَتِ النَّصَارَى نَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ
 « مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ » (١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَّلَاةً مِنْ
 النَّبِيِّينَ وَإِنَّ وِلِّيَّ أَبِي وَخَلِيلِي وَخَلِيلُ رَبِّي (٢) ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ
 اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ
 لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ » (٤) . عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ : فِي أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ « إِنَّ الَّذِينَ

فأحضره هرقل وسأله عن العرب: أيحتمنون؟ قال: نعم، قال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر، أي
 أن محمداً الذي ظهر يدعي النبوة والرسالة على حق كما رأيت في علم النجوم الليلة، وكان لهرقل صاحب له
 في مدينة رومية محل الرياسة الدينية للروم اسمه ضفاطر وله إلمام تام بعلم النجوم فكتب له هرقل بما رأى
 في علم النجوم وما جاءه من ظهور محمد بالنبوة والرسالة ثم عاد هرقل إلى عاصمة مملكة حمص الشام فوافاه
 مكتوب ضفاطر يوافقه في ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله حقاً، فكتب له هرقل يستدعيه للحضور بمحضر
 ثم جمع عظام دولته وقواده ووزراءه في دسكرة أي قصر عظيم له يحوطه بيوت كثيرة ثم جلس هرقل
 في مكان عال أشرف عليهم وعرض عليهم مبايعة محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به فنفروا منه فاستمطعهم وتركهم
 (هذا) ولم يثبت إيمان هرقل بل ثبت أنه قاتل النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا فأمر بإيمانه موكول إلى الله تعالى .

(١) فإن اليهودية والنصرانية بعد إبراهيم عليه السلام بزمن طويل لأن موسى عليه السلام بعد إبراهيم
 بألف سنة تقريباً وعيسى عليه السلام بعده بنحو أئى سنة . (٢) إبراهيم عليه وعلى نبيينا أفضل الصلاة
 والسلام . (٣) ولما قال أهل الكتاب نحن على دين إبراهيم فنحن أولى « به » منكم نزلت « إِنَّ أَوْلَى
 النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ » في زمانه « وَهَذَا النَّبِيُّ » محمد صلى الله عليه وسلم . « وَالَّذِينَ ءَامَنُوا » به « وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ »
 نعم الولي ربنا وهو حسبنا ونعم الوكيل . (٤) إن الذين يشترون أي يستبدلون « بِعَهْدِ اللَّهِ » إليهم
 في الإيمان وأداء الأمانة « ثَمَنًا قَلِيلًا » من الدنيا « أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ » أي لاحظ لهم فيها
 « وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ » غضبا عليهم « وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ » نظر رحمة « وَلَا يُزَكِّيهِمْ » أي لا يطهرهم « وَلَهُمْ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ » .

يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ « كَانَتْ لِي بئرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمِّ لِي ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بَيْنْتُكَ أَوْ يَمِينُهُ
 فَقُلْتُ : إِذَنْ يَحْلِفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا
 مَالَ امْرَأِي مُسْلِمٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرَأِي مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ
 أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
 قَالَ : وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكِ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه
 أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً ^(٣) فِي السُّوقِ خَلَفَ لَقَدْ أُعْطِيَ فِيهَا مَا لَمْ يُعْطَهُ لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَزَلَّتْ « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ مِمَّا قَلِيلًا » الْآيَةَ .
 عَنْ ابْنِ أَبِي مُدَيْكَةَ رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرُزَانِ فِي بَيْتٍ وَفِي الْحُجْرَةِ جُرْحَتٌ
 إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أَنْفَذَ بِإِشْفَى فِي كَفِّهَا ^(٤) فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى فَرَفَعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ ذَكَرُوهَا

(١) فكان بين الأشعث الكندي وبين ابن عمه معدان خصومة في بئر كانت للأشعث تحت يد ابن عمه فجحدها فترافعا للنبي ﷺ فقال للأشعث : بينتك ، أي الواجب بينتك فثبتت البئر لك وإلا فعلية اليمين أن البئر له ، فقال الأشعث : حينئذ يحلف ويأخذ مالي فإنه لا بينة لي وهو لا يبالي باليمين فقال ﷺ : من حلف على شيء ليأخذه وهو في يمينه فاجر أي متعمد للكذب اتق الله يوم القيامة وهو عليه غضبان ، ويمين الصبر ما أزم بها وحبس عليها . (٢) أي وإن كان عوداً من شجر الأراك لافترائه وجرأته على اليمين . (٣) السلعة هي المتاع المعروض للبيع وتقدم الحديث في كتاب البيوع .
 (٤) فكانت امرأتان في حجرة في بيت نخرزان النعال فجرحت كف إحداها ونفذ فيها الإشفى أي آلة الخرز فادعت على الأخرى أنها صنعت بها هذا فأنكرت فرفع أمرها إلى ابن عباس فقال : قال رسول الله ﷺ : لو يعطى الناس ما يدعون على غيرهم من غير بينة لضاعت أموال الناس ودماءهم وحيث لا بينة لهذه فعلى صاحبها اليمين أنها بريئة ، ولكن ذكروها بالله وأسمعوها الآية وخوفوها من عذاب الله إن حلفت كاذبة ، ففعلوا معها ذلك فاعترفت أنها جرحت صاحبها فذكر ابن عباس الحديث .

بِاللَّهِ وَاقْرَأُوا عَلَيْهَا: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ» فَذَكَرُوهَا فَأَعْتَرَفَتْ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْيَمِينُ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ. رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
 كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَحْلًا وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحًا وَكَانَتْ
 مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ فَلَمَّا أَنْزَلَتْ:
 «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» قَامَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 يَقُولُ «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحًا وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ
 لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ^(١) فَقَالَ ﷺ: بَخِ
 ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ
 قَالَ: أَفَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي صَمِّهِ. زَادَ فِي رِوَايَةٍ: تَجْعَلَهَا
 لِحَسَّانَ وَأَبِي. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا
 مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»^(٢). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلْتُ يَهُودًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

(١) أبو طلحة اسمه زيد بن سهل الأنصاري ، ويروا حسن بستان يملكه ، وذلك مال راجح بالموحدة
 أى ربحه وأجره عظيم ، وفي رواية : ذلك مال راجح بالياء من الرواح ضد الغدو ، أى من شأنه الذهاب
 والفوات فإذا ذهب فى الخير كان أولى ، فالنبي ﷺ فرح بعمله هذا وبشره بالخير العظيم ولكنه أرشده أن يقسمه
 بين أقاربه فهم أولى بمعرفه فقسمه بين حسان بن ثابت وأبى بن كعب رضى الله عنهم أجمعين ، وتقديم
 الحديث فى باب الوقف من كتاب البيوع . (٢) كان النبي ﷺ يقول أنا على ملة إبراهيم ، فقالت اليهود
 كيف وأنت تأكل لحوم الإبل والبأنها ؟ فقال : كانت حلالا لإبراهيم فنحن نجعلها ، فقالت اليهود : كل
 شئ محرمة اليوم كان حراما على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا . فأنزله تعالى تكذيبا لهم وتصديقا
 لمحمد ﷺ كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل أى أولاد يعقوب إلا ما حرمة على نفسه وهو
 لحوم الإبل والبأنها قبل نزول التوراة .

فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَالَ : اشْتَهَى عِرْقَ النَّسَاءِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يَلَاءُهُ إِلَّا لَحُومَ الْإِبِلِ وَالْبَانَهَا فَلَذِكَ حَرَّمَهَا ، قَالُوا : صَدَقْتَ (١) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الزُّهْدِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنِيَا فَقَالَ لَهُمْ : كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : نَحْمَمُهُمَا (٢) وَنَضْرِبُهُمَا فَقَالَ : لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ الرَّجْمَ ؟ فَقَالُوا : لَا نَجِدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : كَذَبْتُمْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَوَضَعَ مِذْرَأَهَا الَّذِي يُدْرُسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ فَنَزَعَ يَدَهُ عَنِ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا : هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ» (٣) .
 عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ

(١) عرق النساء - كالعصا - مرض في الرجل مرض به يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام فنذر إن شفاه الله منه لا يأكل كل شيء إليه وهو لحوم الإبل والبانها فشفاه الله فخرمها على نفسه وفاء بنذره
 (٢) قوله نحممهما من التحميم وهو تسويد الوجه ، فاليهود جاءوا للنبي صلوات الله وسلاماته عليه برجل وامرأة قد زنيا واعترفا بالزنا وشهد عليهما أربعة كما في أبي داود ، فقال النبي صلوات الله وسلاماته عليه : ما تفعلون بالزاني والزانية في دينكم قالوا : نسود وجوههما ونضربهما ، قال : أليس عندكم الرجم ؟ قالوا لا ، قال عبد الله : كذبت هاتوا التوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ، فجاء بها عبد الله بن صوريا ووضع يده على آية الرجم وصار يقرأ ما قبلها وما بعدها فرفع عبد الله بن سلام يده وقال : أليست هذه آية الرجم ؟ فقالوا نعم ، فأمر النبي صلوات الله وسلاماته عليه بالزانيين فرجما في موضع الجنائز وكان الزاني ينحن بجسمه على صاحبته ليحفظها من الحجارة .
 (٣) فأول بيت أمر الله ببناؤه في الأرض للعبادة بيت مكة المكرمة وهو الكعبة المباركة التي يطوف بها الناس .

قَالَ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْأَفْصَى ، قُلْتُ : كَمْ بَيْنَهُمَا ؟
قَالَ : أَرْبَعُونَ عَامًا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا »^(٢) .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْحَاجِّ ؟ قَالَ : الشُّعْتُ
الثُّفْلُ . فَقَامَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ : أَيُّ الْحِجِّ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْعَجْبُ وَالشُّجُ . فَقَامَ رَجُلٌ آخَرَ
فَقَالَ : مَا السَّبِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :
كُنْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ^(٤) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله
يَقُولُ : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، قَالَ : تَتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا
وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) فأول مسجد بنى في الأرض مسجد مكة ثم مسجد بيت المقدس وبينهما أربعون سنة ؛ وهذا
بناء أولى سابق على بناء إبراهيم عليه السلام للكبعة وعلى بقاء داود وسليمان عليهما السلام لبيت المقدس
وإلا فالزمن بين إبراهيم وداود عليهما السلام أكثر من ألف سنة وتقدم الحديث في فضل المساجد .
(٢) فمن تيسرت حاله وسهل عليه الحج إلى بيت الله تعالى وجب عليه الحج لأنه أحد أركان الإسلام
(٣) فالسبيل في الآية الزاد والراحلة، والمراد ما يوصله إلى البيت الحرام ويرجمه إلى وطنه، وأفضل
أعمال الحج وأظهرها العج وهو رفع الصوت بالتلبية والتج الذي هو بحر الهدى للعبادة . والحجاج هم الشعث
جمع أشعث وهو المنتشر شعره . الثفل : جمع أثفل وهو الأغبر ظاهره . والمراد أن الحاج الحقيقي هو
المهمك بالشعائر - ، وذكر الله تعالى دون حظ نفسه وزينة ظاهره نسأل الله التوفيق .

(٤) تأتون بهم أي الأسرى في السلاسل حتى يعتنقوا الإسلام بعد أن كانوا كافريناً فيسعدوا، ومنه :
عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل وهم الأسرى الذين يسلمون فلماذا كانت الأمة المحمدية خير
الناس للناس . (٥) فأنتم أيها الأمة المحمدية تحتمون سبعين أمة من الأمم الإسلامية المشهورة كأمة
عيسى وأمة موسى وأمة إبراهيم وهكذا ولكنكم أفضلها وأكرمها عند الله تعالى لأنكم أمة أفضل
خلق الله محمد صلوات الله عليه وآله . وسبق فضل الأمة المحمدية في كتاب الفضائل .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : فِينَا نَزَلَتْ « إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ
وَلِيَهُمَا » قَالَ : نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلِيمَةَ وَمَا يَسْرُنِي أَنَّهُمَا لَمْ تَنْزِلْ لِقَوْلِ اللَّهِ
« وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا » (١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
ظَالِمُونَ » (٢) . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ
فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا بَعْدَ مَا يَقُولُ
سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » الْآيَةَ .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ : اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُقَيْيَانَ
اللَّهُمَّ الْعَنْ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ الْعَنْ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ فَنَزَلَتْ « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ
شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ » فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَسْلَمُوا فَحَسَنَ إِسْلَامُهُمْ (٣) .
وَالْبُخَارِيُّ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ قَنَتَ بَعْدَ
الرُّكُوعِ فَرُبَّمَا قَالَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ وَسَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ (٤) ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ

(١) فالطائفتان بنو حارثة وهم من الأوس وبنو سلمة من الخزرج همتا بالفشل في الحرب ولكن الله ثبتهما
وأيدهما بنصره فكان لهما وليا وولعهم الولي ربنا، فلذا كانتا مسرورتين بهذه الآية التي هي قرآن يتلى أبد الأبدين
(٢) ليس لك يا محمد من الأمر شيء بل الأمر كله لله ، أي إلى أن يتوب عليهم بالإسلام أو يعذبهم
فإنهم ظالمون بكفرهم . (٣) فلانا و فلانا و فلانا هم المذكورون في هذه الرواية . وتاب الله عليهم فأسلموا .
(٤) الوليد هذا أخو خالد بن الوليد ، وسلمة وعياش أولاد أعمام للوليد ، أسلموا وكانوا بين أهلهم
الكفار بمكة فكانوا يؤذونهم على الإسلام فلذا كان النبي ﷺ يدعو لهم بالنجاة من الكفار ويدعو على
الكفار بقوله : اللهم اشدد وطأتك أي بأسك على كفار مضرو واجعل لهم شدة وفاقه كحال المصريين
الثانية في أيام يوسف عليه السلام وقد استجاب الله تعالى لنبيه ﷺ فحط بهم فحط لم يروا مثله .

وَجَعَلَهَا سِنِينَ كِسْفِي يَوْمَ يَمْحَرُ بِذَلِكَ . . . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَسَرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ (١) وَشَجَّ وَجْهَهُ شَجَّةً فِي جَبْهَتِهِ حَتَّى سَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَمَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ فَتَزَلَّتْ « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ » (٢) . . . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ صَدَّقْتُهُ وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ صَدَقَ (٣) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يُصَلِّي فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ (٤)، ثُمَّ قَرَأَ « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ » . . . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُؤُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي آخِرِ أَيْامِكُمْ فَأَتْبِكُمْ غَمًّا نَفْسًا لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ » (٥) .

(١) الرباعية كثمانية : هي السن التي بين الثانية والياب، وشج في جبهته من حلقة من المغفر الذي على رأسه دخلت في عظمه من وقع السيف عليها فسال الدم على وجهه رضي الله عنه . (٢) لا منافاة بين هذا وما قبله فإنهما في غزوة أحد فحدث أنس قال : وهو مسح الدم عن وجهه رضي الله عنه ثم شرع يدعو عليهم في الصلاة بعد هذا فنزلت الآية تأمر بالتسليم لله تعالى فهو الفاعل المختار . (٣) أى والحال أنه صادق . (٤) فأى شخص يرتكب ذنباً من حقوق الله ثم يقوم بنية التوبة فيتطهر ويصلى لله أى صلاة ثم يستغفر الله إلا غفر الله له لقوله تعالى « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً » أى ذنباً فاحشاً كالزنا أو ظلموا أنفسهم ، بأقل منه كالقبلة « ذَكَرُوا اللَّهَ » أى تذكروا الله بخافوه « فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ » أى لا « يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا » بل أفلموا عنه « وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَوْ لَيْسَتْ جَزَائُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَلَيْسَ لَهُمْ فِيهَا أُجْرٌ الْعَامِلِينَ » (٥) « إِذْ تَصْعَدُونَ » أى تبتعدون في الجبل هاربين « وَلَا تَلُؤُونَ » أى لا تترجون على أحد « وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي آخِرِ أَيْامِكُمْ » أى من

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي عنه قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه عَلَى الرَّجَالَةِ ^(١) يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ فَذَكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي عنه قَالَ: غَشَيْنَا النُّعَاسَ وَنَحْنُ فِي مَصَافِنَا يَوْمَ أُحُدٍ نَجْعَلُ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَأَخْذُهُ وَيَسْقُطُ وَأَخْذُهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ: وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى الْمُتَافِقُونَ لَيْسَ لَهُمْ هُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ أَجِبْنُ قَوْمٍ وَأَرْغَبُهُ وَأَخْذُهُ لِلْحَقِّ ^(٢). وَعَنْهُ قَالَ: رَفَعْتُ رَأْسِي يَوْمَ أُحُدٍ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ وَمَا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا يَمِيدُ تَحْتَ حَجَجَتِهِ مِنَ النُّعَاسِ ^{عنه} فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ « ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ » ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي عنه قَالَ: افْتَقَدْتُ قَطِيفَةَ حَمْرَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه أَخَذَهَا ^(٤) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ »

ورائكم بقوله: على عباد الله على عباد الله «فَأَنَابَكُمْ» أي جازاكم «عَمَّا» أي بالهزيمة «بِغَمِّ» أي بسبب غمكم للرسول صلى الله عليه وسلم بالمخالفة «لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ» من الغنيمة «وَلَا أَصَابَكُمْ» من القتل والهزيمة. (١) الرجالة بالتحديد هم المشاة وكانوا خمسين رجلاً رماة. (٢) فالمتفقون أجبن الناس وأخذهم للحق وأشدهم طمعا في الغنيمة. (٣) يميد أي يميل، والحجفة: محرمة آله من آلات الحرب. ففي غزوة أحد أشاع إبليس أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل ففر بعض المسلمين فتوجه لهم النبي صلوات الله عليه ودعاهم فعادوا وقد دب فيهم الخوف فلما اصطفوا للقتال أتى الله عليهم النوم برهة صغيرة فامتلاوا ثباتاً وأمناً وشجاعة، ولكنهم لما فروا لم يثبت مع النبي صلوات الله عليه إلا عدد قليل، فن المهاجرين العشرة المبشرون بالجنة ومن الأنصار سعد بن معاذ وأسيد بن حضير والحباب بن المنذر والحارث بن العصمة وأبو دجانة وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف رضي الله عنهم. (٤) ففي غزوة بدر فقدت من الغنيمة قطعة قطيفة فقال بعض الناس لعلى رسول الله صلوات الله عليه أخذها، فأنزل الله تعالى « وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ » أي يخون في الغنيمة « وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يحمله فصيحة له ثم يوفي جزاءه، وتقدم شيء من هذا في كتاب الإمارة وسيأتي الغلول في الجهاد إن شاء الله.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوِّفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
 بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لِي : يَا جَابِرُ مَا لِي
 أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهِدَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا ^(١) ،
 قَالَ : أَفَلَا أَبْشَرْتُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا
 قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَأَخْبَا اللَّهُ أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَا حَا ^(٢) فَقَالَ : يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ
 أُعْطِكَ ، قَالَ : يَا رَبُّ تَحْيِيئِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَابِتَةً ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي
 أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ ^(٣) ، قَالَ : وَأَنْزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ سُمِّلَ عَنْ هَذِهِ
 الْآيَةِ فَقَالَ : إِنَّا سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَأُخْبِرْنَا أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خَضِرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ
 حَيْثُ سَاءَتْ وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطَّلَاعَةً ^(٤) فَقَالَ :
 هَلْ تَسْتَرِيْدُونَ شَيْئًا فَازِيْدُكُمْ ؟ قَالُوا : رَبَّنَا وَمَا نَسْتَرِيْدُ وَمَنْحُنْ فِي الْجَنَّةِ نَسْرَحُ حَيْثُ شِئْنَا
 ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَيْهِمْ النَّبِيُّ فَقَالَ : هَلْ تَسْتَرِيْدُونَ شَيْئًا فَازِيْدُكُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا
 قَالُوا : تَعِيدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَامِنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَتُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى .

(١) ترك رحمه الله عدة بنات وترك عليه دينًا ثمانين وسقًا . (٢) أي بدون حجاب .

(٣) تمن على أي اطلب ما تشاء أعطك، قال: ترجمني إلى الدنيا فأجاهد في سبيلك فأقتل مرة أخرى ،

قال تعالى : قضت حكمتي أن أهل الدنيا إذا ماتوا لا يرجعون لها . (٤) أي اكشف الحجب عنهم وأمرهم
 أن يطلبوا ما يشتهون ، فقالوا : يا رب ماذا نطلب ونحن نتمتع بكل شيء في الجنة ؛ فأعاد عليهم مرة ثانية
 فلما رأوا أنهم لن يتركوا حتى يطلبوا شيئًا قالوا يا رب إن كان لنا طلب فارجعنا إلى الدنيا لنقتل في
 سبيلك ، فقال « لا رجعة لها » قالوا : تبلغ نبينا عنا السلام وتخبّره بما نحن فيه ، فأُتِيَ اللهُ تَعَالَى « وَلَا
 تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
 فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ
 بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ » .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَتَقَرَّرِي نَبِيَّنَا السَّلَامَ وَتُخْبِرُهُ عَنَّا نَأْقَدُ رَضِينَا وَرَضِيَ عَنَّا. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (١)
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ
 أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ» (٢). قَالَتْ حَائِشَةُ خَلِيفَةُ لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ:
 يَا ابْنَ أُخْتِي لَمَّا أَصَابَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ مَا أَصَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَانصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ
 أَنْ يَرْجِعُوا فَقَالَ: مَنْ يَذْهَبُ فِي إِنْزِهِمْ فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ
 وَالزُّبَيْرُ (٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «حَسَبْنَا اللَّهَ
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُتِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا
 «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»
 وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُتِيَ فِي النَّارِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (٤).
 رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ
 زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ مَالَهُ شُجَاعًا أَفْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ (٥)
 يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَبَلَا «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ بِعَمَايَةِ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ

(١) الأول حسن والثاني صحيح . (٢) القرع: الجراح . (٣) فبعد غزوة أحد وقتل من قتل

من المسلمين وذهاب المشركين خاف النبي ﷺ أن يرجعوا للمسلمين على غفلة فأمر أبا بكر والزبير بن العوام
 وطائفة من الأصحاب أن يتبعوا المشركين فأجابوه وهم مجروحون ومتعبون ومخزونون مما أصابهم فنزلت فيهم
 «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» الآية (٤) فلما سمع النبي ﷺ وأصحابه أن المشركين يجمعون الجيوش لهم
 قال ﷺ: حسبنا الله ونعم الوكيل، أي يكفينا الله كل شيء، ونعم الوكيل الله، ثم خرج النبي ﷺ
 وصحبه إلى سوق بدر وكان موعداً بينهم وبين المشركين للقتال فنزل الرعب بالمشركين حتى ملأ قلوبهم
 فلم يحضروا فباع المسلمون تجارتهم في سوق بدر وعادوا بريح عظيم، فكانت حسبنا الله ونعم الوكيل
 نصرأ لهم عظيماً كما كانت لإبراهيم عليه السلام من النار حصناً منيعاً، حسبنا الله ونعم الوكيل في كل حال،
 وفي الحديث: إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل . (٥) أي بشدقيه، وتقدم
 هذا الحديث في أول كتاب الزكاة .

هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَالْتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا
وَمَا فِيهَا ^(١) اِقْرَأُوا إِنَّ شِدَّتُمْ « فَمَنْ زُحِرْ حَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا أَحْيَاؤُهُ
الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ^{رضي الله عنه}
أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ
وَفَرِحُوا بِعَقْدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتَدَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا
وَأَحْبَبُوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ^(٢) فَنَزَلَتْ « لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا
وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ . قَالَ مَرْوَانَ لِبَوَائِهِ : اذْهَبْ يَا رَافِعُ
إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ لَهُ : لَيْتَ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوْتِيَ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا
لَمْ يَفْعَلْ مُعَذِّبًا لِنَعْدَنِّ أَجْمَعُونَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ إِنَّمَا دَعَا
النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكْتَمُوهُ إِيَّاهُ وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ فَأَرَوْهُ أَنْ قَدْ
اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ وَفَرِحُوا بِمَا آتَوْا مِنْ كِتْمَانِهِمْ ، ثُمَّ قَرَأَ
ابْنُ عَبَّاسٍ « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ »
وَتَلَا « لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا
تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ » ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) السوط آلة الضرب كالصفا، فقدرة في الجنة خير من الدنيا وما فيها لأنها فانية، ونعيم الجنة دائم؛
وخالد . (٢) فلما كذبوا على الله ورسوله رد الله عليهم وفضح أمرهم وتوعدهم بالعذاب الأليم، نسأل
الله الستر والسلامة آمين . (٣) فنزلت هاتان الآيتان في اليهود كما نزلت الثانية في المنافقين في الحديث
قبل هذا فقد تعدد أسباب الآية الواحدة .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : بَيْتٌ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ^(١) ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَأَيَّتِ لَأُولَى الْأَلْبَابِ » إِلَى آخِرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِبَلَالٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءِ فِي الْهِجْرَةِ ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَوَّلَ طَعِينَةٍ هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ » ^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ نَسَأَلُ اللَّهُ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ .

(١) فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله أي زوجته ميمونة ساعة أي وقتاً من الليل ثم نام حتى قام في ثلث الليل الآخر فنظر إلى السماء فقرأ « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » إلى آخر السورة ثم استن أي استاك فتوضأ فاحسن الوضوء ثم صلى إحدى عشرة ركعة وهي أكثر الوتر الذي كان يصلي في آخر الليل فيكون وتراً وتهجداً، وكان يطيل في هذه الركعات حتى يقرب الفجر فإذا أذن الفجر صلى سنة الصبح ثم خرج فصلى بالجماعة وتقدم هذا في صلاة الليل . (٢) فأمر سلامة رضي الله عنها أول امرأة هاجرت إلى المدينة ، فقالت: يا رسول الله لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة فنزلت « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ » أي الذكور والإناث وبالعكس « وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَآخَرُوا جُورًا مِنْ دِينِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ » فيه إشعار بملو مكانة أم سلامة حيث أجابها الله بسرعة رضي الله عنها . ونفعنا بها آمين .

سورة النساء (١)

قَالَ عُرْوَةُ رضي الله عنه : سَأَلْتُ حَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَتَلْتُمْ وَرُبِعَ » (٢) ، فَقَالَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرٍ وَلِيهَا تَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا فَيُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا فَتُهَوِّا عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَىٰ سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ وَأَمْرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ (٣) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ » .

قَالَتْ حَائِشَةُ رضي الله عنها : نَزَلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ (٤) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ : عَادَنِي النَّبِيُّ صلوات الله عليه وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَامَةَ مَا سَيِّئِينَ فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ صلوات الله عليه لَا أَعْقِلُ شَيْئًا فَدَعَا بِنَاءً فَتَوَضَّأَ مِنْهُ وَرَشَّ عَلَيَّ فَأَفْقَتُ فَقُلْتُ : مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَنَزَلَتْ « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ » (٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ

سورة النساء

- (١) سميت بذلك لكثرة ذكر النساء فيها كقوله تعالى « فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ » .
- (٢) « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ » أى إن خفتم ألا تعدلوا مهن وقد أردتم زواجهن فاتركوهن وتزوجوا بغيرهن . (٣) وكان رجل تحته يتيمة ذات مال فتزوجها لملها ، فنزلت الآية لهذا وذلك ، فيحرم على الوالى أن يتزوج اليتيمة أو زوجها لولده ونحوه إلا إذا عدل لها فى الصداق وغيره .
- (٤) فلوالى اليتيم أن يأكل من ماله بالمعروف أى بقدر عمله . ومن كان غنيا فتمتعف عنه كان أحسن وأفضل ، وتقدم هذا فى الوصية . (٥) تقدم هذا فى كتاب الفرائض .

لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ^(١) وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ^(٢) . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ الْمَالُ لِلْوَالِدِ وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ جَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ وَجَعَلَ لِلْأَبْوَانِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ وَالثُّلُثَ وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمُنَ وَالرُّبْعَ وَاللِّزْجَ الشَّطْرَ وَالرُّبْعَ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْهُ قَالَ : كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَائِهِ أَحَقَّ بِأَمْرَاتِهِ إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَرْوَجَهَا وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يُزَوَّجُوهَا فَهِنَّ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا فَنَزَلَتْ « لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ » ^(٤) . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ذُوْنَ ذَوِي رَحْمِهِ لِلْأَخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ « وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي » ^(٥) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

(١) فلزوج من ميراث زوجته النصف إذا لم يكن لها ولد، فإن كان لها ولد ذكر أو أنثى ولو من غيره ففرضه الربع فقط وهذا بعد سداد الدين وتنفيذ الوصية . (٢) وللزوجة من إرث زوجها الثمن إن كان له ولد ولو من غيرها وإلا فلها الربع بعد سداد الدين وتنفيذ الوصية .

(٣) فكان في صدر الإسلام الإرث كله للولد والوصية واجبة للأقربين والوالدين بما يراه ولدها لقوله تعالى « كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ » فنسخ الله ذلك وأنزل آيات الموارث « يوصيكم الله في أولادكم » إلى آخرها .

(٤) « لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ » أي ذاهن « كرها وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ » أي لا تمنعهن من التزوج حتى تأخذوا مهورهن فإن هذا ظلم لا يرضاه الله ورسوله . (٥) نسخت : أي الوراثة بالأخوة والتحالف بتلك الآية ، ثم نسخت بآيات الموارث أيضا .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُوطَاسٍ أَصَبْنَا نِسَاءَ لَهْنٍ أَزْوَاجٍ فِي الْمُشْرِكِينَ فَكَرِهَهُمْ رِجَالٌ فَسَأَلُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَنَزَلَتْ « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ فِي النَّكَاكِحِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَارَ مَا تُهَوَّنُ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا » ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَبَّاتِ ، قَالُوا : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَلَفِظُ التِّرْمِذِيِّ : الْكِبَارُ الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَقَوْلُ الزُّورِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَالْيَمِينَ الْغَمُوسَ ^(٤) . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ : يَغْزُو الرِّجَالُ وَلَا يَغْزُو النِّسَاءُ وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْمِيرَاثِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ » ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

(١) أصبنا نساء أى فى السبى فكره بعض الناس التمتع بهن نظرا لأزواجن المشركين فنزلت « والمحصنات » أى وحرمت عليكم المحصنات أى المتزوجات « مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » بالسبى فليكن وطؤهن بملك اليمين بعد الاستبراء . (٢) الكبار كل ذنب جعل له الشارع حدا كالقتل والسرقة والزنا . وقيل كل ما ورد عليه وعيد ، وعن ابن عباس أنها تقرب إلى السبعائة ، فمن يجتنب الكبار ويفعل الفرائض فإن الله يكفر عنه ذنوبه ويدخله المدخل الكريم وهو الجنة ، نسأل الله الجنة آمين (٣) تقدم هذا الحديث وشرحه فى أول كتاب الحدود . (٤) قول الزور هو شهادة الزور ، واليمين الغموس هى ما قصد بها الباطل . وتقدمت فى كتاب النذور . (٥) « وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ » فى أمور الدنيا والدين ليمق حبل الود بينكم « لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا » أى لهم ثواب عملهم من غزو وغيره « وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا » من طاعة الأزواج وتربية الأولاد « وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا » اللهم أفض علينا من فضلك الواسع يا رحمن آمين .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ قَالَ: فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» ، قَالَ: أَمْسِكْ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرَفَانِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : صَنَعَ لَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ طَعَامًا فِدَاعَانًا وَسَقَانًا مِنَ الْخَمْرِ فَأَخَذَتِ الْخَمْرُ مِنَّا ^(٢) وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَدَّمُونِي فَقَرَأْتُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : هَلَكْتَ قِلَادَةٌ لِأَسْمَاءَ ^(٣) فَبَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي طَلَبِهَا رَجُلًا فَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ وَلَبَسُوا عَلَى وَضوءٍ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَصَلَّوْا عَلَى غَيْرِ وَضوءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ التَّيْمَمِ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا» ^(٥) .

عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رضي الله عنهما .

(١) فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية بكى من هول ذلك اليوم ، ومعنى الآية « فكيف إذا جئنا من كل أمة » من الأمم الكافرة « بشهيد » يشهد عليها بالكفر وهو نبيها « وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا هؤلاء هم كفار قريش « يومئذ يوذ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثًا » . (٢) أي سكرنا منها فلما قاموا للصلاة وأمههم على رضي الله عنه خلط في قراءته فنزلت « لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى » وهذا قبل تحريم الخمر (٣) ضاعت قِلَادَةٌ لِأَسْمَاءَ كانت تلبسها عائشة أختها وهم في سفر . (٤) فلما صلوا بغير وضوء أنزل الله التيمم في قوله « وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدًا طيبًا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً » . (٥) فالله تعالى لا يغفر للمشرك ولا بد من خلوده في النار ، وأما غيره فمغفور له إذا شاء الله .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ : خَاصَمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ الزُّبَيْرَ فِي شِرَاحِ الْحَرَّةِ ^(١) الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : سَرَّحَ الْمَاءَ يَمْزُرُ فَأَبَى فَاخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه فَقَالَ لِلزُّبَيْرِ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ وَأَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ : أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ ^(٢) فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه ثُمَّ قَالَ : يَا زُبَيْرُ اسْقِ وَاحْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَذْرِ ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ تَرَلَّتْ فِي ذَلِكَ « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ » ^(٣) الْآيَةَ .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلوات الله وسلاماته عليه يَقُولُ : مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خَيْرٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ فِي شَكْرَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَخَذَتْهُ بَحَّةٌ شَدِيدَةٌ ^(٤) فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ^(٥) ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ . رَوَاهُ البُخَارِيُّ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ : رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه مِنْ أَحَدٍ وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فَرِقتَيْنِ فَرِيقٌ يَقُولُ اقْتُلْتُمْهُمُ وَفَرِيقٌ يَقُولُ لَا فَتَرَلَّتْ « فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً » ^(٦) ، وَقَالَ : إِنَّهَا طَيْبَةٌ تَنْفِي الْخُبْثَ ^(٧) كَمَا تَنْفِي النَّارُ حُبَّتِ الْفِضَّةَ .
 رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ .

(١) مسيل الماء من الجبل إلى السهل . (٢) أى حكمت له بالسقي أولاً لأنه ابن عمته ، فغضب النبي صلوات الله وسلاماته عليه وأمر الزبير بالسقي حتى يعم الماء الأرض لأن الماء يمر أولاً على أرض الزبير ، وتقدم هذا في الزرع من كتاب البيوع . (٣) أى فوربك لا يثبت لهم الإيمان حتى يحكموك في قضاياهم ويرضوا بحكمك . (٤) أى في مرض موته ، والبحة : خشونة في الحلق وغلظ في الصوت . (٥) أى في الجنة فعلمت أنه خير فاختر الآخرة صلوات الله وسلاماته عليه . وتقدم هذا في كتاب النبوة . (٦) فما لكم في المنافقين فتنين والله أركسهم أى بددهم بما كسبوا وفضحهم بما في سورة التوبة . (٧) إنها أى المدينة تنفي الخبث أى القدر .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا» قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رضي الله عنه: اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألتها عنها فقالت: هذه الآية «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا» آخر ما نزل وما نسخها شيء. رواه الشيخان وأبو داود في الفتن ولفظه قال: لما نزلت التي في الفرقان «والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون» قال مشركو أهل مكة نحن فعلنا ذلك كله فأنزل الله «إلا من تاب وءامن وعمل عملاً صالحاً فأوّلئك يبدل الله سيئاتهم حسنات» فهذه لأولئك، فأما التي في النساء «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا» الآية فالرجل إذا عرف شرائع الإسلام ثم قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ولا توبة له فذكرت ذلك لمجاهد فقال: إلا من ندم^(١). عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يبغى المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دماً يقول: يارب هذا قتلتني حتى يذنبه من العرش^(٢) فذكروا لابن عباس التوبة قتلاً: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَقَالَ: وَمَا نَسِخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا بَدَلْتُ وَأَنَّى لَهُ بِالتَّوْبَةِ». رواه الترمذي بسند حسن.

(١) فابن عباس يرى أن آية إلا من ندم تفرغ قريش ترغيباً لهم في الإسلام، وأما المسلم الذي عرف شرائع الإسلام إذا قتل مؤمناً متعمداً فلا توبة له وهو خالد في النار لقوله تعالى «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا» الآية ولكن كافة العلماء على خلافه وإلا من تاب على عمومها ومن يقتل مؤمناً متعمداً مقيدة بعموم قوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» وبالحدوث الآتي في كتاب الذكر «لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم» وتلك الآية محمولة على المستعمل للقتل أو هي للتحويل والتنفير من القتل وتقدم هذا واسعاً في أول كتاب الحدود.

(٢) فالقول يبغى يوم القيامة ودمه يسيل من عنقه وهو قابض على رأس القاتل حتى يوقفه بين يدي أحكم الحاكمين فيقول يارب قتلتني فاحكم بيني وبينه، هنا يود القاتل أن يفدى نفسه ولو بملء الأرض ذهباً ولا ينفع تمنيه.

وَعَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ قَالُوا : مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا لِيَتَعَوَّذَ مِنْكُمْ^(١) فَقَامُوا فَفَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غَنَمَهُ فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا^(٢) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا »^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عَلَيْهِ « لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » خِزَابُ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُعْلِمُهَا عَلَى فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ وَكَانَ أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَخِذَهُ عَلَى خِيذِي فَتَقَلَّتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرْضَى خِيذِي^(٤) ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « غَيْرِ أُولَى الضَّرَرِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكْتَبُونَ سَوَادَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي السَّهْمُ أَحَدُهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ »^(٥) الْآيَةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) أى ليتخلص من القتل . (٢) إذا ضربتم فى سبيل الله أى سافرتهم ، فتبينوا . أى تبتقوا .

(٣) تمامها « تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم

فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً » . (٤) أى تدق من ثقل نخذه ﷺ حين نزول الوحي ، ثم سرى عنه أى ارتفع الوحي عنه فأملانى « غير أولى الضرر » فقاعد لا ينال درجة الجهاد إلا إذا كان ذا عذر كأعمى ومرضى وبنى الجهاد . (٥) فبعض المسلمين كانوا مع المشركين فى القتال فقتلوا فأنزله الله « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ غَيْرِ أُولَى وَأَعْوَانُهُمْ سِتَّةٌ لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ وَلِلْكَافِرِينَ ثَلَاثَةٌ » ، « ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ » بخروجهم مع المشركين « قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » .

ثُمَّ خَفَّفَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الضُّعَفَاءِ الَّذِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ رِجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِمْلَهُ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» (١) فَأَوْلَيْكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ : كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنْ عَذْرَ اللَّهِ (٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا» . عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ لِعُمَرَ رضي الله عنه : إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ وَقَدْ آمَنَ النَّاسُ فَقَالَ عُمَرُ : عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ (٣) . رَوَاهُ الْحَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ» (٤) وَذَلِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَعَفَّلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً» . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَزَلَ بَيْنَ ضَجْنَانَ وَعُسْفَانَ (٥) ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّ لَهُوَاءَ صَلَاةٍ هِيَ أَحَبُّ

(١) «لا يستطيعون حمله» أي في الخروج من مكة لعجزهم وفقيرهم «ولا يهتدون سبيلا» لا يعرفون طريق الهجرة للمدينة . (٢) ابن عباس كان صغيرا وأمه كانت مستضعفة لأنها زوجة للعباس ولم يسلم إلا بعد فتح مكة فهما ممن عذرهم الله تعالى . (٣) فالقصر رخصة لكل مسافر سفرا بعيدا ، وتقدم هذا واسعا في قصر الصلاة من كتاب الصلاة . (٤) وإذا كنت يا محمد حائرا في أصحابك وخفتهم العدو وأردت الصلاة فقسّمهم طائفتين طائفة منهم تحرس العدو والطائفة الأخرى تصلي معك ركعة ومعها أسلحتها ثم تصلي الثانية وحدها وتذهب للحراسة ، وتأتي الطائفة الأخرى فتصلي معك ركعة ثم تنفرد بالثانية . (٥) بين ضجنان كرجان ، وعسفان كقربان : موضع بين مكة والمدينة .

إِيَّاهُمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَهِيَ الْعَصْرُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ فَمِيلُوا عَلَيْهِمْ مِئَلَةً وَاحِدَةً فَأَتَى
 جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْسِمَ أَصْحَابَهُ شَطْرَيْنِ فَيُصَلِّيَ بِهِمْ وَتَقُومُ طَائِفَةٌ أُخْرَى
 وَرَأْيُهُمْ وَيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلَحَتَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي الْآخَرُونَ وَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً وَاحِدَةً
 ثُمَّ يَأْخُذُ هَؤُلَاءِ حِذْرَهُمْ وَأَسْلَحَتَهُمْ فَتَكُونُ لَهُمْ رَكْعَةٌ رَكْعَةٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 رَكْعَتَانِ (١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُرِقَ طَعَامٌ
 وَسِلَاحٌ لِعَمَى رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ (٢) فَأَخْبَرَنِي بِذَلِكَ فَسَأَلْنَا وَتَحَسَّنَا فِي الدَّارِ فَقِيلَ لَنَا إِنَّهُمْ
 بَنُو أَبِي بَرْقٍ وَهُمْ بَشِيرٌ وَبِشْرٌ وَمُبَشِّرٌ وَكَانَ بَشِيرٌ مُنَافِقًا يَهْجُو أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِالشُّعْرِ
 وَيَنْسُبُهُ لِغَيْرِهِ (٣) وَكَانُوا أَهْلُ بَيْتِ حَاجَةَ وَفَاقَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ
 فَأَخْبَرْتُهُ وَالتَّمَسْتُ مِنْهُ رَدَّ السِّلَاحِ فَقَطُّ ، فَقَالَ ﷺ : سَأَمُرُّ فِي ذَلِكَ (٤) ، فَسَمِعَ
 بَنُو أَبِي بَرْقٍ بِهَذَا فَأَوْفَدُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ أُسَيْدَ بْنَ عُرْوَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَنُو أَبِي بَرْقٍ مِنَّا
 أَهْلُ صَالِحٍ وَإِسْلَامٍ يُرْمَوْنَ بِالسَّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ ، قَالَ قَتَادَةُ: فَكَلَّمْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا نِيًّا
 فَقَالَ: رَمَيْتُ بِالسَّرِقَةِ أَهْلَ بَيْتٍ فِيهِمْ إِسْلَامٌ وَصَالِحٌ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبَتٍ (٥) فَرَجَعْتُ
 وَتَمَنَيْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَلَمْ أَكَلِّمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَجَاءً نِيَّ عَمِّي فَأَخْبَرْتُهُ
 بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
 إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَافِيْنَ خَصِيْمًا »

(١) فتكون لهم ركعة ركعة أى الجماعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان، وهذا إذا كان العدو
 فى غير جهة القبلة، وتقدمت صلاة الخوف ببسوطه فى كتاب الصلاة (٢) وكان فى مشربة له فنقبت
 وأخذ السلاح ودرع وسيف وطعام وكان درمكا أى دقيق حنطة حواريا وكان طعام أهل اليسار بخلاف
 عامة الناس فكان طعامهم التمر والشعير . (٣) يهجو الأصحاب أى يذمهم ويقول قله فلان .
 (٤) أى سأنظر فيه . (٥) ثبت - كسبب - هو الحججة ، ورجل ثبت كعدل - حجة .

(بني أبي بريق) « وأستغفر الله » (أى مما قلت لقتادة) « إن الله كان غفورا رحيمًا *
 ولا تجادل عن الذين يختفون أنفسهم^(١) إن الله لا يحب من كان خوانًا أئيمًا * يستخفون
 من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله
 بما يعملون محيطًا * هـ أئيم هؤلاء جدلتم عنهم في الحياة الدنيا^(٢) فمن يجادل الله
 عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلاً^(٣) . فلما نزلت هذه الآيات أتى
 رسول الله ﷺ بالسلاح . قال قتادة: وكنت أشك في إسلام عمي رفاعه لأنه كان شيخًا
 قد عصى في الجاهلية فلما أتته بالسلاح قال: يابن أخي هو في سبيل الله فعرفت أن
 إسلامه كان صحيحًا . فلما نزلت هذه الآيات لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة
 بنت سعد بن سمية فنزلت « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآيات^(٤)
 فرمى حسان بن ثابت سلافة هذه بآيات من الشعر فأخذت رجل بشير على رأسها
 ورمت به في الأبطح وقالت: أهديت لي شعر حسان ما كنت تأتيني بخير .
 عن علي رضي الله عنه قال: ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية « إن الله لا يغفر أن
 يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »^(٥) . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزل
 « من يعمل سوءًا يجز به » شق ذلك على المسلمين فشكوا إلى النبي ﷺ فقال:
 قاربوا وسددوا ففي كل ما يصيب المؤمن كفارة حتى الشوكة يشاكها أو التكبته

(١) يخونونها بالمعاصي لأن وبالها عائد عليهم . (٢) ها أئيم هؤلاء خطاب لمن دافعوا عنهم عند
 النبي ﷺ وهو أسيد بن عروة . (٣) بدمها ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
 غفورًا رحيمًا . (٤) تمامها « ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا إن
 الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا » .
 (٥) أى لأنها تجوز الغفران لكل مذنب إلا المشرك .

يُنَكِّهَا . وَفِي رِوَايَةٍ : هَذِهِ مُعَاتِبَةُ اللَّهِ الْعَبْدَ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحَمَى وَالتَّكْبَةِ حَتَّى
الْبِضَاعَةَ يَضَعُهَا فِي كُمَّ قَيْصِهِ فَيَفْقِدُهَا فَيَفْرَعُ لَهَا حَتَّى إِنْ الْعَبْدَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ
كَأَخْرَجِ التَّبْرُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكَبِيرِ^(١) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

« وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نَشُوزًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَالِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ » . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْبِرٍ
مِنْهَا^(٣) يُرِيدُ أَنْ يَفَارِقَهَا فَنَقُولُ : أَجْعَلْكَ فِي شَأْنِي مِنْ حِلٍّ فَزَلَّتِ الْآيَةُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : خَشِيتُ سَوْدَةَ أَنْ يُطَلِّقَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ : لَا تُطَلِّقْنِي وَأَمْسِكْنِي
وَأَجْعَلْ يَوْمِي لِعَائِشَةَ فَفَعَلَ فَزَلَّتِ الْآيَةُ فَمَا اضْطَلَحَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ^(٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ
وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ »^(٥) . عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه
قَالَ : ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءُ وَدِدْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ عَهْدَ الْيَنَاءِ فِيهَا : الْجُدُّ ، وَالْكَلَالَةُ ،
وَأَبْوَابُ مِنَ الرَّبَا^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ
وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : آخِرُ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ الْمَائِدَةُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما :
آخِرُ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ^(٧) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَالْأَوَّلُ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

(١) فكل شيء يصيب المسلم يخرج منه نقيًا من الذنوب كما يخرج الذهب الأحمر من تحت الكبر نظفياً
فالبلايا للمسلم كفارة لذنوبه إن كان مذنباً وإلا أعطى درجات . (٢) الأول بسند غريب والأخيران
بسندين حسنين . (٣) أي في المحبة والمعاشرة . (٤) تقدم هذا في كتاب النكاح .
(٥) الكلاله هو من مات ولم يترك أصلاً ولا فرعاً بل ترك غيرهما . (٦) كان عهدنا أي بيننا لنا ،
الجدأي ميراثه ، والكلالة أي ما هي ؟ وتقدما بإيضاح في كتاب الفرائض . (٧) لا منافاة بين قول
البراء وعبدالله بن عمرو ، وابن عباس رضي الله عنهم فإن كلا أخبر بما فهمه ، وأن براءة آخر ما نزل

سورة المائدة (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » (٢) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِعُمَرَ رضي الله عنه : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ عَلَيْنَا أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ :

« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أَعْلَمُ أَيَّ

يَوْمٍ أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْزَلْتَ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ

مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَا يَكُنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ

عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (٤) . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : سَقَطَتْ قِلَادَةٌ لِي

بِالْبَيْدَاءِ وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ فَأَنَاحَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وَنَزَلَ فَشَنَى رَأْسَهُ فِي حَجْرِي رَاقِدًا

في شأن الحرب، والمائدة آخر ما نزل في غير الحرب، و « إذا جاء نصر الله » آخر ما نزل من السور القصيرة، وآية السكالة آخر ما نزل في الوارث فلا ينافي ما تقدم في سورة البقرة آخر آية نزلت آية الربا وكذا « وأتقوا يوماً تترجعون فيه إلى الله ثم تو في كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » والله أعلم وعلمه أتم وأكمل.

سورة المائدة

(١) سميت بذلك لقول عيسى عليه السلام : اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء .

(٢) اليوم أكملت لكم دينكم ببيان أحكامه وأتمت عليكم نعمتي ورضيت أي اخترت لكم الإسلام

دينًا . (٣) ولغز البخاري : إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله صلوات الله عليه ، أنزلت

يوم عرفة وأنا والله بعرفة ؛ واليهودي الذي سأل هو كعب الأحبار قبل إسلامه وقد أسلم في خلافة عمر

رضي الله عنهما ، فنزل هذه الآية في عرفة التي هي أظهر معالم الحج وفي يوم الجمعة الذي هو عيد الأسبوع

معلنة بإكمال الدين وإتمام النعمة، واختيار أحسن الأديان جدير بأن يكون من أعظم الأعياد فله من عيد الحمد

ووافر الشكر . (٤) الطيب : الطاهر؛ والصعيد : التراب والرمل أو كل ما كان من جنس الأرض

والحرج : الضيق والمشقة .

وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمَّكَزَنِي لَكْرَزَةٌ شَدِيدَةٌ وَقَالَ: حَبَسَتْ النَّاسَ فِي قِلَادَةٍ، فَبِي الْمَوْتِ
لَمْ كَانَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي ^(١) نَمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتْ الصُّبْحُ،
فَالْتَمَسَ الْمَاءَ فَلَمْ يَوْجَدْ فَنَزَلَتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ الْآيَةَ
فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ مَا أَتَمَّ الْإِبْرَكَةَ
لَهُمْ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنِ الْمُقَدِّادِ ^(٢) أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَقُولُ
لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى « فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْنَا هَهُنَا قَاعِدُونَ »
وَأَسْكِنِ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ؛ فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٤) وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا ^(٥) أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ
الْأَرْضِ ^(٦) ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ »
عَنْ أَنَسٍ ^(٧) قَالَ: قَدِمَ أَنَسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَمَعُوا الْمَدِينَةَ ^(٨) فَأَمَرَهُمُ
النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ ^(٩) وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَلْبَانِهَا فَاَنْطَلَقُوا فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ

(١) القلادة: العقدة الذي يلبس في الرقبة، وكان لأسماء واستعارته عائشة، والبيداء: مكان في الطريق
بين مكة والمدينة، فثنى رأسه في حجرى: وضعه عليه أو على الفخذ، لكزة شديدة: أى دفعنى بيده في
صدرى، وكذا كان يطعنها في خاصرتها، وقولها فبى الموت: أى كأتى في شدة الموت من الضرب وخوفى
من استيقاظ النبي ﷺ وتقدم التيمم واسمعا في كتاب الطهارة. (٢) هذا من الأنصار تشجيع وزيادة
إخلاص للنبي ﷺ فلما سمعها سرى عنه أى زال الهم عنه وفرح، ورواه أحمد وزاد: ولكن اذهب أنت
وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون. (٣) بمحاربة المشركين. (٤) بقطع الطرق. (٥) فالقتل لمن قتل فقط.
والقتل والصلب لمن قتل وأخذ المال، والقطع لمن أخذ المال فقط، والنفي والحبس ونحوهما لمن أخاف الناس
فقط، والصلب ثلاثا بعد القتل أو قبله فيقتل وهو مصلوب زجرا للأشرار. (٦) مرضوا ببطونهم
فاستوخموا. (٧) أى بالخروج إلى لقاح وهى إبل الصدقة.

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَأْفُوا الْإِبِلَ نَجَاءً أَخْبَرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَلَمَّا أَرْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ بِقَطْعِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَسُمِّرَتْ أَعْيُنُهُمْ (١) وَأُتُوا فِي الْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ حَتَّى مَاتُوا . قَالَ أَبُو قَلَابَةَ : فَهَوَّأَ لَهُمْ سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الطَّهَّارَةِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا (٢) : لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا (٣) وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ الْأَشْرِكِيِّ وَلَا أُدْخِلُكَ النَّارَ فَأَيُّتَ إِلَّا الشَّرْكَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٤) . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاؤُهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ » (٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَمِينُ الرَّحْمَنِ مَلَأَى سَجَاءً (٦) لَا يَغِيضُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ؛ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

(١) سمرت مخففة ومشددة أى حلت بمسامير سحمة بالنار حتى فقتت . (٢) أى يوم القيامة .

(٣) أردت منك أى أمرتك بأهون من هذا وأنت فى صلب آدم أى حينما أخذ العهد من بنى آدم المذكور فى قوله تعالى « وَإِذْ أَخَذَرَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى » وسيأتى فى تفسير الأعراف إن شاء الله . (٤) ولكن مسلم فى صفة القيامة والبخارى فى بدء الخلق . (٥) « وَقَالَتِ الْيَهُودُ » لما ضاقت حالهم بتكذيبهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالا « يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ » أى مقبوضة عن إدرار الرزق علينا ، قال تعالى دعاء عليهم « غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ » أى أمسكت عن فعل الخيرات « وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاؤُهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ » .

(٦) سحاء : كثيرة السح وإدرار الأرزاق ، لا يغيضها أى لا ينقصها مرور الأيام والليالى وإن

طالت شيئاً ، وتقدم هذا فى كتاب الزكاة .

وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرَشُهُ عَلَى الْمَاءِ . وَيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانَ يُرْفَعُ وَيَخْفِضُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَالْبُخَارِيُّ فِي هُودٍ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ يَقُولُ « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ » ^(١) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ « وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم رَأْسَهُ مِنَ الثُّقْبَةِ فَقَالَ لَهُمْ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ انصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . عَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ لَمَّا وَقَعَ فِيهِمُ النِّقْصُ كَانَ الرَّجُلُ يَرَى أَخَاهُ عَلَى الذَّنْبِ فَيَنْهَاهُ عَنْهُ فَإِذَا كَانَ الْعَدْلُ يَمْنَعُهُ بَارَأَ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيْبَهُ وَخَلِيْطَهُ فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ « لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » ^(٣) حَتَّى بَلَغَ « وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ » قَالَ : وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَتَّكِئًا جَلَسَ فَقَالَ : لَا حَتَّى تَأْخُذُوا عَلَى يَدِي الظَّالِمِ فَتَأْطِرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٥) .

- (١) فلو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما بلغ رسالة ربه مع أنه بلغها كلها بتمامها إلا ما اختصه الله به .
 (٢) وقد حفظه الله تعالى في كل لحظة وفي كل حال من اغتيال الكفرة ، قال البوصيري رضي الله عنه :
 وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم
 (٣) تمامها « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثير منهم يقولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون » قال الكفار الذين لعنوا على لسان داود هم أصحاب أيلة فسخطوا قرده ، والذين لعنوا على لسان عيسى عليه السلام هم أصحاب المائة فسخطوا خنازير .
 (٤) أي لا تنجوا حتى تأخذوا بيدي الظالم فتأطروه أي تقودوه إلى الحق ، وهذا فيمن قدر عليه وإلا فعله الإنكار باللسان ثم بالقلب كما تقدم في الإيمان : من رأى منكم منكراً ... إلى آخره .
 (٥) ولكن الترمذي هنا وأبو داود في كتاب السنة .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » (١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَعْرُضُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ فَقُلْنَا : أَلَا نَخْتَصِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَهَانَا وَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةُ بِالثَّوْبِ (٢) ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ وَأَخَذَتْنِي شَهْوَتِي خَرَمْتُ عَلَى اللَّحْمِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ » الْآيَاتَانِ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ « لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ » فِي قَوْلِ الرَّجُلِ : لَا وَاللَّهِ وَبَلَى وَاللَّهِ (٤) . وَعَنْهَا أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لَا يَحْنُثُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا أَرَى يَمِينًا أُرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ (٥) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (٦) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ

(١) نزلت في قوم من الصحابة رضی الله عنهم أرادوا أن يبتعدوا عن النساء وأكل اللحوم والنوم على الفرش وأن يداوموا على الصيام والقيام . (٢) ورخص لنا في زواج المرأة بالثوب أى ونحوه وهذا في نكاح التمتع ، ثم قرأ عبد الله الآية ، ففيه أنه كان يرى إباحة نكاح التمتع كابن عباس ولعله قبل أن يسمع الناسخ فلما سمعه رجع ، وتقدم الكلام عليه في كتاب النكاح (٣) الآية الثانية « وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ » . (٤) فن طلب منه فعل شيء فقال لا والله لأفعله ثم شدد عليه ففعله فلا شيء ، وعابه ، وكقول شخص لآخر : أنت لا تفعل كذا ؛ فقال : بللى والله أى أفعله ثم لم يفعله فلا شيء ، عليه لأنه لغو يمين . (٥) فكان أبو بكر رضی الله عنه إذا حلف على شيء أمضاه فلما نزلت الكفارة كان إذا رأى خلاف يمينه خيرا حنث فيه وفعل ما ظنه خيرا .

(٦) فالخمر : ما خامر العقل وغطاه ، والميسر : القمار ، والأنصاب : الأصنام ، والأزلام : القداح التى

عُمَرَ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ : أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ مِنْ : الْعَنْبِ ، وَالتَّمْرِ ، وَالْعَسَلِ ، وَالْحِنْطَةِ ، وَالشَّعِيرِ . وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ (١) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانٌ شِفَاءٌ (٢) فَنَزَلَتْ آيَةُ الْبَقْرَةِ « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ » فَدَعَى عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانٌ شِفَاءٌ فَنَزَلَتْ آيَةُ النَّسَاءِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى » فَدَعَى عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانٌ شِفَاءٌ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْمَائِدَةِ (٣) « إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ » فَدَعَى عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ : انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا (٤) رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ (٥) . عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَاتَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فَلَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُهَا قَالَ بَعْضُهُمْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَهَا ؟ فَنَزَلَتْ « لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا ظَعَمُوا » (٦) الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ .

= كانوا يستقسمون بها. هذا كله رجس وخبيث من وسوسة الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفاجحون، لأن الخمر تضر العقل والميسر يبديد الأموال، وعبادة الأصنام شرك، والعمل بالأزلام تكذيب للقرآن الذي يقول «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ» فهي لهذا حرام.

(١) تقدم هذا في الكلام على الخمر من كتاب الطعام والشراب . (٢) ولفظ أبي داود والنسائي: بياناً شافياً . (٣) أي مع الآية قبلها . (٤) فالخمر كانت حلالاً لهم في صدر الإسلام ولكن وقع بسببها أمور مؤلمة فلم يحرمها القرآن دفعة واحدة رحمة بهم بل أشار بآية البقرة ثم وقعت أمور أخرى فلهج بآية النساء فابتهل عمر رضي الله عنه إلى ربه فنزلت آيات المائدة تحرمها بتاتاً، فقال عمر: انتهينا انتهينا يا رسول الله . (٥) ولكن الترمذي هنا وصاحبه في الأشربة . (٦) تمام الآية « إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اسْتِهْزَاءً ^(١)، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تَبَدَّلَكُمْ تَسْؤُكُمْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كُلِّ عَامٍ؟ قَالَ: لَا وَلَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجِبَتْ ^(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ «يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تَبَدَّلَكُمْ تَسْؤُكُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ.

عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ: بَلَغَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ نَخَطَبَ فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى الْأَصْحَابِ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ حَتَّى غَطُّوا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ حَيْنٌ ^(٣)، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رضي الله عنه نَبِيًّا فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي ^(٤)؟ قَالَ: أَبُوكَ فَلَانٌ فَتَزَلَّتْ «يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تَبَدَّلَكُمْ تَسْؤُكُمْ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

عَنْ سَعْدِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ أَمْرِ لَمْ يَحْرَمْ مَحْرَمٌ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ.

(١) يسألون استهزاء وهذا لا يكون إلا من المنافقين؛ فإن الاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم كفر لا شك فيه.

(٢) أي فريضة الحج وتقدم هذا الحديث في كتاب الحج. (٣) أي صوت بكاء.

(٤) ذلك الرجل هو عبد الله بن حذافة وكان إذا خاصم أحداً نسبته لغير أبيه فلما قال للنبي صلى الله عليه وسلم:

من أبي؟ قال: أبوك حذافة، وتقدم هذا الحديث في كتاب النبوة. (٥) هذا في سؤال للتعنت

أو لا حاجة إليه. فأعظم الناس ذنباً من كان سبباً في تحريم شيء كان حلالاً للناس لأنه كان سبباً في الضيق بعد السعة.

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْنِكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ» وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ ^(١). وَقَالَ أَبُو أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ عَنْ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْنِكُمْ أَنْفُسُكُمْ» الْآيَةَ. فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: بَلِ انْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً وَإِعْجَابٌ كُلُّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ ^(٢) وَدَعِ الْعَوَامَّ؛ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: بَلِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٣).

(١) فالناس إذا تركوا الظالم وهم قادرون عليه، أو شك أي قرب نزول العقاب عليهم، وهذا كقوله تعالى «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»، والآية يبينها الحديث الآتي: حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً إلى آخره.

(٢) شحاً مطاعاً أي بخلا شديد في الناس، وهوى متبعاً أي أهواء فاسدة شاعت فيهم، ودنيا مؤثرة أي قدموها على الآخرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فلم يسمعوها نصحاء ولا رُشداً، فإذا رأيت هذه الأمور فشت في الناس فتركهم واشتغل بما ينفعك لدنياك وأخرارك واحرض على دينك فإنه سيأتي زمن كله فساد والمتمسك فيه بدينه كالقابض على النار ولن يعمل فيه صالحاً أجر خمسين من الأصحاب الكرام وهذا البعض من اصطفاهم الله في دنياهم وأبوا فيها وانتفع الناس بهم في حياتهم وبعد مماتهم كالأئمة المجتهدين ورجال الطريق المشهورين رضي الله عنهم، ولكن الظاهر أن هذا ترغيب في التمسك بالدين إذا فسد الزمان وإلا ففضل الصحابي لا يناله من بعده لما تقدم في كتاب الفضائل.

(٣) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن ورواية الترمذي هنا وأبي داود في الأمر بالمعروف.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَا كِنٍّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَو بْنَ عَامِرٍ الْخَزَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبَةً فِي النَّارِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِ (٢). قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ: الْبَحِيرَةُ هِيَ الَّتِي يَمْنَعُ ذَرْهَا لِلطَّوَاغِيتِ فَلَا يَحْدُبُهَا أَحَدٌ. وَالسَّائِبَةُ كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِأَلِهَتِهِمْ لَا يَحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ. وَالْوَصِيلَةُ النَّاقَةُ الْبِكْرُ يُبَكِّرُ بِأَنْثَى ثُمَّ تُثَنَّى بَعْدَ بِأَنْثَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيتِهِمْ. وَالْحَامُ فَجَلُّ الْإِبِلِ يَضْرِبُ الضَّرَابَ الْمَعْدُودَ فَإِذَا قَضَاهُ وَدَعَا لِلطَّوَاغِيتِ وَأَعْفُوهُ مِنَ الْحَمْلِ (٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ بَدَاءٍ فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُسْلِمٌ فَلَمَّا قَدِمَا بَتَرَ كَتِفَهُ فَقَدُوا جَمَامًا (٤) مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا بِالذَّهَبِ فَأَخْلَفَهُمَا

(١) ما جعل الله أي ما شرع الله بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حاميا ولكنه افتراء على الله من الكفار.
 (٢) يجز قصبه أي أمعاءه في النار لأنه أول من سيب السواب للأصنام فهي بدعة سيئة عليه وزرها إلى يوم القيامة لما سبق في العلم : من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .
 (٣) فكان المشركون يتقربون إلى الأصنام بهذه الأمور بعضهم بالسائبة وآخر بالوصيلة وبعضهم بالحام وهكذا فأبطلها الشارع . (٤) الجام الكأس والمراد هنا إناء من فضة على ذهب كالخوص، فتيمم الداري قبل إسلامه وهو نصراني كان في الشام يتجر ومعه عدى بن بداء فقدم عليهما مولى للعاصي ابن وائل السهمي اسمه بديل بتجارة ومعه ذلك الجام ففرض بديل فأوصى صاحبيه أن يوصلا معه إلى أسياده بنى سهم ففعلا ولكنهما باعا الجام بألف درهم واقسماهما وأنكراه فلما أسلم تميم وقدم المدينة أظهر الجام ودفع لبني سهم خمسمائة درهم فطلبوا من عدى ما أخذه فأنكر فترافعوا إلى النبي ﷺ فسألهم البيعة فلم يجدوا فاستحلفوه فحلف فنزلت « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحَدِّسُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ آرَأَيْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَاكُتُمْ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ » إلى آخر الآيات الثلاث ، فهذه الآيات تأمر بإثني شاهدين عند الوصية فإن ظهرت خياتهم ما شهد اثنين من أقرب الورثة وثبت لهما ما يدعونه ، والكلام على الآيات مبسوط في التفسير .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَجِدَ الْجَامُ بِمَكَّةَ فَقِيلَ اشْتَرَيْنَاهُ مِنْ عَدِيٍّ وَتَمِيمٍ فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ السَّهْمِيِّ فَخَلَفَا بِاللَّهِ لَشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَأَنَّ الْجَامَ لِمَسَاحِيهِمْ ، قَالَ : وَفِيهِمْ نَزَلَتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ » الآية . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ .
 عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنْزَلَتِ الْمَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ خُبْرًا وَاحِمًا وَأَمْرًا أَلَّا يَخُونُوا وَلَا يَدْخِرُوا لِغَدٍ نَخَانُوا وَادْخَرُوا وَرَفَعُوا لِغَدٍ فَمُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ (١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةٌ عُرَاةٌ غُرُورًا (٢) . ثُمَّ قَالَ : كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلْقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ (٣) أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤَخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أَصِيحْبَانِي ، فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : « وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » ، فَيَقَالُ : إِنْ هُوَ لَأَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَرَقْتَهُمْ (٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْمَوْتَ عَلَى الْإِيمَانِ آمِينَ .

(١) فقوم عيسى عليه السلام طلبوا منه إنزال مائدة من السماء تكون عيداً لهم وآية على صدقه .
 فقال عيسى عليه السلام « اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحدًا من العالمين » فأنزل الله ملائكة تحمل مائدة فيها سبعة أرغفة وسبعة أحوات ، ولعله زيادة على اللحم الذي في الحديث وأمروا بالأكل حتى يشبعوا ولا يدخروا فأكلوا وادخروا فخالهوا وخالوا فسخهم الله تعالى .
 (٢) غرلاً جمع أغرل وهو الأفلج . (٣) لأنه أول من عمرى في ذات الله لما أرادوا إلقاءه في النار ، وهذه لا تستلزم أفضليته على نبينا ﷺ كما تقدم في كتاب النبوة . (٤) هؤلاء هم قوم من جفافة الأعراب لا بصيرة لهم في الدين وارتدوا عنه بعد النبي ﷺ والله أعلم . نَسَأَلُ اللَّهَ تَابِتِ الْيَقِينِ وَكاملِ الْإِيمَانِ آمِينَ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِزْرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ۗ إِنَّي أَرَاكَ
 وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» (١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: يَلْقَى
 إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ غَبْرَةٌ وَقَتْرَةٌ (٢) فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ
 أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْبُدْنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ فَأَلْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ يَا رَبِّ
 إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ فَأَلْيُ خِزْيِ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ
 اللهُ تَعَالَى إِنَّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يُقَالُ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتِ رِجْلَيْكَ (٣)؟
 فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيحٍ مُلْتَطِخٍ فَيُوْخِذُ بِقَوَائِمِهِ فَيَلْقَى فِي النَّارِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 فِي بَدْءِ الْخَلْقِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا
 إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا:
 يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشُّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا
 مَا قَالَ لِقُومَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَالشَّيْخَانِ.

تظهر من حين لآخر في بقاع الأرض وسيقع إلى قهام الساعة لهذين الحديثين ولما أتى في علامات الساعة
 إن شاء الله ، أما اختلاف الناس وقتال بعضهم لبعض فذاك واقع من أيام أولاد آدم عليه السلام إلى أن
 تقوم الساعة، قال تعالى «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَمَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا بَرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ
 وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» (١) واذكري يا محمد «إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِزْرَ» (واقبه تاريخ بالخاء والحاء أو هذا
 اسمه وآزر لقبه) «اتَّخِذْ أَصْنَامًا ۗ إِنَّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» أي بين عبادة
 الأصنام . (٢) الغبرة والقتره كالفجرة غبار وظلمة وسواد (٣) أي انظر ما تحت رجليك فينظر
 فإذا هو بذبيح يتقلب في دمه فيؤخذ فيلقى في النار هذا تمثيل لحال آزر . فلكافر النار ولو كان أصله
 أوفره نبياً ورسولاً . (٤) فالمراد بالظلم الشرك الجلي والحق، وتقدم الشرك في كتاب النبوة والإخلاص

سورة الأنعام^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَئِنْ كَانَ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ » . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا لَا نُكْذِّبُكَ وَلَئِنْ كُنَّا نَكْذِبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا بَأْسًا مِنْ فَوْقِكُمْ » ^(٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكَ ^(٣) . قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ « أَوْ يَلْبَسِكُمْ شَيْعًا وَيَذِيقُ بَعْضَكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ » قَالَ: هَذَا أَهْوَنُ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ ^(٤) . رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا بَأْسًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكَ » فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَمَا إِنَّهَا كَأَيْتُهُ وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ ^(٥) » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

سورة الأنعام

(١) سميت بهذا لذكر الأنعام فيها كثيراً كقول الله تعالى « ومن الأنعام حمولة وفرشاً كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » ، روى أنه لما نزلت سورة الأنعام نزل معها موكب من الملائكة سد الخافقين لهم دوى بالتسبيح ، والأرض بهم ترشح ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول سبحان الله العظيم ، وروى أنها نزلت ليلاً بمكة وحوطها سبعون ألف ملك يجأرون إلى الله بالتسبيح .

(٢) أى من السماء كالحجارة والصيحة . (٣) أى من الأرض كالخسف والإغراق .

(٤) أو يلبسكم شيعاً أى يخلطكم فرقا مختلفة الأهواء . ويذيق بعضهم بأس بعض أى يقاتل بعضهم بعضاً ، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا أهون أو أيسر لأن الفتن بين الخلق وعذاب بعضهم لبعض أهون من عذاب الله تعالى . (٥) أى أنها ستقع لا محالة ، ومنه حديث أحمد فى هذه الآية : هن أربع وكلهن واقع لا محالة ، ولا منافاة بين هذه الأحاديث لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعوذ بالله من عذاب السماء والأرض العام فأجابه الله فلم يقع فى حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا بعد موته بخلاف الخاص منه فإنه وقع وعلمه الناس كثيراً كالكبرياكين التى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَأَسْمِعِ ابْنَ يُونُسَ وَلُوطًا وَكَوَلًا فَضَلَّمْنَا عَلَى الْمَسْلُومِينَ» (١).
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ
يُونُسَ بْنِ مَتَّى (٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمُ آقْبَدَهُ» (٣).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَّ أَمِيرٌ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ (٤). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» (٥).

قَالَ مَسْرُوقٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ

مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ (٦): مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ،

وَاللَّهُ يَقُولُ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ

إِلَّا وَخِيًا أَوْ مِنْ وَرَاءَ حِجَابٍ، وَكُنْتُ مُتَّكِئًا جَلَسْتُ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِي نِي

وَلَا تَعْجَلِي نِي أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى، وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ، قَالَتْ:

أَنَا أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ عَنْ هَذَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا ذَاكَ جِبْرِيلُ مَا رَأَيْتَهُ فِي الصُّورَةِ

الَّتِي خَلِقَ فِيهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتَهُ مُهْبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عَظِيمَ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٧). وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ

(١) أى بالنبوة والرسالة. (٢) فلا ينبغي لأحد ولو بلغ ما بلغ أن يفضل نفسه على يونس فإن

درجة النبوة أعلى الدرجات: فكيف بالرسالة، أو المراد لا ينبغي لأحد أن يفضل محمداً على يونس صلى الله

عليهما وسلم وهذا قبل علمه بأنه أفضل الناس أو تواضع منه ﷺ. (٣) أو تلك أى إبراهيم وإسحاق

ومن ذكروا معهم، هؤلاء هم الذين هداهم الله واجتباهم فكانوا أعلاماً لهداية الناس فاقتد بهم يا محمد أنت

وأمتك. (٤) فالأمر فى اقتدته للنبي ﷺ ولأمته. (٥) لا تدركه الأبصار أى لا ترى الأبصار

مولانا جل شأنه أو لا تحيط به، وهو تعالى يدرك الأبصار أى يراها ويحيط بها، وهو اللطيف بخلقه

الخبير بهم. (٦) القرية: كالتقربة الكذب الشديد. (٧) الظاهر أن هذه هى مرة الأفق المبين

وهو بالقيع فى المدينة وقبلها المرة الأخرى عند سدرة المنتهى ليلة الإسراء.

عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ . وَمَنْ زَعَمَ أَنْ مُحَمَّدًا يَعْلَمُ مَا فِي غَدِّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ وَاللَّهُ
يَقُولُ : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ (١)
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟ فَقَالَ : نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ (٢) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِسْرَاءِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي النُّجُومِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : أَتَى نَاسٌ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم
فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ مَا نَقْتُلُ وَلَا نَأْكُلُ مَا يَقْتُلُ اللَّهُ فَتَزَلْتُمْ « فَكَلُمُوا
مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بَيِّنَاتِهِ مُؤْمِنِينَ » (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَمَدِ حَسَنِ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالنَّحْمِ حَرَّمْنَا
عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ آلِحُوا يَأْ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَاءُ
بِغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ » (٤) . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ

(١) الترمذى هنا ومسلم في الإسراء والبخارى في النجم . (٢) وفي رواية : رأيت نورا . وقوله :
أنى أى كيف أراه أى ما رأيته تعالى لأن النور شىء مخلوق والله تعالى ليس كمثل شىء ، فصرح هذه النصوص
أن النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى ربه فغيره من باب أولى . فالرؤية في الدنيا لم تقع لأحد ، ولذا لما قال موسى عليه السلام
« رَبِّ ارْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أُسْتَقَمَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى
رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ »
وعلى هذا طائفة كبيرة من السلف والخلف ، وقال ابن عباس والجمهور : إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة الإسراء ، وسيأتي
الكلام على هذا أوسع في سورة النجم إن شاء الله . وهذا كله في الدنيا أما في الآخرة فخاصة للمؤمنين باتفاق
لقوله تعالى « وَجُورُهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ » وللأحاديث الآتية في صفة الجنة من كتاب القيامة
إن شاء الله تعالى . (٣) « إِنَّا نَأْكُلُ مَا نَقْتُلُ أَيْ بِالذَّبْحِ وَلَا نَأْكُلُ مَا يَقْتُلُ اللَّهُ بَأَنْ مَاتَ وَحْدَهُ أَيْ
لأى شىء ذلك ؟ فنزلت « فَكَلُمُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ » أى عند الذبح « إِنْ كُنْتُمْ بَيِّنَاتِهِ مُؤْمِنِينَ » إلى
أن قال « وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ » بأن مات أو ذبح وكذا اسم الغير عليه « وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ »
أى الأكل منه « وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ » في تحليل الميتة « وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ
إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ » وتقدم الكلام على الذبح والتسمية في كتاب الصيد والذبايح (٤) « وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا »

لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَ مَا جَمَلُوا ثُمَّ بَاعُوهَا فَأَكَلُوهَا^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الصَّحِيفَةِ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَاتِ « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ إِيمَانًا مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا »^(٣). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَمْ يَنْفَعِ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ: الدَّجَالُ، وَالذَّابَّةُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَوْ مِنَ مَغْرِبِهَا^(٥).

اليهود « حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرِ » وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعامة « وَمِنَ الْبَقَرِ وَالغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا » وهي الثروب وشحم السكبي « إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا » ما علق بها من الشحوم « أَوْ الْحَوَايَا » جمع حاوية وهي الأمعاء « أَوْ مَا أَحْتَلَطَ بِعَظْمٍ » وهو شحم الألية « ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ » كما مر في سورة النساء « فَيُظْلَمُونَ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ».

(١) فلما حرم الله عليهم تلك الشحوم جمعوها أي أذابوها فباعوها فأكلوا ثمنها. (٢) فهذه الآيات كانت في صحيفة نحتوم عليها بختم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنها آيات محكمات كل ما فيهن مأمور به في كل الشرائع فلها مكانة ممتازة من بين الآيات، ولفظ الآية الأولى « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ عَلَيَّكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ » أي فقر « نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ». (٣) فإذا ظهر بعض آيات الساعة وهي طلوع الشمس من المغرب لا ينفع إيمان للكافر ولا توبة للعاصي. (٤) أفاد الحديث أن يوم يأتي بعض آيات ربك هو يوم طلوع الشمس من مغربها وصرح به حديث الترمذي القائل: يوم يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها.

(٥) فثلاث من آيات الساعة إذا ظهرن كلهن لا ينفع الإيمان، المسيح الدجال وظهور الدابة التي تسلك الناس، وطلوع الشمس من مغربها وستأتي الثلاثة في كتاب علامات الساعة إن شاء الله.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوْلُهُ الْحَقُّ : إِذَا هُمْ عَبَدِي بِحَسَنَةٍ فَكَتَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَكَتَبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا فَإِنْ عَمِلَهَا فَكَتَبُوهَا بِمِثْلِهَا فَإِنْ تَرَكَهَا أَوْ قَالَ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا فَكَتَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً (١) ، ثُمَّ قَرَأَ « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ » . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

سورة الأعراف (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ فَتَقُولُ : مَنْ يُعِيرُنِي تَطُوفًا فَتَجْعَلُهُ عَلَيَّ فَرَجِيهَا وَتَقُولُ :

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فَنَزَلَتْ « خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ » (٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالنَّبْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (٤) وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » .

(١) تقدم هذا الحديث في كتاب النية والإخلاص نسأل الله حسن النية وكامل الإخلاص آمين .

سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها : وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ . (٣) فكان أهل مكة يحرمون

على أهل الآفاق أن يطوفوا في ملابسهم لدنسها بل يطوفون في ملابس قريش بأجرة ، أو عراة فكانت المرأة الفقيرة تقول من يعيرني تطوفاً أي ثوبا تستر به عورتها تطوف به وتقول اليوم يبدو بعضه أو كله أي جسمها فما بدا منه فلا أبيع له لأحد ، فنزلت « خُذُوا زِينَتَكُمْ » أي ملابسكم « عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ » للصلاة أو الطواف فحرمت الصلاة والطواف بدون ستر . (٤) «إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ» أي الكبائر «مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» أي سرها وجهرها «وَالْإِثْمَ وَالنَّبْيِ» على الناس «بِغَيْرِ الْحَقِّ» أما قاصدا فلا .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ فإِذْ لِكَ حَرَمِ الْفَوَاحِشِ
مَظْهَرٍ مِنْهَا وَمَا بَطْنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحَةُ مِنَ اللَّهِ فإِذْ لِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ ^(١). رَوَاهُ
الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ إِنْ لَكُمْ
أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا
فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَعْمُوا فَلَا تَبْتَسُوا أَبَدًا ^(٢) فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
«وَتُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ^(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ.
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ انْظُرْ إِلَيْكَ
قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى
رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا» ^(٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ
رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لَطِمَ وَجْهَهُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ رَجَلًا مِنْ أَصْحَابِكَ
مِنَ الْأَنْصَارِ لَطَمَ وَجْهِي قَالَ: ادْعُوهُ فَدَعُوهُ قَالَ: لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

- (١) الغيرة: الغضب على من أراد مشاركتك فيما هو خاص بك، والمدحة: المدح، وتقدم هذا في كتاب النكاح. (٢) فالحياء والصحة والشباب والنعيم صفات ثابتة خالدة لأهل الجنة. (٣) التحقيق أن المنازل في الجنة على قدر الأعمال وأما الجنة فمطاء من الله كما سيأتي. (٤) الميقات هو الميعاد المذكور قبل هذا في قوله «وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً» أي نكلمه بصدق صيامها وهي شهر ذي القعدة «وأتمناها بعشر» من شهر ذي الحجة صامها موسى بتمامها «فتم ميقات ربّه أرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ: اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ، وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا» أي للوعد الذي وعده أن نكلمه فيه بجبل الطور «وكلمه ربّه» بلا واسطة وسمع كلامه من كل جهة «قَالَ رَبُّ أَرَانِي» نفسك «أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي» أي لا تطيق رؤيتي «وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ» أي كشف عن نور ذاته قدر نصف أمثلة «جَعَلَهُ دَكًّا» أي اندك في الأرض «وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا» أي غشى عليه من هول ما رأى «فلما أفاق» من غشيقته «قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ» أي من سؤالي هذا «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ».

إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِيِّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَقُلْتُ وَعَلَى مُحَمَّدٍ
وَأَخَذْتَنِي غَضَبُهُ فَلَطَمْتُهُ فَقَالَ: لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ (١) فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢) فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَاعْمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ
فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبَلِي أَمْ جُوزِي بِصَعْقَةِ الطُّورِ (٣) رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا» .
قَالَ حَمَادٌ: هَكَذَا وَأَنْسَكَ سُلَيْمَانَ بِطَرْفِ إِبْهَامِهِ عَلَى أُمَّةٍ أُصْبِعُهُ الْيُمْنَى (٤) ،
قَالَ: فَسَاخَ الْجَبَلُ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ (٥) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ» (٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: لَمَّا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ
إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي (٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدْتُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنَّا نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» (٨) .

(١) أى لا تفضلونى عليهم وهذا تواضع منه ﷺ . (٢) أى يموتون بالصعقة .

(٣) سبق هذا الحديث فى كتاب النبوة . (٤) فسلمان أحد رجال السنن ، يحكى إشارة حماد وهو
يروى له الحديث بأن ما تجلى الله به من نوره على الجبل قدره أنة لخنصر فاندك هذا الجبل العظيم وساخ
فى الأرض فكيف بنا إذا وقفنا بين يديه يوم القيامة وقد تجلى ربنا بغضب لم يغضب مثله قط .

(٥) بسندين صحيحين . (٦) «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ» أى عمت «كُلَّ شَيْءٍ» فى الدنيا فهى عرض
حاضر ينتفع به البر والفاجر «فَسَأَكْتُبُهَا» أى فى الآخرة «لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ
بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ» . (٧) إن رحمتى غلبت أى سبقت غضبى فلا عقاب إلا بعد إنذار وإعذار جل شأن
ربنا وعلا ، وسبق هذا الحديث فى كتاب الإيمان . (٨) فالله تعالى أحضر آدم وبنيه واستخرج
منهم الذرية أى الأرواح كلها ونصب لهم دلائل ربوبيته ومنعهم إدراكا وعقلا وقال لهم «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟»

سُئِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ ^(١) فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: هَؤُلَاءِ خَلَقْتُ لِلنَّارِ وَبِعَمَلٍ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلٍ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ النَّارَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ ^(٣) هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ إِنْسَانٍ

قَالُوا بَلَى «أى أنت ربنا ثم أشهدهم على أنفسهم وأشهد ملائكته فقالوا جميعاً «شهدنا» ، وهذا لثلاث يقولوا يوم القيامة «إنا كنا عن هذا غافلين» وروى أنهم لما اجتمعوا قال الله لهم اعدوا أنه لا إله غيرى وأنا ربكم لا رب لكم غيرى فلا تشركوا بى شيئاً فإنى سأنتقم ممن أشرك بى ولم يؤمن ، وإنى مرسل إليكم رسلا يدركونكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتباً فتكلموا جميعاً وقالوا شهدنا أنك ربنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك موثيقهم ثم كتب الله آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فنظر إليهم آدم عليه السلام فرأى منهم الغنى والفقر وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم؟ فقال إنى أحب أن أشكر . فلما قرره بتوحيده وأشهدهم على أنفسهم أعادهم إلى صلب آدم عليه السلام .

(١) أى أمر بعض الملائكة بمسح ظهره أو تجلى عليه ربنا تعالى بما يعبر عنه بمسح ظهره .
 (٢) ولكن أبو داود فى القدر والترمذى هنا بسند صحيح ، فظاهر هذا الحديث أن إحضارهم كان لبيان ما لهم فى الآخرة وأنهم فريق للجنة وفريق للنار ، وصرح الآية قبله أن الاجتماع كان لأخذ العهد عليهم ، ولا تعارض بينهما فعله أخذ العهد عليهم ثم أعقبه بمسح الظهر وبيان أهل الجنة وأهل النار ، ويمكن أن يقال إن الاجتماع تمدد ولكنه بعيد عن سياق تفسير الحديث للآية ، وهذا الاجتماع كان بوادى نعمان بجنب عرفة أو بسرنديب بأرض الهند حيث هبط آدم عليه السلام ، وقيل بين مكة والطائف ، وقال على رضى الله عنه أخذ العهد عليهم فى الجنة وكتب فى كتاب وأودع فى الحجر الأسود الموضوع بالسكبة المشرفة (٣) النسمة هى الروح أو النفس .

مِنْهُمْ وَيَبْصَا مِنْ نُورٍ^(١) ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مَنْ هُوَ لَاءٌ؟ قَالَ: هُوَ لَاءٌ ذُرِّيَّتِكَ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَيَبْصَا مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَّمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ^(٢) فَقَالَ: رَبُّ كَمْ جَعَلْتَ مُمْرَةً قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَيُّ رَبِّ زِدَهُ مِنْ مُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمَّا قُضِيَ مُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ: أَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: أَوْ لَمْ تُعْطِهَا ابْنِكَ دَاوُدَ، قَالَ: فَجَعَلَ آدَمَ فَجَعَلَ ذُرِّيَّتَهُ وَنَسِيَ آدَمَ فَنَسِيتَ ذُرِّيَّتَهُ وَخَطِيءَ آدَمَ فَخَطِئْتَ ذُرِّيَّتَهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا^(٣) وَفِي آخِرِ التَّفْسِيرِ وَزَادَ فِيهِ: فَلَمَّا آتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ قَالَ: إِنَّكَ عَجَلْتَ قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ قَالَ: بَلَى وَالْكَفَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً فَجَعَلَ ذُرِّيَّتَهُ وَنَسِيَ فَنَسِيتَ ذُرِّيَّتَهُ، قَالَ: فَمَنْ يَوْمَئِذٍ أَمِيرٌ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ^(٤). قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ»^(٥). عَنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لَا يَعْشُ لَهَا وَلَدٌ فَقَالَ: سَمِيهِ عَبْدَ الْحَرِثِ فَسَمَّيْتُهُ عَبْدَ الْحَرِثِ فَعَاشَ ذَلِكَ. وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ^(٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ.

(١) أُوَيْبَسُ: البريق والنور. (٢) وظهور النور بين عيني داود أكثر من غيره لا يستلزم أفضليته على الرسل عليهم السلام فإن الزبى لا تقتضى الأفضلية. (٣) بسند حسن. (٤) فلما نسي آدم أنه أعطى من عمره لولده داود عليهما السلام أربعين سنة أمر الله تعالى عباده في المعاملة بينهم بالكتابة والإشهاد قال الله تعالى «وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ». (٥) «فَلَمَّا آتَاهُمَا» أى آدم وحواء «صالحًا» أى ولدا صالحا «جملا له شركاء فيما آتاها» بتسميته عبد الحارث وهو ليس عبداً إلا لله تعالى (٦) فإذا كان إبليس لعنه الله قد لعب دوراً مع أبنينا آدم وأبي البشر عليه السلام وعاد إلى زوجته الطاهرة النقية أم البشر حواء عليها السلام فكيف لأولادها بالخلاص منه. نسأل الله السر والتوفيق والرشد والهداية لأقوم طريق أمين.

سورة الأنفال (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ جِئْتُ بِسَيْفٍ فَقُلْتُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَفَى صَدْرِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَهَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ فَقَالَ : هَذَا
 لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ وَقُلْتُ عَسَى أَنْ يُعْطَى هَذَا مَنْ لَا يُسَلِّي بِلَايِي لِحَاثِي فِي الرَّسُولِ صلوات الله
 فَقَالَ : إِنَّكَ سَأَلْتَنِي وَلَيْسَتْ لِي وَقَدْ صَارَتْ لِي وَهُوَ لَكَ ^(٢) قَالَ : فَزَلْتُ « يَسْأَلُونَكَ
 عَنِ الْأَنْفَالِ » الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ
 أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ بَعْدَةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ
 وَمَا جَاوَزَ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ ^(٣) . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ :
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ^(٤) اللَّهُمَّ إِنْ شِدْتُمْ لَمْ تُعْبِدُوا ^(٥) فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ
 فَقَالَ حَسْبُكَ ^(٦) نَفْرَجَ وَهُوَ يَقُولُ « سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ » ^(٧) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ
 فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : نَظَرَ النَّبِيُّ صلوات الله إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ

سورة الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » (٢) فسمعت بعد
 وقعة بدر طاب من النبي صلوات الله سيما مخصوصا فأبى لأن الغنائم ما كانت قسمت ، فلما قسمت وجاء ذلك
 السيف في غنيمة النبي صلوات الله أعطاه لسعد . واختلف الأصحاب في الغنيمة فقال شبانهم : إن الغنيمة لنا
 لأننا باشرنا القتال . وقال شيوخهم : كنا رداء لكم فنحن وأنتم سواء ، فنزلت « يَسْأَلُونَكَ » يا محمد
 « عَنِ الْأَنْفَالِ » أي الغنائم لمن هي « قُلِ » لهم « الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » يحسب أن فيها قسمها النبي صلوات الله
 بينهم بالسوية (٣) طالوت هو المذكور في قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا » .
 (٤) أي أسألك النص الذي وعدتني به . (٥) إن شئت أي هلاك هؤلاء المسلمين لم يعبدك أحد
 (٦) كفاك ذلك . (٧) وكان كذلك فهزموا وقتل عظاموهم وولى باقيهم كما أخبره الله تعالى .

وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَلَسْتُ قَبْلَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ وَمَدَّ يَدَيْهِ وَجَعَلَ
يَهْتِفُ بِرَبِّهِ (١) : اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ
الإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدَيْهِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ
مَنْكَبِيهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ :
يَا نَبِيَّ اللَّهِ كِفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبَّكَ (٢) إِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِذْ
تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ » (٣) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَدْرٍ
قِيلَ لَهُ عَلَيْكَ الْعِيرُ (٤) لَيْسَ دُونَهَا شَيْءٌ ، فَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ وَهُوَ فِي وَثَاقِهِ : لَا يَصْلُحُ لِأَنَّ اللَّهَ
وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَقَدْ أَعْطَاكَ مَا وَعَدَكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .
وَعَنْهُ « إِنْ شَرَّ الدَّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبِكْمُ الَّذِينَ لَا يَمْلُونَ » (٥) قَالَ : ثُمَّ نَفَرُوا
مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ أُصَلِّي
فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ أَلَمْ
يَقُلِ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » ثُمَّ

(١) يصيح به ويدعوه . (٢) أي دعاؤك له . (٣) حقق الله رجاء أبي بكر رضي الله عنه وأنزل
« إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ » أي متتابعين يردف
بعضهم بعضا . (٤) أي اذهب إلى العير أي تجارة قريش فليس معها أحد فناداه العباس وهو مربوط
في وثاقه مع الأسرى لا يصلح لك الذهاب للعير لأن الله وعده العير أو النفير وقد فزت بالثاني ، فقال ﷺ :
صدقت واكتفى بهذا . (٥) فقوم من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به
محمد توجهوا مع أبي جهل لقتال النبي ﷺ بيدد فقتلوا كلهم إلا مصعب بن عمير وسبيط بن حرملة فنزل
فيهم « إِنْ شَرَّ الدَّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبِكْمُ » عن سماع الحق « الْبِكْمُ » عن النطق به « الَّذِينَ لَا يَمْلُونَ »
شيئا . « وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ » .

قَالَ : لِأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ ثُمَّ قَالَ : هِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ السَّبْعُ الْمَثَانِي (١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ » (٢) . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ

عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بَعَثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٤) .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمِطْ
عَلَيْنَا حِجَارَةَ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ابْتِنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ (٥) فَنَزَلَتْ « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ

فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » (٦) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٧) . عَنِ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَنْزَلَ
اللَّهُ عَلَىَّ أَمَّا نَبِيٍّ لِأُمَّتِي « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ » إِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمْ الْإِسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

(١) سبق هذا الحديث في فضائل القرآن . (٢) اتقوا فتنة أى احذروا المعاصي التي هي سبب
الفتنة أى العذاب الذى إذا نزل عم العاصي وغيره الذى ينكر عليه وهو قادر .

(٣) فكل إنسان يبعث على مانات عليه من خير أو شر جزاء وفاقا . (٤) ولكن مسلم في كتاب
الجنة والنار . (٥) هذا الذى يقرؤه محمد صلى الله عليه وسلم . (٦) « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ » يا محمد
لأن العذاب يعم وما عذب الله أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنون من بينهم « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ » حيث يقولون في طوافهم : غفرانك غفرانك ، وقيل هم ضعفاء المؤمنين بينهم .

(٧) ولكن البخارى هنا ومسلم في صفة القيامة (٨) فما دام في الأمة طائفة تستغفر الله فلا ينزل
عليهم عذاب يستأصلهم ، أما العذاب الخاص كالمرض والحرب والفقر فواقع في كل جهة لمصياننا ، قال
تعالى « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ » (١) .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْوَاعُ مَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: مَنْ
 أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أُخِذَ بِالْأَوَّلِ
 وَالْآخِرِ (٢) . وَقَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ
 أَتَحَنَّنْتُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ (٣) مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عِتَاقَةٍ أَوْ صَلَةٍ رَحِمَ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَسَأَمْتُ
 عَلَى مَا أَسَلَفْتُ مِنْ خَيْرٍ (٤) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
 قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » قَالَ: أَلَا إِنَّ
 الْقُوَّةَ الرَّحْمَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (٥) أَلَا إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَكُمْ الْأَرْضَ وَسَيُكْفِرُونَ الْمَوْتُونَ
 فَلَا يَعْجِزَنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
 لَمَّا نَزَلَتْ « إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ » شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
 حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ بَجَاءِ التَّخْفِيفِ « أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ
 وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ » فَلَمَّا خَفَّفَ
 اللَّهُ عَنْهُمْ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدَرٍ مَا خَفَّفَ عَنْهُمْ (٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

- (١) فالكفار إذا انتهوا عن الكفر ودخلوا في الإسلام غفر الله لهم ما صنعوه في الكفر .
 (٢) فالإسلام يغفر ما مضى في الكفر إذا أحسن المسلم . (٣) أتحنن أي أتعبد .
 (٤) فالعمل الصالح في الكفر يبقى لصاحبه إذا أسلم . (٥) فالقوة المأمور بها في الآية هي الرى
 بالسهم التي هي أقوى آلات الحرب في زمنهم وإلا فالطوب عند قتال الكفار الاستعداد لهم بكل ما يمكن
 لإعلاء كلمة الله تعالى . وسبق في النكاح أن الله مدموم إلا مع الأهل تأليفاً لهم وإلا الرى بالسهم وتعمير
 الفرس على الكر والفر استعداداً للجهاد فإنهم من الحق . (٦) فلما نزلت الآية الأولى كلف المسلمون
 في الجهاد أن يقف الواحد منهم أمام العشرة من الكفرة ، فشق هذا عليهم خفف الله عنهم وأنزل الآية
 الثانية تأمرهم بأن يقف المسلم أمام اثنين من الكفرة ففرحوا بهذا التخفيف ولكن نقص قدره من صبرهم

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ : مَا تَرَوْنَ فِي هَذِهِ الْأَسَارِي ^(١) ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونَ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله : مَا تَرَى يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمْكِنْنَا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فْتُمْكِنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ ^(٢) وَتُمْكِنَنِي مِنْ فُلَانٍ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ^(٣) ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا ^(٤) فَهَوَى رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهُوَ مَا قَالَ عُمَرُ ^(٥) ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جِئْتُ فَاذًا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وَأَبُو بَكْرٍ فَأَعْدِنِ بِي كَيْفَ أُنِيبُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبَسَّكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ وَإِلَّا تَبَا كَيْتُ لِبُكَاؤِكُمَا ^(٦) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله : أَبْيَكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ^(٧) وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْحَنَ فِي الْأَرْضِ » ^(٨) تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ « الْآيَاتُ الثَّلَاثُ » ^(٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ وَالتَّرْمِذِيُّ .

(١) وكانوا نحو سبعين أسيرا . (٢) عقيل هذا هو ابن أبي طالب أخو الإمام علي وكان لم يسلم حينئذ وخرج لقتال النبي صلوات الله عليه وآله مع عمه العباس وابن عمه نوفل بن الحارث . (٣) فلان هذا قريب لعمر . (٤) أمة الكفر وصناديدها جمع صنديد أي رؤساء الكفرة وعظماؤها . (٥) وأمر منافيا فنأدى في الناس : إن من يفدى نفسه بعشرين أوقية من الذهب يطلق سراحه ، فجاءوا بالفداء وأطلق سراحهم فأنزل الله عليه الآيات الآتية عتابا على هذا . (٦) هذا كلام عمر من أول ، فلما كان . (٧) الإشارة لشجرة قريبة من النبي صلوات الله عليه وآله . (٨) « مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى » أي يفديهم « حَتَّى يُشْحَنَ فِي الْأَرْضِ » أي يبائع في قتل الكفار فتظهر شوكة الإسلام ، وهذا في أول الأمر فلما انتشر الإسلام وعلما شأنه خير في الأسرى ، قال تعالى « فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءُ » . (٩) وثانيتها « لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ » الآتية ، والثالثة « فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَدًّا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمْ تَحِيلِ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ سِوَا الرَّثْوَسِ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَانَتْ تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا^(١) فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَقَعُوا فِي الْغَنَائِمِ قَبْلَ أَنْ تَحِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ صِحَّةَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

سورة التوبة^(٣)

مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَنَافِقِ وَإِلَى بَرَاءَةَ وَهِيَ مِنَ الْمَيْمِنِ^(٤) فَقَرَأْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ:

(١) فلم يحل تعاطي الغنائم لأحد من بني آدم إلا للأمة المحمدية ، بل كان السالفون يجمعون الغنائم في مكان حتى تنزل نار من السماء فتأكلها . (٢) «لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ» أي لولا حكمه الذي سبق في علمه بإحلال الغنائم لكم «لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ» من الفداء «عَذَابٌ عَظِيمٌ» وهذا هو عذابهم الذي عرض قريبا منهم كما صورته النبي ﷺ فسكى ولكنه عتاب له فقط لأخذهم الفداء الذي هو خلاف الأولى.

سورة التوبة

مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية

(٣) سميت بهذا القول الله تعالى فيها «لَقَدْ نَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» وتسمى سورة براءة لقوله تعالى «بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» وتسمى سورة العذاب لأنها أمرت بنقض عهد المشركين وتهمر السلاح عليهم حتى يدخلوا في الإسلام ، وتسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين بقوله «وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ» و«يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِذْنَ لِي وَلَا تَقْنِي الْأَيْدِي السَّقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ مُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ» ونحو هذا . (٤) من الثاني أي من السور القصيرة ، وبراءة من الثين أي من السور الطويلة التي تربي آياتها على المائة .

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِيلُ عَلَيْهِ الشُّورُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ
فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ: ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ
فِي الشُّورَةِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ
الْآيَةَ فِي الشُّورَةِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَكَانَتْ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا أُنزِلَ
بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ بَرَاءَةً مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ قِصَّتِهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا
فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا فَلِذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَوَضَعْتُهُمَا فِي السَّبْعِ الطَّوْلِ (١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَإِذْ أَنْزَلْنَا مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فِيهِوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ
مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ» (٣). عَنِ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ رَضِيَ
أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوُدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَوَعَّظَ ثُمَّ قَالَ:
أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمٌ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمٌ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمٌ؟ فَقَالَ النَّاسُ: يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ

(١) الطول: جمع طولى كأخر وأخرى، والسبع الطول: هى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
والأنعام والأعراف والتوبة، فلما نزلت الأنفال والتوبة بالمدينة وكانتا متشابهتين لأنهما فى القتال والجهاد
ولم يأمر النبي ﷺ بكتابة البسملة بينهما قرنا بينهما بدون ذكر البسملة، ولأنها نزلت بالسيف والعذاب
والبسملة أمان ورحمة. وقدموا الأنفال لسبقها فى النزول. (٢) بسند صحيح. (٣) الأذان: الإعلام،
ويوم الحج الأكبر يوم النحر لوقوع أكثر المناسك فيه كالرمي والذبح والحلق والطواف، ورسوله أى
برىء من المشركين وعهودهم أيضا ولهذا بعث النبي ﷺ علياً فى الحججة التى كان أميرها أياً بكر قبل
حججة الوداع يؤذن فى الناس يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان كما يأتى.
(٤) أى أكثر حرمة وتمظيها.

يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا . أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ
لَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ وَلَا وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ^(١) أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ فَلَيْسَ يَحِلُّ
لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ^(٢) أَلَا وَإِنْ كُلُّ رَبِّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ^(٣)
لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظَاهِمُونَ وَلَا تَظَاهُمُونَ غَيْرَ رَبِّا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ^(٤) أَلَا وَإِنْ كُلُّ دَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ دَمٍ وُضِعَ
مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْعُرْتِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَانَ مُسْتَرَضًّا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ
هُدَيْلٌ ، أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ^(٥) عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ
شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ^(٦) فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ
عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُؤْطَيْنَ فَرَشَكُمْ
مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ ، أَلَا وَإِنْ حَقَّ عَلَيْكُمْ
أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فَقَالَ : يَوْمُ النَّعْرِ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

(١) جناية الولد لا يؤاخذ عليها الوالد وبالعكس « ولا ترز وازرة وزر أخرى » والكلمتان بيان
لما قبلهما . (٢) أى إلا ما أعطاه بطيب نفس أو المراد إلا ما تسبب فيه كالضمان فى الإتلاف والقصاص
فى الحدود . (٣) أى باطل يحرم دفعه وأخذه . (٤) من هنا إلى آخره تقدم فى كتاب الحج .
(٥) عوان جمع عانية وهى الأسير ، فالمرأة مع زوجها كالأسير لا تفعل ولا تترك شيئاً إلا بإذنه .
(٦) الفاحشة المبينة هى الزنا الذى استبان بالشهود أو الإقرار وهذا عليه الحد الذى سبق فى الحدود ،
فيكون ما هنا منسوخاً ، أو إذا لم تصل الفاحشة للحاكم فللزوجة سترها وتأديبها . (٧) أما الحج
الأصغر فالعمرة لقلّة أعمالها بالنسبة للحج . نسأل الله إتمام الحج والعمرة آمين .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي الْحِجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ قَبْلَ حِجَّةِ الْوُدَاعِ فِي رَهْطٍ يُؤَدُّونَ فِي النَّاسِ بِمَنِيَّ الْأَيْحَجِّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٍ وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ثُمَّ أَرْدَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَلِيٍّ يُؤَدُّنَ بِرَاءَةَ فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مَنِيَّ يَوْمَ النَّحْرِ بِرَاءَةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ بِهَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ ^(١) ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيًّا فَبَيْنَمَا أَبُو بَكْرٍ فِي الطَّرِيقِ سَمِعَ رُغَاءَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَصْوَاءِ ^(٢) فَخَرَجَ فَرَمَا فُظِنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ عَلَى ^(٣) فَيَدْفَعُ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يُنَادِيَ بِهَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ ^(٣) فَانْطَلَقَا فَحَجًّا فَقَامَ عَلِيٌّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ فَنَادَى : ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَرِيَّةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ فَسَيَحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ^(٤) ، وَلَا يُحْجَنُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُ ، وَكَانَ عَلِيٌّ يُنَادِي فَإِذَا عَيَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى بِهَا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْتَقِصُواكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا » ^(٥) فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنْ اللَّهُ يَجِبُ الْمُتَّقِينَ .

سُئِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : بِأَيِّ شَيْءٍ بَعِثْتَ فِي الْحِجَّةِ ^(٦) ؟ قَالَ : بَعِثْتُ بِأَرْبَعٍ : أَلَّا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ

(١) الآتية التي أولها ذمة الله ورسوله . (٢) رغاء الناقة : صوتها . (٣) وأمر أي النبي ﷺ علياً أن ينادي بهذه الكلمات زيادة على أن ينادي في الناس بسورة براءة فإن النبي ﷺ قال لا ينبغي أن يبلغ عن سورة براءة إلا رجل من أهل بيته ، فأردف علياً لينا أدى براءة مع تلك الكلمات ، وكذا ينادى بالكلمات أبو بكر ونوابه . (٤) من كل مشرك نقض العهد كقریش ومخالفهم ولهم الأمان إلى نهاية أربعة أشهر من شوال. كمن ليس لهم عهد . (٥) أي لم يعاونوه . (٦) أي التي قبل حجة الوداع .

عَهْدٌ فَاجَلُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ ، وَلَا يَجْتَمِعُ الْمُشْرِكُونَ
وَالْمُسْلِمُونَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا^(١) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمْ
الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ^(٢) فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ
ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ : أَتَيْتُ
النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ : يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَتْنَ وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ
« اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ »^(٤) . قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوهُمْ وَلِكِهِمْ
كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُمْسِكُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ »^(٦) . يَوْمَ يَحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ .
هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْنِزُونَ » . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه
عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَكُونُ كَنْزٌ أَحَدِكُمْ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُجَّامًا أَقْرَعَ^(٧) .

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ رضي الله عنه قَالَ : مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبْدَةِ فَقُلْتُ : يَا أَبَا ذَرٍّ هَذَا
الْأَرْضِ ؟ قَالَ : كُنَّا بِالشَّامِ ، فَقَرَأْتُ « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ » الْآيَةَ

(١) أى لا يجمع بعد هذا العام مشرك . (٢) وفى رواية: يتعاهد المسجد ، وسبق هذا فى فضل
المساجد . (٣) بسندين حسنين ، نسأل الله حسن الحال آمين . (٤) تمامها « وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ » ومعنى الآية « اتَّخَذُوا » أى اليهود
والنصارى « أَحْبَارَهُمْ » وهم علماء اليهود « ورهبانهم » وهم عباد النصارى ، « أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ » حيث
اتبوهم فى تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله « و » كذا اتَّخَذُوا « المسيح ابن مريم » ربا « وما أُمِرُوا »
فى التوراة والإنجيل « إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ » .

(٥) أى من غير أن يكون فى شرعهم وإلا لم يكن مذموما ، وتعليقهم الصليب فى أعناقهم كان من
افتراء الرهبان . (٦) الكنز هو ما بلغ النصاب ولم تؤد زكاته . (٧) فاللال الذى لم يرك يمثل
لساحبه ثعبانا عظيما يعذبه ، وسبقت هذه الآية وهذا الحديث مطولا فى كتاب الزكاة .

قَالَ مَعَاوِيَةُ : مَا هَذِهِ فِينَا ، مَا هِيَ إِلَّا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ، قُلْتُ : إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ ^(١) .
 وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : هَذَا قَبْلَ الزَّكَاةِ فَلَمَّا أَنْزَلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طَهْرًا لِلْأَمْوَالِ ^(٢) .
 رَوَى الثَّلَاثَةُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَتْ « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ
 الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ » كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 أَنْزَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أَنْزَلَ لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذُهُ فَقَالَ : أَفْضَلُهُ لِسَانَ
 ذَاكِرٍ وَقَلْبُ شَاكِرٍ وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تَعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ » ^(٤) .
 عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ
 اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ثَلَاثُ مَتَوَالِيَاتٍ

(١) فأبو ذر النفاذى كان بالشام وكان يقول إن هذه الآية فينا وفي أهل الكتاب ، فقال معاوية :
 إن الآية في أهل الكتاب فقط نظر للسياق قبلها . وكان معاوية أميراً على الشام من قبل عثمان رضى الله
 عنهم فاشتد الخلاف بينه وبين أبي ذر وكان جمهور الناس مع أبي ذر فكتب معاوية لعثمان بهذا فاستدعى
 أبا ذر فحضر له بالدينة فأقبل الناس عليه كثيرا فقال له عثمان : لو أقتت في مكان قريب منالكان أحسن
 فاختار الربذة - مكانا بقرب المدينة - فأقام بها . (٢) قال ابن عمر هذا جوابا لأعرابي سأله عن الآية ،
 والظاهر أن المراد من الآية قول أبي ذر عملا بعمومها رضى الله عن الجميع آمين . (٣) فلما رأوا أن
 المال ربما كان شرأسألوا عن خير المال فقال : اللسان الذاكِر والقلب الشاكِر والزوجة الصالحة فإنهن هناء
 الدنيا وسعادة الآخرة . (٤) « إِنَّ عِدَّةَ » أى عدد « الشُّهُورِ » المعتبرة للسنة الهلالية « عِنْدَ اللَّهِ
 اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ » اللوح المحفوظ « يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ » محرمة
 معظمة وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب « ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ » أى المستقيم « فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ
 أَنْفُسَكُمْ » أى لا تظلموها بالمعاصى فإنها فيها أعظم ذنبا ، فالسنة الهلالية المعتبرة بظهور الهلال اثنا عشر
 شهرا وهى ثلاثمائة وخمسة وخمسون يوما ، والسنة القبطية الشمسية المعتبرة بدورة الشمس فى الفلك
 ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم ، وبسط هذا فى علم الفلك .

ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ مَجَادَى وَشَعْبَانَ^(١) . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا^(٢)» فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ^(٣) ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِيَهُمَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

(١) سبق هذا الحديث في خطبة النبي ﷺ يوم النحر في كتاب الحج . (٢) «إِلَّا تَنْصُرُوهُ» أي محمد ﷺ «فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» أي أُلجأوه للخروج من مكملًا تأمروا على حبسه أو نفيه أو قتله «ثَانِيَ اثْنَيْنِ» أحد اثنين هو وأبو بكر «إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ» غار ثور «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ» أبي بكر حينما رأى المشركين وقال: يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» بحفظه ونصره «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ» وعلى صاحبه «وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا» دعوة الشرك «السُّفْلَى» أي المألوبة ، «وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» .
(٣) فإن المشركين اجتمعوا بدار الندوة يوم السبت للتآمر عليه ﷺ وبعد أخذ ورد اتفقوا إذا جاء الليل يخرجون النبي ﷺ من بيته ويقتلونه ؛ فأخبر جبريل النبي ﷺ فأمر علياً فنام مكانه على فراشه ثم خرج ﷺ وكان واعد أبا بكر أن يلقاه في غار ثور ؛ فدخلوا فكفنا فيه فلما كان الليل دخل الكفار بيت النبي ﷺ فوجدوا علياً فأسفوا أشد الأسف وأرسلوا القافة في كل طريق يتبعون الأثر ، فسار فريق منهم يتتبع الأثر إلى الغار ثم وقف فقال: إلى هنا انقطع الأثر ولا أدري أين ذهب، فقال أحدهم: ادخلوا هذا الغار ؛ فنظروا إليه فإذا نسيج العنكبوت على بابيه والحمام على بيضه ؛ فقالوا : إن عليه عنكبوتاً أقدم من ميلاد محمد ﷺ ولو دخله لتمزق وتكسر بيض الحمام ؛ فوقفوا حيارى ، وكان أبو بكر ينظرهم ويخافهم، كما في الحديث، فآله تعالى أعاهم وخذلهم وحفظ نبيه وصاحبه ونصرهم وبعنايته أحاطهم كما قال البوصيري رضي الله عنه :

وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدرود وعن عال من الأطم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ » (١) .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِشَيْءٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ وَقَالَ : أَتَأْتِفُهُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا عَدَلْتَ ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم :
 يَخْرُجُ مِنْ ضَنْضِي هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » (٣) .

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا أَمْرُنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ بَعْضُ آبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ فَقَالَ الْمَنَافِقُونَ : إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا .
 وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِيَاءً فَتَزَلَّتْ « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يَكْفِي فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ (٤) ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : إِنَّمَا خَيْرِي فِي اللَّهِ فَقَالَ « اسْتَغْفِرْ لَهُمْ »

(١) هذا وصف لبعض المنافقين، الذي يلزمك أي يعيبك في قسم الصدقات فإن أعطى منها رضى وإلا كان ساخطاً . (٢) فملى رضى الله عنه وهو باليمن أرسل للنبي صلى الله عليه وسلم ذهباً فقسمه بين أربعة من المؤلفنة قلوبهم لينبتوا على الإسلام وهم الأفرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي النهباني وعلقة العامري السكلابي؛ فقال ذو الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير : ما عدلت يا محمد ، فقال صلى الله عليه وسلم : يخرج من ضنضي هذا أي نسله قوم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فجاءت الخوارج من نسله . (٣) فلما عاب المنافقون على المؤمنين وسخروا منهم رد الله عليهم وتوعدهم بالعذاب الأليم . (٤) فالنبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن عبد الله بن أبي منافق بل رأسهم، من قوله تعالى في آيات الإفك « وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ولكنه صلى الله عليه وسلم ما كان يرد سائلاً فلما سأله قميصه أعطاه فلما سأله الصلاة على أبيه صلى عليه وهنا ظهر فضل عمر وأضاء نوره ونزل القرآن كما رأى رضى الله عنه .

أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » وَسَأَزِيدُهُ
 عَلَى السَّبْعِينَ ، قَالَ عُمَرُ : إِنَّهُ مُنَافِقٌ ، قَالَ : فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
 « وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ » ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا
 عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ^(٢) . عَنْ سُمْرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا نِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَمَانِي ^(٣) فَانْتَهَيْتُنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَيْنِ ذَهَبٍ
 وَلَيْنِ فِضَّةٍ ^(٤) فَتَلَقَانَا رِجَالٌ ، شَطْرُ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى وَشَطْرُ كَأَقْبَحِ
 مَا أَنْتَ رَأَى . قَالَا لَهُمْ : اذْهَبُوا فَتَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا
 قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ^(٥) قَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ
 وَهَذَاكَ مَنْزِلِكَ . أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرُ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرُ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ
 خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ . رَوَاهُ البُعَارِيُّ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ^(٦) »

(١) تمام الآية « إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ » .

(٢) قوم آخرون من أهل المدينة « اعترفوا بذنوبهم » من التخلف عن غزو تبوك « خَلَطُوا عَمَلًا
 صَالِحًا » وهو جهادهم قبل هذا « وَآخِرَ سَيِّئًا » هو التخلف « عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ » نزلت في قوم من الصحابة تخلفوا عن الخروج مع النبي ﷺ في الغزو فلما شعروا بذنوبهم حلفوا
 ليربطن أنفسهم ولا يطلقونها إلا إذا أطلقها النبي ﷺ فلما حضر وعلم بهذا قال : وأنا والله لا أطلقهم
 ولا أعذرهم حتى أمرهم بذلك ، فنزلت الآية فعذرهم وأطلقهم . (٣) أنا نِي ملكان ، فابتعثاني أي من
 نومي . (٤) اللبن جمع لبنه وهي القطعة التي يبني بها . (٥) أمروهم بالانغماس في نهر الحياة فانغمسوا
 فيه فصاروا في أحسن صورة . (٦) المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد قباء لظاهر سياق الآية
 أو المسجد النبوي للحديث الآتي ولا مانع من إرادتهما ، فكل منهما بنى على التقوى .

فِيهِ (١) رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه : تَمَارَى رَجُلَانِ (٢) فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى فَقَالَ رَجُلٌ : هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه : هُوَ مَسْجِدِي هَذَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْحَجِّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ فَنَزَلَتْ فِيهِمْ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبَزَارُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » (٤) . عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه : يَا عَمُّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةَ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ (٥) ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَا طَالِبٍ أترغب عن مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صلوات الله وسلامته عليه يَعْزِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدُ أَنْ لَهَ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ : هُوَ عَلَىٰ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبِي أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه :

(١) فِيهِ - أي مسجد قباء - رجال يحبون أن يتطهروا وهم بنو عامر بن عوف ، لما نزلت هذه الآية أتاهم النبي صلوات الله وسلامته عليه في قباء فقال : إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فإذا هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ قالوا : والله يارسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يفسلون أدبارهم من الغائط ففسلنا كما غسلوا . وفي رواية : نحن نتبع الحجارة بالماء فقال : هو ذاك فعليكموه .

(٢) تَمَارَى رَجُلَانِ أي تجادلا . (٣) هذه الآية هي « فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا » .

(٤) « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ » أي لا ينبغي ولا يصح منهم الاستغفار للمشركين « ولو كانوا أولى قربي » أي ذوى قرابة لهم « من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » أي النار إن ماتوا على الكفر ولم ينطقوا بالشهادتين . (٥) ولفظ البخاري : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ .

أَمَّا وَاللَّهِ لَا سَتْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنْهَ عَنْكَ^(١) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ» الآية .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : لَمَّا لَمْ تَنْفَعَهُ
 شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ^(٢) .
 عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ؟
 فَإِنَّهُ كَانَ يَحْوِطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ ، قَالَ : نَعَمْ ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ
 فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ : نَعَمْ ، وَجَدْتُهُ فِي غَمْرَاتٍ مِنَ النَّارِ

(١) وقصد النبي بهذا الاستغفار تأليفه للإسلام لعله يهتدى وإلا فرسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله لا يغفر له إن كان مشركاً فإنه لا ينفع الاستغفار إلا مع الإيمان . (٢) أصل الضحضاح : الماء القليل إلى نحو الكعبين ، واستمير هنا للنار التي لا تغطي ظهر القدم . (٣) كان يحوطك أي يصونك ويذب عنك ، والدرك الأسفل من النار : قعرها ، والغمرات : جمع غمرة وهي شدة الشيء ومزدحمه ، من غمره الماء : غطاه . فظاهر هذه الأحاديث الثلاثة أن أبا طالب مات على دين قومه . وقال جماعة إنه ناج في الآخرة لأنه ربي النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحبه حباً شديداً أكثر من أولاده وكان يتوسم فيه قبل النبوة كل خير وبركة ، فلما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم كان يحث الناس على اتباعه ، وكان يصونه ويذب عنه قريباً حينما تعرضوا لأذاه وكان يؤيده في كل أموره ويصدقه في كل أحواله ، وكلامه على هذا أصدق شاهد كقوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وكقوله :

والله لن يصلوا إليك بجمهم حتى أوسد في التراب دفيناً
 فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منك عيوناً
 ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثم أميناً
 ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً

ومن الدلائل على نجاته حديثا أبي سعيد والعباس هذان اللذان يثبتان له شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة بتخفيف العذاب عنه ؛ فإن الكفار لا يشفع لهم أحد لقوله تعالى حكاية عنهم «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم» فلم يكن ناجياً ما دخل في شفاعته صلى الله عليه وسلم ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخلى كان في الجاهلية أي من الرضاع ، رواه الطبري ، وأبونعيم وتمام الرازي ، =

فَأَخْرَجْتُهُ إِلَىٰ الصُّخْرِيَّاتِ . رَوَىٰ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الشَّيْخَانِ (١) . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ
 رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبِيهِ وَهَمَّا مُشْرِكَانِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَغْفِرُ لِأَبِيكَ وَهَمَّا مُشْرِكَانِ فَقَالَ :
 أَوْلَيْسَ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه فَتَزَلَّتْ « مَا كَانَ
 لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ » (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ (٣) .
 عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ
 إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ (٤) غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيَّ صلوات الله وسلامته عليه أَحَدًا

= ويكفيه في إيمانه تصديقه بالقلب فإن الإيمان هو التصديق القلبي فقط والنطق باللسان ليس شرطاً للإجراء
 الأحكام الدينوية ، وتمذيبه لعدم النطق والقيام بتلك الأحكام ، قال ابن حجر في شرح الأربعين : إن
 لكل من الأئمة الأربعة قولاً بأنه مؤمن عاص بترك النطق باللسان ، ويجاب عن حديث سعيد بن المسيب
 الأول بأن الآية بل السورة كلها نزلت في المدينة آخرأ وأبو طالب مات قبل هذا بضع عشرة سنة فيكون
 التحقيق أن الآية نزلت تنهى المؤمنين عن الاستغفار لأقاربهم المشركين فإنه لا ينفعهم . وحديث على
 الآتي يصرح بهذا . وإليك خطبة أبي طالب في الاحتفال بزواج النبي صلوات الله وسلامته عليه بخديجة أم المؤمنين رضي الله
 عنها وأرضاها . آمين

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضيء معد « نسله » وعنصر مضر ، وجعلنا
 حاضرة بيته وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتنا محجوجا وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس ثم إن ابن
 أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا . وإن كان في المال قل فإن
 المال ظل زائل وأمل حائل ، ومحمد ممن عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله
 وعاجله كذا . وهو والله بمد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم اه . فهذه الخطبة تعرب عما يمكنه
 أبو طالب لمحمد صلوات الله وسلامته عليه من الإجلال والإعظام واعتقاد أنه أفضل الأولين والآخريين . نسأل الله القادر الأعلى
 الرؤوف الرحيم أن يغفر لنا وله وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين اه . بتصرف من أسنى المطالب في
 نجاته أبي طالب لابن دحلان الهاشمي شيخ العلماء بالحرم المكي سابقاً رضي الله عنه آمين .

(١) البخاري روى الأول هنا والآخريين في الفضائل ، ومسلم روى الثلاثة في الإيمان . (٢) والآية
 التي بمدها وهي « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه
 إن إبراهيم لأواه حليم » . (٣) الترمذي بسند حسن والحاكم بسند صحيح . (٤) تبوك : مكان
 بطرف الشام جهة المدينة على أربع عشرة مرحلة منها كان غزوها في السنة التاسعة من الهجرة .

تَخَلَّفَ عَنْهُ إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عَيْرَ قُرَيْشٍ حَتَّى يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ . وَقَدْ شَهِدَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ (١) حِينَ تَوَاقَفْنَا
عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرًا أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا
وَكَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى
وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى
جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَغَزَاهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا (٢)
وَاسْتَقْبَلَ عَدَدًا كَثِيرًا (٣) فَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَاءَهُ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ
بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ (٤) وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ
حَافِظٌ (٥) فَقَالَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى مَالَهُ يَنْزِلُ فِيهِ وَخَى مِنَ اللَّهِ
وَكَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ حِينَ طَابَتِ الشَّمَارُ وَالظَّلَالُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَضْعُرُ (٦) فَتَجَهَّزَ النَّبِيُّ ﷺ
وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَطَفِقَتْ أَعْدَاؤُنَا بِسِيِّئَاتِهِمْ فَارْجِعْ مَعَهُمْ فَأَرْجِعْ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَأَقُولُ فِي
نَفْسِي أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ
فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ فَادِيَاوَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ثُمَّ عَدَوْتُ فُرَجَعْتُ

(١) عير قريش : تجارتهم الآتية من الشام ، وليلة العقبة : هي الليلة التي بايع النبي ﷺ فيها الأنصار على الإسلام سرّاً عند العقبة بمضى في موسم الحج قبل الهجرة فبايعوه على الإسلام وأن يأووه وينصروه وكانت بيعة العقبة هذه مرتين في سنتين ، في الأولى كانت مع اثني عشر وفي الثانية كانت مع سبعين من الأنصار فكانت سبب ظهور الإسلام ونصره فكان منهم كعب هذا والبراء وعبادة بن الصامت رضى الله عنهم
(٢) أى مفاوز برية طويلة قليلة الماء يخاف منها الهلاك . (٣) أى من الأعداء .

(٤) لفظ البخارى : ولم يكن النبي ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها إلا تلك الغزوة فجلى للمسلمين أمرهم ليستبدوا لها . (٥) بالإضافة وعدمها أى لا يحصرهم كتاب لكثرتهم .

(٦) أى أميل لأبائر جناها بنفسى .

وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ وَفَهَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ
فَأَدْرِكُهُمْ وَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ مِمَّ لَمْ يَقْدَرْ ذَلِكَ لِي فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ
النَّبِيِّ ﷺ يَحْزِنُنِي أَنْ لِي لَا أَرَى لِي أَسْوَةَ إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ (١) أَوْ رَجُلًا
يَمُنُّ عَذْرَ اللَّهِ مِنَ الضُّعْفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْ نِي النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي
الْقَوْمِ : مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ
وَالنَّظْرُ فِي عِطْفِيهِ (٢) فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ
إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَنْمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبِيضًا زُرُوقًا بِهِ السَّرَابُ (٣)
فَقَالَ ﷺ : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ
لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ (٤) فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَ نِي بَنِي (٥)
فَطَفِقْتُ أَتَذْكُرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمِ أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ
رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي . فَلَمَّا قِيلَ لِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى
عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ (٦) وَصَبَّحَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا
وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالسُّجُودِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ (٧) جَاءَهُ
الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيُخْلِفُونَ لَهُ (٨) وَكَانُوا بِضِعْمَةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ
مِنْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ عَلَانِيَتِهِمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَسْفَرَ لَهُمْ وَوَكَّلَ سَرَارَهُمْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى جِئْتُ فَلَمَّا

(١) مطعوناً عليه به . (٢) أى حبسه اختياله وعجابه بنفسه ولباسه . (٣) السراب : ما يرى
في شدة الحر كأنه ماء وليس بماء ، فلما رأى النبي ﷺ رجلاً يتحرك به السراب قال : كن أباً خيثمة ،
أى أنت أبو خيثمة فكان أباً خيثمة . (٤) عابوه . (٥) قافلاً أى راجعاً ، وبني أى جزني ،
فطفت أى صرت أفكر في الكذب لئلا يفض علي النبي ﷺ . (٦) أى عزمت علي صدقي معه ،
وصبح قادمًا أى دخل صباحاً . (٧) حتى يسلموا عليه . (٨) المخلفون هم الذين تخلفوا عن هذه
الغزوة ، جاءوا للنبي ﷺ فاعتذروا له وحلفوا لقبول منهم .

سَلَّمْتُ تَبَسُّمَ تَبَسُّمِ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ جِئْتُ أَمْسِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي: مَا خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟^(١) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أُنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا وَلَيْكُنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ وَاتِّبَ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُهُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ^(٢) وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ فَمَنْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ، فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا لَقَدْ عَجَزْتَ فِي الْأَلَّا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَا اعْتَذَرِ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ فَقَدْ كَانَ كَأَفِيكَ ذَنْبِكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنَّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأُكْذِبَ نَفْسِي ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مَرَارَةُ ابْنُ الرَّبِيعَةِ الْعَامِرِيُّ وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أَسْوَةٌ فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوا لِي وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرْتَ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ فَلَمَبْتَنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكْنَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ وَأَمَّا لَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدُهُمْ فَكُنْتُ

(١) اشترت رواحلك للجهاد . (٢) تجد على: أى تغضب على بسببه إني أرجو عقبي الله أى أن

يمقيني خيرا ، وفي رواية عفو الله .

أَخْرَجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 فَأَسَلَّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَكْتُ شَفَقَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا
 ثُمَّ أَصَلَى قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ^(١) فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا التَّمَتُّ تَحْوَهُ
 أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ
 أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ :
 يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ
 فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ففَاصَتْ عَيْنَايَ وَعُدْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ
 الْجِدَارَ . فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِي^(٢) مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ مِّنْ قَدَمٍ
 بِالطَّعَامِ يَدْبِغُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَى
 حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ وَكُنْتُ كَاتِبًا فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَا بَعْدُ
 فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْمِيعَةٍ فَالْحَقُّ بِنَا
 نُوَاسِكِ^(٣) فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتَهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَتَيَّامْتُ بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتَهَا بِهَا^(٤)
 حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخُمْسِينَ وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ^(٥) إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 يَا تِبْنِي فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟
 قَالَ: لَا بَلٍ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبْنَهَا وَأَرْسَلْ إِلَى صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي الْحَقِي
 بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، قَالَ: رَجَعَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمِيَّةَ

(١) أى أنظر إليه خفية . (٢) النبط والنبيط والأنباط هم فلاحو العجم . (٣) بلغنا أن صاحبك

أى محمد ﷺ جفاك أى هجرك فلا تنبى الإقامة معه بذل وإهانة وهاجر إلينا تجد السمة واليسار .

(٤) قرأتها أى الصحيفة ، فتياممت أى قصدت ، التنور أى النار ، فسجرتها أى ألقىتها فيها فاحترقت

(٥) أى تأخر جبريل عن النزول .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَلَالَ شَيْخٍ صَانِعٌ لِنَسِ لَهْ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أُخْدَمَهُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّيْلِ لَا يَقْرَبَنَّكَ ، فَقَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بَكَ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ، قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ فَقَدْ أَذِنَ لِمَرْأَةِ هَلَالٍ أَنْ تَخْدُمَهُ فَقُلْتُ : لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِي بِي مَا يَقُولُ لِي إِذَا اسْتَأْذَنَتْهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ، قَالَ : فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمَلْنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا ثُمَّ صَلَّيْتُ الْفَجْرَ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ مِنَّا قَدْ صَافَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَصَافَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِيخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ ^(١) يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ نَحْرُزْتُ سَاجِدًا ^(٢) وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا فَذَهَبَ قَبِيلُ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ وَرَكِضَ رَجُلٌ إِلَى فَرَسًا وَسَمِعِي سَاجٍ مِنْ أَسْلَمَ قَبِيلِي وَأَوْفَى الْجَبَلِ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ^(٣) فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي فَتَزَعْتُ لَهُ ثُوبِي فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبِشَارَتِهِ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعْرْتُ تَوْبَتِي فَلَبِسْتُهُمَا فَأَنْطَلَقْتُ أَتَأَمُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يَهْتَوُونَ بِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ حَتَّى

(١) أى صعد على جبل سلع بجوار المدينة . (٢) سجدة الشكر فهي مشروعة كما تقدم .

(٣) ركض رجل إلى فرس أو ركبه وأسرع به إلى وجاء رجل من أسلم نحوى وصعد الجبل فنادى

يا كعب أبشر فكان صوته أسرع إلى من الفارس .

صَافَحَنِي وَهَنَانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ فَكُنْتُ لَا أَنْسَاهَا لَهُ . فَلَمَّا سَلَّمْتُ
عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهَهُ مِنَ الشَّرُورِ قَالَ : أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ
وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ، فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لَا بَلْ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهَهُ كَمَا نَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ .
فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً
إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ : أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ فَقُلْتُ : إِنْ أَمْسِكُ سَهْمِي
الَّذِي بَخَيْتَ بِهِ . وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ إِنْمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي
أَلَّا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ قَالَهُ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ
فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ كُرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ
بِهِ . وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا وَإِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ^(١) »
وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ
فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ^(٢) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ^(٣)

(١) أى أدام توبته عليه ، أو تاب عليه من إذنه للمتخلفين حتى يظهر المؤمن من غيره قال تعالى
« عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » . (٢) وكذا تاب على الأنصار
والمهاجرين الذين اتبعوه في ساعة العسرة أى خرجوا معه في غزوة تبوك لفسرها وشدها في الحز الشديد
والسفر البعيد وقله الرواحل والازاد والماء حتى كان الرجلان يقتسمان التمرة ، والعسرة يتناوبون البعير الواحد
للكوب عليه . والذين خرجوا مع النبي ﷺ في هذه الغزوة ثلاثون أو سبعون ألفاً من ركب وماش ،
وكان هذا الجيش يسمى جيش العسرة ، ولشدة هذه الغزوة وقع في قلوبهم وساوس وخواطر كادت تردى
بهم كما قال تعالى : « من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم » . (٣) أى « و » تاب
« على الثلاثة الذين خلفوا » وهم كعب بن مالك وصاحباه « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت »

حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ
 مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. يَأْسِئُهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ « قَالَ كَعْبٌ: وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ
 بَعْدَ إِذْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَوْ كُنَّ كَذْبَتُهُ
 فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوا^(١)، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ فِيهِمْ بِشَرِّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ،
 قَالَ « سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ
 رِجْسٌ وَمَا أَوْمِئَتْ بِهِمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ
 تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣).
 وَفِي رِوَايَةٍ: فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الْأَمْرُ وَمَا مِنْ
 شَيْءٍ أَهْمُ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ يَمُوتَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَوْ كُنَّ مِنَ
 النَّاسِ يَتْلُكَ الْمَنْزِلَةَ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ
 ﷺ حِينَ بَقِيَ الثَّلَاثُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ وَكَانَتْ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي
 مَعْنِيَةَ فِي أَمْرِي^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ تَيْبَ عَلَيَّ كَعْبٍ قَالَتْ: أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ

أى مع رحبها وسعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون إليه « وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ » أى قلوبهم ها وحزننا
 لتأخير توبتهم فلا سعة فيها لإنس « وَظَنُّوا » أى أيقنوا « أَلَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ »
 وفقهم وقبل توبتهم « لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » (١) ألا أكون كذبتة ، بدل من صدق
 أى ما أنعم الله على بنعمة أعظم من عدم كذبي فأهلك مع الهالكين . (٢) هاتان الآيتان في المتخلفين
 من المنافقين الذين لما عاد النبي ﷺ جاءوه فاعتذروا وحلفوا فقبل منهم النبي ﷺ ظاهرهم ووكّل سرائرهم
 إلى الله تعالى فنزلت الآيتان تكشفان عن بواطنهم ، وأما المؤمنون المتخلفون فإنما كان تخلفهم لمذر شرعى .
 (٣) ولكن البخارى فى غزوة تبوك والترمذى هنا ومسلم فى كتاب التوبة واللفظ له والرواية الآتية
 للبخارى هنا . (٤) أى تذكرنى بخير وتمنى لى كل خير جزأهم الله خير الجزاء وحشر نافى زميرهم آمين .

فَأَبَشَّرُهُ ، قَالَ : إِذَا يَحْطِمُكُمْ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمْ النَّوْمَ سَأَرُ اللَّيْلَةَ حَتَّى إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَكَانَ إِذَا اسْتَبَشَّرَ اسْتَبَشَّرَ اسْتَبَشَّرَ وَجْهَهُ كَمَا أَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْقَمَرِ .

سورة يونس (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ» قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ إِنْ أَنْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَ كَمُوعِهِ قَالُوا : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ، وَتُنْجِنَا مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ . قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ (٢) فَوَاللَّهِ مَا عَظَّمَهُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ (٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٤) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ : سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» قَالَ : مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

سورة يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَاءٌ آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْغَزِيِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» . (٢) أى المانع لهم من رؤية الله تعالى فيرونه . (٣) فيكون المراد من الحسنى فى الآية الجنة ومن الزيادة النظر إلى وجه الله الكريم نسأل الله النظر إليه آمين . (٤) الأولياء جمع ولي وهو المؤمن التقي الفاعل للواجبات التارك للمحرمات ، سمي ولياً لأنه تولى الله بالعبادة فتولاه الله بالحفظ والرعاية ، فهو لاء الأولياء آمنون فى الآخرة ولهم فيها الدرجات ، ولهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

عَنْهَا قَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أَنْزَلْتَنِي، فِيهِ الرُّوْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ
 أَوْ تَرَى لَهُ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
 قَالَ: لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ: آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ
 فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخِذٌ مِنْ جَالِ الْبَحْرِ فَأَدُسْتُ فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ
 تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ امِينِ .

سورة هود^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَحِينَ يَسْتَفْشُونَ
 ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ^(٤) إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» .

سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: أَنَسْتُ كَأَنِّي اسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيَفْضُوا
 إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيَفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ^(٥) فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) فيسراهم في الدنيا هي الرويا الصالحة أي البشارة يراها المسلم لنفسه أو يراها الغير له وسيأتي كتاب
 الرويا واسعا إن شاء الله . (٢) فلما قال فرعون تلك الكلمة أخذ جبريل من البحر أي طينه
 ودسه في فمه لئلا تدركه الرحمة لأنه طغى وبغى وقال أنا ربكم الأعلى فجعله الله عبرة للأولين
 والآخرين . نسأل الله السلامة آمين .

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا القول الله تعالى فيها: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُودًا» . (٤) «أَلَا إِنَّهُمْ» أي الكفار
 «يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ» أي يطوونها على ما في قلوبهم من الكفر «لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ» تعالى «أَلَحِينَ يَسْتَفْشُونَ
 ثِيَابَهُمْ» أي يتغطون بها كراهة أن يسمعو القرآن فلا فائدة لهذا فإن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون .
 (٥) فكان ناس إذا أرادوا قضاء الحاجة استحيوا من كشف عورتهم إلى السماء فانعطفوا ومالوا
 بصدورهم وإذا أرادوا الجماع استحيوا أيضا من الإفشاء إلى السماء فغطوا رؤسهم استخفاء من الله تعالى
 فنزلت الآية تقول «يعلم ما يسرون وما يعلنون» ولا مانع من هذا وذاك .

قَالَ اللهُ تَعَالَى: « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » (١).

عَنْ أَبِي رَزِينٍ (٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ (٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ.
قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يَدْنُو الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ (٤) فَيَقْرَأُ بِذُنُوبِهِ: تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا يَقُولُ: يَا رَبُّ أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ فَيَقُولُ: سَتَرْتَهَا فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ يُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ (٥). وَأَمَّا الْآخَرُونَ أَوْ الْكُفَّارُ (٦) فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٧).
عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ اللهُ لَيُعْلِمُ لِلظَّالِمِ (٨) حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) فالله تعالى خلق السموات والأرض أي وما فيهما في ستة أيام أي في قدرها تخلق السموات في يومين والأرض في يومين والجال والأقوات في يومين كما في سورة فصلت أول الأيام الأحد أو السبت كما تقدم في أول البقرة وكان عرشه قبلهما على الماء والماء على الهواء، تخلقهما وما فيهما المصلحة لكم « ليبلوكم ليختبركم أيكم أحسن عملاً ».

(٢) أبو رزين هذا اسمه لقيط بن عامر، قال يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال في عماء أي كان جل شأنه في الأزل وليس معه شيء، ومن هذا قال شيخ الصوفية سيدي مصطفي البكري رضي الله عنه في بعض أوراده.

بماء كنت به أزلا بمحمد من جاء بالبلج

جاء البلج والنور من نور محمد ﷺ. (٣) ستره واطفه ورحمته. (٤) أي يمينه فسؤال المؤمنين تقريرهم بذنوبهم فقط. (٥) بيان للآخرين. (٦) ولكن البخاري هنا ومسلم في التوبة (٧) أي يعلمه لعله يتوب ويرجع وإلا أخذه أخذ عزيز مقتدر.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ^(١)، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثْتُ يَوْسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٣).

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ»^(٤)، قَالَ الرَّجُلُ: أَلِي هَذِهِ؟ قَالَ: لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي.

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي اليَسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَتْنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا^(٥) فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطِيبَ مِنْهُ فَدَخَلَتْ مَعِيَ فَلَمْتُ عَلَيْهَا فَقَبَلَتْهَا فَسَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تُخْبِرِ أَحَدًا وَتُبَّ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ أَصْبِرْ وَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَخَلَفْتَ غَازِيَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِعَمَلِ هَذَا حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلًا حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ»^(٦) الْآيَةَ فَقَرَأَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِهَذَا خَاصَّةٌ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ؟ قَالَ: بَلَى لِلنَّاسِ عَامَّةً.

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. نَسَأَلُ اللَّهَ السَّتْرَ وَحَسَنَ الْحَالِ وَالْمَالَ آمِينَ.

- (١) وهو الله جل شأنه وهذا رد على قوله لقومه «لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد».
- (٢) ولم أنتظر جواب النسوة. (٣) ولكن البخارى فى بدء الخلق ومسلم فى الإيمان.
- (٤) ذلك الرجل هو أبو اليسر الآنى وقيل نبهان التمار وقيل غيرهما، وفى رواية جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وجدت امرأة فى بستان ففعلت بها كل شئ غير أنى لم أجمعها أى قبلتها والتزمتها فافعل بى ما شئت فنزلت الآية. و «طرفى النهار» الغداة والعشى والصلاة فىهما: الصبح والظهر والمصر «وزلفا» أى أوقا من الليل المغرب والعشاء «إن الحسنات» من تلك الصلوات «يذهبن السيئات»، فلما صلى الرجل بعد أن أذنب بتقبيل الأجنبية نزلت الآية تقول إن ذنبه غفر فقال الرجل هذه لى فقط فقال صلى الله عليه وسلم: لكل من عمل بها. (٥) تشتري منى تمرًا. (٦) إذا كان الرجل فى الرواية الأولى هو أبى اليسر فتكون الروايتان واحدة وإلا فتكون أسباب النزول قد تعددت وهذا كثير نسال الله الستر الجميل آمين.

سورة يوسف عليه السلام (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُمِيتُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (٢). عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ. قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأَلُكَ قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُونُسُ بْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأَلُكَ قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَتَقَهُمُ (٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ» قَالَ عِكْرِمَةُ: هَيْتَ لَكَ بِالْحُورِ الْيَتِيمَةِ: هَلُمَّ. وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: تَعَالَى (٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لأنها كلها في يوسف وقرابته صلى الله عليهم وسلم. (٢) «وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ» يختار يا يوسف «وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» علم تعبير الرؤيا «وَيُمِيتُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ» أي بالنبوة «كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» في صنعه بهم فيصطفى من يشاء من عباده. (٣) فقد جمع يوسف مكارم الأخلاق مع حسن الباطن والظاهر ومع شرف النبوة ومجد الأصل لأنه ابن ثلاثة من الأنبياء صلى الله عليهم وسلم. (٤) خيار الناس من الأولين والآخرين أهل العلم العاملون به نسأل الله أن نكون منهم آمين. (٥) «وَعَلَّقَتِ» أي زليخا امرأة العزيز «الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ» ليوسف «هَيْتَ لَكَ» أي هلم إلي «قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ» أي أعوذ بالله من هذا. فمكرمة يقول عن ابن عباس إن معنى هيت باللغة الحورانية هلم. وقال سميدي بن جبير معناها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا (١) فَنُجِّىَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» . قَالَ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعَائِشَةَ: أَ كُذِّبُوا أَمْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ: كُذِّبُوا، قُلْتُ: فَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ، قَالَتْ: أَجَلٌ لِعَمْرِي لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهَا: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا (٢)، قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بَرَبِّهَا، قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الْآيَةُ؟ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمْ النَّصْرُ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ (٣) جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة الرعد (٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ «وَنُفِضَ لُبَّهَا عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْلِ» قَالَ: الدَّقْلُ وَالْفَارِسِيُّ وَالْحُلُوُّ وَالْحَامِضُ (٥) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ

(١) «حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ» أَيْ يَسْتَوُوا «وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا» بِالتَّشْدِيدِ فَلَا إِيمَانَ بِهِمْ وَبِالتَّخْفِيفِ أَيْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَخْلَفُوا مَا وَعَدُوا بِهِ مِنَ النَّصْرِ «جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَنْ نَشَاءُ» إِنْجَاءَهُ «وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» الْكَافِرِينَ . (٢) أَيْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . (٣) فِيمَا وَعَدُوهُمْ مِنَ النَّصْرِ . اللَّهُ لَهُمْ جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ تَعَالَى . اللَّهُمَّ انصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا يَا قَوِي يَا مُتِينُ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سُمِّيَتْ بِهَذَا لِقَوْلِ اللَّهِ فِيهَا «وَيَسْبِحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ» .

(٥) «وَنُفِضَ لُبَّهَا» أَيْ الزَّرْعُ وَالنَّمَارُ عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْلِ ، فَلِأَرْضٍ وَاحِدَةٍ وَتَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَيَأْتِي الْبَعْضُ طَبِيبًا وَبِالْبَعْضِ رَدِيثًا ، فَمِنَ النَّخْلَةِ الْوَاحِدَةِ يَأْتِي الدَّقْلُ (رَدَى النَّمْرُ) وَالْفَارِسِيُّ (طَبِيبُهُ) وَمِنَ الرَّمَانَةِ وَنَحْوِهَا يَأْتِي الْحُلُوُّ وَالْحَامِضُ وَهَذَا مِنْ دَلَائِلِ قُدْرَتِهِ وَأَنَّهُ الْفَاعِلُ الْمُخْتَارُ جَلَّ شَأْنُهُ .

إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِفٌ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ^(١)، قَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: زَجْرُهُ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أَمِرَ، قَالُوا: صَدَقْتَ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ حَسَنَيْنِ. نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ.

سورة إبراهيم عليه السلام^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِنَاعٍ عَلَيْهِ رُطْبٌ^(٣) فَقَالَ «مِثْلُ كَلِمَةِ طَيْبَةٍ كَشَجَرَةِ طَيْبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تَوْتِي أَكْلُهَا كُلُّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ «وَمِثْلُ كَلِمَةِ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةِ خَبِيثَةٍ أُجْتُتَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» قَالَ: هِيَ الْحَنْظَلُ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ^(٥) فَذَلِكَ

(١) المخاريف جمع مخراف كحاريف ومحراب، وأصله: ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً، والمراد به هنا آلة يزرع بها الملك السحاب، فالرعد في قوله تعالى «ويسبح الرعد بحمده» ملك يسوق السحاب إلى المكان الذي يشاء الله أن يمطر فيه، والصوت الذي يسمع من الرعد حركة سوقه.

سورة إبراهيم عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢) سميت بهذا لقول الله فيها «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنى أن نعبد الأصنام». (٣) القناع: إناء من عصب النخل. (٤) فالكلمة الطيبة وهي لا إله إلا الله كالشجرة الطيبة الثابتة في الأرض الذاهبة في السماء التي تثمر للناس كل حين ثمراً طيباً، وهي النخلة. والكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر كالشجرة الخبيثة وهي الحنظل، اجتثت: استؤصلت من فوق الأرض مالها من قرار ثابت، فكلمة التوحيد نافعة في الدنيا والأخرى. وكلمة الكفر: لا ولا، بل هي ضارة أكبر الإضرار. (٥) أي يجب بهذا.

قَوْلُهُ « يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ». رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ « يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » قَالَ: فِي الْقَبْرِ إِذَا قِيلَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ^(١)؟
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ
 جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقَرَارُ^(٢) ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ.
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ مَسْرُوقٍ رضي الله عنه قَالَ: تَلَمَّتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها هَذِهِ الْآيَةَ « يَوْمَ
 تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ »^(٣) قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ؟ قَالَ:
 عَلَى الصَّرَاطِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٤). نَسَأَلُ اللَّهَ كَامِلَ الْإِسْلَامِ آمِينَ.

- سورة الحجر^(٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلم قَالَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ « رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ » قَالَ: إِذَا أُخْرِجَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ

(١) فمعنى الآية أن الله يوفق المسلم للجواب على هذه الأسئلة في قبره ، فيجيب على قولهم من ربك
 بقوله ربى الله ، وعلى قولهم : ما دينك ؟ بقوله: دينى هو الإسلام ، وعلى قولهم : ومن نبيك ؟ بقوله :
 نبي محمد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم ، وتقدم هذا واسمعا في باب الجنائز من كتاب الصلاة . (٢) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
 بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ « أَى شُكْرَهَا » كُفْرًا وَأَحَلُّوا « أَنْزَلُوا قَوْمَهُمْ بِإِضْلَالِهِمْ بِإِهْمِ « دَارَ الْبَوَارِ » الْهَلَاكُ وَهِيَ
 « جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقَرَارُ » فَهَذِهِ نَزَلَتْ فِي كُفَّارِ مَكَّةَ فَيَا وَيْلَهُمْ . (٣) يَوْمَ التَّبْدِيلِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
 فَتُبَدَّلُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَرْضٍ جَدِيدَةٍ بِيضَاءِ نَقِيَّةٍ ، وَفِي لِحَظَةِ التَّبْدِيلِ تَكُونُ الْخَلْقُ عَلَى الصَّرَاطِ وَسَيَاتِي
 هَذَا وَاسْمَاعًا فِي كِتَابِ الْقِيَامَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . (٤) وَلَكِنِ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ .

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥) سميت بهذا لقول الله فيها « وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ » .

وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِيمَانِ .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةٌ حَسَنَاءُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ تُصَلِّي خَلْفَ
 النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه فَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لِئَلَّا يَرَاهَا .
 وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضٌ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَيْهِ
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ » (١) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَهَا سَبْعَةٌ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ » (٢) .
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه قَالَ : لِحَبَّهِنَّ سَبْعَةٌ أَبْوَابٍ بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ
 السَّيْفَ عَلَى أُمَّتِي أَوْ قَالَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه قَالَ :
 اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِلْمُتَوَسِّمِينَ » (٣) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ » (٥) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما
 أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله وسلاماته عليه قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ
 فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ (٦) .

(١) فالله يعلم المستقدم والمستأخرو ويجازي كلا على عمله ونيته . (٢) لها أي للنار، سبعة أبواب أي طباق
 لكل باب أي طبقة ، جزء مقسوم أي معلوم ، وباب منها لمن سل السيف على الأمة المحمدية أي أثار الفتن بينها .
 (٣) أي المتفرسين ، والفراسة نور يقذفه الله في قلب من يشاء فيرى به الأمور الخفية ، ولعلم الفراسة
 نواعد وعلامات مدونة في مؤلفات لا بد منها لكثير من الناس . أما الخواص كأصحاب النبي صلوات الله وسلاماته عليه
 والأئمة المجتهدين ونحوهم فلا حاجة بهم إليها . (٤) الأخيران بسندين غريبين والأول مسكوت عنه .
 (٥) الحجر : واد بين الشام والمدينة وهو موطن ثمود الذين كذبوا صالحاً فهلكوا .
 (٦) فإن لم تكونوا باكين على ما أصابهم فلا تدخلوا لئلا ينالكم شيء مما أصابهم .

وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ أَرْضَ ثَمُودَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَهُمْ أَلَّا يَشْرَبُوا مِنْ بَيْرِهَا وَلَا يَسْتَقُوا مِنْهَا^(١) فَقَالُوا : قَدْ عَمَّنا مِنْهَا وَاسْتَقِينَا ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا الْعَجِينَ وَيُهْرِيقُوا ذَلِكَ الْمَاءَ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ وَمُسْلِمٌ فِي الزُّهْدِ وَزَادَ : وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبَيْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرُدُّهَا النَّاقَةُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْأَمْثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ »^(٢) .

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمَّ الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ » قَالَ : هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ جَزَاءُهُمْ أَجْزَاءُ فَأَمَنُوا بِيَعِضِهِ وَكَفَرُوا بِيَعِضِهِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « لَنَسَبْنَهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » قَالَ : عَنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ » . قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

الْيَقِينُ الْمَوْتُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) لا يعلأوا أسقيتهم . (٢) السبع المثاني : هي الفاتحة لأنها تنفي في الصلاة أو لأنها أنزلت

مرتين مرة بمكة وأخرى بالمدينة معها سبعون ألف ملك . (٣) وتقدم فضل الفاتحة في فضائل القرآن ،

ومنه حديث سميد بن المولى . (٤) بيان للتجزئة . (٥) فاليقين في الآفة هو الموت لأنه ممتيقن الوقوع .

سورة النحل^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ تُحْسَبُ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ صَلَاةِ السَّحَرِ وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيُسَبِّحُ اللَّهُ تِلْكَ السَّاعَةَ ثُمَّ قَرَأَ «يَتَفَيَّأُ ظِلْمَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَا بِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ»^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ»^(٣).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو: أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْدَلِ الْعُمُرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ^(٤).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ لِبَرَاهِيمَ كَانُ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا» . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: الْأُمَّةُ:

مُعَلِّمٌ الْخَيْرِ وَالْقَانِتُ: الْمَطِيعُ^(٥). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا

كَانَ يَوْمٌ أُحْدِثُ أُصِيبَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ فِيهِمْ حَمَزَةٌ فَمَثَلُوا بِهِمْ^(٦)، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: لَيْتَ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنُرِينَ بَيْنَ عَالِيهِمْ،

سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ» . (٢) نص الآية «أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ» له ظل كالجبل والشجر «يَتَفَيَّأُ» أي يعيل «ظِلْمَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَا بِلِ» أي عن جانبيهما أول النهار وآخره «سُجَّدًا لِلَّهِ»

خاضعين لما يراهمهم «وَهُمْ دَاخِرُونَ» أي ذليلون ، وحيث إن كل شيء يسبح الله في تلك الساعة فنحن أولى لأننا أفضل خلق الله . (٣) أول الآية «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ» أنشأكم ولم تكونوا «ثُمَّ يُتَوَفَّاكُمْ» عند نهاية آجالكم «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ» أي يعمر طويلا حتى يضمف جسمه وقواه .

(٤) تعود من أردل العمر لثقل على الناس وتعلما للأمة . (٥) فهذا بيان للأمة والقانت في الآية . (٦) أي مثل الكفار بمن قتل من المسلمين بقطع أنف البعض وقطع أذن البعض وشق =

فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ فَتَحَ مَكَّةَ أَنْزَلَ اللَّهُ « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ » ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُفُّوا عَنِ الْقَوْمِ إِلَّا أَرْبَعَةً . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

سورة الإسراء (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرِيَمَ : إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ وَهِنَّ مِنْ تِلَادِي (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » (٣) .

بطن آخر وتقطيع كبده وهكذا ، فقال الأنصار : إن عادت بيننا وبينهم حرب لنزيدن عليهم في التمثيل . وفي رواية : أنهم مثلوا بحمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء فلما رآه النبي ﷺ حزن حزناً شديداً وقال : أما والله لئن ظفرتني الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فلما فتحو مكة وكان الفجر للمسلمين أرادوا التمثيل بهم قصاصاً منهم فنزلت الآية فأمرهم النبي ﷺ بالكف عنهم إلا أربعة ، وكفر عن يمينه صلى الله عليه وسلم ، والأربعة سيأتي ذكرهم في الباب الخامس من كتاب الجهاد إن شاء الله .

سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » . (٢) وزاد في رواية : وطه والأنبياء ، وبنو إسرائيل سورة الإسراء ، والعتاق جمع عتيق وهو ما بلغ النهاية في الجودة ، والتلاد : القديم ضد الطارف ، فهذه السورة في نهاية البلاغة والحسن ومن أوائل ما نزل وحفظهن عبد الله . (٣) « سُبْحَانَ » تنزه ربنا تعالى « الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ » محمد ﷺ « لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » بيت المقدس بأرض الشام المباركة بالأشجار والثمار « لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا » الدالة على وحدانية الله وعظيم قدرته « إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » أي السميع للأقوال البصير بالأحوال كلها .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ : أَمْحَمَدٌ تَفْعَلُ هَذَا فَمَا رَكِبَكَ أَحَدًا كَرَّمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ، قَالَ : فَأَرْفَضَ عَرَقًا^(١) . عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ جِبْرِيلُ بِأَصْبَعِهِ نَحْرَقُ بِهَا الْحَجَرَ وَشَدَّ بِهِ الْبُرَاقَ^(٢) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ حَسَنَيْنِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حِينَ أُسْرِي بِي لَقِيتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا رَجُلٌ مُضْطَرِبٌ رَجُلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ^(٣) ، وَلَقِيتُ عِيسَى فَإِذَا رُبْعَةٌ أَحْمَرٌ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ^(٤) ، قَالَ : وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَا أَشْبَهُهُ وَلَدِيهِ بِهِ^(٥) ، قَالَ : فَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ خَمْزٌ فَقِيلَ لِي : خُذْهُمَا شِئْتِ فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ لِي : هُدَيْتِ الْفِطْرَةَ^(٦) أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْحَمْرَ غَوَيْتِ أُمَّتَكَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٧) . وَ لِلْبُخَارِيِّ : أَلَّا تَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ بِإِيلِيَاءَ^(٨) بَقْدَحَيْنِ مِنْ خَمْزٍ وَآبِنٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا وَأَخَذَ اللَّبْنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ :

- (١) فاستصعب عليه أي اضطرب ولعب بذيئه وأذنيه ولم يثبت للركوب عليه ؛ فقال له جبريل :
 أتفعل هذا بمحمد ﷺ فما ركبك أحد أكرم على الله منه ، فاستحيا وتصيب عرقه وسال .
 (٢) قال جبريل بأصبعه أي خرق بها الحجر (صخرة بيت المقدس) وربط بها البراق حتى عادا من
 المناجاة فركبه النبي ﷺ ثانياً إلى مكة المكرمة . (٣) مضطرب خفيف اللحم مع طول ، رجل الرأس
 أي شعره بين الجمودة والسبوطية . وشنوءة : قبيلة معروفة بهذا الوصف . (٤) ربة : وسط القامة
 أحمر : أي لونه مشرب بحمرة ، والديماس : الحمام . (٥) أي أنا أشبهه به من كل أولاده ﷺ .
 (٦) أي إلى الفطرة ولو أخذت الخمر لغوت أمتك كلها وتقدمت هذه الأحاديث في كتاب النبوة .
 (٧) رواية مسلم في المراج وفي الشراب والترمذى هنا والرواية الآتية للبخاري هنا .
 (٨) إيلياء : بيت المقدس ، ورؤيته ﷺ لهؤلاء الكرام كانت بيت المقدس ليلة الإسراء قبل المراج
 فإنه لما دخل النبي ﷺ مع جبريل بيت المقدس ، وجده مملوءاً بالأنبياء صلى الله عليهم وسلم فأذن جبريل
 وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فضلى بهم إماماً إشارة إلى أنه أفضل خلق الله صلى الله عليه وسلم ثم نصب
 له المراج فرق عليه مع جبريل عليه السلام إلى السماء كما تقدم في الإسراء في كتاب النبوة .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ لَوْ أَخَذْتَ الْحُمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِي بِي إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ بَخْلَى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ (١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا » (٢)

عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ » الْآيَاتَانِ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لِأَدَمَ: ابْعَثْ بَعَثَ النَّارِ (٣)، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعَثَ النَّارِ؟ قَالَ: تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةَ تِسْعِينَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَأَنْشَأُ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَارْبُوا وَسَدِّدُوا فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ، قَالَ: فَيُؤْخَذُ الْعَدُوُّ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كُمَلَّتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ (٤) وَمَا مَثَلَكُمْ وَالْأُمَّمِ إِلَّا كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ

(١) تقدم هذا الحديث في كتاب النبوة لسلم رضي الله عنه . (٢) « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ » أحدا ولا مثيبيته « حَتَّى تَبْعَثَ » له « رَسُولًا » يبين له ما يجب عليه ولذا قال « وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا » المنعمين منهم بالترفة وهي النعمة ولذيذ الطعام ورفيع اللباس أمرنا هؤلاء على لسان رسلنا بالواجب عليهم « فَفَسَقُوا فِيهَا » خرجوا عن أمرنا وعصوه « فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ » بالمذاب « فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا » خربناها وأهلكناها ، فلهذا كان أهل الفترة ناجين وإن غيروا وبدلوا لأنهم لم يأتهم رسول من الله ، وما ورد بتعذيب بعضهم فلمظالم ارتكبوها بينهم (أهل الفترة هم من بين الرسولين) كالعرب الموجودين بين موت إسماعيل ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، فأهل الفترة ناجون وعلى هذا الجمهور ، إلا إذا أردنا بالرسول أى رسول بلغتهم دعوته فإنهم لا ينجون إذا لم يتبعوه ، وعلى هذا جماعة . (٣) أى ميز فريق أهل الجنة من فريق أهل النار حتى يؤمر كل بالدخول لداره . (٤) بين يديها أى قبلها طائفة جاهلية وهم أهل الفترة فيؤخذ العدد منهم فإن تمت أى العدة المطلوبة

فِي جَنبِ الْبَعِيرِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرُوا ،
 ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرُوا ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو
 أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرُوا . قَالَ عِمْرَانُ : لَا أَذْرِي قَالَ الثَّلَاثِينَ أَمْ لَا .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْحَجِّ وَالْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : كُنَّا نَقُولُ
 لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ : أَمْرٌ بَنُو فُلَانٍ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا » ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
 قَالَ : خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقِرَاءَةَ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِيُسْرَجَ فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ
 أَنْ يَفْرُغَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
 رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا » ^(٣) . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : كَانَ نَاسٌ
 مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ فَاسْلَمَ الْجِنُّ وَتَمَسَّكَ هُوَ لِأَبْدَانِهِمْ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ

وَالْإِكْمَلَتِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَفَضْلًا عَنْ هَذَا قَالَمَةُ الْمُجْمَدِيَّةِ قَلِيلَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْكَفَرِ كَالرَّقَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ
 فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، فَلَا خَوْفَ عَلَى الْأُمَّةِ بَلْ هِيَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالرَّقَةُ وَاحِدَةٌ الرَّقْمَيْنِ اللَّتَيْنِ
 فِي قَاعَتِي الدَّابَّةِ قَدْرَ الْوَاحِدَةِ كَالدَّرْهِمِ ، وَالشَّامَةُ بَقْمَةٌ صَغِيرَةٌ يَخَافُ لَوْهَا بِقِيَمَةِ الْجِسْمِ ، فَمِثْلُهُ أَنَّ أَهْلَ الْفِتْرَةِ
 غَيْرِ نَاجِينَ إِلَّا إِذَا أُرِيدَ بِيَعْتِ النَّارِ مَا يَشْمَلُ مِنْ يَمِزْبٍ وَلَوْلَا تَطْهِيرُ اللَّهِ أَعْلَمَ بِحَالِ خَلْقِهِ فِي الْأُولَى وَفِي الْآخِرَةِ .
 (١) فَيَكُونُ مَعْنَى أَمْرِنَا مَتْرَفِيهَا فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ أَكْثَرِنَاهُمْ . (٢) فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْطَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 الزُّبُورَ كِتَابًا مَزْبُورًا أَيْ مَكْتُوبًا وَهُوَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ سُورَةً لَيْسَ فِيهَا أَحْكَامٌ وَلَا حِلَالٌ وَلَا حُرَامٌ بَلْ كُلُّهَا
 مَوَاعِظٌ وَعِبْرَةٌ وَتَسْبِيحٌ وَتَقْدِيسٌ وَتَحْمِيدٌ وَثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَخَفَّفَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ أَوْ الْقُرْآنَ فَكَانَ يَقْرَأُهَا
 قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ لَهُ الدَّابَّةُ . (٣) قَبْلِهَا « قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ آلِهَةٌ مِنْ دُونِهِ » كَالْمَلَائِكَةِ
 وَالْجِنِّ وَعِيسَى وَعَزِيرٍ « فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا نَحْوَ بِلَا » أَيْ لَهُ إِلَى غَيْرِكُمْ « أَوْ أَوْلِيَاءَ الَّذِينَ
 يَدْعُونَ » أَيْ يَدْعُوهُمْ آلِهَةٌ وَيَعْبُدُونَهُمْ « يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ » أَيْ يَطْلُبُونَ الْقُرْبَ مِنْهُ بِطَاعَتِهِمْ
 « أَيُّهُمْ أَقْرَبُ » أَيْ أَنْتُمْ أَوْهُمْ « وَ الْحَالُ أَنَّهُمْ » يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا »
 أَيْ يَحْذَرُهُ وَيَخَافُهُ كُلُّ أَحَدٍ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ . (٤) وَكَانَ الْأُخْرَى بِهِمْ أَنْ يَتَّبِعُوا آلِهَتَهُمْ وَيَسْلَمُوا كَمَا سَلَمُوا .
 (٤/٢١ - التاج)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ » .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : هِيَ رُؤْيَا عَيْنِ أَرِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ ^(١) وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ هِيَ شَجَرَةُ الزُّقُومِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي قَوْلِ اللَّهِ « يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ » قَالَ : يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَيُمدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا وَيَبْيَضُ وَجْهَهُ وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ لَوْلُؤٍ يَتَلَأُّ يَتَلَأُّ فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ ^(٢) فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ائْتِنَا بِهَذَا وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُ : أُنْشِرُوا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا . قَالَ : وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَسْوَدُ وَجْهَهُ وَيُمدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ ^(٣) فَيَلْبَسُ تَاجًا فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ، اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا بِهَذَا ، قَالَ : فَيَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ اخْزِهِ ، فَيَقُولُ : أَبْعَدْكُمْ اللَّهُ فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : فَضْلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ^(٤) ، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ :

(١) « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ » عياناً ليلة الإسراء « إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ » أهل مكة الذين كذبوا بها وارتد بعضهم لما سمعها ، فقال ابن عباس : هي رؤيا عين لا منام أو أن الإسراء كان بالجسم لا بالروح فقط ، وإن كان لفظ رؤيا يقل في البصرية ويكثر في المنامية ، والرئي المحذوف هو المذكور في الآية « لِرَبِّهِ مِنْ ءَايَاتِنَا » كما في رواية : هو ما أرى في طريقه إلى بيت المقدس ، وكذا قال ابن عباس والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم طعام أهل النار . نسال الله السلامة آمين . (٢) الذين كانوا أصحابا له في الدنيا وهذه بشارة معجلة في الموقف للمؤمنين . (٣) بل ورد أن ضرس الكافر يصير في النار كالجبل وقوله فيلبس تاجا أي من أنواع لبس أهل النار . (٤) صلاة الجميع أي الجماعة ، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار أي الحفظة في صلاة الفجر وتصعد ملائكة الليل ثم يعودون فيجتمعون في صلاة العصر ، وبمدها تصعد ملائكة النهار كما سبق في أول كتاب الصلاة .

« وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا » (١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
 مَحْمُودًا » (٢) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ :
 اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَامَّةُ آتِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ
 وَابْنَتَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 وَسَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : هِيَ الشَّفَاعَةُ (٤) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَيْضَ ، وَبِيَدِي لَوَاهُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ
 وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي ، فَيَأْتِينِي النَّاسُ فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ ،
 إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَخِرُ سَاجِدًا فَيُلْهِمُنِي اللهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ فَيُقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلِّ تَعْطَأْ
 وَاشْفَعْ تُشْفَعُ وَقُلْ يُسْمَعُ لِقَوْلِكَ وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللهُ « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ
 رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا » (٥) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثُمَّ أَمَرَ
 بِالْهِجْرَةِ فَزَلَّتْ عَلَيْهِ « وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ
 لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا » (٦) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٧)

(١) « وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ » أى صلاة الفجر « إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا » أى تشهدده هؤلاء
 الملائكة لتشهد له صلوات . (٢) « وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ » صل بالقرآن « نَافِلَةً لَكَ » فضيلة عن الفرائض
 الخمس « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا » بيمينك فى الآخرة مقاما يحمدك فيه الأولون والآخرون
 وهو مقام الشفاعة العظمى . (٣) سبق هذا فى الأذان فى كتاب الصلاة . (٤) أى العظمى التى تعم الناس
 كلهم . (٥) هذا الحديث سياتى بطوله فى الشفاعة فى كتاب القيامة إن شاء الله . وفيه وما قبله
 بيان المقام المحمود فى الآية وأنه الشفاعة العظمى . (٦) « وَقُلْ » يا محمد « رَبِّ أَدْخِلْنِي الْمَدِينَةَ مُدْخَلَ
 صِدْقٍ » أى إدخالا مرضيا « وَأَخْرِجْنِي » من مكة « مُخْرَجَ صِدْقٍ » لا ألتفت لها بقاى « وَاجْعَلْ لِي
 مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا » قوة تفصرنى بها . (٧) الثالث بسند صحيح والأولان بسندين حسنين

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةَ نُصْبٍ
فَجَعَلَ يَطْعُمُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا -
جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ » (١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْتِ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ (٢)
فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ سَأَلْتُمُوهُ، فَقَالُوا: لَا تَسْأَلُوهُ فَإِنَّهُ يُسَمِعُكُمْ
مَا تَسْكُرُهُونَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَةً (٣)
وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ ثُمَّ قَالَ « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ
قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ.
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَمَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا » (٤). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا

(١) النصب بضمين الأصنام، فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطعمها بدود في يده ويقول « جَاءَ الْحَقُّ » الإسلام
والقرآن « وزهق الباطل » ذهب وهلك الشرك والشيطان « إن الباطل كان زهوقًا » ذاهبًا لا يثبت له ،
ثم أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتكسيرها كلها حتى كان فوق الكعبة صنم من نحاس لخزاعة فصعد إليه على فرى به
فكسره ، وسبق هذا في فضل الحرمين الشريفين . (٢) الحرث: النخل، والعسيب كالقضب عصا من
جريد النخل . (٣) وقف برهة صغيرة حتى نزل عليه الوحي بقوله تعالى « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ »
الذي يحيا به البدن ما هو « قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي » من علمه الذي اختص به « وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
قَلِيلًا » بالنسبة لعلم الله تعالى ، فكان جواب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم موافقا لما في التوراة لأن التوراة سكنت عنه
حيث قالت إن الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه أحدا من عباده ، وجمهور المتكلمين : علي أن
الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر ، وقال مالك : هي صورة كصورة الجسم
ولله وحده العلم بحقيقة خلقه . (٤) « وَنَحْشُرُهُمْ » الكفار ماشين « عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَمَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ » سكن لها « زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا » تلهبًا واشتعالًا .

قَادِرًا عَلَىٰ أَنْ يُعْشِيَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ قَتَادَةُ : بَلَىٰ وَعِزَّةَ رَبِّنَا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٢) .
 عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ^(٣) : صِنْفًا مُشَاةً ، وَصِنْفًا رُكْبَانًا ، وَصِنْفًا عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ؟ قَالَ : إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَىٰ أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُعْشِيَهُمْ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ^(٤) . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا وَعَلَىٰ وُجُوهِهِمْ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَمَسَّ لَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا »^(٦) .
 عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه أَنَّ يَهُودِيَيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اذْهَبْ بِنَا إِلَىٰ هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ فَقَالَ : لَا تَقُلْ نَبِيٌّ

- (١) قال قتادة الراوى عن أنس : بلى وعزة ربنا ، أى هو قادر على هذا وأعظم منه .
 (٢) ولكن البخارى فى الرقائق ومسلم فى صفة القيامة واللفظ له . (٣) أى على ثلاث حالات .
 (٤) يتقون بوجوههم أى يتحفظون بها ، من كل حدب أى مرتفع وشوك . (٥) فبعض الناس يحشر ماشياً أى يكون فى الموقف ماشياً وبعض يكون راكبا ، وبعضهم يمشى على وجهه بحسب أعمالهم ودرجاتهم ، وهل البعث أى السير من القبور إلى الموقف يكون هكذا ؟ الظاهر نعم .
 (٦) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ « ظاهرات دالة على الصدق وهى اليد والمصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ، أما اليد والمصا فهما المذكورتان فى قوله تعالى « وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى » وفى قوله « فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَمْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ » وأما الطوفان فإنه الماء ملاً بيوتهم ، فكانوا لا يستطيعون أن يوقدوا ناراً أبداً ، والجراد ظهر بكثرة حتى أكل زرعهم وحبوبهم ، والقمل هو السوس أو القمل المعروف ، والضفادع كثرت حتى ملأت بيوتهم وطعامهم وشرابهم ، وأما الدم فإن مياههم قد انقلبت دماً حتى كادوا يموتون عطشا ، وهذه المذكورة فى قوله تعالى « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ » والطمس مسخ الأموال حجارة إجابة لقول موسى عليه السلام « رَبَّنَا أَطْمَسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ » والسنين هى المذكورة فى قوله تعالى « وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ » .

فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَعْيُنٌ (١) فَاتِيَا النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَاهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا،
وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَسْحَرُوا،
وَلَا تَمْشُوا بِبِرْيٍ إِلَىٰ سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ (٢)، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً (٣)،
وَلَا تَفْرُوا مِنَ الرَّحْفِ (٤)، وَعَلَيْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ خَاصَّةً لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ (٥).
فَقَبَّلَا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُسَلِّمُوا؟ قَالَا:
إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللَّهَ الْأَيُّزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيًّا وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودَ. رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا
تُخَافِتُ بِهَا» قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ
صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
لِنَبِيِّهِ ﷺ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ، وَلَا تُخَافِتُ
بِهَا عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تَسْمِعُهُمْ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) إن سمعها أي كلمة نبي كانت له أربعة أعين أي تكبر واستعلى علينا. (٢) أي لا تنموا بشخص
يرى إلى الحاكم فيضره. (٣) أي لا ترموا شخصاً عفيفاً بالزنا. (٤) أي من صف القتال. وبيان
هذه الكلمات تقدم في أول كتاب الحدود. (٥) وعليكم - خصوص اليهود - ألا تعدوا: لا تمتدوا في يوم
السبت باصطياد السمك فيه كما نهاكم الله تعالى، فإني هذا الحديث آيات بينات محكمات لازمت على كل إنسان
للمعمل بها، وهي مراد السائل فلان في ما سبق في بيان الآية فإنهن آيات بينات معجزات لموسى عليه السلام،
ودالة على صدقه لعلمهم يؤمنون، ولهذا قبل اليهوديان يدي النبي ﷺ ورجليه واعترفاً بنبوته، وقولهم إن داود
عليه السلام دعا الله أن يبقى في ذريته نبي، هذا إلى ظهور محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليهم
وسلم، وفيه مشروعية تقبيل الأيدي والأرجل وسيأتي هذا واسماً في كتاب الأدب إن شاء الله.
(٦) فكان النبي ﷺ إذا صلى بأصحابه جهر بالقراءة فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله
وهو الله تعالى ومن جاء به وهو محمد ﷺ. وفي رواية أنهم قالوا: لا تجهر فتؤذي آلهتنا فنجو إلهك =

سورة الكهف^(١)

مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةُ لَيْلًا قَالَ: «الْآتِصَلُونَ؟ قُلْتُ: إِنَّمَا أَنْفُسُنَا يَبِيدُ اللَّهُ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا»^(٢) فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى شَيْئٍ، ثُمَّ سَمِعَتْهُ وَهُوَ مَذْبُورٌ يُضْرَبُ بِخِذِّهِ وَيَقُولُ: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنِّي أَنبَأْتُكُمْ بِكُفْرَانِكُمْ أَنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ مِنِّي وَآبَاءُكُمْ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا يَمْشِي بِهِ وَاللَّهُ مَنَّانٌ»^(٣).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِبْنِ عَبَّاسٍ إِنْ نَوَّافًا الْبِكَالِيِّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي بَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٤)

= فانزل الله الآية تأمره بالتوسط بقدر سماع الأصحاب؛ وهذا في صلاة الليل كالإسراء والفجر، قال بعضهم: فلما أسلم عمر وحزرة جهروا كما يشاءون. والله أعلى وأعلم.

سورة الكهف مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّيْمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»
(٢) طرقة وفاطمة ليلا ذهب لهما في جوف الليل فوجدهما نائمين فقال: أفلا تمعبدون؟ فقال علي رضي الله عنه: إنما أرواحنا بيد الله فإذا شاء أن يوقظنا أيقظنا، نخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ساكت من رد علي عليه ثم صار يضرب بخذيه بيده تمجبا من رده ويقول «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا» أي أكثر جدلا من كل شيء. (٣) «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنِّي أَنبَأْتُكُمْ بِكُفْرَانِكُمْ أَنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ مِنِّي وَآبَاءُكُمْ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا يَمْشِي بِهِ وَاللَّهُ مَنَّانٌ»
حتى أبلغ مجمع البحرين «ملتقى بحرى فارس والروم من جهة المشرق» «أو أمضي حُقبًا» زمنا أي سأسير حتى أصل إلى مجمع البحرين. (٤) نوف البكالي من بني بكال ككتاب أو شداد: بطن من حمير كان يقول إن موسى صاحب الخضر هو موسى ابن ميثا بن إفرايم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام، فقال ابن عباس لما بلغه ذلك: كذب عدو الله. هذا زجر وتنفير لا قدح في نوف لأنه مسلم وتابى.

فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ^(١) فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ
 إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ
 مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ خَفِيمًا فَقَدَّتْ الْحُوتَ فَهُوَ تَمَّ ^(٢) فَأَخَذَ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ
 انْطَلَقَ وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ حَتَّى إِذَا آتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَارُهُ وَسَهْمًا فَنَامَا ^(٣) وَاضْطَرَبَ
 الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ نَخْرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، وَأَمْسَكَ
 اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلُ الطَّاقِ ^(٤). وَفِي رِوَايَةٍ: فِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ
 يُقَالُ لَهَا الْحَيَاةُ لَا يُصِيبُ مِنْ مَاءٍ شَيْءٌ إِلَّا حَيِيَ فَأَصَابَ الْحُوتَ مِنْ مَاءٍ فَتَحَرَّكَ وَانْسَلَّ
 مِنَ الْمِكْتَلِ فَدَخَلَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى نَسِيَ صَاحِبَهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ فَانْطَلَقَا
 بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَدِ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ
 سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ^(٥) قَالَ: وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ
 فَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذَا أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ
 أَذْكَرُهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ^(٦) قَالَ: فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ
 عَجَبًا ^(٧) قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ^(٨) فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا قَالَ: رَجَعَا يُقْصَصَانِ
 آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًى بِشَوْبٍ ^(٩) فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ

(١) فلما لم يرد العلم لله بقوله الله أعلم عتب الله عليه بالآتي . (٢) تسافر إلى مجمع البحرين ومعك

حوت في مكتل (في قفة) خفيما تغيب الحوت فهناك الخضر عليه السلام . (٣) الصخرة التي عند مجمع

البحرين فلما في ظلها . (٤) السرب كالعرب : الشق الطويل . فالله أمسك الماء عن موضع دخوله فصار

كالطاق عقد البناء . (٥) أي تعباً . (٦) أي سبيلاً عجيباً كالسرب . (٧) كان مجباً لهما لأنه حوت

ملح يجف ويترسب . (٨) أي نطلب ونحب لأنه آية على المطلوب وهو الخضر عليه السلام .

(٩) مغطى به مستلقياً على فتاه في جزيرة من جزائر البحر .

الْخَضِرُ: وَأَنِّي بِأَرْضِكَ السَّلَامُ^(١) قَالَ: أَنَا مُوسَى قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ
 أَتَيْتَكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا^(٢) قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ
 مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعَلَّمُهُ أَنْتَ^(٣) وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ لَا أَعَلَّمُهُ، فَقَالَ:
 مُوسَى: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي
 فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا^(٤) فَانْطَلَقَا عِشْيَانٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ
 سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ^(٥) فَلَمَّا رَكِبَا فِي
 السَّفِينَةِ لَمْ يَفْجَأْ إِلَّا وَالْخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحًا مِنَ الْوَالِحِ السَّفِينَةَ بِالْقُدُومِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى:
 قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدَتْ إِلَى سَفِينَتِهِمْ نَحَرَتْهَا لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا^(٦)
 قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي
 مِنْ أَمْرِي عُسْرًا^(٧) قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا^(٨) قَالَ:
 وَجَاءَ عَصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ مِنَ الْبَحْرِ نَقْرَةً قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا عَلِمِي وَعِلْمُكَ
 فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعَصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ^(٩) ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا

- (١) فسلم عليه موسى بعد أن كشف عن وجهه فقال الخضر: واني، أي كيف بأرضك السلام.
 وفي رواية: وهل بأرضي من سلام؟ لأنهم لم يكونوا مسلمين أو كانت تحييتهم بغير السلام.
 (٢) وفي رواية: قال: ما شأنك؟ قال: جئت لتعلمني مما علمت رشداً. (٣) أي كله وهو علم
 الحقيقة وأنت أعطاك الله علماً من الشريعة لا أعلمه كله، فلكل ميزة خاصة به، وهذا لا يستلزم
 أفضلية الخضر على موسى عليهما السلام لأن موسى رسول من أولى العزم ونجى الله تعالى.
 (٤) حتى أبدأك بذكره قبل سؤالك. (٥) أي أجره. (٦) أي منكراً عظيماً، ومع هذا
 لم يدخلها الماء كرامة للخضر ورحمة بالمساكين أصحابها. (٧) لا تكلفني مشقة في صحبتي لك بل
 عاملني بالعمو والبسر. (٨) وكانت المراجعة في المرة الأولى على خرق السفينة نسياناً.
 (٩) فعلمهما بالنسبة لعلم الله تعالى كما أخذه العصفور من البحر.

هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذْ أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلَامًا يَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ
 (١) فَقَاتَلَهُمْ فَقَاتَلَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَاكِيَةً بغيرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا (٢)
 قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنْ الْأُولَى (٣)، قَالَ:
 إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْبُغْيِ لَدُنِّي عُذْرًا (٤) فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا
 آتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ
 فَقَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ (٥)، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ آتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّقُونَا لَوْ شِئْتَ
 لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِمْ أَجْرًا، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ يَدَيَّ وَبَيْنَكَ سَاءُ بَدِّئِكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ
 عَلَيْهِ صَبْرًا (٦)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبْرًا حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا
 مِنْ خَبْرِهِمَا (٧). قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ

(١) منكرًا عظيمًا، روى أن الخضر غضب من رد موسى عليه كثيرا فعاد فاقطع كتف الصبي
 الأيسر وقشر اللحم عنه فإذا مكتوب فيه كافر لا يؤمن بالله أبدا فهدأ موسى عليه السلام .
 (٢) وهذه أى كلمة الخضر أشد من الأولى لزيادة لك . (٣) أى أعذرتنى مرة بعد أخرى فلا
 اعتذار بعدها . (٤) القرية هى أنطاكية ، واستطعما أهلها: طلبا منهم الطعام بضيافة فأبوا فسارا
 فرأيا جدارا مائلا يكاد يسقط على من يمر بجواره فأمر الخضر يده عليه فاعتدل (وكان ارتفاع الجدار
 مائة ذراع وعرضه خمسين وامتداده على الأرض خمسمائة) . (٥) بقية القصة (أما السفينة) التى خرقتها
 « فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ » يسترزقون منها « وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ » كافر « يَأْخُذُ كُلَّ
 سَفِينَةٍ » سليمة « غَضَبًا ، وَأَمَّا الْغُلَامُ » الذى قتلناه « فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا
 طُغْيَانًا وَكُفْرًا » فإنه طبع كافر آمن نشأته « فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِيَ لَهُمَا رَهْمًا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا » أوصل للرحم
 فأبدلها الله بنتًا تزوجت نبيًا فولدت نبيًا فهدى الله به أمة عظيمة « وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ
 فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا » هو ذهب وفضة كإرواه الترمذى « وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ
 يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ » ماذا كرم من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة
 الجدار « عَنِ امْرَأَةٍ » بل بأسروا إلهام من الله تعالى « ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا » (٦) ولأبى داود: رحمة
 الله عابدين وعلى موسى لوصبر لراى من صاحبه العجب ولكنه قال: إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبني .

كُلِّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا وَكَانَ يَقْرَأُ: وَأَمَّا الْغَلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنِينَ .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْغَلَامُ
 الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبِعَ يَوْمَ طَبِعَ كَافِرًا^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَأَبُو دَاوُدَ
 فِي الْقَدَرِ وَزَادَ: لَوْ عَاشَ لِأَرْهَقَ أَبُو يَنِيهِ طُغْيَانًا وَكَفْرًا^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَاهْتَرَتْ تَحْتَهُ
 خَضْرَاءً^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « قَالُوا يَا قَوْمِ أَوَلَمْ نَكُنْ مِنْكُمْ قَوْمًا مَدِينًا وَبَنَيْنَا لَنَا مَسْجِدًا وَرَبِّنَا يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَالِمُونَ لِنَفْسِكُمْ أَنْ تُقْبَلُوا فِيهَا فَمَنْ جَعَلْ لَكُمْ خَرَجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا »^(٥) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السِّدِّ قَالَ: يَخْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّىٰ إِذَا كَادُوا
 يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدَّ مَا كَانَ حَتَّىٰ إِذَا
 أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(١) ولكن البخاري والترمذي هنا ومسلم في الفضائل . (٢) فهو مستثنى مما تقدم في القدر:
 كل مولود يولد على الفطرة أي الإسلام . (٣) أي حملهما على البغي والكفر . (٤) فاسم الخضر
 خضرا إلا لأن الفروة أي الأرض التي جالس عليها تحركت أي هشيمها وصارت خضراء فهذا لقبه واسمه
 بلينا ومعناه بالعربية أحمد وكنيته أبو العباس، واسم أبيه ملكان، قال بعض المارفين: من عرف اسمه
 ولقبه وكنيته واسم أبيه مات على الإسلام، وكان أبوه من الملوك، وكان الخضر نبيا أو وليا وعليه الجمهور
 (٥) «قَالُوا» أي المجاورون ليا جوج وما جوج بمنقطع بلاد الترك «يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَالِمُونَ لِنَفْسِكُمْ أَنْ تُقْبَلُوا فِيهَا»
 قبيلتان أعجميتان «مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ» بالنهب والسلب والظلم «فَهَلْ نَجْعَلُ لَكُمْ خَرَجًا» أي مالا
 «عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا» يمنعهم من الوصول إلينا «قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي» من المال وغيره
 «خَيْرٌ» من خرجكم «فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا» سدا حصينا، ووقفه الله فصنع
 سدا بينهم وبين الناس فحفظوا من شرهم .

وَاسْتَنْتَى ^(١) فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكَوهُ فَيَخْرِقُونَهُ فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ
فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاءَ وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدمَاءِ
فَيَقُولُونَ: قَهْرَنَا مِنْ فِي الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا مِنْ فِي السَّمَاءِ قَسْرًا وَعُلُوًّا ^(٢) فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
نَعْفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَهْلِكُونَ ^(٣) فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ
وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ لِحْوَمِهِمْ ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ صَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » ^(٥). قَالَ مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ رضي الله عنه: سَأَلْتُ أَبِي
أُمَّ الْخُرُورِيَّةَ ^(٦)؟ قَالَ: لَا هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا صلوات الله
وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا: لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ، وَالْخُرُورِيَّةُ: الَّذِينَ
يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمْ الْخَالِيسِينَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْحَاكِمُ.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ^(٧) وَقَالَ: اذْرَأُوا « فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وِزْنًَا ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ رضي الله عنهما.

(١) بقوله إن شاء الله. (٢) جبروتاً واستكباراً. (٣) النعف - كسبب - دود يظهر في أنف الإبل
والغنم فهلك. (٤) تسمن وتبطر وتشكر كلهن - كتفرح - أي تسمن من لحومهم، فإذا أراد الله وخرجوا
في آخر الزمان طفوا وبنوا واستكبروا على الله فأهلكهم الله تعالى. (٥) الأخسرون أعمالاً هم اليهود
والنصارى كما يأتي في الحديث. (٦) الحرورية: طائفة من الخوارج ينسبون إلى حروراء قرية بقرب
الكوفة، كان ابتداء ظهور الخوارج على علي رضي الله عنه منها بسبب أحموقة ظهرت لهم فضلوها.
فالآية في الرهبان وأصحاب الصوامع من اليهود والنصارى تعبدوا على غير أصل فابتدعوا فخرسوا الأعمار
والأعمال، وأما الحرورية فإنهم نقضوا العهد وبيعة أمير المؤمنين على رضي الله عنه.

(٧) العظيم في الطول والجاه، السمين الأكل الشراب وهذا في الكافر فلا يزن في الآخرة جناح
بعوضة وفي رواية: فيوزن بحجة فلا يزنها لقول الله تعالى « فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًَا » لأن الوزن
يكون لأصحاب الأعمال الصالحة، والكفار فيها لا صالح لهم، أولاً يجعل لهم مقداراً واعتباراً.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا» (١).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ لَيُشْرَفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَتُضَى بِوَجْهِهِ كَمَا نَهَا كَوْكَبُ دُرِّي وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَمِنْهُمْ وَأَنْعَمًا (٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودٍ أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ عَنْهُ هَذَا الرَّجُلَ فَقَالَ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ فَسَأَلُوهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» قَالُوا: أَوْ تَدِينَا عِلْمًا كَثِيرًا: التَّوْرَةَ وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فَأَنْزَلَتْ «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» (٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِسْرَاءِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا». عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ أَبِي فِضَالَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ (٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الزُّهْدِ. نَسَأَلُ اللَّهَ كَامِلَ التَّقْوَى وَحُسْنَ الْوَرَعِ آمِينَ.

(١) «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ» في علم الله «جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا» الفردوس أعلى الجنة وأوسطها فهي منزل المؤمنين الصالحين «خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا» أي لا يطلبون التحول عنها، نسأل الله أن يجعلنا منهم. (٢) عليون: مكان رفيع تحت العرش وليس هذا إلا الفردوس، فالرجل من أهل عِلِّيِّينَ لَيُشْرَفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ أي يطالع عليهم بوجهه فتضَى كَمَا نَهَا كَوْكَبُ دُرِّي، فما بالك به وأن أبا بكر وعمر منهم، وأنما أي زادا على الناس في كل نعيم. (٣) «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي» يكتب به كلمات الله «لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» إذا كانت كلمات الله هكذا فإن التوراة بل أين الكتب المنزلة كلها جل شأن ربنا وعلا.

(٤) فالله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه. فقط ولا يعطى ثوابا إلا للمخلصين

سورة مريم رضى الله عنها (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْمُعْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى نَجْرَانَ فَقَالُوا لِي: أَلَسْتُمْ تَقْرَأُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ وَقَدْ كَانَ بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى مَا كَانَ، فَلَمْ أَذِرِ الْجَوَابَ فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: أَلَا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسْمَوْنَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ (٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْأَدَبِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ (٣) حَتَّى يُوقَفَ عَلَى الشُّورِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ (٤) فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ (٥) ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ» هُوَ لَاءٌ فِي غَفْلَةٍ، أَهْلُ الدُّنْيَا «وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ: فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ

= بل يكفيهم كل شيء للدين والآخرى لحديث «اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها» وتقدم أنواع الشرك بيان الإخلاص وأيضاً في كتاب النية والإخلاص.

سورة مريم عليها وعلى عيسى السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر قصة مريم فيها، عليها وعلى ولدها عيسى رفيع السلام. (٢) نجران: إقليم باليمن مشهور، فقولهم، يا أخت هارون أي المشهور في زمنهم بالصلاح والتقوى وإلا فليس لها أخ اسمه هارون. (٣) في لونه سواد وبياض. (٤) فيشربون، أي يرفعون رؤوسهم فينظرون. (٥) الذي يأتي بالموت في صورة كبش جبريل، والنبى صلى الله عليه وسلم حاضر، والذابح له يحيى بن زكريا عليهم السلام تفاعلاً بخلود الحياة بعد هذا. (٦) «وأنذرهم» أهل مكة «يوم الحسرة» يوم يتحسرون

لَمَاتُوا فَرَحًا ، وَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ النَّارِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ أَمَاتُوا تَرَحًا أَي حُزْنَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ

مَكَانًا عَلِيًّا » (١) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا عُرِجَ بِي رَأَيْتُ إِدْرِيسَ

فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَنَّهُ قَالَ لِجِبْرِيلَ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا فَزَلَّتْ « وَمَا تَنْزَلُ إِلَّا

بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ » (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ السُّدِّيُّ : سَأَلْتُ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيَّ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « وَإِنْ مَنَّكُمْ إِلَّا وَارِدَهَا »

فَخَدَّئَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ

يَصْدُرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ فَأَوْلَهُمْ كَلِمَةُ الْبَرِّ ثُمَّ كَالرَّيْحِ ثُمَّ كَحُضْرِ الْفَرَسِ ثُمَّ كَالرَّاكِبِ

فِي رَجَلِهِ ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ ثُمَّ كَمَشِيهِ » (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

قَالَ خُبَّابُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ (٤) فَعِمِدْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ سَيِّفًا فَجِئْتُ

أَتَقَاضَاهُ فَقَالَ : لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُعِيَّتِكَ اللَّهُ

== حَسْرَةٌ لِحَسْرَةِ بَعْدِهَا وَهُوَ يَوْمُ ذِيحِ الْمَوْتِ « وَهُمْ » كَمَا رَوَى مَكَّةَ « فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » وَهَذَا الذَّبْحُ وَهَذَا النَّدَاءُ إِذَا اسْتَقَرَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَأَهْلُ النَّارِ فِيهَا وَخَرَجَ مِنْهَا الْعَصَاةُ الْمَوْحِدُونَ وَبَقِيَ أَهْلُ النَّارِ الْخَالِدُونَ فَيُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ : خَلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خَلُودٌ فَلَا مَوْتَ . فَلَوْ مَاتَ أَحَدٌ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَلَوْ مَاتَ أَحَدٌ مِنْ شِدَّةِ الْحُزَنِ لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا .

(١) إِدْرِيسُ هَذَا لِقَبِّهِ لِأَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الدِّرَاسَةِ فِيمَا نَزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ثَلَاثُونَ صَحِيفَةً وَاسْمُهُ اخْفُوضُ

ابْنِ شَيْثِ بْنِ آدَمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَهُوَ جَدُّ لِنُوحٍ لِأَنَّهُ ابْنُ مَلِكِ بْنِ مَقْشَلِخِ بْنِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِمُ رَفِيعُ السَّلَامِ .

وَالْمَسْكَانُ الْعَلِيُّ هُوَ السَّمَاءُ الرَّابِعَةُ ، وَإِدْرِيسُ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَخَاطَ الثِّيَابَ وَأَخَذَ السَّلَاحَ وَقَاتَلَ الْكُفْرَانَ

وَنَظَرَ فِي عِلْمِ النُّجُومِ وَالْحِسَابِ . (٢) « لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا » مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ « وَمَا خَلْفَنَا » مِنْ

أُمُورِ الدُّنْيَا « وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ » مِنْ هَذَا الْوَقْتِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَي يَعْلَمُ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَلَوْ أَمَرْنَا بِالنُّزُولِ

إِلَيْكَ مَا تَأَخَّرْنَا . (٣) حُضِرَ الْفَرَسُ شِدَّةَ عَدُوِّهِ ، وَالرَّاكِبُ فِي رَجَلِهِ الْفَارِسُ وَشِدَّةُ الرِّجْلِ عَدُوُّهُ .

(٤) قَيْنًا : أَي حَدَادًا ، أَصْنَعُ السِّيُوفَ وَالْمَدَى وَنَحْوَهَا .

ثُمَّ يَبْعَثُكَ قَالَ : فَذَرْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُبْعَثَ فَسَوْفَ أُوتَى مَا لَا وَوْلَدًا فَأَقْضِيكَ
فَقَرَلْتُ « أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَا وَوْلَدًا » (١) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ
أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا » (٢) . إِنْ كَلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِلَّا إِلَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا . لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا . عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى شَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتَمَنِي وَتَكْذَبَنِي
وَمَا يَنْبَغِي لَهُ . أَمَا شَتَمُهُ فَقَوْلُهُ إِنْ لِي وَلَدًا ، وَأَمَا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ لَيْسَ يُعِيدُنِي
كَمَا بَدَأَنِي (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا
أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنْني قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ ، قَالَ : فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ
ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ (٤) فَذَلِكَ قَوْلُهُ « إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا » (٥) وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنْني قَدْ أَبْغَضْتُ فُلَانًا
فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ (٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ (٧)

(١) « أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا » وهو العاصي السهمي « وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَا وَوْلَدًا » في الآخرة
إِنْ كَانَتْ ؛ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ « أَطَّلَعَ الْغَيْبَ » بَأَنَّهُ سَيُعْطَى فِي الْآخِرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدَ « أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ
عَهْدًا » بِإِعْطَائِهِ ذَلِكَ « كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا » تَزِيدُهُ بِقَوْلِهِ هَذَا عَذَابًا فَوْقَ عَذَابِ
كَفَرِهِ . (٢) « وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا » لَا يَلِيقُ بِهِ ذَلِكَ « إِنْ » مَا « كَلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِلَّا إِلَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا » ذَلِيلًا خَاضِعًا فِي الْآخِرَةِ حَتَّى مِنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ كَزَيْرٍ وَعِيسَى
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ « لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا » أَي أَحَاطَ عَلَيْهِ بِهِمْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ . (٣) وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ
« كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ » ، وَسَبَقَ هَذَا فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . (٤) فَيُنَادِي أَي جِبْرِيلَ فِي السَّمَاءِ
بِقَوْلِهِ : إِنْ اللَّهُ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيَحْبِبُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . (٥) يَحْبِبُهُمْ وَيَحْبِبُ فِيهِمْ عِبَادَهُ ،
نَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ . (٦) فَحُبَّةُ النَّاسِ لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَكَذَا بَعْضُهُمْ لِآخَرِينَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ،
نَسَأَلَ اللَّهُ كَامِلَ الْمَوَدَّةِ . (٧) وَلَكِنَّ التِّرْمِذِي هُنَا وَسَيَأْتِي فِي الْبِرِّ وَالْأَخْلَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

سورة طه عليه الصلاة والسلام (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه قَالَ: لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ أَسْرَى لَيْلَةً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْكُرَى أَنَاخَ فَعَرَسَ ثُمَّ قَالَ: يَا بِلَالُ اكْلَأْ لَنَا اللَّيْلَ (٢) فَصَلَّى بِبِلَالٍ ثُمَّ تَسَاءَدَ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُسْتَقْبِلَ الْفَجْرِ فَعَلَبَتَهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ لَهُمْ فَقَالَ: أَيُّ بِلَالٍ، فَقَالَ: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اقْتَادُوا، ثُمَّ أَنَاخَ فَتَوَضَّأَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ ثُمَّ صَلَّى مِثْلَ صَلَاتِهِ لِلْوَقْتِ ثُمَّ قَالَ: أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي» (٤). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: حَاجَّ مُوسَى آدَمَ (٥) فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشَقَيْتَهُمْ قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ أَتَلُو مِنِّي عَلَى أَمْرِ كَتَبَهُ اللَّهُ

سورة طه عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» (٢) لما قفل أي رجع النبي ﷺ من غزوة خيبر أسرى ليلة حتى أدركهم الكرى أي النوم أمرهم فنزلوا؛ ثم قال: يا بلال اكلأ أي احفظ لنا الليل أي أيقظنا لصلاة الفجر، فاستند بلال إلى راحلته فنام وناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ النبي ﷺ قبلهم، فقال يا بلال كيف قولك؛ فقال: يا رسول الله أنامني الذي أنامكم، فقال: اقتادوا ورواحلكم إلى مكان آخر ثم نزلوا فتوضأوا ثم صلوا سنة الفجر ثم الفريضة ثم قرأ «أقم الصلاة لذكركم» أي لذكركم فيها. (٣) بسند ضعيف ولكن تقدم في أعدار الصلاة للشيخين وأبي داود. (٤) قال الله تعالى لموسى عليه السلام «واصطنعتك لِنَفْسِي» أي اخترتك (لنفسى) لتكون رسولاً بيني وبين عبادي. (٥) أي حاججه ولأمله على الأكل من الشجرة وهذه الحاججة بين أرواحهما حينما كانا ببيت المقدس ينتظران النبي ﷺ أو في السماء، والله أعلم.

أَوْ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَى قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَنِي ^(١). قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَخَجَّ آدَمُ مُوسَى. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٢).

سورة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ » ^(٣). عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْوَيْلُ وَادِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَعَدَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي تَمْلُوكِينَ يَكْذِبُونِي وَيَخُونُونِي وَيَمْضُونِي وَأَشْتَمُونِي وَأَضْرِبُونِي، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْتَ وَكَذَبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ ذُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ انْتَصَ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ فَتَنْجَى الرَّجُلُ بِفَعْلِ يَبِيكِي وَيَهْتِفُ ^(٥) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ « وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ

(١) أو للشك، فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة بقوله أتلومني على أمر كتبه الله على قبل أن يخلقني أي وإذا قدر الله على مخلوق شيئاً فلا بد من وقوعه. (٢) ولكن البخاري هنا ومسلم في القدر وتقدم هذا في الإيمان بالقدر والله أعلى أعلم.

سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لذكر طائفة من الأنبياء فيها كإبراهيم وداود وسليمان عليهم السلام.

(٤) «قَالُوا» أي الكفار في الآخرة «يا ويلنا» يا هلاكنا وهو واد شديد العذاب «إنا كنا ظالمين»

لأنفسنا بالكفر. (٥) انتص لهم منك الفضل: أي القدر الزائد، ويهتف بربه أي يدعو بالعمو عنه

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا
وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ»^(١)، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَوْلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا
مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أَشْهَدُكُمْ أَنَّهُمْ أَخْرَارُ كُلِّهِمْ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ.

سورة الحج^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ
وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارِ؟ قَالَ:
مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعِينَ فَعِنْدَهُ^(٤) يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ
حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ، قَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
أَلْفًا^(٥)، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبِّرْنَا^(٦)،
فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبِّرْنَا، فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ

(١) « وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ » ذوات المدل « لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » أى فيه « فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا »
بنقص حسنة أو زيادة سيئة « وَإِنْ كَانَ » العمل « مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ » أى زنتها « أَتَيْنَاهَا » فى ميزانه
« وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ » عالين بكل شيء . (٢) بسندين قريبين . نسأل الله حسن التوفيق .

سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا القول الله تعالى فيها لإبراهيم عليه السلام « وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا » أى
مشاة « وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ » بغير مهزول « بَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ » طربق بعيد . (٤) أى يوم القيامة .
(٥) فإن منكم رجلا أى من المسلمين من كل أمة والباقي الكفار وهم بعث النار وفى رواية من يأجوج
ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد . (٦) فرحا بذلك .

أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَأَشْعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَيْضًا
 أَوْ كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءٍ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدٍ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: مِنْ كُلِّ
 أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ فَبَيْسَ الْقَوْمِ حَتَّى مَا أَبَدُوا بِضَاحِكَةٍ
 فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ قَالَ: اْعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ
 إِنْكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتْ مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثُرَتْ أَمْهًا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمَنْ مَاتَ مِنْ
 بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ فَقَالَ: اْعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا
 فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ
 فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ
 وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ»^(٤).
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ الرَّجُلُ يُقَدِّمُ الْمَدِينَةَ فَإِنْ وُلِدَتْ أَمْرَأَةٌ غُلَامًا وَتُجِبَتْ خَيْلُهُ
 قَالَ هَذَا دِينَ صَالِحٍ وَإِنْ لَمْ تَلِدِ أَمْرَأَةً وَلَمْ تُنْتَجِ خَيْلُهُ قَالَ هَذَا دِينَ سُوءٍ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

- (١) فلا خوف على مؤمنى الأمة المحمدية فإن بعث النار من غيرها، فضلا عن هذا فإنهم نصف أهل الجنة.
 (٢) ولكن البخارى في بدء الخلق ومسلم في الإيمان والترمذى هنا. (٣) فبئس القوم: من البؤس
 والجزن، وبأجوج ومأجوج بيان خلقتين، ومن مات من بنى آدم أى كافراً أى لا تحزنوا فأهل النار
 من غيركم كثيرون كالأجوج ومأجوج والكفار من الإنس والجن والشياطين، فسرى عن القوم أى زال
 حزنهم، وسبق بيان الشامة والرقمة في سورة الإسراء. (٤) «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ»
 شك في عبادته كمن هو على حرف جبل لا نبات له «فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ» في نفسه وأهله وماله «وَاطْمَأَنَّ بِهِ»
 رضى به «وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ» بلاء في أى شيء «انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ» رجع إلى كفره «خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ
 ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ». (٥) ظاهره أن هذا في بعض مهاجرى الأعراب، وقال بعضهم: هذا في المنافق
 إن صلحت دنياه أقام على عبادته أى ظاهراً وإلا تركها وعاد لأصله، وعلى كل فالآية تنم من كان هذا
 وصفه والمطلوب التمسك بالدين والرضا بحكم الله تعالى في كل حال.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَأَلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ
ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ . يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ .
وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ » (١) . كَانَ أَبُو ذَرٍّ يَقْسِمُ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي حِمْرَةَ
وَصَاحِبِيهِ وَعَتْبَةَ وَصَاحِبِيهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ (٢) . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ
مَنْ يَجْتُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣) ، قَالَ قَيْسٌ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ
« هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ » قَالَ: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: عَلِيٌّ وَحِمْرَةُ
وَعَبِيدَةُ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَمِيقَ لِأَنَّهُ
لَمْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ جَبَّارٌ (٤) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرِجُوا نَبِيَّهُمْ لِيَهْلِكُنَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ

(١) «هَذَانِ خَصْمَانِ» تثنية خصم وهو يقال للواحد والجمع والمراد هنا جماعة المؤمنين وهم على وصاحبا .
وجاعة الكافرين وهم شيبة وصاحبا «اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ» في دينه كل خصم يمدح دينه ويقدم في دين
الآخر «فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ» يلبسونها فيها «يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ» الماء
البالغ نهاية الحرارة «يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ» يذاب بسببه ما في بطونهم من شحوم وغيرها «وَالْجُلُودُ»
تشوى به «وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ» يضر بون بها على رؤوسهم تعود بالله من ذلك .
(٢) حمزة وصاحبا وما على بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عمه وعتبة وصاحبا هما شيبة والوليد
في يوم بدر اصطف الجيوشان فبرز عتبة وطلب واحداً من المسلمين فخرج له حمزة رضي الله عنه ثم برز
شيبة فخرج له عبيدة ، ثم برز الوليد فخرج له على رضي الله عنه فقتل المسلمون من برزوا لهم من الكفار
إلا عبيدة رضي الله عنه فإنه اختلف مع شيبة بضربتين فوقعت الضربة في ركبته فقال حمزة وعلى إليه
فأعاناه على قتل شيبة ولكنه استشهد من أثر تلك الضربة وهم راجعون رضي الله عنهم .

(٣) أنا أول من يجتو أي يجلس على ركبته يوم القيامة بين يدي ربي لطلب الخسومة مع هؤلاء
الكفرة . وكفاهم توعدت الآية القرآنية . (٤) فالعميق في قوله تعالى «وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَمِيقِ»
القاهر لكل جبار لأن الله أعتقه من غلبتهم له ومعناه القديم أيضا لأنه أول بيت وضع للناس .

ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ^(١) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٢) .
 اللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة المؤمنون^(٣)

مكية وهي مائة وثمانى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ^(٤) . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ^(٥) . وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ^(٦) . فَمَنْ أَبْغَىٰ وِرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ^(٧) . وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ^(٨) . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ . أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . »
 قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ سَمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدْوَى النَّحْلِ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَّنْنَا سَاعَةً فَمَسْرَىٰ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ زِدْنَا

(١) فلما أخرج الكفار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة قال أبو بكر : حيث أخرجوا نبيهم فلا بد من هلاكهم فنزلت الآيتان تخبران بأن المسلمين ظلموا وأن الله قادر على نصرهم ، فقال أبو بكر : قد علمت أن المسلمين سينصرون وقد كان ذلك . (٢) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن .

سورة المؤمنون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . »
 (٤) اللغو هو ما لا فائدة فيه للدنيا والآخرة . (٥) يؤدونها لمستحقها . (٦) ما ملكت أيمانهم من الرراى والإيما . (٧) فمن طلب غير الحلال فهو العادى والمعجوز للحد الشرعى .
 (٨) والذين هم يحافظون على الأمانات والعهود للخلق والله تعالى .

وَلَا تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا وَآثَرْنَا وَلَا تُؤَثِّرْ عَلَيْنَا ^(١) وَأَرْضِنَا
وَارْضَ عَنَّا . ثُمَّ قَالَ ﷺ : أَنْزَلَ عَلَى عَشْرِ آيَاتٍ مِنْ أَقْلَمِنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ « قَدْ أَفْلَحَ
الْمُؤْمِنُونَ » حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ ^(٢) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آتَتْ النَّبِيَّ ﷺ الرَّبِيعُ
بِنْتُ النَّضْرِ وَكَانَ ابْنُهَا الْحَرِثُ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَهْمٍ غَرَبٍ ^(٣) فَقَالَتْ : أَخْبَرَنِي عَنْ
حَارِثَةَ لَتِنٍ كَانَتْ أَصَابَ خَيْرًا اخْتَسَبَتْ وَصَبَرَتْ وَإِلَّا اجْتَهَدْتُ فِي الدُّعَاءِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّةٌ فِي جَنَّةٍ وَإِنَّ ابْنَكَ أُصَابَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى ^(٤) ، وَالْفِرْدَوْسُ رُبُوبَةُ
الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ^(٦) وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ
الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ »
وَقَالَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ » ^(٧) ، قَالَ : وَذَكَرَ الرَّجُلُ
يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبُّ يَا رَبُّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ
حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(٩) .
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ « وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوْا
وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ » ^(١٠) قُلْتُ : أَمْ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ ؟ قَالَ : لَا يَا بِنْتَ الصَّدِيقِ
(١) وآثرنا : راعنا بفضلك أولا ولا تؤثر غيرنا علينا . (٢) من أقلمهن أى عمل بهن دخل الجنة من
غير عذاب . (٣) أى حاد لا يعلم من رماه فاستشهد إلى رحمة الله تعالى . (٤) أى قسمته الجنة العالوية .
(٥) بسندين صحيحين . (٦) إن الله طيب أى منزه عن النقائص لا يقبل إلا طيباً أى حلالاً من الأموال
وخالصاً من الأعمال (٧) فشرط قبول العمل أكل الحلال ، والآياتان بيان لأمر المؤمنين بما أمر به المرسلين .
(٨) وذَكَرَ أى كَرَأَى النَّبِيُّ ﷺ الرَّجُلَ أى الشَّخْصَ يَتَجَوَّلُ شَرَقًا وَغَرْبًا وَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ وَسُخٌّ وَمُنْتَشِرٌ شَعْرُهُ
مَنْهَمِكٌ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالتَّمَضُّعُ إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَلباسه وتمدتيه حرام فكيف يستجاب لذلك أى
فلا يستجاب له . (٩) ولكن الترمذى فى تفسير البقرة . (١٠) فالذين يؤتون ما آتوا هم الصالحون
الخالشون الخائفون من ربهم .

وَلِكُفِّهِمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ إِلَّا يُقْبَلَ مِنْهُمْ «أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ» . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ «وَهُمْ فِيهَا كَلْحُونَ» (١) ، قَالَ : تَشْوِيهِ النَّارِ فَتَقْلَصُ شَفْتَهُ الْعَالِيَةَ حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْخِي شَفْتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ . سويلاً رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٢) .

سورة النور (٣)

مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ مَرْثَدِ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةٌ بِنْتِي بِمَكَّةَ (٤) يُقَالُ لَهَا عَنَاقُ وَكَانَتْ صَدِيقَةً لِي فَقَابَلْتَنِي بِمَكَّةَ لَيْلَةً فَقَالَتْ : هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ ، فَقُلْتُ : يَا عَنَاقُ حَرَّمَ اللَّهُ الزَّانَا ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْيَكِحْ عَنَاقًا فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (٥)

أهـ كتاب الزاني

(١) فالكلوح من شجر النار : انسلاخ الشفة العليا حتى تصل إلى وسط رأسه ، وانسلاخ الشفة السفلى حتى تصل إلى سرتة فيكون منظره من أفضع الناظر . (٢) الأول مسكوت عنه والثاني بسند صحيح

سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتب عمر رضي الله عنه إلى الكوفة : علموا نساءكم سورة النور ، وقالت عائشة : لا تنزلوا النساء في الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلوهن سورة النور والفرز لما في سورة النور من كثير من الآداب . (٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» . (٤) مرثد كسكن ، كان رجلاً يذهب لسكة خفية فيحمل الأسرى فينقلهم للمدينة ، بنى : زانية ، هلم أي تعال .

(٥) «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ» لا يتزوج «إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً» فلا يرغب فيهما إلا الزاني «وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ» فلا يرغب فيها إلا واحد من هذين «وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» لما فيه

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَرْءُ لَا تَنْكِحَهَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ (٢)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ (٣)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدٌ نَاعَى عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ فَعَمِلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: الْبَيِّنَةُ وَالْإِحْدَى فِي ظَهْرِكَ، فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ فَلْيَمِزْ لَنَ اللَّهُ مَا مِيرَى ظَهْرِي مِنْ أَحَدٍ فَتَزَلْ جِبْرِيلُ بِالْآيَةِ «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ» (٤) فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا جَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمْ كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمْ تَائِبٌ ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفُوهَا وَقَالُوا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ فَتَلَكَّاتٌ وَانْكَصَتْ حَتَّى ظَنَّمْنَا أَنَّهَا تَرْجِعُ (٥) ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْلِي سَائِرَ الْيَوْمِ فَمَضَتْ، فَقَالَ ﷺ: أَبْصِرْوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْجَلُ الْعَيْنَيْنِ سَابِغِ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَّجِ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ جَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ (٦) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

من الطعن والتعرض لثمهم والواجب الزوج بالعنفيات لحديث «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس» وقيل هذا نسخ بقوله تعالى بعدها: «وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ».

(١) أي مطولا بسند حسن. (٢) قذف زوجته وهي خولة بنت محاصم أي بالزنا بشريك بن سحماء وهذا اسم أمه. (٣) أي احضر البينة أو عليك حد القذف في ظهرك. (٤) أي يقول: أشهد بالله إنني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة من الزنا، ثم يقول في المرة الخامسة: عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين. (٥) قوله: فشهدت، أي أربع مرات إنه لمن الكاذبين، فلما كانت عند القولة الخامسة أوقفوها وذكروها أنها موجبة أي للعذاب الأليم فتلكأت وانكصت أي وقفت متحيرة ثم مضت في المرة الخامسة، وهي عليها غضب الله إن كان من الصادقين. (٦) أبصروها أي خولة هذه فإن جاءت به أي الولد الذي في بطنها سابغ الأليتين أي عظيمهما خدج الساقين: غليظهما فهو لشريك صاحبها، فجاء الولد على هذا الوصف فقال ﷺ: لو لا ما مضى من كتاب الله بأمره باللعان لكان لي ولها شأن بإقامة الحد عليها

لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلِهَذَا شَأْنٌ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ قَضَى بِالْوَالِدِ
لِلْمَرْأَةِ وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنِينَ ^(١) ثُمَّ جَرَتِ السَّنَةُ فِي الْمِيرَاثِ أَنْ يَرِيهَا وَتَرَتْ مِنْهُ
مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ
هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ
عَذَابٌ عَظِيمٌ » ^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَفْرَعَ
بَيْنَ أَزْوَاجِهِ ^(٣) فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا ^(٤) فَخَرَجَ
سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنزَلُ فِيهِ فَمِيرْنَا حَتَّى إِذَا
فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تَلَّكَ وَقَفَلَ ^(٥) وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ أَدْنَى لَيْلَةٍ بِالرَّحِيلِ
فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ ^(٦) فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ
إِلَى رَحْلِي فَإِذَا عَقْدِي مِنْ جَزَعِ أَظْفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ فَالْتَمَسْتُ عُقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ ^(٧)
فَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَيَّ بِعَيْرِي وَهُمْ يَحْسَبُونَ

(١) وتقدم هذا وافيًا في اللعان من كتاب النكاح . (٢) « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ » أسوأ
الكذب علي عائشة بالزنا « عُصْبَةٌ مِنْكُمْ » جماعة من المؤمنين وهم حسان بن ثابت ومسطح وجمعة بنت
جحش ورأسهم عبد الله بن أبي « لَا تَحْسَبُوهُ » الخطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر وعائشة وصفوان « شَرًّا
لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ » يأجركم الله عليه وتظهر براءة عائشة وفضل أبيها في قرآن يتلى ما دام الليل
والنهار « لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ » أي جزاء ما افتراه في الدنيا بجد القذف الذي أقيم
عليهم « وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ » في الآخرة بالنار الخالدة وهو عبد الله بن أبي
ابن سلول كما قالت عائشة فإنه هلك على كفره . (٣) يخرج أي لسفر . (٤) هي غزوة بني المصطلق
وسقاني في الجهاد . (٥) رجع . (٦) أي وقضيت حاجتي . (٧) أخرني عن الرجوع بسرمة
البحث عليه .

أَفِي فِيهِ وَكَانَ النَّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ إِنَّمَا يَا كُلُّنَ الْعَلَقَةَ مِنَ الطَّعَامِ (١)
فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِيفَةَ الْهُودِجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا
الْجَمَلَ وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ (٢) فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ
وَلَا مُجِيبٌ (٣) فَأَتَمْتُ مَنْزِلِي (٤) الَّذِي كُنْتُ بِهِ وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ .
فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانَ بْنِ الْمَعْظَلِ السُّلَمِيِّ
الَّذِي كُوِّنِي مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ (٥) فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَأَمٍ فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي
حِينَ رَأَى وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي . نَحَمَرْتُ
وَجِئِي بِجِلْبَابِي وَاللَّهُ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ (٦) حَتَّى أَنَاخَ
رَاحِلَتَهُ فَوَطِئْتُ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكَبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا
تَزَلُّوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ (٧) فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ (٨) وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ أَبِي بَنِي سَلُولٍ (٩) فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ شَهْرًا (١٠) وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ
أَصْحَابِ الْإِفْكَ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَيَرِيدُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَرَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي (١١) إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ فَيَسْأَلُنِي ثُمَّ يَقُولُ :

(١) فكانت النسوة حين ذاك خفيفات الجسم لأن اللحم القليل من الطعام ، والمراد بإظهار
عذر من حملوا هودجها . (٢) بعد أن سار . (٣) ليس بها أحد . (٤) أي قصدت مكاني
الذي كنت به . (٥) فصفوان هذا كان يتأخر عن الجيش حتى يسير ثم ينظر مكانه فإن رأى شيئاً
ضل أو سقط منهم أخذه وأدرك الجيش . (٦) بقوله : إنا لله وإنا إليه راجعون .
(٧) فوطئ على يديها : وضع رجله على ركة الراحلة فركبتها وقادها . حتى أتينا الجيش بعدما تزَلُّوا
موغرين في نحر الظهرية : أي في شدة الحر والشمس في نهاية ارتفاعها . (٨) تسببوا في هلاكهم
من قالوا بالإفك والغذف . (٩) ابن سلول صفة ثانية لأنه اسم أمه . (١٠) مرضت شهراً .
(١١) ولكن دخلني وهم من عدم ملاطفة النبي ﷺ لي وأنا مريضه كما دته .

كَيْفَ تَيْكُمُ^(١) ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَقَهْتُ نَخْرَجْتُ مَعِيَ
 أُمُّ مِسْطَاحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِحِ وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا^(٢) وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ
 أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بِيوتِنَا وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّبَرُّزِ قَبْلَ الْغَائِطِ^(٣)
 فَكُنَّا نَسْأَلُ بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بِيوتِنَا، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَاحٍ ابْنِ أُنَانَةَ
 وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُحْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا خَالَةُ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ^(٤) فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَاحٍ
 قَبْلَ بَيْتِي وَقَدْ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَاحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعْسَ مِسْطَاحُ،
 فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ أَنْسُمَيْنِ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا، قَالَتْ: أَيُّ هَنْتَاهُ^(٥) أَوْلَمْ تَسْمِعِي
 مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي،
 فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَيْكُمُ فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ
 لِي أَنْ آتِيَ أَبَوِي، قَالَتْ: وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ أَخْبَرَ مِنْ قَبْلِهِمَا فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 فَجِئْتُ أَبَوِي فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُدَيْيَةُ هُوَ نِي عِلْبِكَ
 فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضَعَتْهُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَّائِرُ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا^(٦)،
 فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ

(١) كيف تيكُم إشارة للأئمة أي كيف هذه المريضة؟ فتجيبه أم عائشة واسمها أم رومان كانت
 تمرضها في بيت النبي ﷺ. (٢) فكان تبرزهم أي قضاء حاجتهم في مكان خارج المدينة اسمه المناصح.
 (٣) وعادتنا كالعرب الأول في التبرز خارج البلدة. (٤) أم مسطح اسمها سلمى بنت أنيس بن
 عبد المطلب بن عبد مناف (٥) عثرت في مرطها أي كسائها، فقالت: تعس مسطح أي هلك غضباً عليه
 من خوضه مع الخائضين، فردت عليها عائشة، فقالت أم مسطح: أي هنتاه أي ياهذه أما سمعت ما قال؟
 فأخبرتها فزاد مرضها، فاستأذنت النبي ﷺ في الذهاب لأبويها ثم ذهبت لهما. (٦) وضئته: حسنة جميلة
 وكثرن عليها أي من القول حقاً وباطلاً وهذا شأن الضرائر وإلا فأهيات المؤمنين لم يقع منهن شيء وإن
 وقع من بعض قرباهن تشيماً لهن.

لَا يَرْقَالِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَجِلُ بِنَوْمٍ^(١) حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْنِي ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ^{عليهما السلام} حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ يُسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ^(٢) فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَكَ وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا^(٣) ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءَ سِوَاهَا كَثِيرًا^(٤) وَإِنْ تَسَأَلَ الْجَارِيَةَ تَصَدُّقَكَ ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: أَيُّ بَرِيرَةَ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ؟ قَالَتْ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَنْعَمْتُ عَلَيْهَا أَبْكَرَ مِنْ أَنْهَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السَّنُّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فْتَأْكُلُهُ^(٥) فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَلُولٍ فَقَالَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي^(٦) فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا^(٧) مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ^(٨) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ؛ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتَ عُنُقَهُ

(١) أي لم ينقطع دمي ولم أذق نوماً . (٢) استلبث الوحي : تأخر نزوله ، يستأمرهما أي يستشيرهما في أمر عائشة . (٣) في نفسه أي النبي ﷺ من محبته لعائشة ، فقال : يا رسول الله أمسك أهلك أو هم أهلك المصيفات وما نعلم فيهن والله إلا كل خير . (٤) لم يقل على هذا كراهة في عائشة أو كراهة في سلوكها وإنما أراد التفريج عن النبي ﷺ مما اعتراه من الهم والقلق ولذا أحاله على جارتها فإنها أعلم بها ولا تقول فيها إلا خيراً . (٥) هل رأيت شيئاً يريبك من قول أهل الإفك؟ قالت بريرة : لا والذي بعثك بالحق إن - أي ما - رأيت عليها أمرًا أنعمه أعيبه عليها إلا أنها أنثى صغيرة تنام عن العجين فتأتي الداجن أي الشاة التي في البيت فتأكله ، فهذا عيبها إن كان عيباً ، وبريرة هذه كانت تخدم عائشة فقط وتنتفع منها ثم اشترتها وأعتقها بعد ذلك وبعثت عندها تخدمها . (٦) من يعذرنني أي يقيم عذري وينصرنني من رجل هو ابن سألول ، بلغني أذاه أي طمنه في أهلي . (٧) ذكروا رجلاً أي بالسوء وهو صفوان . (٨) هو سيد الأوس رضي الله عنهم .

وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ^(١) وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَوَلِيكِنِ احْتَمَلْتَهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّكَ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ مُجَادِلٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ ^(٢) فَتَشَاوَرَ الْاِحْيَانُ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمْ يَزَلْ يَخْفِضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ ^(٣) قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمَ ذَلِكَ لَا يَرْفَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَعِلُ بِنَوْمٍ فَأَصْبَحَ أَبُو آيٍ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا وَمَهَا يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ ^(٤) فَأَلَقْتُ كَبِدِي . فَبَيْنَا مَهْمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنَتْ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِيَ قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي . قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ يَا حَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا ^(٥) فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُئُكَ اللَّهُ ، وَإِنْ كُنْتِ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهُ وَتُوبِي إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ عَلَيْهِ ^(٦) قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دِمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً ^(٧) فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ إِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لِأُمِّي:

(١) هو سيد الخزرج رضی الله عنهم . (٢) فسعد بن عبادة لما سمع قول سعد بن معاذ غلبته الحمية والألفة إذ تولى سعد بن معاذ نصر النبي ﷺ ويريد أن يتولى ذلك هو ، فرد عليه بما قال ؛ فقام ابن عم سعد بن معاذ وهو أسيد بن حضير فرد على سعد بن عبادة انتصارا لابن عمه . (٣) وانصرف النبي ﷺ إلى بيته . (٤) كناية عن قول أهل الإفك . (٥) ألمت بذنوب أي وقعت فيه بخلاف عادتك فاستغفري الله وتوبي إلى الله فإن الله يقبل توبة من أناب إليه . (٦) قلص دمي أي انقطع لأن الحزن إذا اشتد فقد الدمع لشدة حرارة المصيبة .

أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السَّنَّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّرَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ فَلَيْنَ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَيْنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِي^(١) وَاللَّهُ مَا أَجِدُكُمْ مَثَلًا لِأَقْوَالِ أَبِي يُوسُفَ قَالَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ^(٢) وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ، قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي^(٣) وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ وَلَيْكِنَ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَطُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحَيًّا يُتَمَلَّى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي أَحْقَرُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرِ يُتَمَلَّى وَلَيْكِنَ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبَرْحَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمِ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ^(٤) فَلَمَّا سُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأكَ، فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ^(٥)، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ» الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا^(٦) فَلَمَّا أَنْزَلَ

(١) أي إن قلت إني كما قالوا التصدقني . (٢) الصبر الجميل هو الذي لا شكوى معه .

(٣) ثم تحولت عنهم وتوجهت للحائط ونمت على الفراش لاجئة لربي فقط (٤) أي ما فارق مجلسه .

(٥) فأخذه من البرحاء : شدة الوحي حتى إنه ليمساقط عرقه مثل الجمال أي الدر مع أننا في الشتاء ،

فلما سرى أي كشف عن رسول الله ﷺ وصعد الوحي وهو يضحك كان أول ما قال: يا عائشة أما الله

فقد براك . (٦) إلى النبي ﷺ فاجلسي بجواره على بشارته لك، فقالت : والله لا أقوم إليه دلا لا منها

على النبي ﷺ حيث لم يكذب ما سمعه فيها اكتفاء بأخلاقها وتقواها (٧) قال بعضهم : الصواب أنها

اثنتا عشرة آية أي بما نزل في أبي بكر رضي الله عنه إلى غفور رحيم .

الله تعالى هذا في براءة تي قال أبو بكر الصديق رضي عنه : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قال في عائشة وكان ينفق عليه لقرابته منه وقرره ^(١) فأنزل الله تعالى : « ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولي القربى والمساكين والمهجرين في سبيل الله وليعفوا وليصنعوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » ^(٢) قال أبو بكر : بلى والله إنني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح التقيفة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبداً . قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال : يا زينب ماذا علمت أو رأيت ؟ قالت : يا رسول الله أنمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيراً ، قالت : وهي التي كانت تساميني ^(٣) من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك ^(٤) . رواه الشيخان والترمذي .
وعنها قالت : لما نزل عذري قام رسول الله ﷺ على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدّهم ^(٥) . رواه الترمذي بسند حسن .
وعنها قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما نزل « وليضربن بخمرهن على جيوبهن » ^(٦) شققن مروطهن فاخترن بها .

(١) لأن مسطحاً ابن خالة أبي بكر رضي الله عنهما . (٢) « ولا يأتل » لا يحلف « أولوا الفضل » الغني « منكم والسعة أن يؤثوا » على ألا يؤثوا « أولي القربى والمساكين والمهجرين في سبيل الله وليعفوا وليصنعوا » عنهم « ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » . (٣) أي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي ﷺ ما أطلب أو تعتقد أن لها مثل مكانتي عند النبي ﷺ .
(٤) فأقيم عليها الحد وأتمت مع الآمين . (٥) ولكن البخاري والترمذي هنا مسلم في التوبة .
(٦) الرجلان هما حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة ، والمرأة هي حمنة بنت جحش تكلموا بكلام أهل الإفك فلما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها تلا رسول الله ﷺ آياتها على المنبر ثم أمر بإقامة حد القذف على هؤلاء ثم تابوا وصاروا من أحسن المسلمين رضي الله عنهم . (٧) الخمر جمع خمار وهو ما تنطى به المرأة رأسها وعنقها وصدرها ، والجيوب جمع جيب وهو طوق القميص وكانت عادة النساء سدل الخمر من =

وَفِي رِوَايَةٍ : أَخَذَنَ أَرْهَمُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْخَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِي سَلُولَ جَارِيَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُسَمَّى
 مُسَيِّكَةَ وَالْأُخْرَى تُسَمَّى أُمَيْمَةَ فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزَّانَا فَشَكَتَا إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله
 فَزَلَّتْ « وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ » الْآيَةَ ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

سورة الفرقان ^(٢)

مكية وهي سبع وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا
 وَأَضَلُّ سَبِيلًا » ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ
 عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَىٰ أَنْ
 يُمَشِّيَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ قَتَادَةُ : بَلَىٰ وَعِزَّةَ رَبِّنَا ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

خلف فتبقى الوجوه والأعناق والصدور بادية فأمرهم الله بستر تلك المواضع بقوله « وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ
 جُيُوبِهِنَّ » فصارت كل امرأة تأخذ قطعة من آسائها أو إزارها فتختمر بها . (١) « وَلَا تُكْرِهُوا
 فَتَيَاتِكُمْ » أي إماءكم « عَلَى الْبِغَاءِ » أي الزنا « إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا » تعففا وهذا لأنه الواقع وإلا فالإكراه
 على الزنا حرام « لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ »
 سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

(٢) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ
 نَذِيرًا » (٣) قبلها « وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ » في إبطال نبوتك « إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ » الدامغ له « وَأَحْسَنَ
 تَفْسِيرًا » أي بيانًا ، فما من سؤال أوردوه عليك إلا أجبتهم بأحسن رد . هؤلاء هم كفار مكة « الَّذِينَ
 يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ » يسحبون إليها وهم مقلوبون ، رؤسهم ووجوههم في الأرض
 وبقية أجسامهم مرفوعة « أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا » عقابهم في أشر الأماكن « وَأَضَلُّ سَبِيلًا » أخطأ من
 كل الناس ؛ فإنهم رأوا النبي صلوات الله عليه وآله وعاندوه وعادوه والمؤمنين . (٤) تقدم هذا في سورة الإسراء .
 (٢٥ / ٤ التاج)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ أَوْسَيْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ؟
 قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ ^(١)، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً
 أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ ^(٢)، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ بِمَحْلِيلَةِ جَارِكَ ^(٣)، قَالَ: وَنَزَلَتْ
 هَذِهِ الْآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
 وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ» ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.
 قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ فَرَحَلَتْ فِيهِ إِلَى
 ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ. وَفِي رِوَايَةٍ: سَأَلْتُهُ عَنْ
 قَوْلِهِ تَعَالَى «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا» قَالَ: لَا تَوْبَةَ لَهُ.
 وَعَنْ قَوْلِهِ «لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَفِي رِوَايَةٍ:
 كَانَتْ هَذِهِ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَلَفْظُهُ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:
 أَلَيْسَ قَتْلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا، فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ آيَةَ الْفُرْقَانِ «إِلَّا مَنْ تَابَ»
 قَالَ: هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا» الْآيَةَ ^(٥).

(١) فأعظم ذنب يرتكبه الإنسان أن يجعل لله ندا أي مثلاً في الألوهية ويعبده لأن الله مالك الملك
 وعلى كل مخلوق توحيده وعبادته. (٢) أي خوفاً من الفقر وكانت عادة لبعض الكفرة في الجاهلية
 فنهاهم الله تعالى بقوله «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ» فقر «نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ
 قَتَلْتُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا» والولد ليس قيماً بل كل قتل ذنب كبير. (٣) ثم الزنا بمحليلة أي امرأة
 جارك لأنه ظلم من جهتين من جهة أنه زنا ومن جهة أنه هتك لعرض الجار الذي أوصى الله ورسوله به.
 (٤) تمام الآية «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ» واحداً من الثلاثة «يَلْقُ أَثَامًا» عقاباً «يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا» فمن يفعل شيئاً من هذا يخلد في أشد العذاب. (٥) فأية «إِلَّا مَنْ تَابَ»
 مكية نزلت بمكة لترغيب المشركين في الإسلام وأنه يغفر لهم ما مضى ثم نسختها آية «وَمَنْ يَقْتُلْ
 مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا» هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما فعنده أن من قتل مؤمناً
 متعمداً لا توبة له ويخلد في النار، ولكن كل العلماء على خلافه لقوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ
 بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» وتقدم هذا وإيضاحاً في سورة النساء وفي أول كتاب الحدود.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ : قَدْ عَدَلْنَا بِاللَّهِ وَقَتَلْنَا النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَآتَيْنَا الْفَوَاحِشَ ^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ : الدُّخَانُ ، وَالْقَمَرُ ، وَالرُّومُ ،
وَالْبَطْشَةُ ، وَاللِّزَامُ . فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .

سورة الشعراء ^(٣)

مكية وهي مائة وست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَرَى
أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبْرَةُ وَالْقَتْرَةُ ^(٤) ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي الْأَلَّا تُخْزِنِي

(١) فلما نزلت « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ » قال كفار مكة : قد فعلنا هذه الأمور فإنا
فائدة الإسلام فنزلت « إِلَّا مَنْ تَابَ » منهم « وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا » بفعل الواجبات والبعد عن
المحرمات « فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ » يححو السيئات ويثبت مكانها الحسنات من
عمل الصالحات ، ولا يبعد تبديل كل سيئة مضت بحسنة ، بمجرد الدخول في الإسلام والاستقامة .

(٢) خمس من الآيات قد مضين أي وقمن : الدخان المذكور في قوله تعالى « فَأَرْقُبْ يَوْمَ تَأْتِي
السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ » والقمر المذكور في قوله تعالى « أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ » والروم
في قوله تعالى « غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ »
والبطشة المذكورة في قوله تعالى « يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى » وهو قتلهم بيدر ، واللزام : العذاب
بما وقع لهم في بدر ، كذا قال عبد الله وفريق ، وقال آخرون : فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا «
أي سيكون العذاب ملازمًا لكم في الآخرة : وهو النار الخالدة : نعوذ بالله منها آمين .

سورة الشعراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ » . (٤) الغبرة والقتره سواء كاللذان .

يَوْمَ يُعْثُونَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ (١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ جُدَعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ
 وَيُطْعِمُ الْمَسْكِينِ فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهُ ؟ قَالَ : لَا يَنْفَعُهُ ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِي
 بِخَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ، قَالَ : يَا مَعْشَرَ
 قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي
 عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا (٣) ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ،
 يَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي
 مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفِظُهُ :
 يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا
 وَلَا نَفْعًا ، يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
 إِنَّ لَكَ رَحْمَةً سَاءَ بَلَّهَا بِيَلَالِهَا (٤)

- (١) فشرط إنجاز الوعد بالإيمان ، وأبو إبراهيم لم يؤمن ، وسبق الحديث في سورة الأنعام .
 (٢) ابن جدعان اسمه عبد الله : جواد مشهور كانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب لعظمتها ،
 وقوله : لم يقل يوما : رب اغفر لي خطيئتي كفاية عن عدم إيمانه . (٣) فلما أمر الله نبيه ﷺ بإنذار
 أقاربه أولا ذهب فوقف على الصفا بجوار الحرم ثم قال : يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من النار الخالدة
 باعتناق الإسلام فإني لا أغني : لا أدفع عنكم من عذاب الله شيئا إن بقيتم على كفركم ، ثم ترقى في القرابة
 فنادى بنى عبد مناف ثم عمه العباس ثم عمته صفية أم الزبير ثم أنذر فاطمة ابنته أيضا إشارة إلى أنه لا ينفع
 الإنسان إلا ما قدمت يدها « فَإِذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ » .
 (٤) بيلالها : جمع بلل وهو ما بل الحلق كما . ولبن أى سألها في دنياى بما يمكنى والله أعلم .

سورة النمل (١)

مكية وهى بضع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ
 أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ » (٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَعَصَا مُوسَى فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ وَتُخْتَمُ أَنْفَ
 الْكَافِرِ بِأَخَاتِمِ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ: هَا هَا يَا مُؤْمِنُ وَيُقَالُ:
 هَا هَا يَا كَافِرُ وَيَقُولُ: هَذَا يَا كَافِرُ وَهَذَا يَا مُؤْمِنُ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « قَاتَ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ
 وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » . (٢) « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ » حق المذاب أن ينزل عليهم أى الكفار
 « أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ » تقول لهم بالعربية « إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » أى
 صاروا لا يؤمنون بالقرآن وما فيه من البعث واليوم الآخر . (٣) الخوان: ما يوضع عليه ألوان الطعام
 للأكل عليه . وهاها أى خذ هذا يا مؤمن . فإذا دنت الساعة خرجت من الحرم دابة عظيمة طولها
 ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وهى الجساسة، لها أربع قوائم وریش وجناحان . وقيل
 فى وصفها: رأس ثور، وعين خنزير، وأذن فيل، وقرن أيل وعنق نعامة، وصدر أسد، ولون نمر،
 وذنب كبش، وخف بعير . وروى أن عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومنعه المسلمون إذ تضطرب الأرض
 وتنشق فتخرج الدابة من جهة الصفا ومعه موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتضرب
 المؤمن فى مسجده بالمصا فتنتك نكتة بيضاء فتفشو حتى يضىء بها وجهه، وتكتب بين عينيه
 مؤمن . وتنتك الكافر بالخاتم فى أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه، وتكتب بين عينيه
 كافر ثم تقول لهم: أنت يا فلان من أهل الجنة، وأنت يا فلان من أهل النار، وهذه الدابة من الآيات
 الكبرى كطلوع الشمس من مغربها وحيث ظهرت إحداهما فالأخرى على أرضها وبظهورهما لا ينفع إيمان
 ولا توبة ويرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه لا فائدة منهما، وهذه الدابة هى فصيلة ناقه صالح

سورة القصص (١)

مكية وهي بضع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ يَقُولُونَ إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ لَأَقْرَزْتُ بِهَا عَيْنَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ (٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

لأنه لما عقرت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل فيه ثم انطبق عليه حتى يخرج بإذن الله تعالى الذي يحيي المظالم وهي رميم . والله أعلم بما كان وما يكون .

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا الاشتغال على قصص وأخبار مروية عن الله تعالى وتسمى سورة موسى عليه السلام وهذه السورة مكية إلا آية « إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادِ » أي إلى مكة المكرمة فإنها نزلت بالجحفة بعد خروج النبي ﷺ من الغار ، فاطمأن قلبه ﷺ وعلم أنه عائد إليها فآزرا منصورا وكان كذلك ، ومن هذا قال بعض العارفين : ينبغي قراءة الآية عند توديع المسافر أو يقرؤها المسافر تقاؤلا بعودته سالماً إن شاء الله تعالى . (٢) قال لعمه أبي طالب أي وهو في حال النزاع ، وتقدم هذا وأفيا في سورة التوبة . (٣) فمن مات وهو يمتقد أنه لا إله إلا الله كان من أهل الجنة ولو عوقب على ترك واجب أو فعل محرم فآله إلى الجنة إن شاء الله . ففيه أن أبا طالب ناج لأنه كان يمتقد التوحيد وعقابه سيكون على ترك النطق كما تقدم ، نسأل الله أن يعمنا برحمته وإحسانه والله أعلى وأعلم .

سورة العنكبوت (١)

مكية وهي تسع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَنْزَلَتْ فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ فَذَكَرَ قِصَّةً فَقَالَتْ
 أُمُّ سَعْدٍ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْبِرِّ، وَاللَّهُ لَا يُطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ
 أَوْ تَكْفُرَ، قَالَ: فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا فَانزَلَتِ الْآيَةُ «وَوَصَّيْنَا
 الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَهًا
 مَرَجِعُكُمْ فَأَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ.
 عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ رضي الله عنها فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ» قَالَ: كَانُوا
 يَحْدِفُونَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ (٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٤).

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا القول الله تعالى فيها «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ
 يَدَيَّ وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (٢). فسمعت ابن أبي وقاص رضي الله عنه
 لما أسلم كرهت أمه إسلامه وصارت تحمته على الرجوع لدينه فما كان يعبأ بها غلقت لا تتناول شيئاً حتى
 توت أو يكفر سعد بن محمد رضي الله عنه فكانوا يشجرون فيها (بفتحوه بقوة) ويدخلون الطعام فيه وسعد
 مغتبط بدينه متغلغل فيه فنزلت الآيات «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا» إيباء ذا حسن «وَإِنْ
 جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَهًا مَرَجِعُكُمْ فَأَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»
 (٣) فالمنكر في الآية في حق قوم لوط هو السخرية بالناس ورميهم بالخصي. قيل: كانوا يجلسون
 على الطريق ويجوار كل منهم إناء فيه حصى فإذا مر عليهم إنسان حذفوه فن أصابه منهم فهو أولى أن
 يفتحش به ويفرمه ثلاثة دراهم وكان لهم قاض بهذا ولم يؤمنوا بلوط ولم يرجعوا عن ظلمهم حتى أنزل الله
 عليهم العذاب فأبادهم وخرّب ديارهم. قال تعالى «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا
 مِنْ سِجِّيلٍ مَنْصُودٍ. مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ» (٤) بسند حسن.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَا تُجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (١).
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْهَبْرَايَةِ وَيُفَسِّرُونَهَا
 بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَصَدُّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَدِّبُوهُمْ
 وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا، الْآيَةَ (٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْإِعْتِصَامِ.

سورة الروم (٣)

مكية وهي ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يَنَارِ بْنِ مُكْرَمِ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «الْمِ» غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ
 وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ» (٤) فَكَانَتْ فَارِسُ حَيْثُ نَزَلَ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ
 وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُمْ عَلَى فَارِسٍ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ
 تَعَالَى «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» وَكَانَتْ

(١) تمام الآية «إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ
 وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» وقوله «إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ» بأن امتنعوا عن الجزية فجادلهم وحرابوهم
 حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون. (٢) سبق هذا الحديث في سورة البقرة.

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لذكر الروم فيها. والروم أمة من الناس جدم روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم
 عليهما السلام سمي عيصو لأنه كان مع أخيه يعقوب في بطن فعند خروجهما تراحموا وأراد كل أن يخرج قبل
 أخيه فقال عيصو: إن لم أخرج قبلك وإلا خرجت من الجنب، فأخر يعقوب شفقة على أمه فلذا كان
 أبا الأنبياء وكان عيصو أبا الجبارين. (٤) «غَلِبَتِ الرُّومُ» وهم أهل كتاب غلبتها فارس وهم عباد
 الأوثان «في أدنى الأرض» التقي الجيشان ببصرى أدنى الشام إلى أرض العرب والمعجم فغلبت فارس
 الروم وفرح كفار مكة وقالوا للمسلمين: سنغلبكم كما غلبت فارس الروم «وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ
 فِي بَضْعِ سِنِينَ» والروم بعد غلبتهم هذه سيغلبون فارس في بضع سنين، فالتقى الجيشان في السنة السابعة
 وغلبت الروم فارس كما وعد الله تعالى.

قُرَيْشٌ مُّثِيبٌ ظُهُورَ فَارِسٍ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلَا إِيمَانَ بِيَعْنُ فَلَمَّا نَزَلَتْ
الآيَةُ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ « أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ » الْآيَةُ قَالَ نَاسٌ
مِنَ قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ زَعَمَ صَاحِبُكُمْ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ
فِي بَضْعِ سِنِينَ أَفَلَا تَرَاهُنكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: بَلَى وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ فَارْتَهَنَ
أَبُو بَكْرٍ وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرِّهَانِ وَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ: كَمْ نَجْعَلُ الْبِضْعَ ثَلَاثَ سِنِينَ
إِلَى تِسْعِ سِنِينَ فَسَمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطًا نَنْتَهِيَ إِلَيْهِ قَالَ: فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ
فَمَضَتْ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ الرُّومُ فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ
السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ ^(١) فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ
لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ فِي بِضْعِ سِنِينَ قَالَ: وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه
عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: إِنْ الْبِضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٢)
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ
فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِهِ أَوْ مَجْسَانِهِ كَمَا تُذْبِحُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ
فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ^(٣) ثُمَّ يَقُولُ « فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ
ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَا يَكُنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) فلما صاح أبو بكر بالآية قال المشركون له: زعم محمد أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين فهل تقامرونا وتراهنوننا على هذا؟ قال أبو بكر: نعم، وهذا قبل تجريم الرهان؛ فاتفق أبي بن خلف مع أبي بكر على كل منهما مائة ناقة إن غلبت فارس أخذها أبي وإن غلبت الروم أخذها أبو بكر فجلوا الأجل ست سنين فضت ولم يقع بينهما حرب فأخذ أبي الرهان؛ وفي السنة السابعة تحاربوا وغلبت الروم فارس ووافق هذا غزوة بدر فأخذ المائتين أبو بكر وكان القمار قد حرم فأمره النبي صلوات الله عليه أن يتصدق بها ففعل أبو بكر رضي الله عنه.
(٢) الأول بسند صحيح والثاني بسند غريب. (٣) فكل مولود يولد على الفطرة - الدين الحنيف - إلا أن أبويه يهودانه يمجلاه يهودياً أو ينصرانه بالنصرانية أو يمجسانه بالمجوسية وسبق الحديث في الإيمان بالقدر، نسأل الله كامل الإيمان آمين.

سورة لقمان (١)

مكية وهي أربع وثلاثون آية

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا تَبِعُوا الْقَيْنَاتِ وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تَعَامُوهُنَّ وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ وَتَمْنَهُنَّ حَرَامٌ ، فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَتْ « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ » (٢) الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣) .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالُوا : أَيُّثَلَمَ يَلْبِسُ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ إِلَّا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ « إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ » (٤) .
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ مُّمَّ قَرَأَ « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » (٥) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر لقمان فيها رضي الله عنه ، والسورة مكية كلها إلا آيتين « وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ » إلى « سَمِيعٌ بَصِيرٌ » . (٢) القينات : الإماء الغنيات فلا يجوز شراؤهن ولا بيعهن وتمنهن حرام إن كان كان للغناء لأنه لمو مذموم بقوله تعالى « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ » ما يلهي منه عما ينفع كالأضاحيك والخرافات والمغانى والمزامير « أَيضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ » طريق الإسلام « بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا » أي يهزأ بالآيات « أَوْ لَسَّكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ » . (٣) بسند غريب .
(٤) الحديث تقدم في سورة الأنعام . والظلم في الآية هو الشرك جلياً أو خفياً لقول لقمان لابنه وهو يعظه : « يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ » . (٥) مفاتيح الغيب خمس أي الأمور التي استأثر الله بعلمها خمس مذكورة في قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » متى تأتي « وَيُنزِلُ الْغَيْثَ » المطر في وقت يمامه « وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ » هل هو ذكر أو أنثى « وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا »

سورة السجدة^(١)

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ «تَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ» نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ هَذِهِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْمَتَمَّةَ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلَهَ مَا أُطْلِقْتُمْ عَلَيْهِ^(٣)، ثُمَّ قَرَأَ «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

من خير أوشر «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» عليم بكل شيء خير بباطنه كظاهره. وسبب نزول هذه الآية أن الجارث بن عمرو قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: متى الساعة، وأنا قد أقيت الحب في الأرض فتى تطمر السماء، وامرأتى حامل فهل حملها ذكر أو أنثى. وأى شيء أعمله غداً، ولقد علمت بأي أرض ولدت فبأي أرض أموت؟ فنزلت الآية.

سورة السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر سجدة التلاوة فيها في قوله تعالى «إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ». (٢) فهذه الآية «تَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ» ترتفع «عَنِ الْمَضَاجِعِ» مواضع النوم «يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ» نزلت فيمن ينتظرون صلاة العشاء جماعة لمشقة الانتظار وأولى من يجهدون أنفسهم ويقومون لصلاة الفجر جماعة فإنها صلاة مشهودة لقوله تعالى «وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا». (٣) ذخر أمصوب بأعدت أى أعددت لعبادى الصالحين فى الجنة نعيما عظيما ما رآته عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر وجملته مذخورا لهم هناك ، بله ما أطلعتم عليه أى تركوا ما رأيتموه فى الدنيا فليس بشيء يجب ما فى الآخرة لقوله تعالى «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ» أى مخلوق «مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» وقيل: هذا ترغيب فى صلاة الليل فإنها ترضى الرب وتنور القلب. وفى الحديث: ما زال جبريل يوصينى بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتى لا ينامون ، وتقدم الكلام عاينها وإيافى كتاب الصلاة ، ولا مانع من إرادتهما فإن القرآن بحر زاخر .

عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ: يَا رَبُّ أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَذْنِي مَنزِلَةٌ؟ قَالَ: رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَ مَا يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ: كَيْفَ ادْخُلْتُ وَقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْدَاتِهِمْ^(١)، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ قَدْ رَضِيتُ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ أَيُّ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ أَيُّ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ^(٢).
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»^(٣). قَالَ أَبِي بِنُ كَعْبٍ رضي الله عنه فِي هَذِهِ الْآيَةِ: الْعَذَابُ الْأَذْنَى مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَالرُّومُ وَالْبَطْشَةُ أَوْ الدُّخَانُ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ.

(١) التي أعدها الله لهم في الجنة . (٢) فإذا كان هذا لمن هو أقل منزلة في الجنة فكيف بغيره وسيأتي هذا واسمًا في كتاب القيامة والجنة إن شاء الله . (٣) «وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» في الدنيا بالجذب والقحط والأمراض والقتل والأسر وما يأتي في قول أبي «دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» قبل عذاب الآخرة «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» من بقي منهم إلى الإيمان . (٤) سبق هذا في سورة الفرقان والله أعلم .

سورة الأحزاب (١)

مدينة وهي ثلاث وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^{بناصية}

قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ ^{رضي الله عنه} : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى « مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ » مَا عَنَى بِذَلِكَ ^(٢) ؟ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ^{صلى الله عليه وسلم} يَوْمًا يُصَلِّي نَفْطَرَ خَطْرَةً ^(٣) فَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ : أَلَا تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ قَلْبًا مَعَكُمْ وَقَلْبًا مَعَهُمْ ^(٤) فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنِ ابْنِ عُمَرَ ^{رضي الله عنه} أَنَّ زَيْدَ ابْنَ حَارِثَةَ مَوَّلَى رَسُولِ اللَّهِ ^{صلى الله عليه وسلم} مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ » ^(٥) . عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ^{رضي الله عنه} عَنِ النَّبِيِّ ^{صلى الله عليه وسلم} قَالَ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ « النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ » فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا فَإِن تَرَكَ دِينًا أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

سورة الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر قصة الأحزاب فيها . (٢) أى ما معناه . (٣) سبها في صلاته بزيادة أو نقص ، وسبق هذا في سجود السهو وأنه كان للتشريع . (٤) قلباً معكم أى المنافقين وقلباً معهم أى المؤمنين فأنزله الله « مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ » أى ما خلق لرجل عقابين . وقال الجلال : نزلت ردًا على بعض الكفار الذى قال : أن لى قلبين أعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ^{صلى الله عليه وسلم} . (٥) فكان في صدر الإسلام جواز النسبة لغير الأب لولاية بينهما فأمرهم الله بالنسبة إلى الأب الحقيق بقوله « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ » أعدل عند الله تعالى (٦) أمرهم النبي ^{صلى الله عليه وسلم} بالخروج لغزوة تبوك ، فقال بعضهم : نستأذن آباءنا وأمهاتنا ، فنزل قوله تعالى « النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ » فيما دعاهم إليه ودعاهم أنفسهم إلى خلافه لأن أمره من الله وهو خير الدنيا والآخرة فطاعته واجبة بخلاف أمر النفس فلاخير فيه ، فلما نزلت الآية قال ^{صلى الله عليه وسلم} : ما من مؤمن إلا وأنا أولى به أى أرحم به من نفسه =

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ عَمَّهُ ^(١) غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرِنَنَّ اللَّهُ كَيْفَ أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ^(٢) فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هُوَ لِأَهْلِ الْمُشْرِكُونَ وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا يَصْنَعُ هُوَ لِأَهْلِ الْأَصْحَابِ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَوُجِدَ فِيهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ ضَرْبَةِ سَيْفٍ ^(٣) وَطَعْنَةٌ بِرُمِيحٍ وَرَمِيَةٌ بِسَهْمٍ فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ « مَنِ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَةً وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرُؤُهَا لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ خَزِيمَةَ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ « مَنِ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ » ^(٥) . رَوَاهُ البُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ : إِنِّي ذَا كِرْلِكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ إِلَّا تَعَجَّلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ ^(٦) ، قَالَتْ : وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيْ لَمْ يَكُونَا يَا مُرَانِي بِفِرَاقِهِ ،

= للدنيا والآخرة فأبامؤ من مات وترك مالا فهو لورثته ، فإن ترك ديناً أو ضياعاً عيلاً فليأتني رب الدين أوفه والضائع من العيال أكفله . عليه السلام إنه رؤوف رحيم . (١) أنس بن النضر .

(٢) انهزم أكثرهم . (٣) أي بين ضربة بسيف . (٤) « مَنِ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ » من الجهاد في سبيل الله والثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَةً » أي نذره بموته في الجهاد في سبيل الله كحزمة وصحبه « وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ » ذلك كتمان وطلاحة رضي الله عن الجميع « وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » ما بدلوا شيئاً من العهد ولا غيره وكلنا فاقين . (٥) فقدت آية من الصحف فوجدتها مع خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين خصوصية له ، ولا يقال قد ثبت القرآن بالتواتر فكيف قبلها من خزيمة لأننا نقول إن زيدا كان يحفظها وسمها عمر وأبي وجماعة من النبي صلى الله عليه وسلم وسبق هذا في فضائل القرآن . (٦) لا بأس عليك في التأمني حتى تستشيرى أبويك .

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: «يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ» إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ ،
فَقُلْتُ لَهُ: فِي أَيِّ شَيْءٍ اسْتَأْمِرُ أَبُوِي فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ، قَالَتْ:
ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَيْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ
الْآيَةُ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» فِي
بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّسَهُمْ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي
فَاذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ^(٢) قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:
أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ. عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ
الْبَيْتِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ^(٣) .
عَنْ أُمِّ عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى كُفْلَ شَيْءٍ إِلَّا لِلرِّجَالِ

(١) الزوجات الطاهرات طلبن من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما ليس عنده من زينة الدنيا ، فأنزل الله الآيتين
ونصهما «يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ» وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعْنَهُنَّ
وَأَسْرَحْنَ سَرَاحًا جَمِيلًا» أعطكن مئة الطلاق وأطلقكن من غير ضرار «وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ» الجنة «فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنَكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا» فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ النَّعِيمُ الْوَاسِعُ
فِي الْجَنَّةِ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ قَامْنَ اخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَأَكْرَمَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ «لَا يَجِلُّ لَكَ النَّسَاءُ
مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ مِنْهُنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَحْبَبْتِ حُسْنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
رَاقِبًا» (٢) فَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ» الْإِثْمَ وَالذَّنْسَ «أَهْلَ»
يَا أَهْلَ «الْبَيْتِ وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيرًا» دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا وَعِزًّا وَعَظَامَةً بِكِسَاءٍ ، وَقَالَ
اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، فَظَاهِرُهُ أَنْ الْمُرَادَ بِأَهْلِ بَيْتِهِ هَؤُلَاءِ ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ : الْمُرَادُ بِهِمْ هَؤُلَاءِ وَأُمَّهَاتُ
الْمُؤْمِنِينَ نَظَرًا لِلسِّيَاقِ ، وَلَا مَانِعَ مِنْ إِرَادَةِ الْكُلِّ وَتَخْصِيصِهِ فَاطِمَةَ وَوَلَدَيْهَا وَزَوْجَهَا أَرَادَ بِفَضْلِهِمْ وَسَبَقَ
الْحَدِيثُ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَحَشَرْنَا فِي ذِمَّتِهِمْ آمِينَ ^(٣) فِيهِ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَتَاوَلُ الْآيَةَ بِذَلِكَ

وَمَا أَرَى النَّسَاءَ يُذَكِّرْنَ بِشَيْءٍ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » ^(١) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكُتِمَ هَذِهِ الْآيَةُ « وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٣) وَأَنْعَمْتَ
عَلَيْهِ ^(٤) أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ^(٥) وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ
وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ » ^(٦) الْآيَةُ ^(٧) وَلَمَّا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالُوا : تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبًا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ »
وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ تَبْنَاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ حَتَّى صَارَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ فَنَزَلَتْ « ادْعُوهُمْ
لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ »
فُلَانٌ مَوْلَى فُلَانٍ وَفُلَانٌ أَخُو فُلَانٍ ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي زَيْنَبِ بِنْتِ جَعْفَرٍ « فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا
وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا » قَالَ : فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : زَوَّجَكُنَّ
أَهْلُكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ^(٩) .

(١) تمام الآية « وَالْقَنَاتِينَ وَالْقَنْتَرَةَ وَالصِّدْقِينَ وَالصِّدْقَاتِ وَالصَّبْرِينَ وَالصَّبْرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ
وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَّصِدِّينَ وَالْمُتَّصِدَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ
اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا » (٢) بسنتين حسنين . (٣) بالإسلام
(٤) بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية فاشتراه النبي ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه .
(٥) قال له النبي ﷺ ذلك لما جاءه يشكو زينب وزهوها عليه وهم بطلاقها . (٦) الذي أخفاه
هو ما أخبره الله به من أنها ستصير إحدى أمهات المؤمنين بعد طلاق زيد لها . (٧) تمام الآية « فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ
مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا » لما طلقها وانتهت عدتها زوج النبي ﷺ بها فدخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا صداق
خصوصية له ﷺ « لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهُ مَفْعُولًا » فزواجه ﷺ بها لبيان حل زوجة الدعوى أي من تبناه . (٨) فيقال فلان مولى أى تابع فلان ، فلان
أخو فلان في الدين وإذا علم أبوه فيدعى له . (٩) وحق لها ذلك فكانت تقول للنبي ﷺ جدى وجدك
واحد وليس من نسائك من هي كذلك وزوجني بك الله والسفير جبريل عليه السلام .

عَنْ أُمِّ هَانِي بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَتْ: خَطَبَنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَأَعْتَدْتُ إِلَيْهِ فَمَعَدَّرَنِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِيَّ ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم » الْآيَةَ ^(١) قَالَتْ: فَلَمْ أَكُنْ أُحِلُّ لَهُ لَمْ أَهَاجِرْ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ ^(٢). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٣). عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ « تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ » ^(٤) قُلْتُ: مَا أَرَى رَبِّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ. وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ « تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ »

(١) « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِيَّ ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ » مهورهن « وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ » من الكفار بالسي كصفيه بنت حيي سيدة بني قريظة والنضير وكجورية بنت الحارث الخزاعية « وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ » بخلاف من لم تهاجر وهذا حينما كانت الهجرة واجبة قبل الفتح « وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا » يطلب نكاحها بغير صداق « خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ »، وهذه خاصة بك أي النكاح بلفظ الهبة بغير شهود وصداق وولي. واللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم أربع: ميمونة بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة أم المساكين الأنصارية، وأم شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم رضي الله عنهن. (٢) فلم تكن أم هاني من المهاجرات بل كانت من الطلقاء الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح: أنتم الطلقاء أي عفوت عنكم. (٣) بسندين صحيحين. (٤) « تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ » أي تؤخر من تشاء من الزوجات عن نوتبها وتضم إليك من تشاء. « وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ » أي ومن طلبتها بعد عزلها من القسمة فلا جناح عليك في طلبها، والمراد لاقسمة عليك واجبة « ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَيْنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ » فإذا علمن أنك خير في أمرهن وقد قسمت وعدلت بينهن سررن وقنعن بما تمعمل « وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ » من أمر النساء وغيره « وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا »

قَالَتْ مُعَاذَةَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَا كُنْتَ تَقُولِينَ؟ قَالَتْ: كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ إِلَيَّ
فَإِنِّي لَأَوْثِرُ عَلَيْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ^(١). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
بَنَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنْتُ جَحْشٍ بَجْبَزٍ وَلَحْمٍ فَأَرْسَلْتُ دَاعِيًا عَلَى الطَّعَامِ^(٢)
فِيحْيَى قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَحْيَى قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ فَدَعَوْتُ حَتَّى
مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ
وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ نَخَّرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ^(٣)
فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
كَيْفَ وَجَدْتِ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فَتَقَرَّرِي حُجْرَةَ نِسَائِهِ كَلِمِينَ يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ
لِعَائِشَةَ وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ^(٤) ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ فِي الْبَيْتِ
يَتَحَدَّثُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ الْحَيَاءِ^(٥) نَخَّرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَ
أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أَسْكِفَةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَالْأُخْرَى خَارِجَةً
أَرْخَى السُّتْرَ بِيَدَيْهِ وَيَبْنِي وَيَنْتَهُ وَأَنْزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ^(٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ مُطَوَّلًا
إِلَى أَنْ قَالَ^(٧) فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا
بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ^(٨) غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ^(٩) وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ

(١) قالت عائشة بعد نزول هذه الآية: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك، ومع هذا كان النبي ﷺ يستأذن الزوجة في يومها أحياناً فكانت تأذن له إلا عائشة رضي الله عنهن كلهن. (٢) أدخلت زينب على النبي ﷺ ليلة زفافها فصنع وليمة من الخبز واللحم وأرسل أنسا يدعو الناس. (٣) بيت عائشة. (٤) فقترى أي تبسبب وذهب لمبيوت الزوجات حتى يخرج الجالسون. (٥) فلم يأمرهم بالخروج. (٦) أسكفة الباب: عتبهته، فلما عاد ثانياً ووضع رجله داخل العتبة والأخرى خارجها أرخى الستر بينه وبين أنس ثم قرأ آية الحجاب الآتية. (٧) وفيه أن من أكلوا في وليمة زينب هذه كانوا قدر ثلاثمائة. (٨) إلا أن يؤذن لكم في الدخول بالدعاء إلى طعام فقدخلوا. (٩) غير منتظرين إدراكه ووقت نضجه.

فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسِينِينَ لِحَدِيثِ (١) إِنَّ ذَالِكُمْ كَانَ يُؤَذَى
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَالِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ (٢) . عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبُرْ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَالِكُمْ
أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ » (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: خَرَجْتُ
سَوْدَةَ رضي الله عنها لِحَاجَتِهَا بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ
يَعْرِفُهَا فَرَأَاهَا عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا فَانظُرِي كَيْفَ
تَخْرُجِينَ فَاكَفَأْتِ رَاجِعَةً وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَيْتِي يَتَعَشَّى وَيِيَدِهِ عَرَقٌ فَدَخَلَتْ
فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَقَالَ لِي عُمَرُ: كَذَا وَكَذَا
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرَقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ
أَنْ تَخْرُجِي لِحَاجَتِكُنَّ (٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » (٥) . عَنْ كَعْبِ بْنِ مُجْرَةَ رضي الله عنه قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) ولا تمكثوا مستأنسين لحديث من بعضكم لبعض (٢) « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ » أمهات المؤمنين
« متاعا » حاجة « فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَالِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ » .

(٣) وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل ومعه أمهات المؤمنين وبعض أصحابه يأكلون معه فأصابت يد
رجل منهم يد عائشة وهي تأكل ففكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت آية الحجاب ، ففعل هذا تكون أسباب
النزول قد تمددت ، ولا عجب فهذا كثير . (٤) العرق كالمقل عظم عليه اللحم ، ففيه جواز خروج
النساء للحاجة مع الاحتشام وسبق هذا في كتاب النكاح . (٥) الصلاة من الله الرحمة والإحسان
اللائهان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وقيل: صلواته عليه ثناؤه عليه في اللأ الأعلى ، وصلوة الملائكة عليه استغفارهم
ودعاؤهم له ، وصلوة الناس وسلامهم على محمد صلى الله عليه وسلم بأى صيغة ولكن الأفضل في الصلاة بالآتي .

أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ^(١) فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ^(٢) ، قَالَ : قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ^(٣) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَتِيرًا^(٤) مَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْئًا^(٥) فَآذَاهُ مِنْ آذَاهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ : مَا يَسْتَتِرُ هَذَا السَّتْرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ^(٦) وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَهُ مِمَّا قَالُوا فَجَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا وَخَذَهُ فَوَضَعَ نِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى نِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا فَمَدَّ الْحَجْرَ بِثَوْبِهِ^(٧) فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الْحَجْرَ فَجَعَلَ يَقُولُ : تَوْبِي حَجْرٌ تَوْبِي حَجْرٌ^(٨) حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَأَبْرَأَهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ وَقَامَ الْحَجْرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجْرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ

(١) بما علمتنا في التشهد بقولك : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

(٢) ولأحمد وأبي داود والحاكم : يا رسول الله أما السلام فقد عرفناه ، فكيف نصلّي عليك إذا نحن صلينا في صلواتنا ؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد إلى آخره ، وبه استدل الشافعي على وجوبها في التشهد الأخير . (٣) وسبق هذا في الصلاة ، وفي رواية : قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم ، وستأتي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الذكركم والدعاء إن شاء الله . (٤) شديد الحياء والتستر . (٥) استحياء منه .

(٦) الأدرّة - كالغرفة - عظم الخصيعة ومنه رجل أدر عظيم الخصيعة . (٧) فرّ بثوبه .

(٨) دع توبي يا حجر .

فَوَاللَّهِ إِنْ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا^(١) فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
 « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوُا مُوسَىٰ فَبَرَّأهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ
 عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة سبأ^(٣)

مكية وهي أربع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ فِرْوَةَ الْمُرَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَقَاتِلُ
 مَنْ أَذْبَرَ مِنْ قَوْمِي بَيْنَ أَقْبَلٍ مِنْهُمْ فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ وَأَمَرَنِي فَلَمَّا خَرَجْتُ سَأَلَ عَنِّي
 مَا فَعَلَ الْقُطَيْبِيُّ فَأَخْبِرَ بِمَسِيرِي فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَقَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ
 فَقَالَ : اذْعُ الْقَوْمَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَقْبَلْ مِنْهُ وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلَا تَعْجَلْ حَتَّىٰ أُحْدِثَ إِلَيْكَ^(٤) ،
 قَالَ : وَأُنزِلَ فِي سَبَأٍ مَا أَنْزَلَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَبَأٌ أَرْضٌ أَوْ امْرَأَةٌ ؟

(١) وطفق بالحجر ضربه : شرع يضربه بعصاه فصار بالحجر ندب بفتحتين أى أثر من ضربه : ثلاث
 أو أربع أو خمس ، فبنو إسرائيل كانوا يفتسلون عراة مع بعضهم وكان موسى عليه السلام يفتسل وحده ، فقالوا :
 ما يعمل ذلك إلا من عيب فى جسمه ، فكان يفتسل يوماً وحده وثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فتبعه
 موسى حتى وقف على ملا من بنى إسرائيل فأخذ موسى ثوبه وصار يضربه بعصاه فرأوا موسى وجسمه سليم
 من أحسن الناس فظهر افتراؤهم وبراء الله من إفسكهم كما قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا
 مَعَ نِئِكُمْ » كَالَّذِينَ ءَاذَوُا مُوسَىٰ فَبَرَّأهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا » ذا جاء عظيم .
 (٢) ويسكن الترمذى ومسلم فى فضل موسى والبخارى فى الفسل ، نسأل الله كمال الطهارة آمين

سورة سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لذكر سبأ فيها . (٤) حتى أكتب لك بما يعمل .

قَالَ: لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ وَلَيْكِنَّهٗ رَجُلٌ وَلَدَتْ عَشْرَةَ مِنَ الْعَرَبِ فَيَأْمَنُ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ^(١): فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءُ مَوَا فَلَخْمٌ وَجُدَامٌ وَعَسَّانٌ وَعَامِلَةٌ. وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَأْمَنُوا فَلَأَزْدٌ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَحَمِيرٌ وَمَذْحِجٌ وَأَنْمَارٌ وَكِنْدَةٌ^(٢) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَنْمَارٌ؟ قَالَ: الَّذِينَ مِنْهُمْ خَنْعَمٌ وَبَجِيلَةٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) وَأَبُو دَاوُدَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُمْ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ^(٤) فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ^(٥) فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ^(٦) فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخِرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ

- (١) فتيامن منهم ستة سكنوا في الجهة اليمنى وهي أرض اليمن ، وتشاءم منهم أربعة أى سكنوا في الجهة الشمالية وهي أرض الشام . (٢) وكل واحد من هؤلاء جاء منه بطون وقبائل ؛ وأبوهم سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان . (٣) بسند حسن ، والذي أنزل في سبأ قوله تعالى « لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ » أى لقبيلة سبأ باليمن آية على قدرة الله تعالى وهي جنتان عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم « كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ » على نعمه ولكم « بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ » ليس بها سبخ ولا بموض ولا عقرب ولا حية ولا برغوث « وَرَبَّ غَفُورٌ » يغفر ذنوبكم ويسترعيوبكم « نَاعِرُضَا » عن شكر ربهم وكفروا « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ » الماء المخزون في واديهم بين الجبال داخل السد الذي بنته بلقيس فأغرق جنتيهم وأموالهم « وَبَدَّلْنَا هُمْ بِيَجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِىْ أُكُلٍ خَمْطٍ » ما كول مرة بشع « وَأَثَلٍ وَشَىءٌ مِنْ سَدْرٍ قَلِيلٍ » السدر شجر للنبق ، والمراد هنا رديته وهو الضال . والأثل الطرفاء : شجر عظيم لا ثمر له « ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ » وفي هذه عبرة عظيمة لكل من ينعم الله عليه ولا يشكر نعمته بأنواع الحمد والشكر وأعمال البر كلها ، نسأل الله خالص التوفيق .
- (٤) إذا قضى الله الأمر أى إذا تكلم بالوحي ضربت الملائكة بأجنتها خضماناً أى خاضعين طائعين .
- (٥) فإذا فزع أى كشف عن قلوبهم الفرع قالوا أى بمض الملائكة لبعض : ماذا قال ربكم ؟ فيقولون قال القول الحق وهو العلى الكبير . (٦) هم الشياطين الراكبون بعضهم فوق بعض .

السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُدْقِيَهَا^(١) وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ
يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةً فَيَقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا
وَكَذَا فَيُصَدِّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتَ مِنَ السَّمَاءِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا
وَأَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ وَلَفْظُهُ: إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ
صَلْصَلَةً كَجَبْرِ السَّنَسِلَةِ عَلَى الصِّفَاءِ^(٢) فَيَصْعَقُونَ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيْلُ
فَإِذَا جَاءَهُمْ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيْلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: الْحَقُّ فَيَقُولُونَ
الْحَقُّ الْحَقُّ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ
إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟
قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ: يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُوَلَدُ عَظِيمٌ فَقَالَ ﷺ: فَإِنَّهُ لَا يُرْمَى بِهِ لِوَيْتِ أَحَدٍ
وَلَا لِحَيَاتِهِ وَاسْكِنِ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ لَهُ سَحَابَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ
السَّمَاءِ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ
السَّمَاءِ السَّادِسَةَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ^(٣): مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَيُخْبِرُونَهُمْ ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ
كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبْرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَيَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيُرْمُونَ
فَيَقْدِفُونَهَا إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ
وَيَزِيدُونَ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الطَّبِّ. نَسَأَلُ اللَّهَ تَمَامَ الشِّفَاءِ آمِينَ.

(١) فرُبَّمَا وقع الشهاب المضيء على من سمع الكلمة قبل إلقاتها فأحرقه وربما ألقاها قبل أن ينزل

عليه فتصل للكاهن فيكذب عليها كثيرا. (٢) الحجر الأملس.

(٣) بمد أن أفاقوا مما غشيهم من الأمر الإلهي الذي ظنوه قيام الساعة. (٤) معناها واحد وسبق

هذا في نفي مزاعم الجاهلية من كتاب الطب، نسال الله تمام الشفاء للأشباح والقلوب والأرواح آمين.

سورة فاطر^(١)

مكية وهي خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « ثُمَّ أَوْرَثْنَا
 آلَ كِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ
 بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ »^(٢) قَالَ: هُوَ لِأَنَّ كُلَّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ
 وَكُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣). نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ التَّوْفِيقِ آمِينَ.

سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) وتسمى سورة الملائكة أيضا لقوله تعالى « الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ
 رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَشْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .
 (٢) « ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ » أعطينا القرآن الكريم « الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا » الذين اخترناهم
 من العباد ليهدوا بهديه ويعملوا به وهم أمتك من حفظه منهم ومن لم يحفظه « فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ » بالتقصير
 في العمل بالقرآن « وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ » عامل به في أغلب الأوقات « وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ » السابق
 العامل بالكتاب والعلم له والمرشد والهادي إليه « ذَلِكَ » أي إيرات القرآن « هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ » فالأقسام
 الثلاثة بمنزلة واحدة أي في الجنة وإلا فكل يعطى على قدر عمله فإن الدرجات بالأعمال والجنة بخالص فضل
 الله تعالى ولذا قال « جَنَّاتٍ عَدْنٍ » إقامة « يَدْخُلُونَهَا » أي المقتصد وصاحبه « يُحْمَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسْوَرَ
 مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْ لُؤْلُؤًا » مرصعا بذهب « وَرِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ » وقيل: الظالم لنفسه: من غلبت سيئاته على حسناته «
 والمقتصد من غلبت حسناته على سيئاته والسابق: الذي لم تقع منه سيئة أصلا، وقيل: المقتصد: من تساوت
 حسناته وسيئاته، والسابق هو الذي رجحت حسناته ، وفي الحديث: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا
 مفلور له . (٣) بسند غريب والله أعلى وأعلم .

سورة يس (١)

مكية أو مدنية وهي ثنتان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ بَنُو سَيْلَمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ فَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ آثَارَكُمْ تَكْتُبُ، فَلَمْ يَنْتَقِلُوا» (٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ (٣).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا فَيُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلَعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» (٤). رَوَاهُ ابْنُ عَرَبٍ وَالتِّرْمِذِيُّ (٥).

سورة يس

(١) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى «يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ». (٢) فبنو سيلمَةَ كانت ديارهم بضواحي المدينة فأرادوا أن ينتقلوا بقرب المسجد النبوي فنزلت «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ» للبعث «وَنَكْتُبُ» في صحف لللائكة «مَا قَدَّمُوا» في دنياهم من خير وشر ليجازوا عليه «وَأَثَرَهُمْ» خطواتهم للخيرات «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» ضبطناه في كتاب بين وهو اللوح المحفوظ، فقال ﷺ: إن خطواتكم تكتب. فلم يتحولوا. (٣) وسبقت رواية الشيخين في فضل المساجد والسعي لها.

(٤) فإنها تسجد تحت العرش أي تنقاد لربها انقياد الساجدين وتسير حتى تصل إلى فلكها الرابع نصف الليل فصارت أبعد ما يكون من العرش فتسجد لربها وتستأذن في الطلوع من المشرق على عاداتها فيؤذن لها فإذا جاء وقت الآية الكبرى وأرادت السجود والاستئذان فلا يؤذن لها بل يقال لها: راجعي من حيث جئت فتعود فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا» وفي رواية: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال: مستقرها تحت العرش، هذا ما قالوه. وفي النفس منه شيء فإن الشمس في السماء الرابعة والعرش أعظم مخلوق يماو الملك والملكوت، ولكننا نؤمن بهذا ونقوض أمره إلى الله ورسوله ﷺ. (٥) رواه البخاري هنا ورواه في بدء الخلق وهي التي هنا. والله أعلى وأعلم.

سورة الصافات (١)

مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ مَوْثُوقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَزْمَانِهِ لَا يُفَارِقُهُ وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلًا ثُمَّ قرأ قول الله تعالى « وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ » (٢) . عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ « وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ الْبَاقِينَ » قَالَ : حَامٌ وَسَامٌ وَيَافِثٌ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ وَيَافِثٌ أَبُو الرُّومِ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو حَمْدٍ وَالْحَاكِمُ .

سورة الصافات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بها لبدئها بقوله الله تعالى « وَالصَّافَّاتِ صَفًّا » الملائكة تصف نفوسها للعبادة أو اجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به . (٢) فما من داع أي عابد دعا الناس إلى شيء يعبدونه إلا كان لازماً له يوم القيامة وإن كان المعبود رجلاً لقوله تعالى « احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا » أنفسهم بالشرك « وَأَزْوَاجَهُمْ » قرناءهم من الشياطين أو نساءهم اللاتي على دينهم « وَمَا كَانُوا يَمْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » غيره كالأوثان « فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ » دلوهم إلى طريق النار « وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ » عما قدموا في دنياهم ويقال لهم توبيخاً « مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ » لا ينصر بعضكم بعضاً كالحكم في الدنيا ويقال عنهم « بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ » خاضعون ذليلون . (٣) الأول بسند غريب والثاني بسند حسن .

(٤) هذا بيان لذرية نوح ونسلها في قوله تعالى « وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ » أي نوح عليه السلام « هُمُ الْبَاقِينَ » إلى نهاية الدنيا . فأولاده ثلاثة : سَامٌ ، وَحَامٌ ، وَيَافِثٌ : فسَامٌ أبو العرب وفارس . وَحَامٌ أبو الحبش والسودان ويافث أبو الروم والترك والخزر وأجوج ونحوهم ، وسَامٌ وأخواه أولاد نوح لصلبه ولكنه لأمر أغضبه دعا على حام بأن تختلف ذريته فكان لونها السواد وكانت عبداً لأولاد يافث وسَامٌ ، ودعا لسام فكان من نسله الأنبياء الكرام ، وكذا دعا ليافث فكان من نسله الملوك . ولكنه حن على حام بعد هذا فدعا له .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ » (١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه
عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
قَالَ أَبُو بِنُ كَعْبٍ رضي الله عنه : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى « وَأَرْسَلْنَاهُ
إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ » قَالَ : عِشْرُونَ أَلْفًا (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ .

سورة ص (٤)

مكية وهي ست أو ثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ بِنَجَاءِ تَهْ قُرَيْشٍ وَجَاءَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَهُ
أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَتَى يَمْنَعُهُ (٥) وَشَكَوَهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ
فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي مَا تَرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا
الْعَرَبُ (٦) وَتُوَدَّى إِلَيْهِمُ الْمَجْمُ الْجُزْيَةُ ، فَقَالَ : كَلِمَةً وَاحِدَةً ؟ قَالَ : كَلِمَةً وَاحِدَةً يَا عَمُّ

(١) أرسله الله إلى أهل نينوى بأرض الموصل فلم يؤمنوا فتوعدهم بالعذاب إلى أجل فلما لم ينزل بهم
خرج غاضباً منهم وركب البحر في سفينة فكادت تغرق بهم فساهموا فجاءت القرعة عليه فألقى بنفسه
في البحر فالتقمه الحوت وبعد بضعة أيام ألقاه على الشاطئ حتى قوى جسمه ثم أمره الله بالعود إلى قومه
رجع لهم وبلغهم رسالة ربه « فَأَمَّنُوا فَمَتَّمَنَاهُمْ إِلَى حِينٍ » . (٢) الضمير في قوله : أنا ، عائد على نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وهذا تواضع أو قبل علمه بأنه أفضل الناس ، وتقدم في النبوة : لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير
من يونس بن متى . (٣) فالذين أرسل إليهم يونس مائة ألف وعشرون ألفاً فأمنوا به صلى الله عليه وسلم والله أعلم .

سورة ص

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى فيها « ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ
وَشِقَاقٍ » . (٥) كراهة فيه وخوفاً من أن يحمل أبا طالب على الإسلام .
(٦) أي تخضع وتذل لهم لأن النبوة في قريش .

يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالُوا : إِلَهًا وَاحِدًا مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْعِلْمِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ، فَزَلَّ فِيهِمُ الْقُرْآنُ « ص وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ ^(١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ » ^(٢) إِلَى قَوْلِهِ « مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْعِلْمِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ عِغْرِيَّتَا مِنَ الْجِنِّ تَقَلَّتَا عَلَى الْبَارِحَةِ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَى الصَّلَاةِ فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أُرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، فَرَدَّهُ خَاسِئًا ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي عنه قَالَ : اخْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ غَدَاةٍ عَنِ صَلَاةِ الصُّبْحِ

(١) « ص » علمه عند الله تعلم « وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ » ذى البيان والشرف ، والجواب محذوف أى ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة . (٢) « بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ » حمية وتكبر عن الإيمان « وَشِقَاقٍ » خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم « كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ » أمة عصت رسلها « فَتَنَادُوا » حين نزول العذاب بهم « وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ » وليس الحين حين فرار « وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ » رسول من أنفسهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ينذرهم البعث والنار بعده « وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ . أَجْمَلَ الْآلِهَةِ إِلَهًا وَاحِدًا » حيث قال لهم : قولوا لا إله إلا الله « إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ » أى عجيب غريب « وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ » بعد قيامهم من مجلس أبى طالب وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم . قولوا لا إله إلا الله « أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبُرُوا عَلَى آهَتِكُمْ » يقول بعضهم لبهض امشوا واصبروا على عبادة آلهتكم « إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ » أى بنا « مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْعِلْمِ الْآخِرَةِ » ملة عيسى عليه السلام « إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ » أى ما هذا إلا كذب . (٣) بسند حسن . (٤) فعفريت تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم فى الصلاة فجأة ليشغله عنها ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قبض على رقبتة وأراد أن يربطه بمود فى المسجد حتى ينظروا إليه فى الصباح ولكنه تذكروا دعوة سليمان فرماه ذليلاً ، ودعوة سليمان « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي » فسخر الله له الريح تحمل جيشه كما يشاء والجن والشياطين فى قطع الجبال واستخراج النحاس والحديد والرصاص وبناء القصور وغوص البحار لاستخراج الأحجار الكريمة فضلا عن ملكة للإنس والجن والطيرو ما فى أرض الله تعالى ، فلم يعط أحدكم ملكة عليه السلام ، وليس طلبه هذا مفاخرة بالدنيا ، بل معجزة له لأنه كان فى زمن الجبارين . تفاخرهم بالملك ، فطلب ملكاً أكثر منهم فأعطاه الله تعالى . فإن معجزة كل نبي ماشتهر فى عصره .

حَتَّىٰ كِدْنَا تَرَآيَا عَيْنَ الشَّمْسِ نَخْرَجُ سَرِيعًا فُتُوبَ بِالصَّلَاةِ ^(١) فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ ^(٢) فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ قَالَ لَنَا: عَلَىٰ مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْقَلَبَ إِلَيْنَا فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَأَحَدُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةُ إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قَدَّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي ^(٣) حَتَّىٰ اسْتَقْلَمْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبُّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَىٰ؟ قُلْتُ: لَا أَذْرِي، قَالَهَا ثَلَاثًا، قَالَ: فَرَأَيْتَهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ حَتَّىٰ وَجَدَتْ بُرْدًا نَامِلَهُ بَيْنَ نَدْيَيْ فَتَجَلَّىٰ لِي كَلْ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبُّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَىٰ؟ قُلْتُ: فِي الْكُفَّارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشَى الْأَقْدَامَ إِلَى الْحَسَنَاتِ ^(٤) وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَإِسْبَاحُ الْوُضُوءِ حِينَ الْكُرِّيهِاتِ، قَالَ: فِيمَ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَلِينُ الْكَلَامِ وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ^(٥) قَالَ: سَلِّ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَىٰ حُبِّكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦). قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَهْلَمُ؛ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَهْلَمُ؛ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» ^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) أى أقيمت . (٢) خففها عن عادته . (٣) وهو جالس أو بعد سلامه وهو في مكانه .

(٤) كسى في مصالح الناس وعبادة المريض وتشجيع الجنابة . (٥) صلاة العشاء والصبح ، وسبق هذا

الحديث في أول الصلاة وفي باب الجماعة . (٦) بسند صحيح . (٧) «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ» على تبليغ الشرع

«مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» المتقولين من تلقاء أنفسهم بل قولى عن جبريل عن الله تعالى والله أعلى وأعلم .

سورة الزمر (١)

مكية إلا بضع آيات وهي خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «مُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْرَرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا؟ (٢)
 قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: إِنَّ الْأَمْرَ إِذَنْ لَشَدِيدٌ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣).
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا فَأَتَوْا مُحَمَّدًا صلوات الله وسلامته عليه فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لِحَسَنٍ لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَارَةً فَتَزَلْ «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ» (٤) وَنَزَلْ «قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا» (٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَالتِّرْمِذِيُّ (٦): قَرَأَ النَّبِيُّ صلوات الله وسلامته عليه «لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا» وَلَا يُبَالِي (٧).

سورة الزمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا» أي جماعات، وكل السورة مكية إلا «قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» الآية فإنها مدنية وقيل: والست الآيات بعدها مدنية أيضا وقيل: آية «اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ» مع آية «قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ» (٢) من الحروب وأهوال الدنيا. (٣) بسند صحيح.
 (٤) أي إلى قوله «إِلَّا مَنْ تَابَ» فإنه الجواب لهم. (٥) «قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ» بترك الطاعات وعمل الموبقات «لَا تَقْنَطُوا» لا تيأسوا «مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» فإنها تسع كل شيء. «إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا» لمن تاب إليه وآمن وعمل صالحا. (٦) بسند حسن.
 (٧) لأنه مالك الملك كله، فإذا أراد شيئا كان ولا معقب لحكمه جل شأنه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! نَأْتِجُكَ (١) أَنْ اللَّهُ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ (٢) فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: يَا يَهُودِيَّ حَدِّثْنَا فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ عَلَى ذِيهِ وَالْأَرْضَ عَلَى ذِيهِ وَالْمَاءَ عَلَى ذِيهِ وَالْجِبَالَ عَلَى ذِيهِ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِيهِ وَأَشَارَ مُحَمَّدٌ بْنُ الصَّلْتِ بِمُخْصَرِهِ أَوْ لَا ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الْإِبْهَامَ (٣) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (٤) وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَلِلشَّيْخَيْنِ: يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكِ الْأَرْضِ (٦) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ «وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» ، فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى الصِّرَاطِ يَا عَائِشَةُ (٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٨) .

(١) أى فى التوراة. (٢) المراد بالإصبع القدرة الإلهية. والثرى: التراب الذى والمراد الأرضون السبع كلهن حتى تراها. وفى رواية والجبال على إصبع. والمراد أن الله تعالى يتجلى يوم القيامة على ملكه كله فيرفعه بيده كالكرة إذا رفعها الإنسان بيده إظهاراً لانفراده بالألوهية والعظمة والقهر جل شأن ربنا وعلائم يقول: أنا الملك أين ملوك الدنيا. (٣) وأشار محمد بن الصلت أحد الرواة يبين أن المراد بالإشارة الأولى الخنصر والثانية البنصر وهكذا، وهذا تمثيل فقط وإلا فالله تعالى منزّه عن الجارحة. (٤) أى ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق تعظيمه وإلا ما كفروا وما عصوه جل شأن ربنا. (٥) أى والأرضون كلهن والسّموات كلهن فى قبضته يوم القيامة سبحانه وتعالى عما يشركون. (٦) لعل هذا بعض الحكمة المرادة من قبض السموات والأرضين. (٧) وفى رواية: فأين: الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: على جسر جهنم وهو الصراط. (٨) بسند صحيح.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » (١).
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَيْدٍ (٢)، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَيْدٍ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَيْدٍ وَيَبِيَّ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ (٣). رَاوَهُ الشَّيْخَانِ.
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَّقَمَّ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَضْفَى أَسْمَعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفِخَ فَيَنْفِخُ (٤)، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا.
 وَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصُّورِ فَقَالَ: قَرْنٌ يَنْفِخُ فِيهِ (٥). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ (٦).

(١) « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ » النفخة الأولى « فَصَعِقَ » مات « مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ » جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والحور والولدان « ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ » كل الخلائق المؤتى « قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » ينتظرون ما يفعل بهم . ورد في الحديث أن الخلق كلهم يموتون إلا رؤساء الملائكة الأربعة فيأمر الله بموت إسرافيل وميكائيل ثم يموت عزرائيل ثم يموت جبريل فيقول سبحانه ربى تباركت وتعاليت ياذا الجلال والإكرام، ثم يقع ساجداً يخفق، بجناحيه ويبقى وجهه بفتألى .
 (٢) أى أمتنع عن الجواب فإنى لا أدريه ولكن ورد عن ابن عباس والحسن مرفوعاً: بين النفختين أربعون سنة يميت الله تعالى بها كل حي والأخرى يحيى الله تعالى بها كل ميت .
 (٣) يبلى أى يفنى كل جزء من الإنسان إلا عجب ذنبه ، وهو الجزء الأخير من الصلب كحبة الخردل بين الأليتين . فيه أى منه يركب الخلق أى يبتدئ ببناء الجسم منه عند النشأة الأخرى .
 (٤) كيف أنعم أى أنعمم بالنعمة والمسرة والفرح وقد اتقم إسرافيل الصور وينتظر الأمر بالنفخ فيه أى لا ينبغى الفرح بهذه الدنيا التى على وشك الزوال . (٥) فالصور كالبوبق الذى ينفخ فيه الجندى للمسكر . (٦) بسندين حسنين . نسأل الله حسن الحال آمين .

سورة المؤمن (١)

مكية وهي خمس وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أمره من سئل عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن أشد ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبه بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال « أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينت من ربكم » (٢). رواه البخاري. عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدعاء هو العبادة ثم قرأ « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » (٣). رواه الترمذي (٤).

سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله » وتسمى سورة غافر لقوله تعالى فيها « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب »، وهذه أولى الحواميم جمع حم وهي علم مستور وسر محجوب استأثر الله به، وقال الصديق: لله في كل كتاب سر وسره في القرآن أوائل السور، وقد ورد فيها أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: الحواميم ديباج القرآن، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: لكل شيء ثمرة وإن ثمرة القرآن ذوات حم هي روضات حسان مخصبات متجاورات من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم، ومنها: لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم، ومنها: الحواميم سبع، وأبواب النار سبع: جهنم، والحطمة، ولظى، والسعير، وسقر، والهاوية والجحيم. فكل حم تقف يوم القيامة على باب من هذه الأبواب فتقول: لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقرؤني. (٢) عقبه بن أبي معيط هذا كان أموياً وقتل كافراً بعد وقعة بدر بيوم واحد، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قد خنق النبي صلى الله عليه وسلم دفعه وقال « أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينت من ربكم » فكان خيراً من مؤمن آل فرعون الذي يكتم إيمانه. (٣) « ادعوني » اعبدوني « أستجب لكم » أجبكم، وداخرين: ذليلين، فكل دعاء في القرآن فمعناه العبادة لهذا. (٤) بسند صحيح.

سورة فصلت (١)

مكية وهي ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَتَفِي^(٢) أَوْ تَقْفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ كَثِيرٌ شَحْمٌ بَطُونِهِمْ قَلِيلٌ فَقَهُ قُلُوبِهِمْ^(٣)، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ قَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ » الْآيَةَ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

سورة الشورى (٥)

مكية لإل أربع آيات (٦) وهي ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه فِي يَدِهِ كِتَابَانِ^(٧)

سورة فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ »، وتسمى حم السجدة وسورة المصاييح لذكر أيديهما فيها . (٢) رجل من ثقيف اسمه عبد يابيل بن عمرو، والقرشيان : صفوان وربيعة ابنا أمية . (٣) كبار الأجسام صفار العقول والأفهام ولذا جهل اثنان منهم أن الله يسمع كل شيء . (٤) « وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ » عند عمل الفواحش من « أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ » عند استتاركم « أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ أَهْلِكُمْ » فأصبحتهم من الخسرين « نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ .

سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سميت بهذا لقوله تعالى فيها « وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ » وتسمى سورة حم عسق . (٦) أولها « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » (٧) في كل يد كتاب مرثى أو هو كناية عن الفراغ من الحكم على العباد.

فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ ؟ قُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيَمَنِي : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ^(١) فَلَا يَزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يَزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : فَفِيمَ الْعَمَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فَرِغَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : سَدُّوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا^(٢) ، ثُمَّ قَالَ : فَرِغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادَةِ « فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْقَدْرِ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ : قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عَجَلتُ ؛ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَقَالَ : إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ الْقَرَابَةِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ حَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ^(٥) : الزَّانِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ ،

- (١) أى أبانهم تماماً ، فأهل الجنة معلومون واحداً واحداً نسأل الله أن تكون منهم آمين .
 (٢) فنَبَذَهَا أى رمى الكتابين وأشار بيديه كمن يصنع ذلك ، ثم قال : فرغ ربكم من العبادات أى حكم بينهم وجمعهم قسمين قسماً للجنة وقسماً للنار ، نعوذ بالله منها ونسأله الجنة آمين . (٣) بسند صحيح .
 (٤) فسمعتهم فهم أن المراد بالقرابي قرابي آل محمد ﷺ فيشمل قريشاً كلهم ويكون الخطاب لجميع المكلفين ، فقال ابن عباس : أسرعت وأخطأت فإن الخطاب لقريش ، أى لا أسألكم على التبليغ أجراً . إلا أن توادوا النبي ﷺ للقرابة التى بينكم وبينه أى أنا لا أطلب منكم أجراً أصلاً ، وتقدم هذا فى فضائل آل البيت رضى الله عنهم آمين . (٥) لأنهم كفروا إن علموا ذلك واستحلوه .

وَأَلْمَسَلْتُ بِالْجَبْرُوتِ لِيُعَزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَدَّلَ اللَّهُ وَيُدِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرْمِ اللَّهِ ^(١) ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ ^(٢) ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي ^(٣) .

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا يُصِيبُ عَبْدًا نُكْتَةٌ ^(٤) فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ . قَالَ : وَقَرَأَ « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ » . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٥) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ » ^(٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا فَارْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

(١) أي للمحرمات . (٢) والظالم لأهل البيت وهو مستحل لظلمه بل كل ظلم حرام ولكنه لآل البيت أكبر . (٣) والتارك لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستحل هذا . (٤) النكتة كالنقطة والمراد هنا جرح صغير . (٥) الأول في القدر بسند صحيح . والثاني هنا بسند غريب .

(٦) « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا » إلا أن يوحى إليه وحياً في المنام أو الإلهام « أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ » أو إلا أن يكلمه من وراء حجاب ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام « أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ » كجبريل فيوحى للنبي بإذن الله ما أمره الله به « إِنَّهُ عَلَىٰ » عن صفات المحدثين « حَكِيمٌ » في صنعه بعباده جل وعلا . (٧) فكل نبي أيدته الله بمعجزات تكفي للإيمان به . ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعطى من المعجزات كثيراً ولا سيما القرآن الذي يتلى ما دامت الدنيا وهو مملوء بالآيات البينات ومحفوظ بعناية الله تعالى ، ولهذا كانت الأمة المحمدية أكثر الأمم . صلى الله على نبيها وسلم نسأل الله أن نكون من خيارها آمين .

سورة الزخرف (١)

مكية وهي تسع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله قَالَ: مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدْيِ كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْجِدَلَ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله هَذِهِ الْآيَةَ « مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ » (٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣).
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله قَالَ: يَنَادِي مُنَادٍ (٤): إِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَمُوتُوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا (٥).
فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: « وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ (٦).

سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ » الزخرف: الذهب والزينة. (٢) أول الآية « وَقَالُوا » المشركون « ءَأَلْهَمْنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ » عيسى عليه السلام « مَا ضَرَبُوهُ » هذا المثل « لَكَ إِلَّا جَدَلًا » خصومة بالباطل « بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ » شديدو الخصومة، فلما نزل قوله تعالى « إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ » قالوا: رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله، وهذا جدل باطل، فإنهم يعلمون أن ما لغير العاقل، فخرج عيسى عليه السلام. (٣) بسند صحيح. (٤) أي في أهل الجنة. (٥) لا ينالكم بؤس أبدا. وسيأتي وصف الجنة وإفيا في كتاب القيامة إن شاء الله (٦) ولكن الترمذي في سورة الزمر ومسلم في صفة الجنة، نسأل الله الفردوس الأعلى آمين.

سورة الرزاق (١)

مكية وهي سبع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي عنه : إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَمُوا عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه (٢) دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ (٣) فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنْ الْجَهْدِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ » فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ (٤) قَالَ : لِمُضَرَ ؟ إِنَّكَ لَجَرِي ! فَاسْتَسْقَى لَهُمْ فَسَقُوا فَتَزَلَتْ « إِنَّكُمْ عَائِدُونَ » فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ » يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه قَالَ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابَانِ بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ فَإِذَا مَاتَ بَكِيًّا عَلَيْهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ » (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦) .

سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ » . (٢) أظهر رواة المصيان والبقاء على الشرك . (٣) أعنى سنى القحط . (٤) اطلب من الله المطر لقومك فامتنع صلوات الله وسلاماته عليه أولاً ثم حن عليهم ثانياً فدعا لهم فنزل الغيث عليهم فأخصب عيشهم فعادوا لحالهم ، وفي رواية : لما رأى النبي صلوات الله وسلاماته عليه من كفار مكة إعراضاً مستمراً عن الإسلام دعا عليهم بالقحط فأخذتهم سنة أهلكت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع ، وينظر أحدهما إلى السماء فيرى كهَيْئَةِ الدُّخَانِ فَأَتَاهُ أَبُو سَفِيَانَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصَلَةِ الرَّحْمِ وَإِنْ قَوْمُكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعِ اللَّهَ لَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ » إِلَى قَوْلِهِ « إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ » . (٥) « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ » مؤخرين حتى يتوبوا ، ففهموه أن السلم لما يموت يبكي عليه مصلاه من الأرض وأبوابه في السماء بل وتشهد له في الآخرة . (٦) بسند غريب . نسأل الله الأنس في كل حال آمين .

سورة الجاثية^(١)

مكية وهي سبع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ .

يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ ، يَبْدِي الْأَمْرُ أَقْلَبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) .

سورة الأحقاف^(٤)

مكية وهي خمس وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَانَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَ عَلَى الْحِجَازِ مَرْوَانَ نَخَطِبَ فَجَعَلَ يَذْكُرُ مِرْيَدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ

كَتَى يُبَايِعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا ، فَقَالَ : خَذُوهُ فَدَخَلَ

سورة الجاثية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً » على الركب يوم القيامة ، وتسمى

سورة الشريعة لقوله تعالى « ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا » . (٢) يؤذيني ابن آدم أي

بلسانه كسب الدهر إذا أصابه مكروه بنحو قوله : بئس الدهر ، وتبأ له ، وأنا الدهر . أي خالقه ، يبدي

الأمر كله حتى الليل والنهار ، فمن سب الدهر لشيء آله فكأنه سب الله تعالى لأنه الخالق لكل شيء

وهذا من وادي الآية القائلة « وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ » فإنهما

يذمان من ينسب الأمور إلى الدهر وما الدهر إلا خلق من خلق الله تعالى . (٣) وسيأتي في كتاب

الأدب إن شاء الله تعالى .

سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ » حقف وهو

الثل من الرمل ، والمراد هنا واد باليمن كانت فيه ديار عاد .

بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ مَرْوَانُ : إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ « وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدِيهِ أَفْ لَكُمْ مَا أَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ » الْآيَةَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنَّهُ أَنْزَلَ عُذْرِي ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَتْ عَائِشَةُ ^{رضي الله عنها} : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ^{صلى الله عليه وسلم} صَاحِبًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ ^(٢) إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ ، قَالَتْ : وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ ^(٣) ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا النِّعَمَ فَرِحُوا رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَّةُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ . عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرٌ نَا ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

(١) فعاوية ولى على المدينة مروان وأمره أن يخاطب الناس على المنبر ويحتمهم على مبايعة يزيد ابنه إذا تنازل له أبوه عن الخلافة؛ ففعل رد عليه عبدالرحمن بقوله: هرقلية إن أبا بكر والله ما جعلها في أحد من ولده ولا أهل بيته، فقال مروان: خذوه، فالتجأ إلى بيت أخته عائشة فتركوه، فقال مروان: هذا الذي ذمه القرآن بقوله « وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدِيهِ أَفْ لَكُمْ مَا أَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ » من قبرى « وَقَدْ خَاتَ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي » ولم يخرج من قبورها « وَهُمَا يَسْتَعِينَانِ اللَّهُ » يسألانه الفوت برجوعه ويقولان له « وَبَلَّكَ ءَامِنٌ » بالله وبالبعث « إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ » ما هذا القول إلا أكاذيب الأولين، وبعد الخطبة ذهب مروان لبيت عائشة فكلما فيها حصل من أخيها فقالت له: كذبت والله ما نزل القرآن فينا بشيء إلا براءتي، ورأى مروان في الآية ضعيف فإن عبد الرحمن أسلم فكان من خيار المسلمين والآية في الكافر المارق لوالديه والله أعلم . (٢) جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق .

(٣) التنوير والكرهية . (٤) القوم في الموضعين هم عاد قوم هود عليه السلام ، والنسكرة إذا أعيدت نسكرة كانت غير الأولى إلا القرينة كما هنا فتكون عينها وكقوله تعالى « وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ » فعاد أهل كوا برح صرصر عاتية رأوها كسحاب لقوله تعالى « فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ » سحاباً عارضاً في السماء سائراً نحوهم « قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرٌ نَا » قال تعالى « بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ نَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاجِدُهُمْ » وهلكوا رجالاً ونساءً وأطفالاً وأموالاً وبقي هود ومن آمن به وهم أربعة آلاف ، حوط حولهم بخط فكانت الريح لا تعدوه .

وَاللَّيْسِيخِيِّينَ^(١) : نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكَتُ عَادُ بِالذَّبُورِ^(٢) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ »^(٣) . قَالَ عَلَقَمَةُ رضي الله عنه : قُلْتُ لِابْنِ مَسْعُودٍ : هَلْ صِيبَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ قَالَ : لَا وَلَا يَكُنْ قَدِ افْتَقَدْنَا هَذِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَقُلْنَا اغْتِيلَ أَوْ اسْتَطِيرَ^(٤) فَبَدْنَا بِبَشَرٍ لَيْلَةَ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ حَتَّىٰ إِذَا أَصْبَحْنَا إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَقَالَ ﷺ : أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ فَأَنْطَلَقَ فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَرَ نِيرَانِهِمْ^(٥) وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ : كُلُّ عَظْمٍ يُذَكَّرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ فَرَمَا كَانَ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عُلْفٌ لِدَوَابِّكُمْ^(٦) . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا^(٧) فَإِنَّهُمَا زَادُوا إِخْوَانَكُمْ الْجِنُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨) .

(١) سيماتي في الجهاد إن شاء الله . (٢) الصبا كالمصا ، وتسمى ببول وهي الريح التي تهب من جهة مطلع الشمس ونصر بها النبي ﷺ في غزوة الأحزاب ، والدبور كلزبور التي تهب من جهة الغرب وبها هلكت عاد . (٣) « وَإِذْ صَرَفْنَا » أَمَلْنَا « إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ » النفر والنفير من ثلاثة رجال إلى عشرة وكانوا سبعة من جن نصيبين بلد باليمن « يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » منك وأنت نازل ببطن نخلة وعائد من الطائف بعد موت أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما ولم يكن معه إلا تابعه زيد بن حارثة « فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا » بمضهم لبعض « أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ » فرغ النبي ﷺ من القراءة « وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ » قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا « قرآنا » أَنْزَلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ » وكانوا يهودا فإن الجن فيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان وهم مكلفون كالإنس « مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ . يَا قَوْمَنَا جِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ » محمد ﷺ « وَءَامِنُوا بِهِ بِغَيْرِ » الله تعالى « لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ » فأجابوا وأسلم منهم سبعون رضي الله عنهم . (٤) اغتيل أو استطير أي هل اغتاله أحد أو طار به من بيننا شيء تلك الليلة ، فيظهر أن هذه غير مرة عوده من الطائف فإنه مكث فيهم شهراً يدعوهم للإسلام فأبوا فعاد لمكة وسمعه نقر من الجن في طريقه كما ورد في الآية . (٥) وكانوا من جن الجزيرة . (٦) يذكر اسم الله عليه حين ذبحه أو حين أكله أو حين رميه ، والبعرة من ذى الظلف والخف كالإبل ، والرؤثة من ذى الحافر كالجمار . (٧) بهما أي العظم والفضلة بنوعيهما فإنهما زادوا إخوانكم فلا تنجسوهما : (٨) بسند صحيح .

وَقِيلَ لِعِبَادِ اللَّهِ صَلَّى : مَنْ أَدَانَ النَّبِيَّ صَلَّى بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : آذَنْتَ بِهِمْ شَجَرَةً ^(١) . وَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى : مَا بَالُ الْعَظْمِ وَالرَّوْثِ لَا يَسْتَنْجِي بِهِمَا ؟ قَالَ : هُمَا مِنْ طَعَامِ الْجِنِّ ، وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفَدُّ جِنٌّ نَصِيبِينَ ^(٢) . وَنِعْمَ الْجِنُّ فَسَّالُوا نِي الزَّادَ فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَلَّا يُمْرُوا بِعَظْمٍ وَلَا بِرِوْثَةٍ إِلَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ طَعَامًا ^(٣) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم ^(٤)

مدنية وهي تسع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ « وَاسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى :
إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحِقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ : مَهْ ، قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ : فَذَلِكَ ^(٧)

(١) هذا في النفر الذي أخبر عنه القرآن وأما جن الجزيرة فإنهم دعوه عندهم وبات عندهم وكان وحده .
(٢) لعلمهم عادوا للنبي صَلَّى مرة أخرى بعد إيمانهم . (٣) إلا وجدوه أحسن ما كان ، فينبغي وضع العظم في مكان طاهر وتركه يسيراً قبل إلقائه مع الكفاسة حتى يطعم منه مؤمنو الجن .

سورة محمد صَلَّى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْحَابُ بَالَهُمْ » وتسمى سورة القتال للأمر بقتال الكفار فيها .
(٥) وفي رواية : مائة مرة إجابة لأمر الله تعالى : وسيأتي في كتاب الذكر صيغ استغفاره صَلَّى .
(٦) بسند صحيح . (٧) الحق : الإزار والخصر . والمراد هنا شدة القرب ، فلما تم حكم الله في خلقه قامت الرحم - القرابة - فاستجارت بربها ، فقال : مه ، أي ما مرادك ؟ قات : أقوم أمامك مقام المستجير ، قال : يرضيك أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ، قالت : نعم ، قال : فهذا لك .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ (١) : اقرءوا إن شئتم « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُوَ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتَبَدُّوا بِنَا ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَنَا (٢) ، قَالَ : وَكَانَ سَلْمَانَ يُجَنِّبُ النَّبِيَّ ﷺ فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَدِّ سَلْمَانَ (٣) وَقَالَ : هَذَا وَأَصْحَابُهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطًا بِالْثَرِيَاءِ لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسٍ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة الفتح (٥)

مدنية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ (٦) فَقُلْتُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ :

(١) وفي رواية: قال رسول الله ﷺ اقرءوا إن شئتم « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ » لعلمكم إن أعرضتم عن الإيمان « أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ » كما كنتم في الجاهلية ، والحديث رواه أحد وفيه : أنها تتكلم بلسان طلق ذلك . (٢) سألو النبي ﷺ حينما كان يقرأ « وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ » . (٣) وفي رواية : على منكبه . (٤) وفي رواية: لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لئاله رجال من فارس . وهذا حق فإن رجال الحديث وأساطينه ما كانوا إلا من فارس وقد ظهرت شمسهم في القرن الثالث فأضاءت مشارق الأرض ومغاربها رضى الله عنهم ، وتقدم فضل فارس في الفضائل .

سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » . (٦) تتشقق ، وفي رواية .

حتى تورمت قدماء .

أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا^(١)، فَلَمَّا كَثُرَتْ لِحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ ثُمَّ رَكَعَ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنِ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» مَرَجَعَهُ مِنَ الْخُدْيَةِ^(٣) فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَى آيَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: هَيْنَا مَرِيئًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا؟ فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ «لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا»^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥). عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» قَالَ فِي التَّوْرَةِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ لَيْسَ بَفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَا يَكْنُ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوَجَاءِ بَأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا^(٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا»^(٧). عَنِ أَبِي وَائِلٍ رضي الله عنه قَالَ:

(١) فغفران الله تعالى لي نعمة عظيمة يجب على شكرها بالعبادة والتهجد.

(٢) فيه تصريح بزيادة جسمه الشريف صلى الله عليه وسلم في آخر حياته ولكنها زيادة لم تجعله مطهما بل متناسبة مع قوامه صلى الله عليه وسلم. (٣) حينما عادوا منها. (٤) تمام الآية «وَيُكْفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ» وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا. (٥) بسند صحيح. (٦) تقدم هذا في كتاب النبوة. (٧) «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» سمرة من الطلح وهو شجر عظام بالحديبية، وقعت المبايعة هناك بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم ألف وأربعمائة على قتال قريش والافروا من الموت «فَعَلِمَ» اللَّهُ «مَا فِي قُلُوبِهِمْ» أي الأصحاب من الصدق والوفاء «فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا» هو فتح خيبر بعد عودهم

كُنَّا بِصِفِّينَ^(١) فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ،
 فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ. فَلَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي الصُّلْحِ الَّذِي
 كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا بِنَجَاءِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ
 وَهُمْ^(٢) عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلْنَا فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَفِيمَ
 نَعْطِي الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا^(٣) وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَخُجِّمُ اللَّهُ يَدِنَنَا، فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ
 إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا فَرَجِعْ مُتَعَيِّظًا فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ،
 فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ
 وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا فَزَلَّتْ سُورَةُ الْفَتْحِ^(٤). رَوَاهُ النَّجَّارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ.
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ تَمَامِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ.

من الحديبية ، سبب تلك المبايعة أن النبي ﷺ وأصحابه أرادوا عمرة فسافروا لمكة فممنهم المشركون عند
 الحديبية فبعث النبي ﷺ لهم رسولا يخبرهم أنهم جاءوا لعمل عمرة وما جاءوا للحرب ؛ فقالوا لا يمكن
 دخولهم مكة ، فبعث لهم عثمان رضى الله عنه فأخبرهم بمرادهم فصموا على رأيهم بل واحتسبوا عثمان عندهم ؛
 فلما سمع بهذا النبي ﷺ بايع المسلمين على حربهم فلما علم الكفار بهذا أرسلوا عثمان وعشرة من المسلمين
 كانوا بمكة بإذن من النبي ﷺ . (١) صفيين موضع بجوار الفرات كانت فيه حرب بين معاوية وعليّ
 رضى الله عنهما فلما أشرف جيش معاوية على الهلاك اتفقوا على أن يرسلوا المصحف إلى عليّ رضى الله عنه
 ويطلبوا الصلح على كتاب الله فلما أرسلوا المصحف لعليّ رضى الله عنه قال : أنا أولى بالإجابة إذ ادعيت
 للعمل بكتاب الله ، ففكره بعض الجند ونددوا على ذلك ؛ فقال سهل ردا عليهم لا تسكرهوا الصلح فإننا
 كرهناه يوم الحديبية وكانت عقباه خيرا لنا وكان عمر وعليّ أكثر الناس كراهة له رضى الله عنهم .

(٢) وهم أى المشركون . (٣) الدنية أى الخصلة الدنية وهى المصاحبة بهذه الشروط الدالة على
 العجز وهى : لا يدخلون مكة إلا فى العام القابل ، ولا يمكنون أكثر من ثلاثة أيام ، ولا يكون معهم
 سلاح إلا السيف والقوس ونحوها ، ومن أتاه مسلما من المشركين رده إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم
 يردوه ، وهذا كان شديدا على الأصحاب ولكن كانت عاقبته الخير . (٤) تملن بأن النبي ﷺ والمسلمين
 سينصرون قريبا على المشركين وسيفتحون مكة المكرمة وكان كذلك فكان وعد الله مفعولا .

عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ فَأَخِذُوا أَخِذًا فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١)
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ
 أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .
 عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى » قَالَ : لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . ص ١٥٩

سورة الحجرات (٣)

مدينة وهي ثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ
 أَبُو بَكْرٍ : أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ ، وَقَالَ عُمَرُ : أَمْرُ الْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :
 مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَتَمَارِيًا (٤) حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا
 فَتَنَزَّلَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (٥) وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
 سَمِيعٌ عَلِيمٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي مَلِيكَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكََا :

(١) قالني ﷺ وصحبه وهم بالحديبية في صلاة الصبح نزل عليهم من التمتع ثمانون رجلا وأحاطوا
 بمسكن المسلمين فأخذوهم وذهبوا بهم إلى النبي ﷺ فعفا عنهم وخلي سبيلهم فكان هذا سبباً للصلح بينهم
 (٢) فن قال بها وقام بحققها فهو من المتقين . نسأل الله أن نكون منهم آمين .

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا القول الله تعالى فيها « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ »
 وهذه أول سورة المفصل لكثرة الفصل فيه بالسور أو لأنه محكم لا نسخ فيه . (٤) تجادلا .
 (٥) لا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضى الله على لسانه ما يشاء .

أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١) رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ (٢) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي، فَقَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعْتَ أَصْوَاتَهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» (الآية (٣))

قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَقَدَ نَابِتَ بْنَ قَيْسٍ (٤) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا مُنْكَسِرًا رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ (٥) فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٧). عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ «إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ وَإِنْ دُمِّي شَيْنٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَاكَ اللَّهُ (٨)

(١) بيان للخيرين تثنية خير وهو كثير الخير. (٢) بيانه في الرواية السالفة. (٣) «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» إذا تكلمتم «فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» إذا تكلمتم «وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ» إذا ناجيتموه «كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ» بل دون هذا إجلاله «أَنْ تَحْبُطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» فصار جماعة من الصحب يخفصون أصواتهم عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنزل فيهم «إِنَّ الَّذِينَ يَفْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ» اختبر «اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ» (٤) وكان خطيب الأنصار لفصاحته. (٥) يريد بهذا نفسه لعل صوته (٦) ونعمت البشارة هذه. (٧) ولكن البخاري هنا ومسلم في الإيمان. (٨) فظاهره أن الآية نزلت في هذا ولكن قال الجلال رضى الله عنه إنها نزلت في وفد جاءوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقت الظهر ولم يملوه في أى حجرة من حجر نساته فنادوه جميعاً كل منهم خلف حجرة بملظة وجفاء فنزل فيهم هذه الآية وبمدها «وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» فالواجب على كل مسلم الأدب في حضرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو كان يزور قبره لأنه حي فيه ويجلس حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كجلسه.

قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ « وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ » ^(١) قَالَ: هَذَا بَدِيحُكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوحَى إِلَيْهِ وَخِيَارُ أُمَّتِكُمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَتَمْتُمْ فَكَيْفَ بِكُمْ الْيَوْمَ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ. عَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي ^(٢) فَرَكَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَانْطَلَقَ إِلَيْهِ مَعَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ الْأَرْضُ سَبْخَةً فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي ^(٣) فَوَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ لِحِمَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ وَغَضِبَ لِلْأَنْصَارِيِّ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ: فَكَانَ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ بِالْأَيْدِي وَالْجُرِيدِ وَالنَّمَالِ قَالَ: فَبَلَّغْنَا أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِمْ « وَإِنْ طَأَفْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنُونَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا » ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ.

قَالَ أَبُو جَبْرِةَ بْنُ الضَّحَّاكِ: كَانَ الرَّجُلُ مِمَّنَّ يَكُونُ لَهُ الْإِسْمَانِ وَالثَّلَاثَةُ فَيُدْعَى بِبَعْضِهِمَا فَعَسَى أَنْ يَكْرَهُ فَتَزَلَّتْ « وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ » ^(٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦).

(١) لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ «الذي تخبرون فيه ونزل على رأيكم» لعنتم «أنتم» فإذا كان هذا في حال النبوة مع خيار الأمة فكيف بعدهم، فينبغي التأمُّن في الأمور ومشاورة أهل الرأي فيها وتحصيلها قبل السير فيها لقول الله تعالى « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ». (٢) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح. (٣) ابن سلول وعرضت عليه الإسلام لأسلم. (٤) أي لا تقر بني. (٥) وورد في سبها أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذهب لعمادة سعد بن عباد في بني الحارث فرّ في طريقه على مجلس فيه أخطا من المسلمين والمشركين واليهود فسلم عليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونزل عن دابته وقرأ عليهم القرآن وكان في المجلس عبد الله بن أبي ابن سلول فرد على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ردا غير حسن فرد عليه عبد الله بن رواحة وانتصر للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فثار المجلس فاستبّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يقتتلون فسكتهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم ذهب لعمادة سعد بن عباد فنزل « وَإِنْ طَأَفْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَنْفِي » ترجع «إلى أمر الله» الحق «فإن فاءت فاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا» عدلوا «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ». (٦) أي لا بدع بضعكم بعضا بلقب يكرهه، ومنه قولهم: يا كلب، يا حمار، يا دون وبحوها. (٧) بسند صحيح.

وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ بِلَفْظِ قَدِيمِ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَمَا مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ إِسْمَانٌ أَوْ ثَلَاثَةٌ
 يُجْعَلُ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ يَا فُلَانٌ فَيَقُولُونَ مَهْ (١) يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يُفَضَّبُ مِنْ هَذَا الْإِسْمِ
 فَزَلَّتِ الْآيَةُ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ:
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبَيْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ (٢) وَتَعَاظَمَهَا بِأَبَائِهَا . فَالْنَّاسُ
 رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقَى كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ . وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ
 آدَمَ مِنْ تُرَابٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى » (٣) الْآيَةُ .
 عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحَسَبُ الْمَالُ وَالْكَرَمُ التَّقْوَى . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٤) .

سورة ق (٥)

مكية وهي خمس وأربعون آية*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُقَالُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ
 مَزِيدٍ ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطِ قَطِ (٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) مه أي انكف يارسول الله . (٢) فخرها وكبرها . (٣) « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ
 ذَكَرٍ وَأُنْثَى » آدم وحواء عليهما السلام « وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا » الشعوب؛ جمع شعب ككعب
 وهو أعلى طبقات النسب . والقبائل : جمع قبيلة وهي دون الشعب ، وبعدها العمار . فالبطون ، فالأنفاد
 فالفصائل ، فالمشائر ، وكل واحدة داخلة فيما قبلها ، وذلك كفخذ العباس من بطن هاشم من عمارة قصي
 من قبيلة قريش من شعب كنانة ، كنتم هكذا التعارفوا لالتفاخروا وإنما الفخر بالتقوى « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
 اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » ببواطنكم كظواهركم (٤) الأول بسند غريب والثاني بسند صحيح .

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية

(٥) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « ق وَالقرآن المجيد » وق علمه عند الله تعالى ، وقيل جبل
 محيط بالأرض (٦) قط بالسكون والكسر مع التنوين وهذا كقوله تعالى « يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ

(*) إلا آية ٣٨ فإنها مدنية .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَحَابَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ^(١) فَقَالَتِ النَّارُ: أُوْرِتْ بِالْمُتَكَبِّرِينَ
وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ^(٢)، قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي
أَعَذَّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلُؤُهَا^(٣) فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى
يَضَعَ رِجْلَهُ فَيَقُولُ قَطِ قَطِ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِي وَيُزَوِّي بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.
قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً
أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ^(٥) كَمَا تَرُونَ هَذَا لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ^(٦)
فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُمَلَّبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ
« وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ »^(٧). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ.
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ »^(٨).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَمْرُهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا^(٩). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

امْتَلَأَتْ وَقَوْلُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ « فَهِنَّ عَظِيمَةٌ جَدًّا وَلَا تَزَالُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَتَجَلَّى اللَّهُ عَلَيْهَا
بِالْقَهْرِ فَتَخْضَعُ وَتَذَلُّ وَقَوْلُ قَطِ قَطِ أَي حَسْبِي فَقَدْ اكْتَفَيْتِ . (١) تَخَاصُّمًا بِلِسَانِ الْحَالِ أَوْ الْمَقَالِ .
(٢) السَّقَطُ كَسَبَبِ: السَّاقِطُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لِتَوَاضُعِهِ وَذَلُّهُ لِرَبِّهِ تَعَالَى . (٣) وَفِي نَسْخَةٍ وَلِكُلِّ
مِنْكَمَا مَلُؤُهَا . (٤) لَمْ تَعْمَلْ خَيْرًا فَمَلَأُهَا ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمَسْلَمَ : يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَنْشِئُ اللَّهُ
لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلُ أَي زَائِدٌ فَيَنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيَسْكُنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ .
(٥) فِي الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (٦) لَا يِنَالِكُمْ ضَمِيمٌ وَظَلَمَ فِي رُؤْيَيْهِ بِرُؤْيَيْهِ الْبَعْضُ دُونَ الْبَعْضِ وَسَتَاتِي .
رُؤْيَا اللَّهِ فِي كِتَابِ الْقِيَامَةِ . (٧) فَالتَّسْبِيحُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ بِصَلَاةِ
الْعَصْرِ ، وَتَقَدَّمَ هَذَا فِي فُضَائِلِ الصَّلَاةِ . (٨) « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ » بِصَلَاةِ الْمَشَاءِ مِنْ « وَأَدْبَارِ السُّجُودِ »
بِصَلَاةِ النَّوَافِلِ عَقِبَ الْفَرَائِضِ كَذَا قَالَ الْمَفْسُورُونَ . (٩) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : هُوَ التَّسْبِيحُ
عَقِبَ الصَّلَاةِ وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة الذاريات^(١)

مكية وهي ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ الْبَكْرِيِّ وَرَوَى عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ عِنْدَهُ وَافِدًا عَادٍ فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَمَا وَافِدٌ عَادٍ ؟ قُلْتُ : عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ^(٢) ؛ إِنَّ عَادًا لَمَّا أَفْعَطَتْ بَعَثَتْ قَيْلًا^(٣) فَنَزَلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ^(٤) فَسَقَاهُ الْخَمْرَ وَغَنَّتَهُ الْجُرَادَاتُ^(٥) ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ جِبَالَ مَهْرَةَ^(٦) فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ آتِكَ لِعَمْرِيضٍ فَأَدَاوِيَهُ وَلَا لِأَسِيرٍ فَأَفَادِيَهُ فَاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتُ مُسْقِيَهُ وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ^(٧) فَرَفِعَ لَهُ سَحَابَاتٍ قَبِيلَ لَهُ : اخْتَرْتُ إِحْدَاهُنَّ فَاخْتَارَ مِنْهُنَّ السُّودَاءَ فَقَبِيلَ لَهُ خُذْهَا رَمَادًا رَمَدًا لَا تَذُرْ مِنْ عَادٍ أَحَدًا^(٨) وَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَدَرٌ هَذِهِ الْحَلْقَةُ يَعْنِي حَلْقَةَ الْخَاتَمِ ثُمَّ قَرَأَ : « إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ .. مَا تَذُرُّ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ »^(٩) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الصَّنَاعَةِ وَالرَّوَايَةَ آمِينَ .

سورة الذاريات مكية وهي ستون آية

(١) الذاريات هي الرياح التي تذر في الهشيم والتراب . (٢) وفي رواية : قدمت على رسول الله ﷺ أشكو العلاء بن الحضرمي (وكان والياً عليهم) فدخلت المسجد فإذا هو غاص بالناس وفيه رايات سود تخفق وبلال متقلد بسيفه بين يدي رسول الله ﷺ ؛ قلت : ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص في جيش . (٣) النبي ﷺ يعرفه ولكنه يريد أن يسمع عنه . (٤) مثل سائر في العرب أي على الخبير بهذا سقطت . (٥) بعثت رجلاً اسمه قيل إلى الحرم . يستسقى لهم . (٦) يمكة المكرمة ومكث عنده شهراً . (٧) جاريتان مشهورتان بحسن الصوت والغناء . (٨) ليقف عليها ويطلب من الله السقيا . ومهرة كبقرة جي من العرب . (٩) يشكو له حسن ضيافته له . (١٠) فظهرت له في السماء عدة سحابات وسمع منها من يقول له اختر إحداهن ؛ فاختار السوداء فقيل له خذها رمادا رمادا أي متناهية في الشدة والحرارة وهذا للمبالغة كيوم أيوم وليل أليل . (١١) « وفي عاد » وفي هلاكهم آية على وحدانيته جل شأنه « إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ » التي

سورة الطور (١)

مكية وهي تسع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ جَبْرِئُ بْنُ مُطْعِمٍ رضي الله عنه : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَاتِ « أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ^(٢) أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ^(٣) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ^(٤) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رُزْقِ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ^(٥) » كَأَدَقِّ لِي أَنْ يَطِيرَ ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَلِلْتَمِيزِيِّ : إِذْ بَارَ النُّجُومِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَإِذْ بَارَ الشُّجُودِ الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ^(٧) . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَامًا التَّوْفِيقَ آمِينَ .

لا تحمل مطرا ولا تلتفح شجرا وهي الدبور « مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ » نفس أو مال « أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّيْمِ » البالي المتفتت أو الرماد أو التراب المدقوق . وقد صادف طلب سقياهم إحقاق العذاب عليهم بتكذيب نبيهم هود عليه السلام ، نسأل الله السلامة آمين .

سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى « وَالطُّورِ » الجبل الذي كلم الله عليه موسى « وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَدْنُورٍ » التوراة أو القرآن أو كل الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام « وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ » السماء « وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ » الملوء « إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ » بمسحقية « مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ » عنه « يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا » تتحرك وتدور « وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا » فتصير هباء منثورا ، وهذا في يوم القيامة . (٢) من غير إله . (٣) لأنفسهم ولا يعقل مخلوق بدون خالقه ولا معدوم يخلق .

(٤) « أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » ولا يقدر على هذا إلا الله الواحد القادر فلم لا يعبدونه ويؤمنون برسوله وبكتابه ولنكنهم لا بوقنون به تعالى . (٥) « خَزَائِنُ رُزْقِ رَبِّكَ » من النبوة والرزق وغيرها فيخصون من شاءوا بما شاءوا « أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ » الجبارون . (٦) مما تضمنته بين الحجج البالغة . (٧) هذا بيان لقوله تعالى « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ » بكثرة التسبيح أو بصلاة المشاءين « وَإِذْ بَارَ النُّجُومِ » عقب غروبها بالتسبيح ، أو بصلاة الصبح فدخل فيه الركعتان قبل الصبح كما دخلت سنة المغرب في أدبار السجود .

سورة النجم

مكية وهي اثنتان وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ السِّبْأِيُّ رضي الله عنه : سَأَلْتُ زِرَّاءَ ^(١) عَنْ قَوْلِهِ « فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى » قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمَاءَةٌ جَنَاحٌ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَقَالَ مَسْرُوقٌ رضي الله عنه لِعَائِشَةَ رضي الله عنها : أَيْنَ قَوْلُهُ تَعَالَى « ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى » قَالَتْ : ذَلِكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجَالِ وَإِنَّهُ أَتَاهُ هُذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ فَسَدَّ الْأَفُقَ ^(٣) . رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي بَدءِ الْخَلْقِ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : رَأَى النَّبِيُّ صلوات الله عليه جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُتَهَيِّئِ وَمَرَّةً فِي جِيَادٍ ^(٤) لَهُ سِتْمَاءَةٌ جَنَاحٌ قَدْ سَدَّ الْأَفُقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ : لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه لَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ؟ قَالَ : قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ : نُورًا أَنَّى أَرَاهُ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .

سورة النجم مكية وهي اثنتان وستون آية

(١) هو ابن حبيش . (٢) يتناثر منها تهاويل من الدر والياقوت ، وللترمذى : رأى محمد صلوات الله عليه جبريل في حلة من رفرق « سندس » قد ملأ ما بين السماء والأرض . (٣) فكل مرة كان جبريل يأتي في صورة دحية الكلبي أو غيره من الأصحاب إلا ليلة الإسراء فإنه رآه عند سدرة المنتهى في صورته الأصلية . (٤) اسم مكان بكة أو بحراء . (٥) أى رأيت نوراً فكيف أراه جل شأنه ، وعبارة مسلم برفع لفظ نور أى المرئى لى نور فكيف أراه أى ما رأيته ، وبيان الآيات على هذه الروايات « ثم دَنَا فَتَدَلَّى » أى قرب النبي صلوات الله عليه من جبريل وزاد قربه منه وهو على صورته الملكية « فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى » أى قدر قوسين أو أقل ثم أفاق وسكن روعه « فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى » أوحى الله

عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، قُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» قَالَ: وَيَحِثُّكَ ذَلِكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ^(١) وَقَالَ: أُرِيَهُ مَرَّتَيْنِ. قَالَ الشَّعْبِيُّ: لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا رضي الله عنهما بِعَرَفَةَ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَكَبَّرَ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ^(٢)، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ^(٣) فَقَالَ كَعْبٌ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤُوسَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٤). وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنهما: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ. رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى^(٥) قَالَ: رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

تعالى لعبد جبريل ما أوحاه إلى النبي ﷺ «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» ما أنكر فؤاد النبي ﷺ ما رآه يبصره من صورة جبريل الأصلية، وسبق شيء من هذا في تفسير سورة الأنعام «مرويات مسلم هنافي كتاب الإيمان». (١) فإذا تجلى بنوره الذي هو نور فلا يمكن لمخلوق رؤيته وإلا احترق للحديث السابق في آية الكرسي: حجلبه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، ولكنه تعالى تجلى لمحمد ﷺ بغير ذلك حتى رآه ﷺ. (٢) كبر برفع صوت وإخلاص حتى سمع صده من الجبال. (٣) فلا يترهبوا علينا بسؤالك لك. (٤) الأول بسند حسن والثاني لاطعن فيه. (٥) رأى النبي ﷺ ربه بفؤاده وبصره مرتين لقوله «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» ما رآه وهو الله تعالى «وَلَقَدْ رَآهُ» أي النبي ﷺ رأى ربه «نَزْلَةً أُخْرَى» مرة أخرى في أول البعثة، وعلى هذا يكون معنى الآيات السالفة ما يأتي «ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» أي تجلى الله تعالى بالقرب على محمد ﷺ حتى وصل إلى مكان لم يصل إليه مخلوق «فَأَوْحَى» أي الله تعالى «إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى» إلى عبده محمد ﷺ من العلوم والمعارف والأسرار ما لا يعلمه إلا الله جل شأنه، فابن عباس وأنس وكعب يقولون إن النبي ﷺ رأى ربه، وعلى هذا الجمهور. قال المعارف البرعي رضي الله عنه:

وإن قابلت لفظة لن تراني بما كذب الفؤاد فهمت معنى

فموسى خر منمشياً عليه وأحمد لم يكن ليزيغ ذهنه

وأولوا نصوص نبي الرؤية برؤية الإحاطة أو على تلك الحال التي قالها ابن عباس. وقال جماعة: إن الرؤية في الدنيا لم تقع لأحد للأحاديث الأول، والله أعلم وعلمه أكل.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي عنه : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ : انْتَهَى إِلَيْهَا مَا يَعْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقُ ^(١) ، قَالَ : فَأَعْطَاهُ اللَّهُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا لَمْ يُعْطِ بِنَبِيٍّ قَبْلَهُ : فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْسًا ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَغُفِرَ لِأُمَّتِهِ الْمُقْحَمَاتُ ^(٢) مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي عنه : رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي عنهما : اللَّاتُ وَالْعُزَّى كَانَتَا رَجُلًا يَلْتُمُ السُّوقَ الْحَاجَّ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي عنهما : « الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِنْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ » ^(٥) قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا * وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَأ ^(٦) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) . وَعَنْهُ قَالَ : سَجَدَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ ^(٨) . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي عنه : أَوَّلُ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ وَالنَّجْمِ فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ وَسَجَدَ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا ^(٩) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

(١) علة التسمية . وسدرة المنتهى شجرة عظيمة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، فيها من كل فاكهة وما من قصر في الجنة إلا وفيه غصن منها ، وفيها آيات كثيرة . (٢) المقحمات الذنوب العظيمة . (٣) الرفرف هنا البساط العظيم لحديث الحاكم : أبصر النبي صلوات الله عليه جبريل على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض . (٤) قيل هذا الرجل عمرو بن لحي أو صرمة بن غنم كان يلت السمن والسويق عند صخرة ويطعمه الحاج فلما مات عبدوا ذلك الحجر إجلالا لهذا الرجل وسموه باسمه . (٥) اللمم صغار الذنوب كالنظرة واللمسة والقبلة . (٦) إن تغفر يا الله فاغفر كما أي غفرانا عظيما وأي عبد لك لا أألما وقع في اللمم ، وهذا ليس بإنشاء منه صلوات الله عليه بل إنشاد لهذا البيت وهو لأمية بن الصلت فلا يمرض قوله تعالى « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ » . (٧) بسند صحيح . (٨) أي سجد الحاضرون كلهم تبعاً له صلوات الله عليه المسلمون منهم اقتداء به ، والمشركون منهم لو همهم أن السجود للآلات والعزى ، أو لمعارضة المسلمين بالسجود لآلهتهم . (٩) هو أمية بن خلف .

سورة القمر

مكية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم آيَةَ ^(١) فَانْشَقَّ الْقَمَرَ بِمَكَّةَ فَنَزَلَتْ
 « أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ » ^(٢) .
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمِنَى فَاِنْشَقَّ الْقَمَرُ فَلَقْتَيْنِ
 فِلْقَةً مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ وَفِلْقَةً دُونَهُ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : اشْهَدُوا . رَوَاهُمَا
 التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ . وَلِلتِّرْمِذِيِّ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ
 عَلَى هَذَا الْجَبَلِ وَعَلَى هَذَا الْجَبَلِ ^(٣) ، فَقَالُوا : سِحْرٌ نَا مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ كَانَ
 سِحْرًا نَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ ^(٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ » ^(٥) .
 قَالَ قَتَادَةُ رضي الله عنه : أَبَقِيَ اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ حَتَّى أَدْرَكَهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

(١) معجزة تدل على نبوته . (٢) « أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ » قُرِبَتِ الْقِيَامَةُ « وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ » انْفَلَقَ
 فِلْقَتَيْنِ نَزَلَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَبِي قَبَيْسٍ وَالْأُخْرَى عَلَى قَمِيْقَمَانَ جَبَلَانَ بِمَكَّةَ « وَإِنْ يَرَوْا » كَفَارِ قَرِيْشٍ
 « آيَةَ » مَعْجَزَةً لَهُ صلى الله عليه وسلم « يُعْرِضُوا » عَنْهُ « وَيَقُولُوا » لَهُ هَذَا « سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ » قَوِي دَائِمٌ حَيْثُ
 تَمَدَّى إِلَى السَّمَاءِ . (٣) أَبِي قَبَيْسٍ وَقَمِيْقَمَانَ السَّالِفَيْنِ . (٤) أَيِ اسْتَأْذَنُوا أَهْلَ الْآفَاقِ هَلْ رَأَوْا ذَلِكَ ،
 فَكَفَارِ قَرِيْشٍ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ كُلَّ مَعْجَزَةٍ مِنْهُ صلى الله عليه وسلم سِحْرٌ فَطَلَبُوا آيَةَ سَمَاوِيَّةً وَاتَّفَقُوا عَلَى انْشِقَاقِ الْقَمَرِ
 فَتَوَاعَدُوا فِي لَيْلَةٍ وَاجْتَمَعُوا فَلَمَّا جَاءَ الْوَقْتُ قَالَ صلى الله عليه وسلم انظروا فنظروا وجيما فرأوا أن القمر انشق شقتين
 نزلت كل واحدة وحدها فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا ، فقالوا لقد سحر الأرض والسماء إن هذا سحر مستمر .
 (٥) « وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا » سَفِينَةَ نُوحٍ « آيَةَ » لِمَنْ يَعْتَبِرُ بِهَا « فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ » مَمْتَرٌ يَتَعَطَّ
 بِهَا فَإِنَّهَا بَقِيَتْ بِالْجُودَى - جَبَلٍ بِبَحْرِيَّةِ الْعَرَبِ قَرِبَ الْمَوْسَلِ - حَتَّى رَأَاهَا أَوَائِلُ الْأُمَّةِ الْمَحْمُودِيَّةِ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ : اللَّهُمَّ أَنْشُدْكَ
 عَهْدَكَ وَعَوْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَاءُ لَا تَعْبُدْ بَعْدَ الْيَوْمِ ^(١) ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ :
 حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْحَجَّتْ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ يَثْبُطُ فِي الدَّرْعِ ^(٢) نَخْرَجَ وَهُوَ يَقُولُ
 « سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُوتُونَ الدُّبُرَ . بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ » ^(٣) .
 رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَدْرِ فَتَزَلَّتْ « يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ .
 إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرِ » ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَعَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدْرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهَهُ كَأَنَّهَا فِئِي فِي وَجْنَتَيْهِ
 الرُّمَّانُ ^(٥) فَقَالَ : أَبْهَذَا أَمْرْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ ؛ إِنَّمَا هَلَاكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
 حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ ^(٦) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْقَدْرِ .

(١) إن تشاء هلاك جماعة المؤمنين هذه لا يعبدك أحد . (٢) يقوم فيه . (٣) وكان كذلك
 فهزموا وولوا على أديبارهم ذليلين . (٤) في القدر بقولهم : إنه لا قدر ؛ فنزلت « يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
 عَلَى وُجُوهِهِمْ » ويقال لهم « ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ » عذابها « إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرِ » خلقنا كل شيء
 بتقدير سابق عليه . (٥) كأن في وجنتيه حبيبات رمان . (٦) عزمت عليكم أي أمرتكم أمرا
 مؤكدا ألا تتنازعوا فيه بعد هذا فإنه سر مكتوم . وسبق هذا وأفيا في الإيمان بالقدر والله أعلى وأعلم .

سورة الرحمن

مكية وهي ثمان وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا فَقَالَ : لَقَدْ قَرَأْتَهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ ^(١) كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » قَالُوا : لَا بَشِيءٌ مِنْ نِعْمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ فَلَكَ الْحَمْدُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ » ^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : جَنَّاتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آيَاتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّاتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آيَاتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ^(٣) وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُّونَ مَيْلًا ، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرُّوَايَةِ آمِينَ .

سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون آية

(١) كانوا أحسن ردا منكم لأنهم كانوا كلما قرأت عليهم « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » قالوا لا بشيء من نعمك يا ربنا نكذب فلك الحمد ، ومعناها فبأي نعمة من نعم ربك أيها الإنس والجن تكذبان وتنكران ، أي لا يمكن ذلك . (٢) فكل إنسان خاف ربه واتقاه وخالف نفسه وهواه له جنتان أي بستتان ومن دونهما جنتان أيضا قيل إحداها له والآخرة لزوجاته كمادة الأكار في الدنيا .

(٣) قال ابن عباس : الجنتان بستتانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور وليس منهما شيء إلا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ، وفيها من كل فاكهة لا مقطوعة ولا ممنوعة . (٤) المراد بالوجه الذات ، والمراد بالرداء صفة الجلال والمظلمة بالحديث « الكبرياء رداً والمظلمة إزارى » وفي جنة عدن ظرف للقوم . (٥) ولكن البخاري هنا ومسلم في الإيمان . (٦) هذا من قوله تعالى « حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ » أي محبوسات فيهن وقصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن لا يفيهن غيرهم بل متمشقات فيهن . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

سورة الواقعة^(١)

مكية وهي سبع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً ^(٢) يَسِيرُ الرَّاِكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ «وِظِلٌّ مَمْدُودٌ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه فِي قَوْلِهِ «وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ» قَالَ: ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسَمِائَةِ عَامٍ. عَنِ النَّسِيِّ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه «إِنَّا أَنْشَأْنَا نَوْمًا أَنْشَاءً» قَالَ: مِنَ الْمُنْشَأَاتِ الَّتِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزٌ مَعْشَا رُمَصًا ^(٣). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٤).
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ» ^(٥) وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدَّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ^(٦). قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِئْتِ، قَالَ: شِئْتِنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ^(٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٨).

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ» قامت القيامة «لَيْسَ لَوْ قَعْتَهَا كَادِبَةٌ» نفس تكذبتها وتفنيها كما كان في الدنيا «خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ» خافضة لقوم بدخولهم النار ورافعة لقوم بدخولهم الجنة «إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا» زلزلت زلزالا شديدا «وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا» فتقت «فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا» كالغبار المنتشر. (٢) الشجرة قيل هي طوبى. (٣) «إِنَّا أَنْشَأْنَا نَوْمًا أَنْشَاءً» الحور العين من غير ولادة، ونساء الدنيا أيضا لقوله من المنشآت التي كُنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزٌ، معشا جمع عشاء ضعيفة البصر، رمصا جمع رمصاء وهي وسخة العين. (٤) بسندين غريبين. (٥) حكنا به على كل مخلوق فلا يستطيع أحد رده. (٦) «وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ» أى بما جزين «عَلَى أَنْ نُبَدَّلَ» أى نجعل «أَمْثَلَكُمْ» مكانكم «وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ» من الصور كالقردة والخنازير. (٧) لما فيهن من قصص الأنبياء وهلاك الأمم والعبر والمواعظ والآيات البينات والحجج الدامغات وذكر الموت والجنة والنار. وروى عن أبي على الشبوى أنه رأى النبي صلوات الله عليه في النوم؛ فقال يا رسول الله: روى عنك أنك قلت شيتيني هود، قال: نعم، قال: ما الذى شيتك منها؟ قال: قوله تعالى «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ». (٨) بسند حسن.

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ» قَالَ: شُكْرَكُمْ تَقُولُونَ مُطْرَنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَبِنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢) وَلَفْظُ مُسْلِمٍ: مُطْرَ النَّاسِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ قَالُوا هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ^(٣) وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا^(٤) فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ» إِلَى «أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ»^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

سورة الحديد^(٦)

مدنية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَتِمُّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَا الْعَنَانُ^(٧) هَذِهِ رَوَايَا الْأَرْضِ^(٨) يَسُوقُهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ^(٩)، قَالَ:

(١) «وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ» أي شكر رزقكم من المطر «أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ» سقيا الله لكم حيث تقولون: مطرنا بنجم كذا وكذا. (٢) تقدم هذا في الاستسقاء وفي مزاعم الجاهلية ولفظ مسلم هذا في الإيمان. (٣) هذا قول الشاكر وهو المؤمن. (٤) هذا قول الكافر. (٥) أولها «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ» بمساقطها الغروبها، ولا زائدة «وَإِنَّهُ» القسم بها «لَقَسَمْتُ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ» المتلو عليكم «لَقُرْ أَنْ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ» مصوّن من التغيير والتبديل وهو المصحف «لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» من الأحداث وهذا إخبار يراد به الإنشاء «تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ» أفهذ الحديث القرآن «أنتم مدهنون» متهاونون مكذبون «وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ».

سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون آية

(٦) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ». (٧) العنان كالسحاب وزنا ومعنى. (٨) جمع راوية وهي ما تروى الأرض بالماء. (٩) يسوقه أي العنان إلى قوم لا يدعون له أي لا يبدونه.

هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا الرَّفِيعُ سَقْفٌ مَحْفُوظٌ وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ^(١)، قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ كَمْ يَبْنِيكُمْ وَيَبْنِيهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَبْنِيكُمْ وَيَبْنِيهَا مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ^(٢). ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَائِينَ مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ حَتَّى عَدَدَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَائِينَ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ وَيَبْنِيهِ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بُعْدٌ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَائِينَ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّهَا الْأَرْضُ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّ تَحْتَهَا الْأَرْضَ الْأُخْرَى بَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ حَتَّى عَدَدَ سَبْعِ أَرْضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ^(٣). ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَيْتُمْ رَجُلًا بِجَبَلٍ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ^(٤) ثُمَّ قَرَأَ «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»^(٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦).

(١) الرفيع: الأمر الرفيع، وسقف محفوظ: مصون، وموج مكفوف عن البعثرة والتلف أي لون السماء يكون موج البحار. (٢) أي بالسير المتعاد بالرواحل، وإلا فملائكة الرحمن تنزل إلى الأرض في طرفة عين. (٣) صريح في أن السموات سبع طبقات منفصلات بمضمن فوق بعض وكذا الأرضون ولا بعد ولا غرابة فقدره الله صالحة لكل شيء. (٤) على عمله وقدرته فإن ربنا في كل مكان بعلمه وصفاته كقدرته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه جل شأنه. (٥) «هو الأول» قبل كل شيء بلا بداية «والآخر» بعد كل شيء بلا نهاية «والظاهر» بآثاره قال القائل:

ففي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

«والباطن» عن إدراك الحواس، وقيل الظاهر فليس فوقه شيء والباطن فليس دونه شيء ولا مانع من إرادتهما «وهو بكل شيء عليم». (٦) بسند غريب.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ
« أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ » إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

سورة المجادلة ^(٢)

مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رضي الله عنه قَالَتْ : ظَاهَرَ مِنِّي زَوْجِي أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ
فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَشْكُو إِلَيْهِ بِجَادِلِي فِيهِ وَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكَ فَمَا
بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا » إِلَى الْفَرْضِ ^(٣)
فَقَالَ : يُعْتَقُ رَقَبَةٌ . قَالَتْ : لَا يَجِدُ . قَالَ : يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ . قَالَ : فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا . قَالَتْ : مَا عِنْدَهُ شَيْءٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ .
قَالَتْ : فَأَتَيْتِ سَاعَتِيذَ بَعْرِقٍ مِنْ تَمْرٍ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ . قَالَ :

(١) لما تيسرت الأمور للأصحاب ونالتهم رفاهية العيش فرح بعضهم وفتروا عما كان عليه وأكثر من المزاح فمتب الله عليهم بقوله « أَلَمْ يَأْنِ » يحسن « لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ » القرآن « وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ » الزمن بينهم وبين أنبيائهم « فَحَسَبْتَ قُلُوبَهُمْ » لم تلن لذكرك الله « وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ » نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين .

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

(٢) سميت بهذا لذكر المجادلة فيها . (٣) فلما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بأن زوجها قال لها : أنت على كظهر أمي ، قال : حرمت عليه . خلفت أنه ما ذكر طلاقا قال : حرمت عليه . وكان الظهار قبل هذا فرقة مؤبدة فرفعت رأسها إلى السماء وقالت أشكو إلى الله فأنزل الله « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ نَحْوَهُ كَمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ » إلى الفرض أي إلى ما فرض الله من الكفارة وهي « الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا » إلى « سِتِّينَ مِسْكِينًا » فأخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفارة ثم تعود لزوجها ، فكانت هذه السيدة سببا في إبدال حكم الظهار .

قَدْ أَحْسَنْتِ إِذْ هَبِي فَأَطِيعِي عَنْهُ بِهَا سِتِّينَ مِسْكِينًا وَارْجِعِي إِلَى ابْنِ عَمِّكَ . رَوَاهُ
 أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١) . قَالَ أَنَسُ ^(٢) : أَتَى يَهُودِيٌّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ :
 السَّامُ عَلَيْكُمْ ^(٣) فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا ؟
 قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ : لَا وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا رُدُّوهُ عَلَى
 فَرُدُّوهُ فَقَالَ : قُلْتِ السَّامُ عَلَيْكُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ ﷺ : عِنْدَ ذَلِكَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ
 أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا : عَلَيْكَ مَا قُلْتَ قَالَ « وَإِذَا جَاءَ وَكَ حَيَّوْكَ بِمَا
 لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ » ^(٤) . قَالَ عَلِيُّ ^(٥) : لَمَّا نَزَلَتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
 نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَتَدَدُّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ » ^(٦) قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ :
 مَا تَرَى ؟ دِينَارًا ؟ قُلْتُ : لَا يُطِيقُونَهُ ، قَالَ : فَنِصْفَ دِينَارٍ ؟ قُلْتُ : لَا يُطِيقُونَهُ .
 قَالَ : فَكَمْ ؟ قُلْتُ : شَعِيرَةٌ ، قَالَ : إِنَّكَ لَزَهِيدٌ ^(٧) فَتَزَلْتِ « ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا
 بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَتِ » الْآيَةَ قَالَ : فَبِي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ^(٨) .
 رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٩) .

(١) ولكن الترمذى لسامة بن صخر بسند صحيح ، وسبق الظهار وافيًا في كتاب النكاح .
 (٢) السام: الموت، وهو مراده . (٣) « وَإِذَا جَاءَ وَكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ »
 بما لم يشرعه ، وهو السام عليك . (٤) « نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ » أى أردتم مناجاته « فَتَدَدُّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
 نَجْوَاكُمْ » قبلها « صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .
 (٥) شعيرة أى وزن شعيرة ذهباً ، قال إنك لزهد أى قليل . (٦) فبسبب شفقة على رضى الله
 عنه وتقديره القليل خفف الله عن الأمة ونسخ وجوب الصدقة قبل المناجاة بقوله تعالى : « ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ
 تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ
 وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ » . (٧) الأول بسند صحيح واللفظ بسند حسن .

سورة الحشر^(١)

مدنية وهي أربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رضي الله عنه قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : سُورَةُ التَّوْبَةِ^(٢) قَالَ : التَّوْبَةُ هِيَ

الْفَأْصِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى طَنُّوا أَنَّهُمْ لَمْ يَبْقَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا

قُلْتُ : سُورَةُ الْأَنْفَالِ^(٣) ؟ قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ . قُلْتُ : سُورَةُ الْحَشْرِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ فِي

بَنِي النَّضِيرِ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ

وَقَطَعَ - وَهِيَ الْبُورَةُ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ « مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا

فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ »^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : كَانَتْ

أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ^(٦)

سورة الحشر مدنية وهي أربع وعشرون آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ

الْحَشْرِ » فالْحَشْرُ الأول إخراج اليهود من ديارهم ، والحشر الثاني إخراج عمر إياهم من الجزيرة إلى الشام .

(٢) استفهام إنكارى . (٣) ما سبب نزولها . (٤) قبيلة من اليهود . (٥) البويرة :

موضع بقرب المدينة فيه نخل لبني النضير وكانوا عاهدوا النبي صلوات الله وسلامته عليه حينما دخل المدينة على ألا يكونوا معه

ولا عليه ؛ فلما حصلت وقعة أحد عاهدوا قريشاً على حرب النبي صلوات الله وسلامته عليه فأخبره جبريل بذلك فذهب

النبي صلوات الله وسلامته عليه لقتالهم فتحصنوا بحصونهم فحاصرهم النبي صلوات الله وسلامته عليه إحدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخلمهم وتحريره

ليخرجوا من حصونهم فما خرجوا قالوا : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فكيف بقطع النخل وتحريره ؛

فوقع في نفوس المسلمين شيء من هذا فأنزل إليه « مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ » نخلة « أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى

أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ » لا حرج عليكم في ذلك « وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ » اليهود في اعتراضهم عليكم ، فلما

طال حصارهم ووقع الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح من النبي صلوات الله وسلامته عليه فصالحهم على الجلاء وليس لهم من مالهم

إلا حمل بعير لكل أهل بيت كما يشاءون من أمتعتهم ولا يحملون شيئاً من السلاح فخرجوا من مدينتهم

كلهم إلا أهل يثيقين فلاحقوا بخيبر ولم يسلم منهم أحد إلا سفيان بن عمير وسعد بن وهب فأحرزوا مالها .

(٦) لم يوجف : لم يسرع المسلمون عليه بخيل ولا ركاب : إبل . واليء : الذي أتى بدون مشقة .

فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً يُنْفِقُ مِنْهَا عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَتِهِ ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : لَعَنَ اللَّهُ الْوَأَشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَمَصَّاتِ وَالْمُتَقَلِّبَاتِ لِلْحُسْنِ ، الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ تَسْمَى أُمَّ يَعْقُوبَ بَجَاءَتْ فَقَالَتْ : بَلِّغْنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَقَالَ : وَمَا لِي لَا لَأَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَتْ : لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللُّوحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ قَالَ : لَوْ قَرَأْتِيهِ لَوْجَدْتِيهِ ، أَمَا قَرَأْتِ « وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » ^(٢) قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ ، قَالَتْ : فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ ، قَالَ : فَذَهَبِي فَانظُرِي ، فَذَهَبَتْ فَانظُرَتْ فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا ، فَقَالَ : لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتَهَا ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ^(٤) ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) الكراع : الخيل ، فكانت أموال بني النضير لرسول الله ﷺ ولقرباه من بني هاشم وبني المطلب وليتأوى الفقراء وللمساكين وابن السبيل كسأن كل فيء لقوله تعالى « مَا أَفَاءَ » ما رد « اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى » كالصفراء ووادي القرى وأرض قريظة والنضير بقرب المدينة وقدك على ثلاثة أميال منها وينبع وقرى عريضة « فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى » بني هاشم وبني المطلب « وَالْيَتَامَى » الفقراء « وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » فظاهر الآية أن التخمس للمال كله وليس مراد أهل الراد التخمس في خمس واحد كذا قال بعض الأئمة رضي الله عنهم . (٢) « وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ » من مال وعلم « فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » وَأَنقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . (٣) أي ما سكنت معي في بيت واحد ، وسبق هذا في كتاب اللباس . (٤) فالحديث مقيد للآية كقوله تعالى « فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ » . بقوله « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » وأما المنهى عنه فيجتنب كله .

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَوْصَى الْخَلِيفَةَ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَأَوْصَى الْخَلِيفَةَ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَعْفُو عَنْ مُسِيئِهِمْ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي الْجُحْدُ ^(٢) فَأَرْسَلْ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا ، فَقَالَ : أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّقُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(٣) ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا ، قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصَّبِيَةِ ، قَالَ : فَإِذَا أَرَادَ الصَّبِيَةُ الْعَمَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ ^(٤) وَتَعَالَى فَاطِفِي السَّرَاجِ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ ^(٥) فَفَعَلْتِ ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ أَوْ ضَحِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى .

(١) هذه بعض وصيته وهو في مرض الموت رضى الله عنه ، وتقدم هذا في الفضائل .

(٢) رجل هو أبو هريرة ، والجهد : الجوع الشديد . (٣) هو أبو طلحة زيد بن سهل ؛ وقوله

لا تدخره شيئا أى أكرمه غاية جهدك . (٤) أشغليهم عن طعامهم حتى يناموا فيبقى الطعام للضيف

(٥) فإذا وضعت الطعام أمامنا فاطفئى السراج وأظهرى أنك تصليحينه ؛ فعملت وصار أبو طلحة

يتظاهر بالأكل ولا يأكل حتى أكل الضيف وشبع ، وبات أبو طلحة وزوجته وأولاده جياعا .

(٦) فلما أصبح أبو طلحة وذهب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له : لقد عجب أوضحك ربك من صنعك أنت

وامرأتك الليلة وتقبله قبولا حسنا وأنزل فيهما « ويؤترون » غيرهم « على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »

حاجة إلى ما قدموه « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » نسأل الله السحاحة آمين .

سورة الممتحنة (١)

مدنية وهي ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظِعِينَةَ (٢) مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا، فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا (٣) حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ أَوْ تَلْتَدِينِ الشِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا (٤) فَأَتَيْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ ﷺ (٥): مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟ قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (٦) وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يُحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ فَأَحْبَبْتُ إِذْ قَاتَنِي النَّسَبُ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يُحْمُونَ قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَن دِينِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّهُ قَدْ صَدَقَ كُفْرًا فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبْ عَنْقَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ (٧)، وَنَزَلَتْ فِيهِ

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِمَّا جَرَّاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ» . (٢) روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة، ظعينة: امرأة في هودج اسمها سارة. (٣) تعادى أى تسرع بنا الخيل. (٤) شعرها المصفور. (٥) بمد أن أحضره أمامه (٦) كنت من قريش بالحلف والولاء ولم أكن منهم نسباً. (٧) الترجي بلعل راجع إلى عمر وإلا فهو محقق عند النبي ﷺ، فقال تعالى مخاطباً لأهل بدر الذين حضروا وقعتها «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» نسأل الله أن يحشرنا في زمرة هم آمين.

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ » الآية (١). رَوَاهُ الْأَزْبَعَةُ.
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِهْجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ » (٢)
 اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ
 وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ » (٣) قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُ
 مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
 يُبَايِعُنَّكَ » (٤) إِلَى « غَفُورٌ رَحِيمٌ » فَمَنْ أَقْرَبَ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَ لَهَا
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ بَايَعْتِكِ - كَلَامًا - وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ
 فِي الْمُبَايَعَةِ مَا يُبَايِعُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ قَدْ بَايَعْتِكِ عَلَى ذَلِكَ (٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

سورة الصف (٦)

مكية أو مدنية وهي أربع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَمَدْنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَذَكَّرْنَا فَقُلْنَا لَوْ نَعْلَمُ

(١) تمامها « نَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ » القرآن « يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
 وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ
 وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا خَفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ » (٢) وكان النبي ﷺ إذا جاءته
 المرأة لتسلم، حلفها بقولها: والله ما خرجت من بفض زوجي وما خرجت إلا حباً لله ولرسوله، رواه الترمذي.

(٣) فلا تحل مؤمنة لشرك وبالعكس. (٤) تمامها « عَلَى الْأَيْشِرِ كُنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ
 وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْنِسْنَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ » أى بولدهم لقطوينسبته إلى الزوج
 « وَلَا يَمْسِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ » قالت امرأة يا رسول الله: ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نمصيك فيه؟
 قال: النياحة « فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (٥) فكانت مبايعة النبي ﷺ للنسوة
 بالكلام فقط بقوله للواحدة منهن: قد بايعتك على ذلك؛ وسبق بيعة الرجال للنبي ﷺ في كتاب القضاء والإمارة.

سورة الصف مكية أو مدنية وهي أربع عشرة آية

(٦) سميت بهذا القول الله تعالى فيها « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُيْعَانٌ مَرصُوصٌ ».

أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمَلِنَاهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (١) . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ » (٢) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ » (٣) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ » (٤) .
 عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِي أَسْمَاءً أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ فِي الْكُفْرِ ، وَأَنَا الْخَاشِرُ الَّذِي يُخَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ » (٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة الجمعة (٥)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَتَلَاهَا فَلَمَّا بَلَغَ « وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ » قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ

(١) زهه عما لا يليق به من في السموات ومن في الأرضين وكل شيء فيهن وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه .
 (٢) تقيمتم الجهاد فلما كنتم بأحد وليتم « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » وتمدد الأسباب جائز وواقع : وأفضل الأعمال الإيمان والجهاد لقوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْلَ أَدْلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » (٣) خصه مع أن محمدا أشرف وأظهر لأنه المذكور في التوراة ولأنه المسمى به في السماء . (٤) « فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ » لما جاء أحمد للكفار بالآيات الدالة على صدقه « قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ » ما جئت به سحر بين وكفروا .
 (٥) تقدم هذا وافيًا في كتاب النبوة .

سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية

(٦) سميت بهذا لقوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ النُّجُمَةِ فَاسْمِعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ »

الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا؟ فَلَمْ يَكَلِّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١)، قَالَ: وَسَامَانَ الْفَارِسِيِّ فِينَا
فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ بِالْثَرِيَّا لَتَنَاوَلَهُ
رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ عَيْرٌ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَبَارَأَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَانزَلَ اللَّهُ « وَإِذَا رَأَوْا
تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا »^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة المنافقون^(٤)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي^(٥) فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بِنْتِ سَلُولٍ

(١) حتى سأل ثلاثاً . (٢) من فارس ، ومعنى الآية « وءآخريين منهم » عطف على ما قبلها أي
وهو الذي بعث في الأميين رسولا منهم « وءآخريين » الموجودين « منهم » والآتين منهم بعدهم « لَمَّا » لم
« يَلْحَقُوا بِهِمْ » في الفضل والسبق للإسلام والشرف ؛ فلما سألوا النبي ﷺ عنهم قال: فارس، لأنهم
أقوى الناس إيمانا أي بعد الأصحاب رضی الله عنهم . (٣) أقبلت عير أي تجارة قدم بها دحية الكلبي
من الشام وفيها كل ما يحتاجون إليه كدقيق وزيت يتقدمها الطبل والزمار فرحاً بها لأنها صادفت غلاء
بالمدينة وكان النبي ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة فخرجوا ولم يبق إلا اثنا عشر وقيل ثلاثة عشر أو أربعة
عشر أو أربعون ، منهم أبوبكر وعمر وكبار الأصحاب ، لهذا اختلف الأئمة في العدد الذي تنعقد به الجمعة ؛
فأنزل الله تعالى « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا » خرجوا للتجارة « وَتَرَكَوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ
خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » وإنما خرجوا حال الخطبة لأنهم كانوا يصلون الجمعة قبلها
كالعيد ؛ فلما خرجوا ونزلت الآية قدم النبي ﷺ الخطبة وأخر الصلاة ، وفي الحديث « لو تتابعتم حتى
لم يبق منكم أحد لسأل بكم الوادي نارا » نسأل الله التوفيق آمين .

سورة المنافقون مدنية وهي إحدى عشرة آية

(٤) سميت بهذا لأنها نزلت في المنافقين . (٥) هو سعد بن عبادة أو عبد الله بن رواحة وكانوا في
شدة وضنك في غزوة تبوك أو بني المصطلق وتشاجر رجل مهاجري مع رجل أنصاري وسيأتي اسمهما .

يَقُولُ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَقَالَ : لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ^(١) فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ خَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِثْلُهُ قَطُّ جَلَسْتُ فِي بَيْتِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ » إِلَى قَوْلِهِ « هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ » إِلَى قَوْلِهِ « لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » فَأَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ^(٢) .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ^(٣) فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لَلْأَنْصَارِ^(٤) وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ^(٥) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ^(٦) فَسَمِعَ بِذَلِكَ ابْنُ أَبِي قَحْلَةَ فَقَالَ : فَعَلُّوهَا ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ^(٧) فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَامَ مُمْرُؤًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أُضْرِبُ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ

(١) يريد بالأعز نفسه وبالأذل الرسول ﷺ والمؤمنين. (٢) فصدق الله المؤمنين وكذب المنافقين بقوله « إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ » إلى أن قال « هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ . يَقُولُونَ : لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَالرَّسُولُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ » . (٣) ضربه بيده على أليته وهم في غزوة تبوك. والمهاجري اسمه جهجاه الغفاري، والأنصاري اسمه سنان الجهني . (٤) أي أعيثوني . (٥) لأي شيء يدعون دعوة الجاهلية . (٦) دعوها أي كلمة الجاهلية وهي بالأنصار فإنها منتنة خبيثة . (٧) بل قال : والله ما مثلنا ومثل المهاجرين إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك .

فَقَالَ ﷺ: دَعَا؛ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ^(١). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ
وَالْتِّرَمِذِيُّ. عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْنَا لِعَمَّارٍ: أَرَأَيْتَ قِتَالَكُمْ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
لِأَهْلِ الشَّامِ أَرَأَيْتَا رَأَيْتُمُوهُ؛ فَإِنَّ الرَّأْيَ يُصِيبُ وَيُخْطِئُ أَوْ عَهْدًا أَوْ عَهْدًا إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ فَقَالَ: مَا عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي أُمَّتِي اثْنَيْ عَشَرَ مُنَافِقًا^(٢) لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدُونَ رِيحَهَا حَتَّى
يَلْبِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ثَمَّ آيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكُمْ الذَّيْبَةَ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ
فِي أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ^(٣). عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مِنْ سَفَرٍ فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّأْيِبَ فَرَزَعَمَ أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: بَعَثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ. فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ
مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ^(٤). عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ الْمُنَافِقِ
كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ^(٥). تَعْبِيرٌ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً. رَوَى الثَّلَاثَةُ

(١) فلما حصل ما حصل ونزل القرآن في المنافقين كان لعبد الله بن سلول ولد من خيار الأصحاب
فتقلد سلاحه وجاء بأبيه وأوقفه أمام النبي ﷺ وقال له: والله لا تبرح من مكانك حتى تقرأ نك الذليل
وأن رسول الله ﷺ هو العزيز فاعترف. رضي الله عن الأصحاب كلهم. (٢) هو رأى من على وأصحابه
وكانوا على حق رضي الله عنهم، بخلاف معاوية وصحبه فإنهم مجتهدون ولكنهم مخطئون رضي الله عن
الجميع. (٣) هم الذين قصدوا قتل النبي ﷺ مرجعه. من تبوك حينما سلك طريق الثنية والقوم يبطن
الوادي فأمر حذيفة أن يرجع لهم فلما أبصروه خافوا ورجعوا حتى خالطوا الناس. فقال ﷺ لحذيفة:
هل عرفتهم؟ قال: لا فإنهم كانوا متلثمين، فقال له: أخبرني جبريل بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبرك
بهم صباحاً إن شاء الله؛ فمن ثم كان حذيفة أعلم الناس بالمنافقين، وكان تقاة بينهم وبين المؤمنين.
(٤) دماويل تنبت في أكتافهم فتظهر من صدورهم فتقتلهم. (٥) أي بتلك الريح كأنها من
ريح عاد. (٦) المترددة بينهما، تعبر أي تتردد إلى هذه مرة وإلى تلك أخرى، كذلك المنافق مذبذب
بين هؤلاء وهؤلاء وله عند كل فئة وجه يلائمهم.

مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْمُتَنَافِقِينَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ أَوْ تَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ يَفْعَلْ سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا ابْنَ عَبَّاسِ اتَّقِ اللَّهَ إِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ الْكُفَّارُ ، قَالَ : سَأَلْتُو عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآنَا « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ » إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ^(١) ، قَالَ : فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةَ ؟ قَالَ : إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مِائَتِي دِرْهَمٍ فَصَاعِدًا ، قَالَ : فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ ؟ قَالَ : الزَّادُ وَالْبَعِيرُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ .

سورة التغابن ^(٢)

مدنية وهي ثمانى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ » ^(٣) ، قَالَ : هُوَؤَلَاءِ رِجَالٌ أَسَأَمُوا

(١) تمام الآيات « فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنُّ مِنَ الصَّالِحِينَ . وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ » فابن عباس لهذا يقول : من قصر في الزكاة أو في الحج إذا جاءه الموت طلب الرجعة إلى الدنيا ولا يجاب في طلبه؛ وهل من قصر في فريضة يتمنى الرجعة؟ الظاهر نعم والله أعلم .

سورة التغابن مدنية وهي ثمانى عشرة آية

(٢) سميت بهذا لقوله تعالى « يَوْمَ يَجْهَرُ لَهُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ » يوم القيامة « ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ »
 يغيب المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا « وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » .
 (٣) أن تطعموهم في التخلف عن الخيرات . تمام الآية « وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا » لهم ما يقع منهم « فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » يغفر لكم ويرحمكم .

مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَآرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ^(١) فَأَبَىٰ أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ذَلِكَ وَمَنْعُوهُمْ فَلَمَّا آتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَأَوْا النَّاسَ قَدَ قَفَعُوا فِي الدِّينِ هَمُّوْا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

سورة الطلاق^(٣)

مدنية وهي ثلثا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَالِمٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَذَكَرَ عُمَرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَعَيَّنَ فِيهِ^(٤) ثُمَّ قَالَ: لِيُرَاجِعَهَا ثُمَّ يُمَسِّكُهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهَرَ فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمْسَهَا فَتِلْكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ أَبُو سَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ فَقَالَ: أَفْتَنِي فِي امْرَأَةٍ وُلِدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً^(٦)، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الْأَجَلَيْنِ^(٧)، قُلْتُ أَنَا: وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ سَمْلَهُنَّ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ أَبِي سَامَةَ فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَامَةَ يَسْأَلُهَا

(١) يهاجروا إليه . (٢) فمفوا عنهم كما أمر الله تعالى ؛ والمراد الحث على الصّبح والمفوا لاسيما مع الأهل والعشيرة فإنه ادعى إلى دوام الألفة والمودة .

سورة الطلاق مدنية وهي ثلثا عشرة آية

(٣) سميت بهذا لذكر الطلاق وبيان العدة فيها . (٤) أي منه . (٥) في قوله جل شأنه « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ » المراد هو وأمه « إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ » أردتم ذلك « فَطَلَّوهُنَّ أَعْدَتِهِنَّ » لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه وهذا رحمة بالمرأة في قصر المدة « وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ » احفظوها فرجما تراجعوهن قبل انتهائها « وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ » اطيعوه في أمره ونهيه ، وسبق هذا في الفكاح . (٦) بعد وفاته بأربعين ليلة . (٧) عدة الوفاة .

فَقَالَتْ: قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً
خُطِيبَتْ فَأَنكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيْمَنْ خَطَبَهَا^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة النحر^(٢)

مدنية وهي ثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ
وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا فَوَاطَيْتُ^(٣) أَنَا وَحَفْصَةُ عَلَى أَيَّتِنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقُلْ لَهُ أَكَلْتَ
مَغَافِيرَ^(٤) إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ ، قَالَ : لَا وَاللَّيْلِ كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ
زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٥)

(١) سبق هذا وافيًا في باب العدة في النكاح .

سورة التحريم مدنية وهي ثنتا عشرة آية

(٢) سميت بهذا لذكر التحريم فيها . (٣) فواطيت أى اتفقت . (٤) مغافير جمع مغفور
- كمصفور - وهو صمغ حلو الطعم كربه الريح ينضجه شجر يسمى العرفط ، فلما دخل النبي ﷺ على
كل منهما قالت له : هل أكلت مغافير ؟ قال : لا ولكنى شربت عسلا عند زينب وقد حلقت لا أعود
إلى شربه خوفا من الرائحة الكريهة ولكن اكنمى هذا ، وفي رواية : إن صاحبة العسل هي حفصة
بنت عمر رضى الله عنهما والتي دبرت الحيلة عائشة وسودة رضى الله عنهما . (٥) ولكن مسلم
في الطلاق وأبو داود في شراب العسل ، وقال أنس : إن النبي ﷺ كان له أمة يطؤها (مارية القبطية
التي أهداها له ﷺ ملك مصر) فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فأنزل الله « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ
مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ » رواه النسائي والطبراني والضياء بسند صحيح ، فصرح هذا أن الذى حرمه النبي ﷺ
هى مارية ، وعليه الخطابي ورجحه الحافظ بن حجر؛ وقال جماعة : هو العسل للحديثين الأولين وصححه
ابن كثير ولو قيل بتعدد السبب لم يبعد فإن هذا كثير وعلى كل قد أحل الله له ما حرمه إذا كفر عن يمينه
بقوله تعالى « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . قَدْ فَرَضَ
اللَّهُ « لَكُمْ تَحِلَّةٌ أَيْمَانِكُمْ » تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة « وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ .
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » قيل كفر بعتق رقبة وقيل لم يكفر لأنه مغفور له ، فمن حرم شيئاً حل له بعد
الكفارة ، ومن قال لامرأته : أنت على حرام ، فإن نوى به طلاقاً وقع وإلا فعليه كفارة يمين فقط .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ رضي الله عنه عَنْ آيَةٍ ، فَمَا اسْتَطِيعُ
 ذَلِكَ هَيْبَةً لَهُ حَتَّى خَرَجْتُ فِي الْحَجِّ مَعَهُ فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا بِيَعُضِ الطَّرِيقِ عَدَلُ إِلَى الْأَرَاكِ
 لِحَاجَةٍ لَهُ ^(١) فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّتَانِ
 تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه مِنْ أَزْوَاجِهِ ^(٢) فَقَالَ : تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ قُلْتُ : وَاللَّهِ كُنْتُ
 أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مِنْ سَنَةٍ فَمَا اسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، مَا ظَنَنْتَ
 عِلْمَهُ عِنْدِي فَاسْأَلْنِي عَنْهُ فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَّرْتُكَ بِهِ . ثُمَّ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : وَاللَّهِ إِنَّا كُنَّا
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ ^(٣)
 قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَتَمَرُهُ ^(٤) إِذْ قَالَتْ امْرَأَتِي لَوْ وَضَعْتَ كَذَا وَكَذَا فَقُلْتُ لَهَا :
 مَالِكَ وَلِمَا هُنَا وَمَا تَكَلَّفُكَ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ فَقَالَتْ لِي : عَجَبًا لَكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ مَا تَرِيدُ
 أَنْ تُرَاجِعَ أَنْتَ وَإِنْ ابْتَدَأْتُكَ ^(٥) لَتُرَاجِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه حَتَّى يَظُلَّ يَوْمَهُ غَضَبَانِ ؟
 فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ فَقَالَ لَهَا : يَا بَيْتِيَّةُ إِنَّكَ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ
صلوات الله وسلاماته عليه حَتَّى يَظُلَّ يَوْمَهُ غَضَبَانِ ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ : وَاللَّهِ إِنَّا لَتُرَاجِعُهُ فَقُلْتُ : تَعْلَمِينَ أَنِّي
 أَحْذَرُكَ عُقُوبَةَ اللَّهِ وَعَظَبَ رَسُولِهِ صلوات الله وسلاماته عليه لَا تَغُرَّتْكَ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا وَحُبُّ
 رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه يَا هَا ^(٦) قَالَ : ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا
 فَكَلَّمْتُهَا فَقَالَتْ : عَجَبًا لَكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِي أَنْ تَدْخُلَ
 بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه وَأَزْوَاجِهِ فَأَخَذْتُ نِيَّ وَاللَّهِ أَخْذًا ^(٧) كَسَرْتُ نِيَّ عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أُجِدُّ ،

(١) عدل عن الطريق ودخل في شجر الأراك وتبرز . (٢) تظاهرتا أي تعاوتتا على النبي صلوات الله وسلاماته عليه ؛
 قال حفصة وعائشة : لإفراط غيرهما حتى حرم ما أحل الله له . (٣) أمرأى أي في الشورى ، ولفظ
 الترمذي : كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوم اتعابهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن
 نساءهم . (٤) أتفكر فيه . (٥) حفصة أم المؤمنين . (٦) يريد عائشة رضي الله عنها .
 (٧) أفنعتني بكلامها وزال غضبي .

نَخَرَجْتُ وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا غَبْتُ أَتَانِي بِأَخْبَرٍ وَإِذَا غَابَ أَتَيْتُهُ بِأَخْبَرٍ^(١)
وَكُنَّا نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ عَسَّانَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُرِيدُ السَّيْرَ إِلَيْنَا^(٢) وَقَدِ امْتَلَأَتْ
صُدُورُنَا مِنْهُ فَإِذَا صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ الْبَابَ فَقَالَ : افْتَحِ افْتَحِ ، فَقُلْتُ :
جَاءَ الْعَسَّانِيُّ ، قَالَ : بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْوَاجَهُ ، فَقُلْتُ :
رَعِمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ فَأَخَذْتُ ثَوْبِي نَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فِي مَشْرُوبَةٍ لَهُ يَرْقِي عَلَيْهَا بِعَجَلَةٍ ، وَغُلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدٌ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ^(٣)
فَقُلْتُ لَهُ : قُلْ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذِنَ لِي ، قَالَ عُمَرُ : فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
هَذَا الْحَدِيثَ فَلَمَّا بَلَغْتُ كَلَامَ أُمِّ سَامَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّهُ لَعَلِي حَصِيرٍ
مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ وَتَحْتِ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَطٌ
مَصْبُوبٌ^(٤) وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهْبٌ مُعَلَّقَةٌ^(٥) فَرَأَيْتُمْ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُمْ فَقَالَ :
مَا يُبْكِيكُمْ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرِي وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمْ فِيهِ^(٦) وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٧) ،
فَقَالَ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) عبارة الترمذى : وكان منزلى بالمعالي في بني أمية وكان لي جار من الأنصار (اسه عتبان بن مالك
أو أوس بن خولى) كنا تتناوب النزول إلى النبي ﷺ فينزل يوما يأتيني بخبز الوحي وغيره وأنزل يوما
فأتية بمثل ذلك . (٢) لحر بنا . (٣) بعجلة أى درجة وغلام أسود للنبي ﷺ اسمه رباح جالس
على رأس الدرجة . (٤) مجموع ، والقرظ ثمر العضاء وهى السنفط يدبغ به . (٥) الأهب بفتححتين
وبضمهما جمع إهاب وهو جلد دبغ أم لا . (٦) من زينة الدنيا ونعيمها . (٧) فأت أولى بذلك
(٨) وزاد الترمذى قلت : يا رسول الله ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم
لا يعبدهونه ، قال : فاستوى جالسا ، وقال : أوفى شك أنت يا ابن الخطاب أو أوثق قوم عجبات لهم طيباتهم
في الحياة الدنيا ، قال : وكان أقسم ألا يدخل على نسائه شهراً فعاتبه الله في ذلك وجعل له كفارة اليمين ،
وفي رواية : فلما مضت تسع وعشرون دخل على نسائه .

عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ
 عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ^(١)
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة تبارك الذي بيده الملك

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَرِدْ فِي أَصُولِنَا فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ ^(٢) .

(١) فلما ظهرت كل منهن بمظهر الغيرة الشديدة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتأذى بذلك قال لهن عمر: عسى ربه
 إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فأنزل الله تعالى « عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا
 خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ » مخلصات مطيعات « تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ » صائمات
 « تَيْبَّاتٍ وَأَبْكَارًا » وروى أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل على خديجة رضی الله عنها وهي في النزع؛ فقال: يا خديجة
 إذا قيمت ضرائك فأقرئيهن مني السلام، فقالت: يا رسول الله وهل تزوجت قبلي؟ قال لا ولكن الله
 زوجني مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكلتم أخت موسى عليه السلام، والله أعلم.

سورة تبارك مكية وهي ثلاثون آية

(٢) ولكن سبق ما ورد في فضلها في فضائل القرآن، ومنه إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل
 رجله فيقول رجلاه: ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقوم بسورة الملك، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول
 لسانه: ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ بسورة الملك؛ ثم قال: هي المانعة من عذاب الله، وهي
 في التوراة سورة الملك من قرأ بها في ليله فقد أكثر وأطرب أي من الخير، ومنها وددت أن تبارك الذي
 بيده الملك في قلب كل مؤمن والله أعلم.

سورة ن والقلم وما يسطرونه (١)

مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ

فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ نَجْرِي بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣) .

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، كُلُّ ضَعِيفٍ

مُتَضَعِّفٍ (٤) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ (٥) أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ، كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطِظٍ

مُسْتَكْبِرٍ (٦) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ

فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِثَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ

لِيَسْجُدَ فَيَعُوذُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا (٧) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ .

سورة ن مكية وهي ثنتان وخمسون آية

(١) « ن » علمه عند الله تعالى « والقلم » الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ أو كل قلم

« وَمَا يَسْطُرُونَ » الملائكة الذين ينسخون المقادير من اللوح المحفوظ أو من يكتبون أعمال العباد « مَا أَنْتَ »

يا محمد « بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ » رد على الكفار في زعمهم أنه مجنون . (٢) أول ما خلق الله القلم أي

بعد اللوح المحفوظ ثم أمره بكتابة المقادير إلى الأبد ، فيه إشارة إلى أنه المراد من الآية .

(٣) بسند حسن . (٤) متضعف بكسر العين متواضع ، وبفتحها يستضعفه الناس ويحتقرونه .

(٥) لو حلف يميناً طمعاً في إكرام الله له لأبره أو لو دعاه لأجابه . (٦) عتل : فظ أو شديد

الخصومة ، جواظ : كثير اللحم ، مستكبر : متعالي ، وهذا إشارة لقوله تعالى في الوليد بن المغيرة « عْتَلَّ

بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ » دعى في قريش ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة . (٧) هذا كقوله تعالى « يَوْمَ يُكْشَفُ

عَنْ سَاقٍ » كفاية عن شدة الأمر في الموقف أو عن كشف ساق جهنم أو عن ساق العرش أو يكشف

عنهم الحجب لرؤية الله تعالى « وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ » امتحاناً لهم « فَلَا يَسْتَطِيعُونَ » الكفار والمنافقون

بل تصير ظهورهم طبقاً واحداً . وأما المؤمنون فيسجدون لرَبِّهم فيرضى عنهم وينزلهم رفيع الدرجات

نسأل الله ذلك آمين .

سورة الحاقة^(١)

مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ »^(٢).

قَالَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه: كُنْتُ جَالِسًا فِي الْبَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ^(٣) وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِيهِمْ إِذْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: هَلْ تَدْرُونَ مَا انْتُمْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ هَذَا السَّحَابُ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: وَالْمُزْنُ، قَالُوا: وَالْمُزْنُ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: وَالْعَنَانُ، قَالُوا: وَالْعَنَانُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا نَدْرِي. قَالَ: إِنَّ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا وَاحِدَةٌ أَوْ اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ حَتَّى عَدَّهِنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ كَذَلِكَ^(٤) ثُمَّ قَالَ: فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ أَوْ عَالٍ بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَرُكْبِنَ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ^(٥) فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ^(٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٧).

سورة الحاقة مكية وهي ثنتان وخمسون آية

(١) سميت بهذا لبدءها بقوله تعالى « الحاقة » القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء « ما الحاقة » تعظيم لسانها فهي أمر لا تحيط به العبارة ولا تحصره الإشارة. (٢) « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ » أي الملائكة التي على أرجائها « يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ » من الملائكة سيأتي وصفهم في الحديث. (٣) البطحاء: المكان الواسع، والمصابة: الجماعة. (٤) المراد بعد المسافة فلا ينافي ما تقدم في سورة الحديد. (٥) أو عال: أي ملائكة على صورة الأوعال جمع وعل ككتف وهو تيس الجبل، والأظلاف: جمع ظلف وهو للحيوان كالظفر للإنسان، والركب: جمع ركبة وهي مفصل الساق والفرخ. (٦) قاله تعالى بملء وقدرته فوق خلقه كلهم الملك والملكوت، قال تعالى « وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ». (٧) أبو داود في السنة والترمذي هنا بسند حسن؛ نسأل الله حسن الحال آمين.

سورة المعارج (١)

مكية وهي أربع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي قَوْلِهِ كَأَنَّهُمْ لِيَوْمَئِذٍ أَعْمَى : كَمَا كَرِ الزَّيْتِ فَإِذَا قُرْبَ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهَهُ فِيهِ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا . إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا . وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا » ^(٤) .
 أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَلَا فَأَعْطَى قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ عَتَبُوا فَقَالَ : إِنِّي أُعْطِيَ الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِيَ . أُعْطِيَ أَقْوَامًا لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ ، وَأَكْلُ أَقْوَامًا إِلَيَّ مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ النَّيِّ وَالْخَيْرِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ ، فَقَالَ عَمْرُو : مَا أَحْبُّ أَنْ يَلِيَ بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُحَمَّدٍ النَّعَمَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ . نَسَأَلُ اللَّهَ خَالِصَ التَّوْحِيدِ آمِينَ .

سورة المعارج مكية وهي أربع وأربعون آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ » مصاعد الملائكة في السموات ، جمع معراج وهو المصعد . (٢) فروة الوجه : جلده ، والمهل : عكر الزيت وورديته وهذا وصف شراب أهل النار . وقيل : ذائب الفضة وهو المناسب لوصف السماء . (٣) بسند غريب . (٤) فالأصل في طبع الإنسان الهلع ، أي إذا مسه الشر كان جزوعا : شديد الجزع قليل الصبر وإذا مسه الخير أي المال كان منوعا حريصا عليه مانعا . لحق الله تعالى .

سورة نوح عليه السلام

مكية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتِكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوعَا وَلَا يَفُوتَ وَيَمُوقَ وَنَسْرًا . وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا » (١) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: صَارَتْ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَهُ أُمَّا وَدُّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ وَأُمَّا سُوعَا كَانَتْ لِهَازِلِ وَأُمَّا يَفُوتُ فَكَانَتْ لِمُرَادِ ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَاءٍ (٢) . وَأُمَّا يَمُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ . وَأُمَّا نَسْرُ فَكَانَتْ لِجَمِيرِ لَالَ ذِي الْكَلَّاحِ ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ (٣) فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ ، فَفَعَلُوا (٤) فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلِيكَ وَنُسِخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرَّوَايَةِ آمِينَ .

سورة نوح مكية وهي تسع وعشرون آية

- (١) وقالوا أي رؤساء قوم نوح « لَا تَذَرُنَّ آلِهَتِكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوعَا وَلَا يَفُوتَ وَيَمُوقَ وَنَسْرًا » أسماء أصنام لهم « وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا » من الناس بها بأن أممهم بعبادتها .
 (٢) وفي رواية : بالجوف . (٣) فهذه الخمسة أسماء لرجال صالحين من قوم نوح .
 (٤) إلى مجالسهم أي عليها أنصبا وسموها بأسمائهم ليجتهدوا في العبادة كما رأوها ففعلوا ؛ فلما مات هؤلاء سول الشيطان خلفهم أن يعبدوها فعبدوها ، ومن هنا انتشرت عبادة الأصنام

سورة الجن (١)

مكية وهي ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوْقِ عُكَاظٍ ^(٢) وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ فَقَالُوا : مَا أَلَكُمُ؟ قَالُوا : حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ قَالَ ^(٣) : مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَّثَ ^(٤) فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَدَّثَ ، فَانْطَلِقُوا يَنْظُرُونَ ، فَالَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ سَمِعُوا قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّيُ الْفَجْرَ بِأَصْحَابِهِ بِنَخْلَةٍ ^(٥) فَتَسَمَّعُوا لَهُ فَقَالُوا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا : يَا قَوْمَنَا « إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا » وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : لَمَّا رَأَى الْجِنُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ فَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ فَمَجِبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ وَقَالُوا لِقَوْمِهِمْ « لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا » ^(٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَالَ الطَّاعَةِ آمِينَ .

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

(١) سميت بهذا لذكر الجن فيها . (٢) عكاظ كغراب أشهر أسواق العرب وأكبرها في واد كثير النخل بين مكة والطائف . (٣) أي إبليس بعد أن حدثوه بما رواه . (٤) في الأرض ولنا قال : فطوفوا مشارق الأرض ومغاربها . (٥) نخلة موضع على ليلة من مكة وهو سائر إلى سوق عكاظ . (٦) وهذا بيان لما أوحى إليه من قول الجن « لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ » محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يَدْعُوهُ » يعبده « كَادُوا » الجن السامعون لقراءته « يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا » جمع لبدة في ازدحامهم حرصا على سماع القراءة .

سورة المزمل

لَمْ يَرِدْ فِي الْأُصُولِ حَدِيثٌ فِيهَا .

سورة المدثر

مكية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يَحْيَى قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ رضي الله عنه أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّلُ؟ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُلْتُ: أَنْتَ أَنْتَ أَنْتَ أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ ، فَقَالَ: لَا أَخْبِرُكَ إِلَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ^(١) ، قَالَ: جَاوَزْتُ فِي حِرَاءٍ فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ الْوَادِي فَنُودِيْتُ فَنظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ ^(٢) عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا فَفَعَلُوا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ ^(٣) « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ » ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَّصَعَدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوَى كَذَلِكَ فِيهَا بَدَأَ ^(٥) .

وهذه غير المرة التي ورد فيها « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » فإنه كان فيها مع مولاه زيد فقط ، وكذا غير المرة التي دعاه فيها الجن وبات عندهم فإنه كان وحده ، وسبقنا في سورة الأحقاف ، ولكن هذه المرة كان مع أصحابه وكانوا عامدين إلى سوق عكاظ . وقيل كان في واد اسمه الحجون ، وكان عدد الجن في هذه اثني عشر أي بعد سماع نعر منهم فاستدعوا الباقين ، وقيل كان عددهم سبعين ألفاً وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم كلهم ، والله أعلم بما كان وما يكون .

سورة المدثر مكية وهي خمس وخمسون آية

(١) سبق هذا وشرحه وأفيأ في كتاب النبوة (٢) فإذا هو أي جبريل عليه السلام .

(٣) « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » أيها النبي الذي قال لأهله حينما رأى جبريل : دثروني : لففوني بالتياب ليذهب روعي فدثروه حتى ذهب روعي « قُمْ فَأَنْذِرْ » خوف قومك النار إن لم يؤمنوا « وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ » عظمه عن إشراك المشركين بتوحيده وعبادته . (٤) بيان لقوله تعالى « سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا » في الوليد بن المغيرة أي سأعذبه عذاباً عظيماً ، أو سنكفه بالصعود والهوى في ذلك الجبل دائماً .

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ نَاسٌ مِنْ الْيَهُودِ لِأَنَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ : هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ
 عَدَدَ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالُوا : لَا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، فَبَجَّأَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَقَالَ :
 يَا مُحَمَّدُ غَلِبَ أَصْحَابُكَ الْيَوْمَ ، قَالَ : وَيَمَّ غَلِبُوا ؟ قَالَ : سَأَلْتُهُمُ الْيَهُودَ فَقَالُوا لَا نَدْرِي
 حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، قَالَ : أَيُغَلِبُ قَوْمٌ سُئِلُوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَقَالُوا حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ،
 لِيَكْتَنَهُمْ قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ فَقَالُوا أَرْنَا اللَّهُ جَهْرَةً ، عَلَى بَأْعَدَاءِ اللَّهِ إِنِّي سَأَلْتُهُمْ عَنْ تُرْبَةِ
 الْجَنَّةِ وَهِيَ الذَّرْمُكُ ، فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالَ :
 هَكَذَا وَهَكَذَا فِي مَرَّةٍ عَشْرَةَ وَفِي مَرَّةٍ تِسْعًا ^(١) ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صلوات الله عليه :
 مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ ؟ فَسَكَتُوا هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالُوا : أَخْبِرْنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ صلوات الله عليه : الْخُبْزُ
 مِنَ الذَّرْمُكِ ^(٢) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « هُوَ أَهْلُ
 التَّقْوَى وَأَهْلُ التَّغْفِيرَةِ » قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَهْلُ أَنْ أُتَقَى فَمَنْ اتَّقَانِي
 فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِيَ إِلَهًا فَأَنَا أَهْلُ أَنْ أُغْفَرَ لَهُ . زَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة القيامة ^(٤)

مكية وهي أربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه إِذَا نَزَلَ جَبْرِيلُ بِالْوَحْيِ وَكَانَ مِمَّا

(١) أشار بأصابعه العشر مرة وبتسع منها مرة أخرى أى فعدد الخزنة تسعة عشر ، قال تعالى « عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ » . (٢) النوع النقي الجيد من الدقيق . (٣) بأسانيد غريبة .

سورة القيامة مكية وهي أربعون آية

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى « لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ » التي تلوم

نفسها وإن اجتهدت في طاعة الله .

يُحْرِكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَقَّتِيهِ فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ وَكَانَ يُعْرِفُ مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « لَا تُحْرِكُ بِهِ
لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ » قَالَ : عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ وَقُرْآنَهُ
« فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ » فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ « ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ » عَلَيْنَا
أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ فَكَانَ إِذَا آتَاهُ جِبْرِيلُ أُطْرَقَ ^(١) فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَ اللَّهُ
« أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ » تَوَعَّدُ ^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى
جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ
غُدُوءًا وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ » ^(٣) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ
بِالتَّيْنِ وَالرَّزِيئُونَ فَانْتَهَىٰ إِلَىٰ آخِرِهَا فَلْيَقُلْ بَلَىٰ وَنَا عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ^(٥) ،
وَمَنْ قَرَأَ « لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَانْتَهَىٰ إِلَىٰ آخِرِهَا فَلْيَقُلْ بَلَىٰ ، وَمَنْ قَرَأَ
« وَالْمُرْسَلَتِ » فَلْيَقُلْ « فَبَأَىٰ حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ » فَلْيَقُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ ^(٦) . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) أى سكت . (٢) فكلمة أولى لك فأولى يراد بها التوعد والتهديد أى هذا وعيد من الله
على وعيد لك يا أبا جهل ، وقيل هى اسم فعل واللام للتبيين أى وليك ما تكره يا أبا جهل وقرب منك ،
وقيل أولى من الويل ، أى الويل لك يوم تحيا والويل لك يوم تموت ويوم تبعث ويوم تدخل النار ،
والله أعلم . (٣) « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ » يوم القيامة « نَاضِرَةٌ » حسنة مصيئة « إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ » يرون ربهم
جل شأنه . فى الآخرة ولكنهم يتفاوتون فيها كما سيأتى فى كتاب القيامة إن شاء الله . (٤) بسند غريب .
(٥) فيكون مصداقاً لله وبحمداً له . (٦) نسأل الله كمال الإيمان وتعام اليقين آمين .

سورة هل أتى^(١)

مدينة وهي إحدى وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا »^(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ

الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ^(٣) اِحْرَاصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتِمَاعٌ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزُ^(٤)

وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَيْكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ

وَمَا شَاءَ اللَّهُ فَعَلْ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ^(٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْقَدَرِ .

سورة هل أتى مدينة وهي إحدى وثلاثون آية

(١) وتسمى سورة الإنسان وسورة الدهر لقوله تعالى « هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ

شَيْئًا مَذْكَورًا » . (٢) « وَمَا تَشَاءُونَ » سلوك سبيل الطاعة « إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » ذلك « إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » أعد للكافرين عذابًا مؤلماً .

(٣) ففي كل مؤمن خير وبركة، ولكنه قوی الجسم والقلب أحب إلى الله لأنه أنشط وأجرأ وأمضى

عزما في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو أكثر عملاً وأنفع للعباد . (٤) فلا تكسل

عن كل خير وتوكل على الله يبلغك الآمال لقوله تعالى « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ » .

(٥) أترك الأسف على ما أصابك وما فاتك فإنه يفتح باباً لوسوسة الشيطان، وقل : هذا قدر الله

وما شاءه الله تعالى ، فتكون راضياً عن الله تعالى فيرضي عنك قال تعالى « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا

عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ » .

سورة المرسلات (١)

مكية وهي خمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَدْنِمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارٍ (٢) إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ وَالْمُرْسَلَاتِ فَإِنَّهُ لَيَسْتَلُوهَا وَإِنِّي لَأَتَلَقَّهَا مِنْ فِيهِ وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْنَا حِيَّةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَيْكُمْ أَقْتَلُوهَا فَذَهَبَتْ (٣) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقِيَّتْ شَرَّكُمْ كَمَا وَقِيَّتُمْ شَرَّهَا. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ.

سورة عم ينساءلون (٤)

مكية وهي أربعون آية

لَمْ يَرِدْ فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ.

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

(١) سميت بهذا لبدءها بقوله تعالى « وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا » الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضها بعضا « فَأَلْمَاصِفَاتِ عَصْفًا » الرياح الشديدة « وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا » الرياح تنشر المطر « فَأَلْفَارِقَاتِ فَرَقًا » آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل « فَأَلْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا » الملائكة تنزل بالوحي إلى الرسل لهداية الناس « عُنْدَرًا أَوْ نُنْذِرًا » للإعذار والإنذار « إِنَّمَا تُوعَدُونَ » يا كفار مكة « لَوَاقِعٌ » بكم لا محالة .

(٢) كانا يمسيان فأويا إلى غار منى فنزلت عليه هذه السورة فصار يعلمها لعبد الله .

(٣) دخلت جحرها وسبق هذا في كتاب الصيد والذبائح وافيًا بمون الله تعالى .

سورة عم ينساءلون مكية وهي أربعون آية

(٤) وتسمى سورة النبا العظيم لقوله تعالى « عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ » كفار قريش « عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ » وهو القرآن الدال على البعث وغيره « الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ » فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه « كَلَّا » ردع وتهديد « سَيَعْلَمُونَ » ما يحل بهم على إنكارهم « ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ » تأكيد لما قبله .

سورة النازعات (١)

مكية وهي ست وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَا صَبْعِيهِ هَكَذَا بِالْوُسْطَى
وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ : بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

سورة عبس (٣)

مكية وهي اثنتان وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : جَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (٤) فَجَعَلَ
يَتَمَوَّلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرْسِدْنِي ، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ

سورة النازعات مكية وهي ست وأربعون آية

(١) سميت بهذا لبدءها بقوله تعالى « وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا » الملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعا شديدا « وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا » الملائكة التي تسلم أرواح المؤمنين برفق « وَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا » الملائكة التي تسبح وتزل من السماء للأرض بأمر الله تعالى « فَالْسَّابِقَاتِ سَبْقًا » الملائكة التي تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة « فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا » الملائكة التي تنزل لتديروا أمور الدنيا بإذن الله وهم رؤساء الملائكة الأربعة: جبريل موكل بالرياح والجنود، وميكائيل بالمطر والنبات، وعزرائيل بقبض الأرواح، وإسرافيل بالنفخ في الصور، وجواب القسم محذوف أي لتبعثن يا كفار مكة . (٢) فالنبي صلى الله عليه وسلم ضم الوسطى والسبابة وأشار بهما وقال : بعثت والساعة كهاتين أي أنا خاتم المرسلين وورائي تقوم القيامة، وستأتي علامات الساعة وافية في كتاب الفتن وعلامات الساعة إن شاء الله تعالى .

سورة عبس مكية وهي اثنتان وأربعون آية

(٣) وتسمى سورة السفارة ، وسورة الأعمى لذكرها فيها . (٤) أم مكتوم كنية أمه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومي ، والأعمى اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة النهري من بني عامر ابن لؤي وهو ابن خالة خديجة رضي الله عنهم .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبَلُ عَلَى الْآخِرِ وَيَقُولُ : أَتَرَى بِمَا تَقُولُ بَأْسًا
فِيَقُولُ : لَا ، فَنِي هَذَا نَزَلَتْ « عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى » (١) رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ (٢) . وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظُهُ
مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ (٣) وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ
فَلَهُ أَجْرَانِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تُحْشَرُونَ
حُقَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ : أَيُبْصِرُ بَعْضُنَا عَوْرَةَ بَعْضٍ ؟ قَالَ : يَا فُلَانَةُ لِكُلِّ
أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُفْنِيهِ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٥) .

(١) وقيل كان معه صناديد قريش كأبي جهل والعباس وأبي بن خلف والوليد بن المغيرة يتألفهم للإسلام رجاء أن يسلموا فيتبعهم بقيمة القوم ويعلمو شأن الإسلام؛ فجاء الأعمى فقال؛ يا رسول الله علمني مما علمك الله، وكررها فأعرض عنه النبي ﷺ لشغله بهؤلاء الكفرة، ثم انصرف النبي ﷺ إلى بيته فعاتبه الله بقوله « عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى » أي قطب وجهه وأعرض حينما جاءه الأعمى وشغله عن ذلك الأمر العظيم « وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهَ يَزَكِّي يَتَطَهَّرُ بِمَا يَسْمَعُ مِنْكَ ، أَوْ يَدَّ كُرْمٌ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى » يتعظ فتنبهه العظة . « أَمَا مِنْ أَسْتَعْنِي » بدنياه « فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّقْتَهُ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَكِّي » أي يتطهر بالإيمان « وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْمَعِي وَهُوَ يَخْشَى » الله « فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى » تتشاغل « كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ » لا تفعل ذلك فإن هذه الآيات عظة للخلق « فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ » أي ما ذكر فانتعظ به نسأل الله حسن الذكري . (٢) بسند حسن . (٣) فالسفرة: الكرام في الحديث هم الذين في قوله « بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَّةٍ » وهم الملائكة الذين ينسخون القرآن من اللوح المحفوظ، وسبق هذا في فضائل القرآن . (٤) فلما قال ﷺ : تحشرون يوم القيامة حفاة، جمع حاف، عراة: جمع عار من الثياب، غرلا: جمع أغرل أي بقلفته التي قطعت في الختان، قالت امرأة: يا رسول الله ينظر الناس بعضهم عورة بعض، قال: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، أي لكل شخص في القيامة حال تشغله عن غيره أياً كان فكل مشغول بنفسه فقط . (٥) بسند حسن

سورة التكاوير (١)

مكية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ . وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ . وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (٢) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣) .

سورة الانفطار

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ فِي أُصُولِنَا .

سورة المطففين (٤)

مدنية وهي ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ .
حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ (٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ

سورة التكاوير مكية وهي تسع وعشرون آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » لفت وذهب نورها وأقيت في البحر « وَإِذَا النُّجُومُ انكدرت » ذهب نورها فسقطت على الأرض « وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ » سارت على الأرض فصارت هباء منبثا « وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ » تركت بلا راع لما دهاهم من الأمر العظيم وهو يوم القيامة .
(٢) لأن في هذه السورة أهوالا عظيمة مما سيجرى في القيامة؛ نسأل الله اللطف . (٣) بسند حسن .

سورة المطففين مدنية وهي ست وثلاثون آية

(٤) سميت بهذا لقوله تعالى « وَيَلْبَسُ لِلمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ أَيُّ مِنْهُمْ « يَسْتَوْفُونَ » وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ » كالوا لهم أو وزنوا لهم ينقصون . (٥) فيشتد الأمر ويعظم الهول في الموقف فيرشح العرق من أحدهم حتى يصل إلى الأذنين وقد يكون أقل أو أكثر بحسب عمل كل إنسان .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءً ^(١) فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ ^(٢) وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ « كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

سورة الانشقاق ^(٥)

مكية وهي خمس وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ قَلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا » قَالَ : ذَلِكَ الْعَرَضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) نكت في قلبه قطعة سوداء . (٢) نظف وابتيض ولمع . (٣) غلب على قلوبهم وغطاها

أرسلهم النبي وهو السواد السمى بالران ، نساءل الله تمام الطهارة آمين . (٤) بسند صحيح

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية

(٥) سمعت بهذا لقوله تعالى « إِذَا السَّمَاءُ انشقت » تصدعت من جوانبها فخرج منها غمام كالبياض ،

لقوله تعالى « وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالنِّعَمِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا » . « وَأُذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ » سمعت

وأطاعت ربها وحق لها ذلك « وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ » كما يمد الأديم وزيد فيها « وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا » من الموتى

« وتخلت » عنه « وَأُذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ » كل هذا يوم القيامة والجواب محذوف تقديره ، علمت نفس

بكل ما قدمت . (٦) فالمراد من الآية عرض أعمال المؤمنين عليهم خيرا وشرا فيعترفون بها فيجتاوز الله

عنهم كما سبق في سورة هود . وأما الحساب والمناقشة فيه فهلاك بنفس المناقشة أو بالنار .

سورة البروج (١)

مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ، فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَاقِفُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَلَا يَسْتَعِيدُ مِنْ شَرِّ إِلَّا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْهُ ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣). عَنْ صُهَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ فَبَعِثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ ^(٤) فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلِمَةً فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ لَهُ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ قُتِلَ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ قُتِلَ حَبَسَنِي السَّاحِرُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا تَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ ^(٥)، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَعْصِيَ النَّاسُ

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

- (١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» جمع برج ، وأصله الأمر الظاهر والقصر العالى لظهوره ؛ والمراد هنا الطرق التي تسير الكواكب فيها ، وبسط الكلام على هذا في علم الفلك «وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ» بيانها في الحديث الآتي والجواب «قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ» جمع خد وهو الشق في الأرض فيه النار «النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ» إذ هم عليها قعود «جلوس حولها على الكراسي» «وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ مَشْهُودٌ» ينظرون تحريق المؤمنين بالنار إن لم يكفروا «وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» . (٢) سبق هذا في صلاة الجمعة . (٣) بسند حسن . (٤) فكان الراهب في أثناء طريقه للساحر . (٥) في الطريق الذي يذهب إلى بيت الراهب .

فَرَمَاهَا فَتَقَلَّمَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيُّ مُبْنَى (١) أَنْتَ
 الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُنْبَتَلِي فَإِنْ ابْتُلَيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ
 وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ (٢) وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ
 جَلِيسُ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ : مَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي
 فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ فَأَمَّنَ بِاللَّهِ
 فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ جَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟
 قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ
 حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَجِيءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيُّ مُبْنَى قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تَبْرِيئُ
 الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ
 فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى
 فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ فَوَضَعَهُ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ
 فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ
 ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ :
 اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ
 وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَشِيئَتِكَ ، فَرَجَفَ بِهِمْ
 الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْسِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ
 فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ (٣) فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ

(١) أي بنى ، أي يا بنى . (٢) الأكمة : من ولد أعمى . والأبرص : الرئط بالبرص

(٣) سفينة صغيرة .

فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَأَقْدِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَشِيئَتِكَ، فَأَنْكَفَتَ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرِقُوا وَجَاءَ يَمْسِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَا نِيهِمُ اللَّهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ^(١) وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِدْعٍ ثُمَّ خَذُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي وَضَعَهُ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَفَعَلَ الْمَلِكُ كَمَا قَالَ لَهُ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، فَقِيلَ لِلْمَلِكِ: قَدْ وَقَعَ بِكَ وَاللَّهِ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّكِ فِخْذَتْ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنِ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمِ^(٢) فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ^(٣) أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْعُلَامُ: يَا أُمَّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ فَسُئِلَ عَنِ ذَلِكَ فَقَالَ:

(١) في أرض مستوية ظاهرة. وروى أن الغلام دفن وظهرت جثته وأصبعه على صدغه كما كان حين مات وهذا في خلافة عمر رضي الله عنهم وحشرنا في زمرةهم آمين. (٢) وفي رواية: فأحتموه فيها، ومعنى الألفاظ الثلاثة أرموه فيها. وروى أن الأخاديد التي وقعت ثلاثة: واحدة بنجران باليمن، والأخرى بالشام، والثالثة بفارس، حرق المؤمنون فيها على إيمانهم، وهذه غير نار العراق التي عملت لإبراهيم عليه السلام. (٣) تأخرت ووقفت خوفا من النار وشفقة على ولدها، فقال لها الطفل بلسان فصيح: يا أمي اصبري على هذا البلاء وارمي بنفسك فإنك على الحق؛ فومت بنفسها وطفلها ولم تسكد تحس بالنار حتى كانت روحهما في الجنة كشأن كل من قتلوا بالنار على إيمانهم، وقيل قبضت أرواحهم قبل مس النار لهم فاشعروا بإبراهيم الله ونعيمه في الجنة، قال تعالى «وَمَا يَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» فهو لاء باعوا أرواحهم لله ولدينه فكانوا أعظم الشهداء رضي الله عنهم وحشرنا في زمرةهم.

إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَعْجَبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ : مَنْ يَقُومُ لِهُؤُلَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ
أَنْ خَيْرُهُمْ بَيْنَ أَنْ اتَّقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، فَاخْتَارَ النُّقْمَةَ
فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

سورة والسماء والطارق

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة الأعلى^(٣)

مكية وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ
وَإِبْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ جَعَلَا يُقْرَأُنَا الْقُرْآنَ ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ وَبِلَالٌ وَسَعْدٌ^(٤) ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ
ابْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ صلوات الله وسلاماته عليه . فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ
فَرِحَهُمْ بِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَائِدَ^(٥) وَالصَّبِيَّانَ يَقُولُونَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَ ،
فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فِي سُورٍ مِثْلِهَا^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) همس أى حرك شفثيه كأنه يتمود مما حصل لتلك الأمة التي عجب نبيها من كفرها وعنادها
فهلك منها سبعون الفالعله يؤمن باقيهم، ويحتمل أنه أعجب بكثرتها وإطاعتها، فماقيهم الله بموت سبعين ألفاً
منهم فأتوا في أسرع وقت وأحسن حال ، وكان لهم بذلك رفيع الدرجات في الآخرة ، هذا وما زال
في نفسى من هذا شيء . أسأل الله العفو والفهم والفتح آمين . (٢) بسند حسن .

سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية

(٣) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى » أى تزه اسم ربك عن إطلاقه على غيره
كما تزهه عما لا يليق به « الأعلى » في المسكاة فهو القاهر الغالب لما سواه . (٤) عمار بن ياسر وبلال
ابن رباح وسعد بن أبى وقاص . (٥) الولائد جمع وليدة وهي الأمة . (٦) فبمجرد استقراره
بالمدينة حفظت منه « سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ » وسورامثلها من الفصل . والله أعلم .

سورة الفاشية^(١)

مكية وهي ست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢) فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُضَيِّطٍ »^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) .

سورة الفجر^(٥)

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الشَّفَعِ وَالْوَتْرِ فَقَالَ : هِيَ الصَّلَاةُ بَعْضُهَا شَفَعٌ وَبَعْضُهَا وَتْرٌ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) .

سورة البلد

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة الفاشية مكية وهي ست وعشرون آية

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْفَاشِيَةِ » قد أتاك حديث القيامة التي تغشى الخلائق بأهوالها ، نسأل الله السلامة . (٢) هذا في المشركين ؛ وأما أهل الكتاب فالملطوب منهم الإسلام أو الجزية كما تقدم في الإيمان . (٣) أي بمسلط ، وهذا قبل الأمر بالجهاد . (٤) بسند صحيح .

سورة الفجر مكية وهي ثلاثون آية

(٥) سميت بهذا لقول الله تعالى « وَالْفَجْرِ » فجر كل يوم أو فجر أول الحجّة أو فجر يوم النحر « وَلَيَالٍ عَشْرٍ » عشر ذي الحجّة أو أواخر رمضان أو أوائل المحرم « وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ » الزوج والفرد ، أو الصلاة للحدث الآتي ، وجوابه محذوف أي لتبعتن يا كفار مكة . (٦) الوتر: المغرب ، والشفع باقياها . (٧) بسند غريب

سورة الشمس وضحاها

مكية وهي خمس عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله يَخْطُبُ وَذَكَرَ النَّاقَةَ ^(١) وَالَّذِي عَقَرَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله : إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا أَنْبَعَتْ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيْعٌ فِي رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ ^(٢) وَذَكَرَ النِّسَاءُ فَقَالَ : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ فَلَمَعَلَهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ ^(٣) ، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضِحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ وَقَالَ : لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

سورة الليل

مكية وهي إحدى وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله فِي بَقِيعِ الْغُرَقِدِ فِي جَنَازَةٍ ^(٥) فَقَالَ :

سورة الشمس وضحاها مكية وهي خمس عشرة آية

(١) المذكورة في قوله تعالى « نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ » صالحا عليه السلام « فَعَقَرُوا وَهَافَدَ مَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ » أطبق العذاب عليهم « فَسَوَّاهَا » الدمدمة عمهم بها فلم ينج منها أحد .
 (٢) العارم : الخبيث وأبو زمعة عم الزبير بن العوام كان عزيزا في قريش . (٣) أي لا ينبغي له ضرب زوجته إلا في الضرورة القصوى بأن وعظها فلم يقدّم ثم هجرها فلم يقدّم له الضرب بمد ذلك كما سبق في النكاح . (٤) فلا ينبغي الضحك من شيء يفعله الإنسان ، كانوا يضحكون إذا وقعت من أحدهم ضربة ففهمهم عن ذلك وإن كان ستر الضراط مطلوباً فإنه من العورة .

سورة الليل مكية وهي إحدى وعشرون آية

(٥) بقية الغرقد : مقبرة المدينة لكثرة شجر الغرقد فيها ، وفي رواية : كنا في جنازة في البقيع

فأخذ النبي صلوات الله عليه وآله عودا فجعل ينسكت به الأرض وذكر الحديث .

مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ (١) ، قَالُوا :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَتَّكِلُ عَلَيَّ كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ ، قَالَ : انْعَمَلُوا فَكُلُّكُمْ مَيْسَرٌ لِمَا
 خُلِقَ لَهُ : أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُمَسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ
 أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُمَسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ « فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى
 فَسَنِيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى » (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِلْيُسْرَى آمِينَ .

سورة الضحى

مكية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اشْتَكَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ
 أَوْ ثَلَاثًا بَخَاءِ امْرَأَةٍ (٣) فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ
 لَمْ أَرَهُ قَرِيبًا مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى
 مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى » (٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) أى كتب مكانه فيها ولو لكان المسلم يرث مكان الكافر في الجنة وبالعكس كما سبق في التغابن.
 (٢) « فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ » حق الله في كل شيء ، « وَاتَّقَى » الله « وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى » لا إله إلا الله
 محمد رسول الله « فَسَنِيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى » نهيمه للجنة « وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ » بحق الله « وَاسْتَفْتَى » عن ثوابه
 « وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى » للنار « وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى » سقط في النار وهلك فيها .

سورة الضحى مكية وهي إحدى عشرة آية

(٣) هى العوراء بنت حرب أخت أبى سفيان وهى زوجة أبى لهب التى نزل فيها وامرأته حمالة
 الحطب كما يأتى . (٤) فلما مرض النبي ﷺ في بيته ثلاث ليال قالت تلك المرأة هذه الكلمة الشنيعة
 فرد الله تعالى عليها بقوله : « وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى » غطى بظلامه كل شيء ، « مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ
 وَمَا قَلَى » ما تركك وما أبغضك يا محمد بل أنت الرسول الحبيب ﷺ وقيل تأخر الوحي خمسة عشر يوما
 فقال الكفار ودعه ربه وقلاه فرد الله عليهم بهذا :

وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ فَدَمَيْتُ لِصَبْعِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ أَنْتِ إِلَّا لِصَبْعِ دَمَيْتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقَيْتِ . قَالَ : فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : قَدْ وُدَّعَ مُحَمَّدٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ « مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ (١) .

سورة ألم نشرح

مكية وهي ثمانى آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ » أَيْ لِلْإِسْلَامِ (٢) « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : أَيْ مَعَ ذَلِكَ الْعُسْرِ يُسْرًا آخَرَ كَقَوْلِهِ « هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ » وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ (٣) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) ولكن الترمذى هنا ومسلم في الجهاد، ولما نزلت هذه السورة كبر النبي ﷺ بقوله : الله أكبر ، وروى : لا إله إلا الله والله أكبر ، وروى زيادة ولله الحمد فيسن التكبير بعدها وبمعد كل سورة إلى سورة الناس والله أعلم .

سورة ألم نشرح مكية وهي ثمانى آيات

(٢) وقيل للإيمان والنبوة والعلم والحكمة، وكأها نالها النبي ﷺ « وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ . الَّذِي أَنْقَضَ » أثقل « ظَهْرَكَ » وهذا كقوله تعالى : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك « وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ » بأن تذكر مع ذكرى في الأذان والإقامة والخطبة ونحوها . (٣) فالعسر في الموضعين واجد لأنه معرفة واليسر فيهما اثنتان لأنه نكرة للقاعدة المشهورة : المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت عينا والفكرة إذا أعيدت نكرة كانت غيرا كقوله : إلا إحدى الحسينيين ، فللمؤمن في التربص حسن الظفر وحسن الثواب وللحديث لن يغلب عسر - أى واحد - يسرين اثنتين فيكون اليسر أكثر وأغلب . نسأل الله اليسر في كل حال

سورة التين (١)

مكية وهي ثمانى آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فَقَرَأَ «الْإِنْسَانَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ» فَلْيَقُلْ بَلَىٰ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

سورة اقرأ باسم ربك ^(٣)

مكية وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِن رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لَأَطَّانٌ عَلَىٰ عُنُقِهِ ^(٤) فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذْتُهُ الْأَمْلَازِكُ عِيَانًا. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَوَلَفْظُ مُسْلِمٍ ^(٥) قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَصِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ لَئِن رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَّانٌ عَلَىٰ رَقَبَتَيْهِ،

سورة التين مكية وهي ثمانى آيات

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى: «والتين والزيتون» الماكولين أو جبلان ينبتاها بالشمس «وطور سينين» الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، ومعنى سينين المبارك بالأشجار ذات الثمار «وهذا البلد الأمين» مكة المكرمة، لأمن الناس فيها والجواب «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم». (٢) تقدم هذا طويلا في سورة لا أقسم بيوم القيامة والله أعلم.

سورة اقرأ باسم ربك مكية وهي تسع عشرة آية

(٣) وتسمى سورة العلق وسورة القلم لقوله تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق». اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم» وسبق في حديث بدء الوحي في النبوة أن هذه الآيات أول ما نزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في الغار. (٤) بوضع رجله لعله الله على عنق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٥) في صفة القيامة.

فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّيُ فَمَا فَجَّهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَتَّقِي
بِيَدَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ ، فَقَالَ : إِنَّ يَدَيَّ وَبَيْنَهُ لَخَدَقَا مِّن نَّارٍ وَهُوَ لَا وَأَجْنَحَةٌ ،
فَقَالَ ﷺ : لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتَهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا ^(١) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
« كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ . أَنْ رَأَاهُ أُسْتَفْغِي » إِلَى قَوْلِهِ « كَلَّا لَا تَطِعَهُ » .

وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّيُ فَجَاءَهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا
أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا ، فَرَبَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ ^(٢) ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : إِنَّكَ لَتَعَلِّمُ مَا بِيهَا نَادٍ
أَكْثَرُ مِنِّي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ » ^(٣) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :
فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

(١) فلو دنا من النبي ﷺ وهو يصلي لقطعته الملائكة . (٢) انهره وأغلظ له .
(٣) النادي المجلس والمراد أهله ، والزبانية الملائكة الغلاظ الشداد ؛ ونص الآيات التي نزلت
في هذا الرجل الشق « كَلَّا » حقا « إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ . أَنْ رَأَاهُ أُسْتَفْغِي » إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعِي «
الرجوع من الغنى للفقر ومن العز للذل ومن الحياة للموت أى انزجر فلا مفر من ربك « أَرَأَيْتَ «
للتعجب في المواضع الثلاثة « الَّذِي يَنْهَى » هو أبو جهل « عَبْدًا إِذَا صَلَّى » هو محمد ﷺ « أَرَأَيْتَ
إِنْ كَانَ « المنهى « عَلَى الْهُدَى » أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ « الناهى النبي « وَتَوَلَّى آ »
عن الإيمان به « أَلَمْ يَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ » ما حصل منه وهو كافر شديد المناد وينهى أفضل الناس عن عبادة
الله تعالى لاشك أنه سيجازى أشد الجزاء بأنواع العذاب « كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَهَ » عما هو عليه
لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ « فاجئه بالهلاك « نَاصِيَةٍ كَازِيَةٍ خَاطِئَةٍ » بيان للناصية « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ
الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تَطِعَهُ » يا محمد « وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ » أى من ربك فلك الشرف الأعلى .

سورة القدر

مكية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يُونُسَ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ مَا بَايَعَ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ: سَوِّدَتْ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ يَأْمَسُودُ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: لَا تَوَدُّنِي رَحِمَكُ اللَّهُ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيَ بَنِي أُمِّيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ (١) فَسَاءَهُ ذَلِكَ فَتَزَلَّتْ «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ يَا مُحَمَّدُ يَعْنِي نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ» (٢)، وَتَزَلَّتْ «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» يَمْلِكُهَا بَنُو أُمِّيَّةَ يَا مُحَمَّدُ. قَالَ الْقَاسِمُ: فَمَدَدْنَاهَا فَإِذَا هِيَ أَلْفُ يَوْمٍ لَا يَزِيدُ يَوْمٌ وَلَا يَنْقُصُ (٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٤)

سورة لم يكن (٥)

مدنية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَكَ الْقُرْآنَ قَالَ: اللَّهُ سَمَّا نِي لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: نَعَمْ،

سورة القدر مكية وهي خمس آيات

(١) أي في النوم يخطبون على منبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٢) سيأتي الكلام على الكوثر في سوره، وسبق تفسير سورة القدر وكل ما ورد فيها في كتاب الصيام . (٣) صوابه ألف شهر كالأية ، فلما رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم أن بنى أمية على منبره وساء ذلك أعطاه الله الكوثر وأعطاه ليلة القدر وهي خير من ألف شهر التي يملكها بنو أمية . (٤) بسند غريب ، نسأل الله العون في سفرنا وحضرنا .

سورة لم يكن مدنية وهي ثمان آيات

(٥) وتسمى سورة البينة لقوله تعالى فيها «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ» .

فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ نِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ لَمْ يَكُنْ، قَالَ: وَسَمَائِي؟
قَالَ: نَعَمْ فَبَسْكَ (١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْفَضَائِلِ.

سورة الزلزال

مدنية وهي تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ «يَوْمَ مِذْيُ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا»
قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ
عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ: عَمِلَ يَوْمَ كَذَا، كَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ
أَخْبَارُهَا (٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣). وَعَنْهُ قَالَ: سُمِّيَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْحُمْرِ (٤) فَقَالَ:
لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَازَةُ (٥) «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الزُّكَاةِ.

سورة العاربات والفاضة

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ فِي أَصُولِنَا.

(١) تقدم هذا في فضل أبي بن كعب في كتاب الفضائل رضي الله عنه.

سورة الزلزال مدنية وهي تسع آيات

(٢) فالتحديد بأخبارها أن تشهد في الآخرة على كل شخص بما عمل عليها. (٣) بسند صحيح.
(٤) هل فيها زكاة. (٥) المنفردة في معناها. (٦) «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ»
أى من يعمل خيرا كوزن غلة صغيرة فإنه يراه في الآخرة ويمطى أجره عليه «وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ» وهذا كقوله تعالى «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ
كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ» نسأل الله أن يجعل حسابنا يسيرا وأن يعمنا
بلطفه ورأفته ورحمته آمين.

سورة النظار^(١)

مكية وهي ثمانى آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ «أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ» قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي^(٢) وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمَضَيْتَ^(٣) أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الزُّهْدِ . قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا زِلْنَا نَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ «أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ»^(٤) . عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ «ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيُّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي الْعَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ نَصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وَنَزَوِيكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ^(٦) رَوَى الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) .

سورة التكاثر مكية وهي ثمانى آيات

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى «أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ» شغلكم التفاخر بالأموال والأولاد والرجال «حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ» الهاكم عن طاعة الله الحرص على الدنيا حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك «كَلَّا» ردع وزجر «سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» سوء عاقبة تفاخركم عند النزوع ثم عند القبر «كَلَّا» حقا «لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ» عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به «لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ» النار «ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ» تأكيد والكلمتان جواب لقسم محذوف أى والله لتنظرن النار رؤية عين «ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» الذى تتمتعتم به فى دنياكم كصححة وأمن وفراغ ، وفاخر ملبوس وأثاث ، ولذيت طعام وشراب ، هل قتم بحقه ؟ وهل شكرتم الله عليه ، نسأل الله التوفيق . (٢) أحفظه وأعيه . (٣) أبقيته لك فى الآخرة .

(٤) فإنها مؤذنة بمذاب القبر . (٥) فإذا كان طعامنا التمر والماء فكيف نسأل؟ قال: لا بد من السؤال عنه . (٦) فهل عرفت هذا وشكرتنا، وفى رواية : عن أى النعيم نسأل فإنماها الأسودان والعدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا ، قال : إن ذلك سيكون . (٧) الأول والثالث بسندين غريبين والثانى بسند حسن .

سورة العصر والهمزة والفيل وقريش والماعود

لَمْ يَرِدْ فِيهِنَّ شَيْءٌ فِي أُصُولِنَا .

سورة الكوثر^(١)

مكية وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ^(٢) أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ قِيَابُ اللَّوْثُلُوْ مُجَوَّفًا ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكُوْثُرُ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَسُمِّيَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثُرَ » قَالَتْ :

نَهْرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ آيَاتُهُ كَمَدَدِ النُّجُومِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ^(٥) حَافَتَاهُ قِيَابُ اللَّوْثُلُوْ ، قُلْتُ لِلْمَلِكِ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا الْكُوْثُرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ ثُمَّ ضَرَبَ يَدَيْهِ إِلَى طَيْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مِسْكَئًا ثُمَّ رَفَعَتْ لِي سِدْرَةٌ الْمُنتَهَى فَرَأَيْتُ عِنْدَهَا نُورًا عَظِيمًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) وَأَبُو دَاوُدَ .

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثُرَ » الكوثر الخير العظيم وهو له عَلَيْهِ السَّلَامُ بكل معناه كالإيمان والنبوة والرسالة والقرآن والجاه العظيم والمنزلة العليا في الآخرة، والكوثر ذلك النهر الآتي وهو من أفراد ما سبق فلا معارضة . (٢) ودخلت الجنة . (٣) وفي نسخة مجوف ، واللوثلوث معروف من الأحجار الكريمة . (٤) فملى حافتيه لوثل ودر وذهب وقباب منها، للجلوس فيها والنظر إليه . ولمسلم : قال أنس : بينما نحن عند النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَعْفَى إِغْفَاءً (أخذته حالة الوحى) ثم رفع رأسه متبسما ؛ فقلنا ؛ ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت على سورة ؛ فقرأ ؛ بسم الله الرحمن الرحيم « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثُرَ » إلى آخرها ، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه نهر وعدنيه ربى ، عليه خير كثير . (٥) ظهر لى فرايته . (٦) بسند صحيح .

نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَبِحِرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَمَاوُهُ
أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الشَّلْجِ (١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

سورة الطهرون

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة اذا جاء نصر الله

مدنية وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُكْتَبُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ .
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرِ (٣) فَكَانَ بَعْضُهُمْ وَجَدَ
فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: لَمْ يَدْخُلْ هَذَا مَعَنَا وَلِنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ (٤) ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ قَدِّ عَلَيْهِمُ (٥)
فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ (٦) ، قَالَ:

(١) بحراه أى أرضه التى يجرى عليها الدر والياقوت يتخللها طينة أطيب من المسك. وهذه الرواية
أجمع وصف له. نسال الله رؤيته والشرب منه فى مجبوحة الجنة أمين، وهل هذا خاص به صلى الله عليه وسلم وبال بيته،
أو تشرب الناس كلهم منه اغترافاً من بحار كرمه وعطاياه التى عمت الخلائق كلهم فى الدنيا والأخرى،
ويظهر لى الثانى فيكون صلى الله عليه وسلم ماثلاً فى أذهان الناس بالعظمة السرمدية مازالواى شمس الحياة الأبدية.

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

(٢) يعمل بالقرآن القائل « فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا » (٣) كبار من
حضرُوا وقمة بدر فى مجلس الشورى (٤) فوجد: أى غضب بعضهم وهو عبد الرحمن بن عوف أحد
العشرة، وقال لعمر: لأى شىء تدخل معنا ابن عباس وهو صغير السن ولنا أولاد مثله .
(٥) وقال لهم أيضا: إن له لساناً سوؤلاً وقلباً عقولاً . (٦) وفى نسخة: فأرئيت أى ماظننت
أنه دعانى معهم إلا ليريههم فضلى .

مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمْرٌ نَأْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ لِي : أَكْذَابُ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَغَامَهُ لَهُ قَالَ : إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَذَلِكَ عَلامَةٌ أَجَلِكَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ (١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ (٢) .

عن ابن عمر

سورة أبي لهب (٣)

مكية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ^{بِسْمِ اللَّهِ} لَمَّا نَزَلَتْ « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ (٤) خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ : يَا صَبَاحَاهُ فَاجْتَمِعُوا إِلَيَّ (٥) فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي ؟ قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا ، قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ،

(١) فالأمر بالاستغفار داليل على قرب أجله ﷺ ولم يفهم هذا إلا ابن عباس وعمر لأنه معنى إشاري لا يصل إليه إلا نور البصيرة الثاقب، فكان ﷺ بعد نزولها يكثر من قوله: سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه . (٢) وزاد: فكيف تلومونني على حب ما ترون، رضى الله عن الأصحاب أجمعين.

سورة أبي لهب مكية وهي خمس آيات

(٣) سميت بهذا لأنها نزلت في ذم أبي لهب أحد أعمام النبي ﷺ كان كافرا شديدا بعداء للنبي ﷺ وكذا امرأته العوراء، وهلكا كافرين وكان هلاكه بعد بدر بسبع ليال بدء العدسة .
(٤) بيان لما قبله أو قراءة شاذة ونسخت . (٥) فهتف أى نادى يا صباحاه ، أصلها استغفاته: أى غشينا الصباح فتأهبوا للعدو؛ والمراد احضروا لأمر هام فحضروا .

قال أبو لهب: تَبَّالَكَ^(١) مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا ثُمَّ قَامَ ، فَزَرَلَتْ « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ »^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَرَأَى الْعَبَّاسُ صلى الله عليه وسلم فِي النَّوْمِ أبا لَهَبٍ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي أَسْوَأِ حَالٍ ، فَعَالَ لَهُ : مَاذَا لَقِيتَ ؟ قَالَ : لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ خَيْرًا غَيْرَ أَنِّي سَقِيتُ فِي هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى النَّقْرَةِ الَّتِي تَحْتِ إِبْهَامِهِ بِإِعْتِقَاقِي مُوَيْبَةَ^(٣) . رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي الرَّضَاعِ وَالنِّكَاحِ .

(١) أى هلاكك: (٢) ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت السورة ندم أبا لهب وهى « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ » أى هلكت يدها ، والمراد الدعاء عليه بالهلاك « وتب » أى قد هلك ، ولما خوفه النبي صلى الله عليه وسلم بالمعذاب قال : إن كان مايقول ابن أخى حقاً فإنى أفتدى بمالى وولدى ، فنزل « مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ » فماله وكسبه لا يدفعان عنه شيئاً « سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ » سيحترق فى نار لها لهب شديد وكذا امرأته « حَمَّالَةَ الْحَطَبِ » التى تحمل الشوك وتلقيه فى طريق النبي صلى الله عليه وسلم « فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ » فى عنقها حبل من ليف تربط به الشوك الذى تحمله للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا سيكون فى عنقها وهى فى النار حبل منها كالليف فضيحة وزيادة عذاب لها ، وقال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرهما فى عنقها فتلت من حديد فتلا محكاً فى النار .

(٣) فالعباس رأى أخاه أبا لهب بعد موته فى النوم بشر خيبة ؛ فقال العباس له ما حالك ؟ قال : لم ألق بعدكم خيراً غير أنى سقيت ماء فى هذه وأشار إلى النقرة التى بين الإبهام والسبابة بسبب إعتقاقى مويبة التى أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخ الإسلام : وأشار بذلك إلى حقارة ما سقى من الماء فى جهنم . وقال القرطبي : سقى نقطة من ماء جهنم بسبب ذلك . ففيه أن الكافر يتمتع بصالح عمله فى الآخرة ، وهذا مردود بقوله « وَقَدْ مَنَا إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً » وأيضاً فهذه رؤيا منامية لا يثبت بها حكم شرعى ، ويحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً من ذلك . والله أعلم .

سورة الإخلاص^(١)

مكية وهي أربع أو خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ ^(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ » فَالصَّمَدُ الَّذِي « لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ » لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ وَلَا شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عَدْلٌ ^(٣) وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ ^(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة الإخلاص مكية وهي أربع أو خمس آيات

- (١) سميت بهذا لأنها خلصت في صفاته خاصة، وتسمى سورة الصمد لذكوره فيها .
- (٢) وقيل السائل أحبار اليهود أو النصارى؛ قالوا: إن آلهتنا ثلاثمائة وستون ولم تقض حوائجنا فكيف باله واحد، وقيل إنهم قالوا: ما صفة ربك؟ هل هو من نحاس أو من زبرجد أو من ذهب أو كيف هو؟ فأنزل الله « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » في ذاته وصفاته وأفعاله « اللَّهُ الصَّمَدُ » المقصود في الحوائج دائماً والذي لم يلد كما في الحديث . (٣) العدل: المثل والنظير، والشبيه مثله، وقد يكون في جمض الوجوه . (٤) بسند لا طعن فيه . (٥) تقدم هذا الحديث مرتين، مرة في البقرة ومرة في سورة مريم، نسأل الله التوفيق .

سورة الفلق (١)

مكية أو مدنية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ اسْتَعِينِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

سورة الناس

لَمْ يَرِدْ فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ .

نَسْأَلُ اللَّهَ السِّرَّ الْجَمِيلَ وَالتَّوْفِيقَ الْكَامِلَ آمِينَ

سورة الفلق مكية أو مدنية وهي خمس آيات

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » الصبح أو بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من حره « مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ » من شر كل ذي أذى « وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ » الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب « وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ » السواحر التي تنفخ في عقد الخيط « وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ » أظهر حسده وعمل بمقتضاه . (٢) استعينى بالله من شر هذا أى بقولك أعوذ بالله من شر هذا أو بقراءة العوذتين فإنهما نزلتا للحفاظ بهما من السحر ومن كل شئ ، فمن حافظ عليهما صباحا ومساء ثلاث مرات مع حسن النية والتوكل على الله تعالى حفظه الله من كل شئ . وسبق فضلها في فضائل القرآن . والله أعلم .

كتاب الرؤيا والأمثال^(١)

وفيه فصول أربعة وخاتمة

الفصل الأول في أقسام الرؤيا وما يقوله الراي^(٢)

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرُّسَالََةَ وَالنَّبُوءَةَ قَدِ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيٍّ ، قَالَ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : لَكِنَّ الْمُبَشِّرَاتُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ ؟ قَالَ : رُؤْيَا الْمُسْلِمِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النَّبُوءَةِ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِشَةَ .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الرؤيا والأمثال

(١) الأمثال : جمع مثل والمراد بها هنا الأحاديث التي ضربت فيها الأمثال . وقد عقد الترمذي رضي الله عنه لها باباً مستقلاً ، والرؤيا : ما يراه الشخص في نومه مما أفاضه الله على قلبه من أمور تدل على ما كان أو ما يكون كدلالة السحاب على الأمطار ، ولكنها إذا كانت صالحة حضرها ملك كريم وإلا حضرها شيطان للحديث الآتي « الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان » والرؤيا المنامية بالقصر كحيلي ويقل فيها رؤية بعكس الرؤبة البصرية (٢) أقسام الرؤيا تأتي في حديث أبي هريرة ، وما يقوله الراي يأتي في حديث أبي قتادة (٣) وفي رواية : من خمسة وأربعين جزءاً ، وفي أخرى من أربعين ، وفي أخرى : من سبعين . وهذا التفاوت بحسب حال الراي فرؤيا الفاسق تكون من سبعين ، ورؤيا الصالح تكون من أربعين أي صدقها أكثر ، ولكن أشهر الروايات جزء من ستة وأربعين فإن زمن الوحي الذي كان ينزل على النبي ﷺ ثلاث وعشرون سنة منها ستة أشهر بالرؤيا المنامية ونسبها إلى ثلاث وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين ، فالرؤيا تدل على الغيب كما يدل عليه الوحي السماوي .

(٤) لكن المبشرات أي باقية وهي الرؤيا التي تبشر بخير أو تنبه من غفلة ومثلها الرؤيا المنذرة التي

تنذر بشر فيستمد له بالصبر الجميل .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا مِجْمَبًا فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَلْيَتَحَدَّثْ بِهَا ^(١) . وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُرُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِيبٌ ^(٣) وَأَصْدُقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدُقُكُمْ حَدِيثًا ^(٤) . وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ : فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءَ نَفْسَهُ ^(٥) ، فَإِن رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَّقِمْ فَلْيُصَلِّ وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ ^(٦) ، قَالَ : وَأَحِبُّ الْقَيْدَ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ ^(٧) .

(١) فإذا رأى رؤيا يحجبها لحسن ظاهرها كأن رأى أنه يصلى أو يعبد الله ، أو لحسن تأويلها كفتح بعض المحارم المعبر عنه بصلته وكلمت لبعض الناس المؤول بالانقطاع إلى الله فإنه يحمد الله على هذا ويقصها على عالم أو حبيب . (٢) وإذا رأى ما يكره كأن وقع في نار أو سقط من عال أو طار رأسه فإنه يبصق عن يساره ثلاثا ويتعوذ بالله من شر الشيطان ومن شر هذه الرؤيا ثلاثا ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره لأن هذا سبب لحفظه من مكروه يترتب عليها كالصدقة سبب لحفظ المال ودفع البلاء عن صاحبها . (٣) وأصدق الرؤيا إذا اقترب الزمان أى استوى زمن ليله ونهاره كوسط فصل الخريف ووسط فصل الربيع وقت القيولة والسحر لحديث : أصدق الرؤيا بالأسحار . (٤) فإذا كان الشخص صادقا في قوله صدقت رؤياه كثيرا ، وقد قيل : منام الصادقين علم اليقين وللبخارى «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة» . (٥) فأقسام الرؤيا ثلاثة : حديث النفس وهو أن يكون الشخص مهموما بأمر فيرى في نومه ما يتعلق به ولا عبرة بهذا ، وتحزين من الشيطان وهو أن يرى في منامه شيئا يحزنه وكثيرا ما يسمى هذا بالحلم ، والثالثة المبشرة . وللبخارى «الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم فليتموذ منه وليبصق عن شماله فإنها لا تضره» . (٦) فليصل إن كان نسيطا وإلا بصق عن يساره وتعوذ ثلاثا وتحول إلى جنب آخر . (٧) قال أبو هريرة : وأحب القيد (ربط الرجلين) لأنه ثبات في الدين ورسوخ فيه ، وأكره الغل (الطوق في العنق) لأنه تحمل دين أو مظالم أو حكم عليه ، فالقيد في النوم حسن والغل مكروه . (٤/٣٩)

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَمُرِّضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ ^(١) ، وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَفَلَّحْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ^(٢) وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا ^(٣) وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ . رَوَاهُمَا الأَرْبَعَةُ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَلِيمَ بِالتَّعْيِيرِ آمِينَ .

إذا قصت الرؤيا وقعت

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا ^(٤) ؟ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَزَادَ : وَيَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ بَعْدِي مِنَ النَّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ .

عَنْ أَبِي رَزِينِ الْعَقِيلِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهَا فَإِذَا تَحَدَّثَ بِهَا سَقَطَتْ ، قَالَ : وَأَحْسَبُهُ قَالَ وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا لَيْبِيًا أَوْ حَبِيبًا ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَابْنُ مَاجَةَ : اعْتَبِرْ بِهَا بِأَسْمَائِهَا ، وَكُنْهَا بِكُنَاهَا وَالرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ ^(٦)

(١) أو عالمًا بالتعير . (٢) إذلالا للشيطان الذي يوسوس في القلب جهة اليسار .

(٣) أي ثلاثا أيضا فإن الله يحفظه إن شاء الله .

إذا قصت الرؤيا وقعت

(٤) هل رأى منكم أحد الليلة رؤيا فيذكرها لتعبرها له . (٥) فالرؤيا كالشيء المعلق في الهواء لا استقرار لها حتى تعبر ، فإذا عبرها شخص وقعت كما عبر ، وهي لأول عابر إذا عبرها أكثر من واحد وكان لها تأويلان فأكثر ولذا قال : ولا تحدث بها إلا لبيبا أي عالما أو حبيبا . (٦) فقد تعبر الرؤيا من الأسماء والسكنى كالمهدي من رؤية الهدهد ، والغربة من رؤية الغراب ، وكالرفعة من اسم رافع ، والهداية من اسم مهدي ، والنصر من اسم منصور ، والعلو من كنية أبي علي ، والخير والبركة من أبي الخير ، والعقبى المحمودة من أم يعقوب والنصر من أم نصر وهكذا .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي ضُرِبَ فَتَدَخَّرَجَ فَاشْتَدَدَتْ عَلَيَّ أَثْرِهِ فَقَالَ: لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِتَلَمُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي مَنَامِكَ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَالَ الْإِسْلَامِ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ آمِينَ

(١) كأن رأسي ضرب أي بسيف فقطع وتدحرج بعيدا فسميت نحوه ؛ قال : لا تحدث بها فإنها تلاعب من الشيطان ولكن تموذ بالله منها كما تقدم .

﴿ فائدة ﴾ يزعم للمعبر أن يكون عارفا بشيء من كتاب الله تعالى كالمعهد من الحبل في قوله تعالى «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا» وكانجاة من السفينة في قوله تعالى «فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ» وكالحج من الأذان في أشهره لقوله تعالى «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تَوَكُّبُ رَجُلًا» ، وكانسوة من البيض في قوله تعالى «كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ» ، وكلنافقين من الأخشاب لقوله تعالى فيهم «كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ» ، وكانظمة من رؤية الأحجار لقوله تعالى «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً» ، وكانرفة من سجود الكواكب ، والسنين المحصبات من رؤية البقر السماء ، والمجدبات من البقر المعجاف الواردة في سورة يوسف عليه السلام ورؤيا صاحبيه في السجن ونحو ذلك ، وكذا يلزم للمعبر شيء من السنة الغراء كالأحاديث الآتية وكذا يلزمه معرفة شيء من أمثلة العرب كقول إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام : غير أسكفة بابك ؛ أي زوجتك ، وكقول لقمان لابنه : بدل فراشك أي زوجتك ، وكقول عيسى عليه السلام حينما دخل على مومسة بعظها : إنما يدخل الطبيب على المريض أي العالم على المذنب ليهديه . وروى أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : رأيت كأني أنا وأنت زرق في درجة (نصعد سلما) فسبقتك بمرقاتين ؛ فقال : يا رسول الله يقبضك الله إلى رحمته وأعيش بمدك سنتين ونصفا ، فكان كذلك ، وقال رسول الله ﷺ : رأيت كأني أتبعني غنم سود وتبعها غنم بيض ؛ فقال أبو بكر : تتبعك العرب وتتبع المعجم العرب ، فكان كذلك ، وقال رسول الله ﷺ : خير ما يرى أحدكم في المنام أن يرى ربه أو نبيه أو يرى أبويه مسلمين ، قالوا : يا رسول الله وهل يرى أحد ربه ؟ قال : السلطان والسلطان هو الله تعالى ومدار التعبير على التمثيل والتشبيه من الأمور المتناسبة في الرؤيا والنظر إلى الملائم منها دون سواه ، وعلى المعبر أن يتفرس في الرائي وحرفته وما يلوح عليه ويعبر له من حاله كما كان يفعل ابن سيرين رضي الله عنه فقد جاءه رجل فقال : رأيت في منامي كأني أؤذن ؛ فنظر إليه ثم قال : يسرق الأبعد وتقطع يده ، ثم جاءه آخر فقال : رأيت في منامي كأني أؤذن ؛ فنظر إليه فقال : تحج بيت الله الحرام ؛ فكان في المجلس رجل فقال : كيف هذا يا ابن سيرين ؟ الرؤيا واحدة والتعبير مختلف ؛ فقال : نعم تفرست في وجه الأول الشر فأولت له من قوله تعالى «ثُمَّ أَذِّنْ مُؤَدِّنْ آيَتَهَا لَعِينُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» والثاني توسمت فيه الخير والصلاح =

بحرم الكذب في قص الرؤيا

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كَلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ^(١)، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُونَ مِنْهُ صَبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢)، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةَ عُذْبٍ وَكَلَّفَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَ لِلْبُخَارِيِّ : إِنْ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرَى عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَهُ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ الصَّدَقَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ .

الفصل الثاني فيما رآه النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا صَلَّى صَلَاةً^(٥) أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَاجِهِهِ فَقَالَ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ^(٦) فَسَأَلْنَا يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟ قُلْنَا: لَا . قَالَ: لَسِكُنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي

= فمبرت له من قوله تعالى «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا» وينبغي للمعبر أن يقول حينما يسمع الرؤيا من رائيها خير أو شر الأعداء، وأن يعبرها بما يسره إن كانت تعطي ذلك وإلا قال خير أو سكت، وعلم التمبر عزز وهو إلهاميا أكثر منه اكتسابيا، فمداره على التقوى لقوله تعالى «وَكَذَلِكَ يَجْتَمِعُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» ولقوله تعالى «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ» .

يحرم الكذب في قص الرؤيا

(١) فمن قال: رأيت في منامى كذا وكذا وهو لم ير شيئا أو زاد فيما رآه حبس عن مقامه في الجنة حتى يعقد شعيرتين في بعضهما ولا يمكنه ذلك أبدا . كناية عن داوم عذابه . (٢) الآنك: الرصاص المذاب بالنار أي الحار يصب في أذنيه اللتين كان يستمع بهما ممن لا يجب ذلك (٣) ولا يمكنه تفخ الروح فيها أبدا، كناية عن دوام تعذيبه . (٤) فمن أفرى الفرى أي أكذب الكذب أن يقول: رأيت كذا وكذا وهو لم ير شيئا لأنه كذب على الله تعالى «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» أي لا أحد أظلم منه .

الفصل الثاني فيما رآه النبي صلى الله عليه وسلم

(٥) المراد بها الصبح كما تقدم في: إذا قصت الرؤيا وقت . (٦) يعبرها بما شاء الله تعالى .

فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ (١) . فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ
كَلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ (٢) يَدْخُلُهُ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ (٣) ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ
ذَلِكَ وَيَلْتَمِسُ شِدْقَهُ هَذَا فَيَمُودُ فَيَضَعُ مِثْلَهُ (٤) ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا
حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ (٥) وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ نَهْرٍ (٦) أَوْ صَخْرَةٍ
فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهَدَهَ الْحَجَرُ (٧) فَاَنْطَلِقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا
حَتَّى يَلْتَمِسَ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسَهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ (٨) ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ:
انْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى ثَقَبٍ مِثْلِ التَّنُورِ (٩) أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ تَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارٌ
فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا يَخْرُجُونَ (١٠) . فَإِذَا اخْتَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ
عُرَاةٌ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ
عَلَى وَسَطِ النَّهْرِ وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا
أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَهَلَ كَمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى
فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ (١١) ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا

- (١) أى المطهرة وهى الشام . وفى رواية : فانطلقا بي إلى السماء . (٢) الكلب بضم الكاف مفتوح فضم مع
النشديد ويقال كلاب كفتح هو الخطاف . (٣) الشدق جانب الفم ؛ والقفا مؤخر العنق .
(٤) فالرجل القائم بيده كلب بضم الكاف يضر به فى شدق الجالس حتى يظهر فى قفاه ثم يضره فيضربه فى
شدقه الآخر . فإذا نزع منه عاد شدقه الأول سليما كما كان فعاد له فضره وهكذا . (٥) نائم على ظهره .
(٦) الفهر كالبيت حجر صغير . (٧) فيشدخ أى يضر ، تدهده كتدحرج وزنا ومعنى .
(٨) فالقائم على رأس النائم بيده حجر فيضرب به على رأس النائم فينكسر ثم يتدحرج الحجر فإذا
أتى به عاد رأسه سليما كما كان فعاد له فضره وهكذا . (٩) وفى رواية : ثقب مثل التنور الذى يخرج منه
(١٠) وفى رواية : حتى كادوا أن يخرجوا ، أى مروا على إناء كبير فيه رجال ونساء عراة فى ماء يغلى
تحت نار إذا قوى لها على الماء وارتفع بمن فيه حتى كادوا يخرجون فإذا سكن عادوا فى داخل الإناء
وهكذا . (١١) ومروا على نهر كالدلم وفى وسطه رجل يسبح فيه وعلى شط النهر أى حافته رجل أمامه =

إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان^(١) وإذا رجل قريب
 من الشجرة بين يديه نارٌ يوقدها فصعدا بي في الشجرة فأدخلاني دارا لم أر قط
 أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم أخرجاني منها فصعدا بي
 الشجرة فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب، فقلت: طوفا ما بي
 الليلة فأخبراني عما رأيت، قالا: نعم. أما الذي رأيتهُ يُشقُّ شِدْقُهُ فكذابٌ يحدثُ
 بالكذبة فتحملُ عنه حتى تبلغَ الآفاقَ فيصنعُ به إلى يومِ القيامةِ، والذي رأيتهُ
 يُشدُّ رأسُهُ فرجلٌ علَّمهُ اللهُ القرآنَ فنامَ عنه بالليلِ ولم يعمل فيه بالنهارِ يفعلُ به
 إلى يومِ القيامةِ، والذي رأيتهُ في الثقبِ فهمُ الزناةِ، والذي رأيتهُ في النهرِ آكلُ الربا،
 والشيخُ في أصلِ الشجرةِ إبراهيمُ عليه السلامُ والصبيانُ حوله فأولادُ الناسِ^(٢)،
 والذي يوقدُ النارَ مالكٌ خازنُ النارِ، والدارُ الأولى التي دخلتُ: الجنةُ دارُ عامةِ المؤمنين
 وأما هذه الدارُ فدارُ الشهداءِ^(٣) وأنا جبريلٌ وهذا ميكائيلُ فارفعُ رأسك، فرفعتُ رأسي
 فإذا فوقِي مثلُ السحابِ^(٤) قالا: ذلك منزلك، قلتُ: دعاني أدخل منزلي، قالا:
 إنه بقي لك عمرٌ لم تستكمله، فلو استكملت أتيت منزلك. رواه البخاري^(٥).

= حجارة فكلمنا أراذال الرجل الذي في النهر أن يخرج رماه الذي على الشاطئ بمحجر في فمه فرجع في وسط
 النهر كما كان وهكذا، والله تعالى مثل لنبية ﷺ عذاب البرزخ للكذاب والذي لم يعمل بالقرآن والزناة
 وآكل الربا لهم ينزجون. (١) الشجرة العظيمة هي سدرة المنتهى والشيخ الجالس بجوارها
 إبراهيم الخليل عليه السلام وحوله الأطفال الذين ماتوا دون البلوغ حتى يدخلوا مع أهلهم الجنة إن شاء الله.
 (٢) ظاهره العموم لأولاد المسلمين والمشركين لرواية البخاري هنا القائلة: وأما الولدان الذين حوله
 فكل مولود مات على الفطرة، فقال بعض المسلمين: يارسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ
 وأولاد المشركين. (٣) فالدار العالية التي هي أحسن وأفضل دار الشهداء رضى الله عنهم.
 (٤) وفي رواية: مثل الراية البيضاء أي دار عظيمة ونخمة جدا تناسب مقامه ﷺ.
 (٥) البخاري رضى الله عنه روى هذا الحديث هنا ورواه في باب الجنائز وما هنا لفظه في الجنائز.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا عَلَى بئرٍ أَنْزَعُ مِنْهَا إِذْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَمُعَرَّرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلُوَ فَتَزَعَّ ذُؤُوبًا أَوْ ذُؤُوبَيْنِ وَفِي تَزَعِهِ ضَعْفٌ يَنْفِرُ اللَّهُ (١).
 ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرَبًا (٢) فَلَمْ أَرَ عَمْرِيَا مِنْ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنِ (٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ.
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرَى اللَّيْلَةَ رَجُلٌ صَالِحٌ أَنْ أَبَا بَكْرٍ يَنْطَبُ بِرَسُولِ اللَّهِ (٤) وَيَنْطَبُ عُمَرُ بِأَبِي بَكْرٍ وَيَنْطَبُ عُثْمَانُ بِعُمَرَ. قَالَ جَابِرٌ: فَلَمَّا قُمْنَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا أَمَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَمَا تَنْوُطُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ فَمِنْهُمْ وَلَاؤُهُ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي بُعِثَ بِهِ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي بَابِ التَّفْضِيلِ.

ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم وعبره

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قِمِيصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ. وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قِمِيصٌ يَجْرُهُ قَالُوا: مَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدِّينُ (٦).

(١) الذنوب الدلو المملئة ماء . (٢) فاستحالت أى تحولت . غربا أى دلواً عظيمة من جلود البقر .
 (٣) العطنى: الكامل الحاذق فى عمله ، والعطن : موضع بروك الإبل بعد شربها ، والفري: العمل الجيد ، فأبو بكر أخذ الدلو من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلاها للناس مرتين فتولى الخلافة بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنتين ، وأما عمر فإنه لما تولى الخلافة انتشر الإسلام وقويت شوكته وكثرت الفتوحات حتى عمهم اليسار وقسموا المسك بالصاع رضى الله عنهم . (٤) أى علق وربط به . (٥) ومفاد الحديثين أن أبا بكر وعمر وعثمان ولاة أمر الدين بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكان كذلك ، وعلى رضى الله عنه وإن لم يذكر فى هذا الحديث فهو منهم .

ما رآه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعبره

(٦) فاللباس فى المنام هو الدين لأن اللباس يحفظ صاحبه من الحر والبرد كالدين يحفظ من عذاب الدنيا والآخرة ، فكالم اللباس وحسنه كمال فى دينه ، ونقصه وقدمه نقص فى دينه .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَبْنَأُ نَانًا ثُمَّ أُتِيَتْ بِقَدَحِ آبِنٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي ثُمَّ أُعْطِيَتْ فَضَلِي عُمَرُ ، فَقَالُوا : مَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْعِلْمُ ^(١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَبْنَأُ نَانًا ثُمَّ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنَّ انْفُخْتُمَا فَنَفَخْتُمَا فَطَارَا فَأَوْلَتْهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي . فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ ^(٢) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرْتُ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ ^(٣) وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَأَيْتُ فِيهَا أَيْضًا بَقْرًا ^(٤) وَاللَّهُ خَيْرٌ فَإِذَا هُمْ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ . وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدُ وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) فشرب اللبن الحليب في النوم يدل على القرآن والتوحيد والعلم لأن اللبن طعام النشأة الأولى وعليه حياتها كالعلم حياة القلوب والأخلاق ، بخلاف الرائب والمخيض فلا خير فيهما ، وابن ما لا يؤكل لحمه مال حرام وديون وهموم ، وأما الجبن الرطب الذي بزبدته فال راجح وعمر طويل ، وسبق هذان الحديثان في فضائل عمر رضي الله عنه . (٢) يخرجان من بعدى أى تظهر شوكتهما ودعواهما النبوة بعده صلى الله عليه وسلم وكان كذلك فظهر أحدهما بصنعاء اليمن وهو الأسود العنسي الذي قتله فيروز الديلمي وظهر الثاني باليمامة ، وهو مسيلمة الكذاب وقتل بشر قتلة ، فادعاء النبوة منهما حرام وتمويه باطل كالزينة بالذهب في يد الرجال .

(٣) وهي : همى واعتقادي ، هجر مدينة معروفة هي قاعدة البحرين وتحققت رؤياه بالمدينة لأنها ذات نخل وقدرت لها السعادة الأزلية . (٤) أى تنحرك كما في حديث أحمد . (٥) فأول السيف بالأصحاب يجامع التحصن والغنيمة بكل منهما وكذا البقر هم بعض الصحب الذين استشهدوا في أحد رضي الله عنهم ، فرؤية بقرة ونحوها تنحرف أو ماتت في مكان تدل على موت لبعض أهله .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ نَأْتِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى قَامَتْ بِمَهَيِّمَةٍ وَهِيَ الْجَحْفَةُ فَأَوْلَتْ أَنْ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ نُقِلَ إِلَيْهَا^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسْوَكُ بِسِوَاكِ نَجْدَ بَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ فَنَأَوْلْتُ السِّوَاكِ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا فَفَقِيلَ لِي كَبُرَ فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٣). عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقَيْبَةَ بْنِ رَافِعٍ فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوْلْتُ الرُّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْمَاعِبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

الفصل الثالث في الرؤيا التي عبرها النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ وَوَسَطَ الرُّوضَةَ عَمُودٌ فِي أَعْلَى الْعَمُودِ عُرْوَةٌ فَقِيلَ لِي: أَرْفَعُهَا فَقُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَانِي وَصِيفٌ فَرَفَعَنِي أَبَى فَرَقِيتُ^(٥) فَاسْتَمْسَكْتُ بِالْعُرْوَةِ فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا مُسْتَمْسِكٌ بِهَا فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تِلْكَ

(١) أول هذا بأن وباء المدينة وهو الحمى نقلت إلى الجحفة ووجه ذلك أنه اشتق من السوداء السوء والداء وكان المتفشي في المدينة حينذاك الحمى فأولها بها وكان كذلك . (٢) فيه أن المطلوب تقديم الأكبر وهذا إن استويا في الفضل وإلا قدم الأفضل . (٣) ولكن مسلم هنا والبخاري في الوضوء . (٤) أخذ الرفعة من لفظ رافع ، والماعبة من لفظ عقبة ، وديننا قد طاب : كمل واستقر من لفظ رطب ابن طاب ، ويقال عذق ابن طاب وتمر ابن طاب لرجل من أهل المدينة ، وفيه التعبير من الاسم ، وفي حديث : المرأة السوداء التعبير من الاشتقاق ، نسأل الله الفهم والفتح آمين .

الفصل الثالث في الرؤيا التي عبرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٥) الروضة أرض مخضرة ذات زهور ، والعمود والعروة معروفان ، والوصيف والمنصف : الخادم .

الرَّوْضَةُ رَوْضَةُ الْإِسْلَامِ وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوَثْقِ
لَا تَزَالُ مُسْتَمْسِكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ ^(١) . عَنِ ابْنِ عُمرٍ رضي الله عنه قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ
كَأَنَّ فِي يَدِي سَرَقَةً مِنْ حَرِيرٍ لَا أَهْوِي بِهَا ^(٢) إِلَى مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ بِي إِلَيْهِ
فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّصَتْهَا عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَقَالَ : إِنَّ أَخَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ ^(٣) . رَوَاهُمَا
الشَّيْخَانِ ^(٤) . عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ رضي الله عنها قَالَتْ : رَأَيْتُ لِعُمَرَ بْنِ مَطْعُونٍ فِي النَّوْمِ عَيْنًا
تَجْرِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه فَقَالَ : ذَلِكَ عَمَلُهُ يَجْرِي لَهُ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَى
الذِّلَّةَ فِي الْمَنَامِ ظِلَّةً ^(٦) تَنْطَفِ السَّمْنُ وَالْمَسَلُ فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ ^(٧)
فَالْمُسْتَكْبِرُ وَالْمُسْتَقْبَلُ ، وَأَرَى سَبَبًا ^(٨) وَاصِلًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَأُرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ
فَعَلِمْتُ ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَعَلِمْتُ ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلِمْتُ ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ
آخَرُ فَانْقَطَعَ بِهِ ثُمَّ وَصَلَ لَهُ فَعَمَلًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بِي أَنْتَ وَاللَّهِ لَتَدَعَنِي
فَلَا أُعْبِرَنَّهَا . قَالَ : اعْبُرْهَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمَّا الظِّلَّةُ فَظِلَّةُ الْإِسْلَامِ . وَأَمَّا الَّذِي يَنْطَفُ
مِنَ السَّمْنِ وَالْمَسَلِ فَالْقُرْآنُ حَلَاوَتُهُ وَوَلِينُهُ . وَأَمَّا مَا يَتَكَفَّفُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ
فَالْمُسْتَكْبِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقْبَلُ . وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ
الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ تَأْخُذُ بِهِ فَيُعَلِّمُكَ اللَّهُ بِهِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْمَلُ بِهِ ثُمَّ

(١) فالروضة الإسلام وجميع ما يتعلق بالدين، والعمود: أركان الإسلام، والعروة الوثقى: الإيمان
وشدة التمسك بالدين . (٢) أى لا أشير بها . (٣) فكونه في الجنة يطير حيث شاء دليل على
تقواه وصلاحه . (٤) ولكن البخارى هنا ومسلم في الفضائل . (٥) عثمان هذا أخو النبي صلوات الله عليه
من الرضاع ورؤيت هذه الرؤيا له بعد موته رضى الله عنه . (٦) الظلة: السحابة ، تنطف أى تنظر
قليلا قليلا . (٧) يأخذون بأكفهم . (٨) السبب: الحبل .

يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْمَلُو بِهِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ثُمَّ يُوَصِّلُهُ لَهُ فَيَعْمَلُو بِهِ ^(١) فَأَخْبِرَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ أَصَبْتَ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ: أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا ^(٢)، قَالَ: فَوَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتُحَدِّثَنِي مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: لَا تُقْسِمُ ^(٣). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَقَالَ رَجُلٌ ^(٤): يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحْتَ أَنْتَ، وَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ، قَالَ: فَرَأَيْنَا الْكِرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦). عَنْ عَائِشَةَ (رَوَى) قَالَتْ: سَأَلْتُ خَدِيجَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ صَدَقَكَ وَاسْكَنَهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرَيْتَهُ فِي الْمَنَامِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَاضٌ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَكَانَ عَلَيْهِ لِبَاسٌ غَيْرُ ذَلِكَ ^(٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(١) الرجل الأول أبو بكر والثاني عمر والثالث عثمان رضي الله عنهم ، وانقطاع السبب به ما ناله من الفتنة ولكنهم لم تعقه عن المنزلة العليا . (٢) قيل ما أخطأ فيه هو السمن وتأويله السنة الفراء . (٣) لم ير قسمه النبي ﷺ ستر لما سمع بعده ﷺ (٤) سببه أن النبي ﷺ قال ذات يوم: من رأى منكم رؤيا؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله وذكر ذلك . (٥) معنى الرجحان الأفضلية ؛ فأفضل الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر فعمر رضي الله عن الجميع ، وإنما ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ لأنحصار درجات الفضائل في ثلاثة، أو لما ظهر له من انحطاط أمر الأمة بعد عمر رضي الله عن الجميع . (٦) بسند صحيح . (٧) ورقة هذا قريب خديجة رضي الله عنها ؛ ولما نزل الوحي على النبي ﷺ وهو في النار أول مرة فزع منه وعاد إلى خديجة فقال لها: زملوني بالملايس فزملوه حتى ذهب روعه ثم ذهبت به إلى ورقة فأخبره النبي ﷺ بما رآه ؛ فقال: هذا الناموس الذي نزله الله على موسى باليتنى فيها جذعا ، ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك، إلى آخر ما سبق في حديث النبوة ثم توفي قبل أن يجيء الوحي بالرسالة فلما سئل عنه النبي ﷺ قال: رأيت في ملايس بيضاء وهي لباس أهل الجنة ، نسأل الله الجنة آمين .

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي (١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسَيْرَانِي فِي الْيَقَظَةِ (٢) وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَاللِّسِّيخَيْنِ : مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَّكُوْنُنِي (٣) .

الفصل الرابع في آداب النوم ودعائه

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ (٤) وَقُلِ اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ

رؤيا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم

(١) من رأى في النوم فقد رأى رؤيا حقة لأضغاث أحلام ، فإن الشيطان لا يتمثل بي . وفي رواية : لا يتمثل بي ؛ أي لا يتشكل بشكله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظة ولا مناماً وإلا اشتبه الحق بالباطل فإن الشياطين فيهم قوة على التشكل بما يشاءون وتحكم عليهم الصورة أي إذا قتلت مات صاحبها بخلاف الملائكة فإنهم يتشكّلون بالأشكال الشريفة كالإنسان ولا تحكم عليهم الصورة فسبحان الخلاق العظيم .
(٢) بأن يسهل الله الهجرة فيراه في المدينة ، أو المراد سيراه في الآخرة على الحوض وغيره فتكون رؤيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام مبشرة بالموت على الإسلام وقد رأيناه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام غير مرة فله مزيد الحمد ووافر الشكر . (٣) من رأى في نومه فقد رأى الحق أي رؤية الحق لا الباطل فإن الشيطان لا يتكونني أي لا يتكون كوني ولا يتصور بصورتي سواء رآه بصورته المعروفة أم لا ، ولكن إذا رآه بصورته تكون دليلاً على كمال إيمان الرائي وإن رآه بغيرها كأن رآه أسود اللون أو قصيراً أو ملابسه قصيرة أو رثة أو نحوها فإنه يكون من حال الرائي ، نسأل الله كمال الإيمان آمين والحمد لله رب العالمين .

الفصل الرابع في آداب النوم ودعائه

(٤) إذا أتيت مضجعك أي موضع نومك ، فتوضأ كوضوء الصلاة أي ندبا فربما جاء الموت بغتة فتكون كامل الطهارة ، ثم اضطجع على شقك أي جنبك الأيمن لأنه أئبه للقلب وأسرع في الاستيقاظ فأداب النوم أن يكون على طهارة كاملة وأن يكون على جنبه الأيمن ومستقبل القبلة وأن يتوب إلى ربه وأن يدعو بدعاء من الأدعية الآتية وأن يقرأ سورة من كتاب الله تعالى .

أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَجَلْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ^(١) . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ^(٢) فَاجْعَلْنِي آخِرَ مَا تَقُولُ ، فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ : وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، قَالَ : لَا وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ^(٣) ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا^(٤) . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ^(٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَتَقَبَّضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ^(٦) ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَارْحَمْهَا^(٧) . وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادُكَ الصَّالِحِينَ^(٨) .

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ شَكَتْ مَا تَلَقَى فِي يَدَيْهَا مِنَ الرَّحَى^(٩) فَأَنْتِ النَّبِيُّ صلوات الله عليه تَسْأَلُهُ خَادِمًا^(١٠) فَلَمْ تَجِدْهُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَالِشَةٍ فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ بِخَائِنَا^(١١) وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبَتْ أَقْوَمُ فَقَالَ : مَكَانَكَ جُلَسَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ ، إِذَا أَوْيْتُمْ إِلَى فِرَاشِكُمْ أَوْ أَخَذْتُمْ مَضَاجِعَكُمْ فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَتَلَّائِينَ ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَتَلَّائِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَتَلَّائِينَ . فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ^(١٢) .

(١) لا ملجأ أي لا مهرب ، ولا منجأ أي لا مخلص إلا إليك . (٢) دين الإسلام ، نسأل الله الموت عليه آمين . (٣) أي الأيمن . (٤) أموت أي الموت الصغير ، وهو النوم ، وأحيا منه بالاستيقاظ . (٥) الإحياء للبعث والقيامة . (٦) من المستقذرات والمؤذيات كحبة وعقرب . (٧) إن أمسكت نفسي أي توفيتها فارحمها ، وإن أرسلتها أي رددتها لي فاحفظها . (٨) وزاد الترمذي : فإذا استيقظ فليقل : الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روعي وأذن لي بذكره . (٩) من تفرح كنفها من إدارة الرحى . (١٠) أي جارية من جوارى السبي . (١١) أي النبي صلوات الله عليه . (١٢) فإن بركة الذكرك تذهب عنكما التعب ويبقى لكما ثوابه وسبق هذا الحديث في النكاح .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفْيَهُ
ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ
بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ
مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(١) . رَوَى هَذِهِ الْخَمْسَةَ الْأَصُولَ الْأَرْبَعَةَ . بخارى

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا أَحَدَنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ :

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ ^(٢) وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ
الْحَبِّ وَالنَّوَى ^(٣) وَمُنزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ
أَخِذُ بِنَاصِيَتِهِ ^(٤) . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ
وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ أَقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَاغْنِنَا
مِنَ الْفَقْرِ .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكُم مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ
وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَأَمْرَ ابْنِ عُمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ : اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي

وَأَنْتَ تَوَقَّاهَا لَكَ مَمَاتُهَا وَنَحْيَاهَا إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا وَإِنْ أَمَتَهَا فَاعْفِرْ لَهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَسْمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ ؟ قَالَ : مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَابْنُ حِبَّانَ . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ
عَلَى ذِكْرِ طَاهِرٍ أَوْ فَيْتَعَارِ مِنْ اللَّيْلِ ^(٥) فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ^(٦) .

(١) فكان يقرأ سورة الإخلاص والعمودتين ثم ينفث في كفيه ثم يمسح بهما جسمه يبدأ برأسه
ووجهه إلى رجليه ثلاثاً تحصناً بذلك ، والمراد تعليم الأمة وإلا فالنبي صلى الله عليه وسلم محفوظ .

(٢) لفظ الترمذى ورب الأرضين . (٣) أى عن نبتهما ليخرج . (٤) قابض على أمره .

(٥) أى يستيقظ كأنه تعار من نومه . (٦) ولفظ الترمذى : من أوى إلى فراشه طاهراً يذكرك

الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل سأل الله شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه .

عَنْ فَرْوَةَ بِنِ نَوْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ ^(١): اقْرَأْ قَوْلَ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ
 ثُمَّ تَمَّ عَلَى خَاتَمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشُّرْكِ ^(٢). عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
 إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرُقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيَمَنِيَّ تَحْتَ خَدِّهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ فِينِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ
 عِبَادَكَ ^(٣) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رَوَى الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤).

عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ
 اللَّيْلِ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ وَوَضَعْتُ جَنِبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَاخْسَأْ شَيْطَانِي ^(٦) وَفُكَّ رَهَانِي ^(٧).
 وَاجْعَلْنِي فِي النَّدَى الْأَعْلَى ^(٨). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ. عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ
 مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْتَمَ ^(٩) اللَّهُمَّ لَا يَهْزِمُ
 جُنْدُكَ، وَلَا يُخْلَفُ وَعَدُّكَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجُدِّ مِنْكَ الْجُدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي وَأَطَعَمَنِي
 وَسَقَانِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ
 اللَّهُمَّ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَوْلِيكَهُ وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ^(١٠) رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ.

(١) حنين قال: يارسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي. (٢) أي فن قرأها ثم مات
 في ليلته مات على التوحيد. (٣) ولفظ الترمذي: يوم تجمع عبادك أو تبعث عبادك.
 (٤) الثالث بسند صحيح. (٥) الأنماري: ليس له إلا هذا الحديث. (٦) اطرده عنى واحفظني
 منه وهو القرين الملازم لكل إنسان. (٧) خالص رقبتي من كل حق على. (٨) الندى هو
 النادى: مجتمع القوم ولفظ الحاكيم في الملا الأعلى. (٩) المغرم: الدين، والمأتم: الذنب.
 (١٠) ومليكه أى مالكه.

عَنْ طَفْحَةَ بْنِ قَيْسٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحَرِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ ضِجْمَةٌ يُبْفِضُهَا اللَّهُ فَنظَرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ^(١) .

عَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ يَنْتَبِ لَيْسَ عَلَيْهِ حِجَارٌ ^(٢) فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الدَّمَةُ ^(٣) . وَلَفِظُ التِّرْمِذِيِّ : نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحٍ لَيْسَ بِمَحْجُورٍ عَلَيْهِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ اضْطَجَعَ مُضْطَجِعًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) .

رَوَى الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) . عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقْرَأُ عِنْدَ نَوْمِهِ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكَ فَلَا يَقْرُبُهُ شَيْءٌ حَتَّى يَهَبَ مَتَى هَبَ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) .

عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(٨) غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

(١) من السحر أى من مرض السحر وهو الرئة فإن المريض بها يرتاح فى نومه على بطنه ؛ فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال : هذه ضجمة مبعوضة لله تعالى ، وقيل إنها ضجمة الشياطين ، فالنوم على الوجه مكروه إلا لعذر والمستحب النوم على الجنب الأيمن مستقبل القبلة ولا بأس بالنوم على الأيسر أو على الظهر لعدم النهى عنهما بل ورد نومه صلى الله عليه وسلم على ظهره كما سبق فى آداب المساجد . (٢) وفى نسخة حجاب .

(٣) العهد المذكور فى قوله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » وقيل من نام على سطح لا حاجزه فوقع فمات قدمه هدر لتعديه . (٤) الترة بالكسر : الحسرة والندامة . (٥) ولكن رواية الترمذى للأولين فى كتاب الأدب . (٦) أى حتى يستيقظ . (٧) بسند حسن . (٨) أى قال ذلك بلسانه وقلبه وتاب إلى ربه ظاهراً وباطناً غفر الله له إن شاء الله ، ورمل عالج : جبال متواصلة مستطيلة واسعة جداً حتى قيل : إنها تحيط بأكثر أرض العرب . (٩) بسند حسن .

ما يقول إذا استيقظ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ ^(١) فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
 سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ^(٢) مُمَّ دَعَا ^(٣)
 اسْتُجِيبَ لَهُ . فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) .
 وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا اسْتَيْقِظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ اسْتَغْفِرُكَ لِذَنبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ
 إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ
 إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ
 فَإِنْ اسْتَيْقِظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ
 عُقْدَةٌ كُلُّهَا فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ ^(٥) .

ما يقول إذا استيقظ

(١) أى استيقظ . (٢) زاد في رواية : ثم قال رب اغفر لي . (٣) بسند صحيح ، وللترمذى
 بسند صحيح ، كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام قال : اللهم باسمك أموت وأحيا ؛ وإذا استيقظ قال :
 الحمد لله الذى أحيا نفسى بعد ما أماتها وإليه النشور . (٤) يعقد الشيطان أى يربط على قافية رأس
 أحدكم أى مؤخرها ثلاث عقد يضرب كل عقدة مكانها أى يقول عليها : يأتى عليك ليل طويل فارقد ،
 وهذا ربط معنوى يراد به الحجب عن الإدراك وعمل ما يمنع به الاستيقاظ ، وكان فى القافية لأنها محل
 الواحة التى هى أسرع فى إجابة الشيطان ، فإن استيقظ الإنسان فذكر الله بأى ذكر انحلت عقدة فإن
 توطأ انحلت الثانية فإن صلى انحلت كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس ، وإن لم يفعل شيئاً أصبح خبيث
 النفس كسلان عن كل خير . وهذا مخصوص بغير الصالحين ، قال تعالى « إن عبادى ليس لك عليهم
 (٤١ / ٤ ، التاج)

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي عنه : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ ، قَالَ : ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانَ فِي أُذُنِهِ أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ ^(١) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ .

خاتمة في الأمثال

عَنْ جَابِرِ رضي عنه قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلِي يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اضْرِبْ لَهُ مَثَلًا فَقَالَ : اسْمَعْ سَمِعْتَ أُذُنُكَ ، وَاعْقِلْ عَقْلَ قَلْبِكَ ، إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَائِدَةً ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ ، وَالذَّارُ الْإِسْلَامُ ، وَالْبَيْتُ الْجَنَّةُ ، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولٌ فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الْإِسْلَامَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مَا فِيهَا ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي عنه قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْعِشَاءَ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَخَرَجَ إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ ^(٣) فَأَجْلَسَنِي وَخَطَّ عَلَيَّ خَطًّا ^(٤) وَقَالَ : لَا تَرَحُّهُ وَلَا تُكَلِّمْ أَحَدًا

= سلطان» وبغير من قرأ عند نومه سورة من كتاب الله لما سبق ، ولحديث من قرأ عند النوم سورة من القرآن كانت له حرزاً من الشيطان . (١) بال الشيطان في أذنيه بولا حقيقة كما سبق في كتاب الطعام أنهم يأكلون ويشربون وينكحون ، أو المراد فعل به ما يشبه ذلك تنبيهاً له عن القيام لطاعة الله وهذا لمن لم يتحصن قبل نومه كما سبق ، نسأل الله الحفظ والتوفيق آمين .

خاتمة في الأمثال

(٢) فمن يتبع محمداً صلى الله عليه وسلم فإنه يكون أجاب الله ودخل بيته وأكل من مائدته، أى من يعتنق الإسلام فما له مجاورة الله تعالى والنعيم الدائم في الجنة ، نسأل الله رضاه والجنة آمين .

﴿ تنبيه ﴾ : مرويات الترمذى في هذه الخاتمة في باب الأمثال .

(٣) بمض ضواحيها . (٤) أى أحاطنى بخط خطه بيده حفظاً لى .

ثُمَّ ذَهَبَ وَجَاءَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَدَخَلَ عَلَيَّ فِي خَطِيئَةٍ فَتَوَسَّدَ نِجْدِي^(١) فَرَقَدَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَقَدَ نَفَخَ فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ نِجْدِي إِذَا أَنَا بِرِجَالِ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بِيضٌ اللَّهُ أَعْلَمُ مَا بِهِمْ مِنَ الْجَمَالِ فَانْتَهَوْا إِلَيَّ لَجَلَسَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالُوا بَيْنَهُمْ : مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا النَّبِيُّ^(٢) : إِنَّ عَيْنَيْهِ تَنَامَانِ وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ اضْرِبُوا لَهُ مِثْلًا ، مِثْلُ سَيِّدِ بَنِي قُصْرًا ثُمَّ جَعَلَ مَادُبَةً فَدَعَا النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ . فَمَنْ أَجَابَهُ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرِبَ مِنْ شَرَابِهِ وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقِبَهُ أَوْ قَالَ عَذَّبَهُ ثُمَّ ارْتَقَعُوا وَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : سَمِعْتُ مَا قَالَ هُوَ لَاءُ ، وَهَلْ تَدْرِي مَنْ هُوَ لَاءُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هُمُ الْمَلَائِكَةُ فَتَدْرِي مَا الْمِثْلُ الَّذِي ضَرَبُوا ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : الْمِثْلُ الَّذِي ضَرَبُوا الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَنَى الْجَنَّةَ وَدَعَا إِلَيْهَا عِبَادَهُ فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقِبَهُ أَوْ عَذَّبَهُ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) .

عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكْرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا^(٥) فَقَالَ عَيْسَى : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا فِيمَا أَنْ تَأْمُرُهُمْ وَإِنَّمَا أَنَا أَمْرُهُمْ^(٦) فَقَالَ يَحْيَى : أَخْشَى أَنْ سَبَقْتَنِي بِهَا

(١) وضع رأسه على نجدي . (٢) من الجمال والجلال والإيمان واليقين والكمال .

(٣) هذا أخص من المثل السابق فإن صريح المثل هنا من لم يجب ربه عاقبه وعذبه ، نسأل الله حسن

الإجابة آمين . (٤) بسند صحيح . (٥) لعذر شرعي كمرض وإلا فالأنبياء أسرع الناس

في تنفيذ أوامر الله تعالى . (٦) ومعلوم أن يحيى وزكريا ولدا خالة صلى الله عليهما وسلم وهذه الخمس

هي التوحيد ، والصلاة ، والصيام ، والصدقة ، وكثرة الذكر .

أَنْ يُخَسَّفَ بِي أَوْ أَعَذَّبَ جَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَاْمْتَلَأَ الْمَسْجِدَ وَقَعَدُوا عَلَى الشَّرْفِ (١) فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بَيْنَ وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بَيْنَ. أَوْلَهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ فَقَالَ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَأَعْمَلَ وَأَدَّى إِلَيَّ فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُودِّي إِلَيَّ غَيْرِ سَيِّدِهِ فَأَيْتُكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ (٢).

وَإِنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ (٣)، وَأَمْرَكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ فَكَلَّمَهُمْ يُعْجِبُهُمْ رِيحُهَا وَإِنَّ رِيحَ الصَّامِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَأَمْرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ فَقَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ (٤). وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوَّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا آتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَحْرُزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى (٥). قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَأَنَا أَمْرَكُمْ بِخَمْسِ اللَّهِ أَمْرِنِي بَيْنَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ (٦) وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ (٧) فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ

(١) الشرف كغرف جمع شرفة كغرفة وهي الحلية التي على حائط المسجد . (٢) لا يرضى أحد بهذا ، كذلك لا ينبغي للعبد الذي خلقه ربه وأحاطه بنعمه وأمه بعمده دائماً أن ينصرف إلى غيره وإلا كفر بربه وبنعمه عليه . (٣) أى يقبل عليه في صلاته ما لم يلتفت . (٤) أفديه أى أهدى عنق بكل شيء فالزكاة والصدقة ينجيان من الهلاك كما يفدى الأسير نفسه بكل شيء ، تسأل الله التوفيق آمين . (٥) فكثرة الذكر تحفظ من الشرور ومن وسواس الشيطان . (٦) أى للأمر وقوله الهجرة هذا قبل فتح مكة كما سيأتى في الجهاد إن شاء الله . (٧) والجماعة أى ولزوم جماعة المسلمين فإنه من فارقها قيد أى قدر شبر فقد نزع عزوة الإسلام من عنقه حتى يموت .

قَيْدَ شَيْبٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى
الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَّ جَهَنَّمَ ^(١) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، قَالَ :
وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ وَالتَّوْفِيقَ آمِينَ .

عدد أحاديث كتاب الرؤيا ستون حديثاً فقط

(١) ومن ادعى دعوى الجاهلية أى دعا إليها حمية وعصبية على حق أولاً كقولهم لحادث شديد يا آل فلان ، فإنه يكون من جثا جهنم جمع جثوة ككفر وكفره وغرفة ما يجمع فيها أو وقودها . (٢) بسند صحيح .

كتاب الجهاد والغزوات^(١)

وفيه سبعة أبواب

الباب الأول في فضل الجهاد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ. تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. يُغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»^(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ^(٣) أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا بُدِّشِرُ النَّاسَ، قَالَ: إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُمْ^(٤) قَالَ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْجَنَّةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

- (١) الجهاد: قتال الكفار لنصر الإسلام وإعلاء كلمة التوحيد، ويطلق على جهاد النفس والشيطان وهو أعظم الجهاد. والجهاد بالمعنى الأول فرض كفاية وقد يكون فرض عين إذا دخل الكفار بلادنا، وستأتي الغزوات إن شاء الله. (٢) ومنه «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُغْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنَيْمِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».
- (٣) حقا على الله: فضلا وكرما لا وجوبا فإن الله لا يجب عليه شيء. (٤) أراه بالضم: أى أظنه.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي ^(١) وَإِيمَانًا بِي وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي فَهُوَ عَلَى ضَامِنٍ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ ، لَوْ نُهُ لَوْ نُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَأَنَّ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ ^(٣) تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْيَ أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتُلُ ثُمَّ أُغْزَوْ فَأَقْتُلُ ثُمَّ أُغْزَوْ فَأَقْتُلُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٤) وَالبخاري ولفظه : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْيَ أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ فَأُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ فَأُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ^(٥) وَعَنْهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : لَا تَسْتَطِيعُونَهُ ، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا تَسْتَطِيعُونَهُ وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بآيَاتِ اللَّهِ ^(٦) لَا يَفْتَرُ مِنْ صَلَاةٍ ^(٧) وَلَا صِيَامٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقَابُ قَوْسٍ ^(٨) فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ . وَقَالَ لَعْدُوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ ^(٩) . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ .

(١) تضمن أي تكفل الله لمن خرج في سبيله لا يخرج شيء إلا جهاداً في سبيل الله، فجهاداً مفعول له كإيماناً وتصديقاً، وقوله على ضامن أي مضمون . (٢) أي جرح يجرح . (٣) ما تخلفت عن سرية كعطية - أي جماعة تخرج للجهاد . (٤) وللترمذي والنسائي بعضه . (٥) فيه تمنى القتل أربع مرات . (٦) التالي لآيات الله . (٧) لا يفتري من صلاة أي لا ينقطع عنها . (٨) لقب أي قدر قوس في الجنة خير مما في الدنيا لأنها فانية والآخرة باقية خالدة . فالقاب : القدر وقيل ما بين المقبض والطرف ، والقوس من آلات الحرب . (٩) العدوثة من أول النهار إلى الزوال . والروحة من الزوال إلى آخر النهار ومعنى العدوثة هنا إلى الجهاد : الذهاب إليه مرة واحدة . والروحة الرجوع منه مرة واحدة . وفي رواية : « الروحة والعدوثة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها » .

وَلِلْبُخَارِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ : وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ
لَأَصْنَعَتْ مَا بَيْنَهُمَا ^(١) وَلَمْ لَأْتَهُ رِيحًا وَلَنْصِيفُهَا ^(٢) عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .
وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ،
قَالُوا : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ ^(٣) مِنَ الشَّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ .
رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَلِلشَّيْخَيْنِ : يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ
الْجَنَّةَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيَسْتَشْهَدُ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا
وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ : أَعِذْهَا عَلَيَّ
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَمَلٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ
كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، قَالَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ^(٤) الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . وَلِأَبِي دَاوُدَ ^(٥) : ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ
ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(٦) : رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ
فَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ ^(٧) فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى
اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ ^(٨)

(١) أي الجنة والأرض . (٢) النصيف هنا الخمار على رأسها (٣) الشعب: الوادي بين جبلين ، ويدع الناس من شره يمنعه عنهم . (٤) إنما كان هذا للجهاد لأنه ترك وطنه وأهله وماله وأحبابه وخرج غازيا في سبيل الله وعرض نفسه للقتل ابتغاء مرضاة الله تعالى . (٥) بسند صالح . (٦) أي مضمون على الله كميشة راضية أي مرضية . (٧) ذهب إليه لمباداة أو لتعلم علم أو لتعليمه . (٨) دخل بيته فسلم على من فيه كقوله تعالى « فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ » أو بنية السلامة من الناس وأن يسلموا منه . ولأبي داود أيضا « قفلة كغزوة » أي إن أجر الغازي في انصرافه كأجره في ذهابه .

فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيَّ : مَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ ^(١)
تَغْزُو فَتَغْتَمُ وَتَسْلَمُ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثَلَاثِي أَجُورِهِمْ ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ
تُخْفِقُ وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ أَجُورُهُمْ ^(٢) . وَلِلْبُخَارِيِّ وَالنَّسَائِيَّ وَالتِّرْمِذِيِّ : مَا اغْبَرَّتْ
قَدَمَا عَبْدِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَسَّهُ النَّارُ ^(٣) . وَلِلتِّرْمِذِيِّ : لَا يَلْبِغُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى
مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ^(٤) وَلَا يَجْتَمِعُ غِبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدَخَانُ جَهَنَّمَ .
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَهْلِ بَدْرٍ : وَمَا يُدْرِيكَ ^(٥) لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ
عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .
وَاللِّسِّيخِيْنَ وَالتِّرْمِذِيَّ : وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ^(٦) .

وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيَّ : مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يَحْدِثْ بِهِ نَفْسُهُ مَاتَ عَلَى
شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ ^(٧) . وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ : لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا .
عَنْ أُمِّ حَرَامٍ ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ عِنْدَنَا ^(٩) فَاسْتَيْقِظَ وَهُوَ
يَضْحَكُ ، فَقُلْتُ : مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قَالَ : أُرَيْتَ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي

(١) الغازية : جماعة من الجيش تغزو ، والسرية كهدية : أربعمائة . (٢) الإخفاق أن يغزوا فلا يفتنوا شيئاً ، فأى جماعة غزت فسلمت وغنمت فقد تعجلوا ثلثي الأجر فإن استشهدت فلها أجرها كاملاً ، وإن سلمت فقط فلها ثلث الأجر إن شاء الله . (٣) ولفظ الترمذى : من اغبرت قدماء في سبيل الله فهم حرام على النار . (٤) وهذا مستحيل عادة فما علق عليه وهو تعذيب من بكى من خشية الله مستحيل . (٥) خطاب لعمر رضى الله عنه لما قال يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق ، لحاطب حينما كاتب المشركين ، وسبق هذا في سورة المتحنه . (٦) كناية عن سرعة دخول الشهيد للجنة جعلنا الله منهم آمين . (٧) أى نوع منه ولكن قال ابن المبارك رضى الله عنه : فترى أن ذلك كان على عهد النبي ﷺ ، والجمهور على عمومه . (٨) هى خالة أنس بن مالك من بنى النجار أخوال عبد الله أبى النبي ﷺ . وما كان النبي ﷺ يدخل بيتا ينام فيه إلا عندها وعند أختها أم أنس لأنهم من أخواله رضى الله عن الجميع . (٩) نام وقت القيلولة .

يَرْكَبُونَ ظَهْرَ الْبَحْرِ كَالْمَلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ^(١)، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، قَالَ:
فَإِنَّكَ مِنْهُمْ ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ أَيْضًا وَهُوَ يَضْحَكُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ
أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، قَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ قَالَ فَتَزَوَّجَهَا عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بَعْدَ^(٢)
فَغَزَا بِهَا فِي الْبَحْرِ فَلَمَّا جَاءَتْ قُرْبَتَ لَهَا بِعَمَلَةٍ فَرَكِبَتْهَا فَصَرَعَتْهَا فَمَاتَتْ^(٣)، رَوَاهُ الْخُمْسَةُ.
وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْقَيْءُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ وَالغَرِيقُ
لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥). وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ^(٦): مَنْ قَاتَلَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فَوَاقَ نَاقَةَ^(٧) وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. وَلَهُمَا أَيْضًا^(٨): مَنْ شَابَ
شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ؟ رَجُلٌ مُتَمَسِّكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٩) أَلَا أُخْبِرُكُمْ
بِالَّذِي يَتْلُوهُ؟ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهَا^(١٠) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ؟
رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطِي بِهِ^(١١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَمَاتَ نَفْسُ رَجُلٍ إِلَى
الْعُزَّةِ فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْهَا، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ

- (١) أى رأيت في نومي قوما من أمتي غزاة في سبيل الله يركبون هذا البحر كالملوك الجالسين على السرر لسمة حلهم وبسط الدنيا لهم؛ وفرح بهم النبي ﷺ وضحك لبقاء شعائر الدين قائمة بعده.
- (٢) وفي رواية: وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فغزا بها في زمن معاوية فصرعت عن دابتها فماتت.
- (٣) فيه أن من كان مع الغزاة لخدمتهم أو خدمة دوابهم ومات يكون شهيدا.
- (٤) المائد: الذي يدور رأسه من اضطراب البحر والسفينة فيقء له أجر الشهيد وإن لم يميت، والغريق وفي نسخة: والفرق له أجر شهيدين، ظاهره وإن لم يكن غازيا ولكن إذا كان سفره لطاعة كحج وطلب علم وصلة رحم وتجارة محتسبا. (٥) بسند صالح. (٦) بسند حسن. (٧) قدر حلبها. (٨) بسند صحيح. (٩) يديم الجهاد إن تيسر له. (١٠) ويتلوه في الدرجة رجل اعترل الناس في واد يعى غنمه فيه ويؤدى فرائض الله عليه. (١١) مع تيسر الإعطاء وإلا فلا.

مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ مِائَةً أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ؟
أُغْرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١).

الباب الثاني في الشهداء وفضلهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ» (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غَضَنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَجَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فُغْفِرَ لَهُ (٣). وَقَالَ: الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونَ، وَالْمَبْطُونُ،

(١) بسند حسن.

الفصل الثاني في الشهداء وفضلهم

(٢) قال مسروق: سألتنا عبد الله عن هذا فقال: إنا سألتنا فقيل لنا إن أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسبح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل فاطلع إليهم بهم اطلاعة أى مرة؛ فقال: هل تشتهون شيئاً؟ فقالوا: أى شئ نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؛ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يارب زيد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى تقتل في سبيلك مرة أخرى؛ فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركهم، رواه مسلم والترمذى في التفسير وأبو داود ولفظه: لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقايهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق ثلثاً يزهدوا في الجهاد، فقال الله تعالى «أنا أبلغهم عنكم» فأرسل الله تعالى «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» الآيتين. (٣) فلما أبعد الشوك عن طريق الناس لثلاث يؤذيهم شكر الله له وأثنى عليه وقبل عمله وغفر له، فكيف بمن عمل للناس شيئاً ينتفعون به.

وَالْفَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ^(١)، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا تَعْمَدُونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيلُوا قَالُوا: فَمَنْ هُمْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:
مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ^(٢)، وَمَنْ مَاتَ
فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ^(٣)، وَالْفَرِيقُ شَهِيدٌ^(٤). رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبَّنَا فِي الذِّينِ
يُتَوَفَّوْنَ مِنَ الطَّاعُونَ، فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ، إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا، وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ
عَلَى فُرُشِهِمْ إِخْوَانُنَا مَا تَوَاعَى فُرُشِهِمْ كَمَا مِتْنَا، فَيَقُولُ رَبَّنَا: انظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ
فَإِنْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَ الْمُقْتُولِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ^(٥).
عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ
الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ الَّذِي يَرْفَعُ النَّاسَ أَعْيُنُهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا
وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَتْ قَلْبُهُمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَا أَذْرِي قَلْبُهُمْ عُمَرَ أَمْ قَلْبُهُمْ عُمَرَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ
وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَانَ مَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِسَوْكٍ طَلَحَ مِنْ الْجَبْنِ أَنَّهُ
سَهْمٌ غَرِبَ^(٦) فَقَتَلَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا

(١) من وقعت عليه حائط ونحوها فمات، والطعون والبطون يأتي بينهما. (٢) كان كان مع
الغزاة يخدمهم برعى مواشيهم أو بسقى الماء أو بطهى الطعام ونحو ذلك. (٣) بمرض بطنه أو عضو
من أعضائه الباطنة. (٤) وفي رواية: ومن مات في نفاها، ومعنى شهيد أنه يشهده جمع عظيم
من الملائكة في الموت وما بعده. (٥) فيحشرون في زمرة الشهداء، وقد سبق في شرح كتاب العلم:
إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد، وفي رواية: من جاءه أجله وهو يطلب
العلم لم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة، فهذا صريح في أن أهل العلم شهداء، نسأل الله أن نكون
منهم آمين. (٦) سهم غرب بالإضافة والوصفية أى لا يدري من رماه.

لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّلَاثَةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أُسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ
لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ (١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسْرُهُ أَنْ
يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ
يَسْرُهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى (٣). رَوَاهُ الْحَمَسِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ: مَا مِنْ
أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ الشَّهِيدِ
فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ.

وَالنَّسَائِيُّ: يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ
مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبُّ خَيْرَ مَنْزِلٍ فَيَقُولُ: سَلْ وَتَمَنَّ، فَيَقُولُ: أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِي
إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ. وَقَالَ رَجُلٌ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَأَنْتَ
صَابِرٌ مُخْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ إِلَّا الدِّينَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ (٤). رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ
مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقُرْصَةِ (٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ (٦).

(١) فاللقى الذى يقا تل بكامل الشجاعة حتى يستشهد فى أعلى درجة، واتفق الذى يقا تل ولكن بجهن
وخوف حتى يستشهد فى درجة ثانية، ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وقا تل حتى استشهد فهو فى درجة
ثالثة، والمؤمن المرتكب للذنوب الذى قا تل حتى استشهد فى الدرجة الرابعة. (٢) بسند حسن.
(٣) جملة يسره أن يرجع، خبر لما، والجملة قبلها صفة لعبد. (٤) فاللقى فى سبيل الله يكفر كل ذنب
إلا حقوق العباد فلا بد من ردها أو مسامحة أصحابها فى الدنيا وإلا أخذوها من حسناته فى الآخرة إن كانت
وإلا حطت عليه من سيئاتهم بقدرها؛ وقيل القتل فى الغزو فى البحر يكفر كل شىء.
(٥) فألم القتل على الشهيد سهل كالم القرصة. (٦) بسند صحيح.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عُرِضَ عَلَيَّ أَوْلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : شَهِيدٌ ،
وَعَفِيفٌ مُتَمَفِّفٌ^(١) ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ^(٣) مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَبَتْ دَمُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَأْتُكَ بِهِ :
انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أَهْرَبَتْ دَمُهُ . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ^(٤) . عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ
مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ وَقَطْرَةٌ مِنْ تَهْرَاقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
وَأَمَّا الْأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) .

وَلِمُسْلِمٍ وَالنَّسَائِيُّ قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَا إِنَّا قُتِلْتُ ؟ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ .
فَأَتَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ
بَنِي النَّبِيتِ^(٧) فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ
حَتَّى قُتِلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا وَأَجْرٌ كَثِيرًا^(٨) . وَقَالَ جَابِرٌ : جِيءَ بِأَبِي
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَهَبَتْ أَعْْيُنُهُ وَجَهَتْ قُوَّتِي قُوَّتِي
فَسَمِعْتُ صَوْتَ صَاحِبَةٍ قَقِيلَ ابْنَةَ عَمْرٍو أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو^(٩) ، فَقَالَ : لِمَ تَبْكِي ؟
أَوْ : لَا تَبْكِي ! مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظَلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .

(١) عفيف عن الحرام ومتففف عنه . (٢) بسند حسن . (٣) أى رضى عنه ورفع ذكره فى
الملك الأعلى وأنزله رفيع المنازل . (٤) بسند صالح . (٥) الأثر المشى . (٦) بسند حسن .
(٧) قبيل من الأنصار . (٨) فيه شهادة له بالدرجة العظمى والمنزلة العليا على قتله فى سبيل الله
عقب إسلامه ، ولفظ البخارى : جاء للنبي ﷺ رجل مقنع بالحديد ، عليه سلاح الجهاد ، فقال : يا رسول
الله أقاتل وأسلم ؟ قال : أسلم ثم قاتل ؛ فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله ﷺ : عمل قليلا وأجر كثيرا .
(٩) هى أخت عبد الله عمه جابر رضى الله عنهم .

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ فِي الْجَنَّةِ؟ ^(١) قَالَ : النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ ،
وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ ^(٢) ، وَالْوَالِدُ فِي الْجَنَّةِ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٤) .

الشهيد يشفع في خلق كثير

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُشْفَعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ^(٥) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) ، وَلَفْظُهُ : لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ ، يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ
دَفْعَةٍ ^(٧) ، وَيَرْتَمِقُ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُجَارُّ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ،
وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَابُجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيَزُوجُ اثْنَتَيْنِ
وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ ^(٨) ، وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ .
وَالابْنُ مَاجَهَ : يُشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ : الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ الْعُلَمَاءِ ، ثُمَّ الشُّهَدَاءِ ^(٩) .
نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ .

(١) أى من مقطوع له بالجنة وإلا فأهلها كثيرون (٢) السقط والطفل ومن مات قبل بلوغه .
(٣) الموءودة: الذى دفن حياً وكان ذلك فى الجاهلية ، قال تعالى «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ
قَتِلَتْ » . (٤) بسند صالح . نسأل الله صلاح الحال فى الحال والمآل آمين .

الشهيد يشفع فى خلق كثير

(٥) يأذن الله للشهيد فيشفع لكثير من أقاربه كأصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته فيدخلون الجنة
إن شاء الله . (٦) بسند صحيح . (٧) أى مع من يغفر لهم أولاً أو فى أول دفعة تسيل من دمه .
(٨) المراد يعطى من الحور كثيرا وإلا فأقل أهل الجنة له سبعون حورية وزوجتان من نساء الدنيا .
(٩) فالأنبياء فى الدرجة الأولى ، ثم العلماء الماملون فى الدرجة الثانية ، ثم الشهداء فى سبيل الله
تعالى . نسأل الله أن نكون منهم آمين .

فضل الرباط والحارس في سبيل الله^(١)

عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَهُ وَاللِّسَانِيُّ : رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ أَوْ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَمَنْ مَاتَ فِيهِ وَقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَنَمَلَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٤) . وَلَهُمَا^(٥) : رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ . عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كُلُّ الْمَيِّتِ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ^(٦) إِلَّا الْمُرَابِطَ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَنْ مِنْ فُتَّانِ الْقَبْرِ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَيْنَانِ لَا تَمْسَهُمَا النَّارُ : عَيْنُ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٩) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فضل الرباط والحارس في سبيل الله

- (١) الرباط: هو الملازم للثغر ليحرس المسلمين من هجوم الكفار . (٢) لفظ الترمذى وما فيها .
 (٣) بسند حسن . (٤) زاد وبقى جاريا إلى يوم القيامة . (٥) بسند صحيح .
 (٦) لفظ الترمذى: كل ميت وهى أحسن لإفادة العموم، فكل شخص يموت ينقطع عمله إلا الرباط فإن أجره يبقى دائما ناميا، ومثله كل من عمل للناس عملا ينتفعون به كعلم ووقف عقار أو أرض لاستغلالها، وسبق هذا في كتاب العلم وافيها . (٧) فتان جمع فاتن ككفار وكافر، ولفظ الترمذى : ويأمن من فتنة القبر وسمعت رسول الله ﷺ يقول : المجاهد من جاهد نفسه . (٨) بسند صحيح .
 (٩) بسند حسن . نسأل الله حسن الحال آمين .

فضل النبي في سبيل الله تعالى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: مَنْ أَنْفَقَ زَوْجِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةٌ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ أَيْ فُلٌ هَلُمَّ (٢). قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَاكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ (٣) فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ.

وَجَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِمِائَةَ نَاقَةٍ كُتِبَ عَلَيْهَا مَخْطُومَةٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ.

وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ: الْعَزُورُ وَغَزْوَانٍ فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ (٤) وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ (٥) وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبْهَهُ (٦) أُجْرُهُ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخَرَّ أَوْ رِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ (٧).

وَلِلتِّرْمِذِيِّ (٨) وَالنَّسَائِيِّ: مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ.

وَلِلتِّرْمِذِيِّ (٩): أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١٠)، وَمَنْبِجَةٌ خَادِمٍ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ (١١) أَوْ طُرُوقَةٌ فَحَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١٢). نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ.

مُخَصَّلُ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

(١) فالنفقة في سبيل الله بسبع مائة وربما أعطى أكثر من هذا على قدر إخلاصه . (٢) يافلان تمال فادخل من هنا ، وهذا زيادة تكريم له وإلا فالدخول لا يكون إلا من باب واحد . (٣) لا بأس عليه وسبق هذا في الزكاة . (٤) المختارة من ماله . (٥) ساهل رفيقه وعامله باليسر .

(٦) نبيه : انتباهه . (٧) بل يرجع بالإيم . (٨) بسند حسن . (٩) بسند صحيح .

(١٠) كتقديم خيمة للمجاهدين (١١) كتقديم عبده أو خادمه لخدمة المجاهدين .

(١٢) هي ما استحققت أن يطرقتها الفحل من دواب الجهاد كالإبل والبغال والحمير لزيادة قوتها

فضل إعانة الغازي

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنِّي أَبْدَعُ بِي فَاحْمِلْنِي^(٢)، فَقَالَ: مَا عِنْدِي، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ: مِنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ.

رَوَاهُ الْأَزْبَعَةُ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ رَجُلًا إِلَى بَنِي لَحْيَانَ: لِيُخْرِجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلًا^(٣)، ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ: أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ^(٤)، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ^(٥) إِلَّا وَفِيَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ فَمَا ظَنُّكُمْ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

فضل إعانة الغازي

- (١) فن جهز غازياً أي قدم له الأمور اللازمة للجهاد فكأنه غزا في سبيل الله تعالى، كمن يخلف الغازي أي يقوم بتدبير أموره حتى يعود، والمائلة في أصل الأجر لا في قدره لحديث أبي سعيد الآتي.
- (٢) أبداع بي أي هلكت دابتي فاحملي أي أعطني راحلة أركبها، وفي رواية: إن فتى من أسلم قال يارسول الله: إني أريد النزو وليس معي ما أجهز به، قال: ائت فلاناً فإنه كان قد تجهز فرض؛ فأناه فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول أعطني الذي تجهزت به، قال يافلانة أعطيه جهازي ولا تحبسي عنه شيئاً فوالله لا يبارك الله فيه، فأعطته. (٣) فيه أن الجهاد فرض كفاية.
- (٤) مبالغة في احترامهن.
- (٥) بتقصيره في الواجب لهن أو بقرضه لمرضهن.
- (٦) أي لا يبق من حسناته شيئاً، نسأل الله التوفيق آمين.

الباب الثالث في نية الجهاد وحكمه

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي عنه قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ ^(١) وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ ^(٢) وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ ^(٣) . فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلَمَاءُ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ .

عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ^(٤) بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَادَةِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ ^(٥) .

وَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ ؟ فَقَالَ : لَا شَيْءَ لَهُ . فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ : لَا شَيْءَ لَهُ . إِنْ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ ^(٦) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

لا ثواب للأجير على الجهاد

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : سَتُنْفَعُ عَلَيْكُمْ الْأَمْصَارُ وَسَتَكُونُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ يَقْطَعُ عَلَيْكُمْ فِيهَا بُمُوتٌ فَيَكْرَهُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْبَعَثَ فِيهَا فَيَتَخَلَّصُ مِنْ قَوْمِهِ ثُمَّ يَتَصَفَّحُ الْقَبَائِلَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ : مَنْ أَكْفَه بَعَثَ كَذَا ، مَنْ أَكْفَه بَعَثَ كَذَا ، وَذَلِكَ الْأَجِيرُ إِلَى آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ ^(٧) .

الباب الثالث في نية الجهاد وحكمه

(١) لأجل الغنيمة . (٢) ليرتفع ذكره في الناس . (٣) أي ليشتهر بالشجاعة .
(٤) أي تمنّاها من صميم قلبه . (٥) وللترمذى : من سأل الله القتل في سبيله صادقاً من قلبه أعطاه الله أجر الشهادة . (٦) فلا ينال درجة الشهادة إلا من قاتل لإعلاء كلمة الله وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان قتاله خالصاً لله تعالى .

لا ثواب للأجير على الجهاد

(٧) سينتشر الإسلام شرقاً وغرباً ويضطر الأمير إلى جمع الجنود للجهاد وحفظ الثغور وسيعمل على =

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لِلغَازِي أَجْرُهُ وَلِلجَاعِلِ أَجْرُهُ وَأَجْرُ الغَازِي ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٢) . وَقَالَ الحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ رضي الله عنهما : يُقَسَّمُ لِلأَجِيرِ مِنَ المَغْنَمِ ^(٣) ، وَأَخَذَ عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ فَرَسًا عَلَى النِّصْفِ فَبَلَغَ سَهْمُ الفَرَسِ أَرْبَعِمِائَةَ دِينَارٍ فَأَخَذَ مِائَتَيْنِ وَأَعْطَى صَاحِبَهُ مِائَتَيْنِ ^(٤) . رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي الأَجِيرِ .

الجهاد فرض كفاية ^(٥)

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ^(٦) وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ « إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » ^(٧) وَ « مَا كَانَ لِأَهْلِ المَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللهِ » ^(٨) نَسَخَتْهَا

= كل بلد بعنا أى عددا معلوما بنسبتهم فيفر بعض الناس من قومه كراهة في الجهاد بلا أجرة ويعرض نفسه على قوم آخرين بالأجرة، فهذا ليس بشهيد وإن قتل في الجهاد، ومثله الموظفون كالضباط والجنود الذين يؤتى بهم من الأقاليم على نفقة الحكومة، فهؤلاء ليسوا بشهداء وإن قتلوا في الجهاد لأنهم يتقاضون أجرا وعلى نفقة الحكومة وإن كان لهم أجر السمع والطاعة للأمر . (١) فللغازي أجر واحد، وللجهز أجران، وقيل للمؤجر على الغزو أجران: أجر ما بذل وأجر الغزو لأنه سبب فيه فتكون الإجارة على الغزو صحيحة، وعلى هذا جماعة، وقال آخرون ومنهم الشافعي: لا تجوز لأن الجهاد فرض عليه، والمراد بالجاعل المجز . (٢) بسنتين صالحين . (٣) فالأجير يسهم له إذا شهد الموقعة . (٤) صاحبه أى الفرس مائتين من الدنانير فمن غزا على الفرس أخذ نصف الدنانير وصاحب الفرس أخذ النصف الآخر والله أعلم .

الجهاد فرض كفاية

(٥) أى إذا قام به فريق من الرجال الأحرار الأوفياء كفى، وسقط الطلب عن باقى الأمة كشأن كل فرض كفاية . (٦) أخرجوا للجهاد نشاطا وغير نشاط وأوفياء وضعفاء وأغنياء وفقراء . (٧) تمامها « وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » تمامها « وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الكُفَّارَ وَلَا يَبْتَالُونَ مِنَ العُدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنْ اللهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ » .

الآية التي بعدها « وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً »^(١) . رواه أبو داود^(٢) .
وعنه عن النبي ﷺ أنه قال يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
وإذا استنفرتهم فانفروا^(٣) . رواه الخمسة . ولأبي داود: الجهاد واجب عليكم^(٤)
مع كل أمير برآ كان أو فاجراً، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برآ كان
أو فاجراً وإن عميل الكبار ، والصلاة واجبة على كل مسلم^(٥) برآ كان أو فاجراً
وإن عميل الكبار . عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : لا تزال طائفة من أمتي
يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة^(٦) . رواه مسلم والترمذي وأبو داود ،
وزاد : ظاهرين على من ناوهم^(٧) حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال . ولمسلم :
لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصاة من المسلمين حتى تقوم الساعة^(٨) .

(١) الظاهر نسخهما الآية التي بعدهما كما نسخت الآية الأولى ، فلما كانت الآيات الثلاث توجب
على كل مسلم الخروج للجهاد وهذا يشق على المسلمين لضياع معاشهم نسخها الله وخفف عنهم بقوله تعالى
(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً) جميعاً (فلولاً) هلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة)
جماعة ومكث الباقون (ليمتقنوها في الدين وليمذروا قومهم إذا رجعوا إليهم) من الغزو (لملتهم
يخذرون) عقاب الله بامتنال أمره ونهيه فنبت بهذا أن الجهاد فرض كفاية . (٢) بسند صالح .
(٣) لا هجرة بعد الفتح أى لا هجرة واجبة عليكم بعد الفتح أو لا هجرة من مكة لأنها صارت بلد
إسلام فبعد فتحها لا يبق للهجرة ثواب عظيم لأنها صارت غير واجبة ، ولكن بقى الثواب العظيم في
الجهاد مع النية الصالحة ، وإذا طلبكم الأمير للجهاد فاخرجوا لأن طاعته فرض . (٤) على سبيل
الكفاية . (٥) صلاة الجنائز (٦) على الحق أى لأجله وهو الدين وهذه الطائفة هم أهل العلم
عند البخارى ، وقال أحمد : هم أهل الحديث وأتباعهم ، وقال النووي : هي طائفة متفرقة في أنواع
المؤمنين منهم شجمان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد ، ومنهم وعاظ ، وأنواع
أخرى تعمل في مصلحة الأمة ، وهؤلاء مجتمعون أو متفرقون في أقطار الأرض كأن المراد طائفة تعمل
لخير الدين وأهله ، وفيه دليل على أن الإجماع حجة . (٧) أى عاداهم حتى ينزل المسيح عليه السلام .
(٨) وفي رواية : لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهو الریح التي تهب من قبل اليمن فتأخذ

لا مرج على المعذور

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » (١)

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَلَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِحَاثِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يَمْلِكُهَا عَلَيَّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولَهُ ﷺ وَخَذَهُ عَلَيَّ نَخْذِي فَثَقَلْتُ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرْضَ نَخْذِي (٢) ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ (٣) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : غَيْرِ أَوْلَى الضَّرَرِ (٤) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلَفْنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ (٥) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ : أَلَاكَ وَالِدَانِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ (٦) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ .

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ لِيُجَاهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ ؟

= روح كل مؤمن ومؤمنة ، وفي رواية : لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ، قال ابن المديني : أهل الغرب هم العرب لأن الغرب هو الدلو الكبير المشهور عند العرب ، وفيه بشارة ببقاء الدين في جزيرة العرب إلى قيام الساعة كما سبق في فضل المدينة في كتاب الحج « آخر قرية من قرى الإسلام خرابا المدينة » صلى الله على ساكنها وسلم .

لا حرج على المعذور

(١) فالضعيف كالكبير ؛ والمريض والفقير الذي لا يجد أدوات الجهاد لا ذنب عليهم في التخلف عن الجهاد بل لهم من أجر الجهاد إذا تمنوه ونصحوا لله ورسوله بعدم التثبيط عن الخروج .
(٢) وكانت نخذ النبي ﷺ على نخذي فثقلت عليها من ثقل الوحى حتى خفت أن ترض نخذي أى تدق . (٣) كشف عنه . (٤) إلا المعذور . (٥) فلما تخلفوا للمعذر ولكنهم يتمنون الجهاد أعطوا أجره على نيتهم . (٦) أى جاهد في خدمتهما ولعله لم يكن لهما سواء .

قَالَ: أَبُو آيٍ، فَقَالَ: أَذِنَا لَكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنَهُمَا فَإِنِ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرُّوَايَةِ آمِينَ.

المباينة على الجهاد^(٢)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يُبَايِعِ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْمَوْتِ إِنَّمَا بَايَعْنَاهُ عَلَى الْآلِ نَفِيرًا. وَسُئِلَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣). عَنْ مُجَاشِعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ^(٤) أَنَا وَأَخِي، فَقُلْتُ: بَايَعْنَا عَلَى الْهَجْرَةِ، فَقَالَ: مَضَتِ الْهَجْرَةُ لِأَهْلِهَا، قُلْتُ: عَلَامَ تَبَايَعْنَا؟ قَالَ: عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

تغزو النساء مع الرجال^(٦)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَقَدْ رَأَيْتُ

(١) هذا إذا كان جهاده تطوعا وإن كان فرضا عليه فلا حاجة لإذنتهما إذا لم يكن لهما عائل سواه، وللنساء: جاء جاهمة السلمى للنبي ﷺ يستشيريه في النزو؛ فقال: هل لك من أم؟ قال: نعم، قال: فإزمها فإن الجنة تحت رجلها. والله أعلم.

المباينة على الجهاد

(٢) فالمباينة عند إرادة الجهاد مستحبة لزيادة الثقة بينهم والطمأنينة فيقوى عزمهم.
(٣) وقال: كلا الحديثين صحيح قد بايعه قوم على ألا يفروا وبايعه آخرون على الموت كما بايعه على الإسلام أو الهجرة في الحديث الآتي، وفي رواية: بايعه على السمع والطاعة وألا ينازعوا الأمر أهله، والمراد من هذه الروايات أنهم تحت أمر النبي ﷺ في كل وقت وعلى أي حال ولو داهمهم الموت. (٤) بعد فتح مكة. (٥) وزاد مسلم: والخير، وقد سبقت المباينة في هذا الكتاب مرتين مرة في كتاب الإيمان ومرة في كتاب الإمارة والقضاء والله أعلم.

تغزو النساء مع الرجال

(٦) فإذا دعت إليهن الحاجة جاز خروجهن للجهاد.

عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإيهما لمُشْمَرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سَوْقِيهَمَا^(١) تَنْقَلَانِ الْقِرْبَ عَلَى مُتُونِهَمَا ثُمَّ تَفْرِغَانِيَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ^(٢) ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَنَمْلَانِيَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتَفْرِغَانِيَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْزُو بِأُمَّ سَلِيمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ فَيَسْقِيَنِ الْمَاءَ وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَتِ الرَّبِيعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ رضي الله عنها : كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَسْقِي الْقَوْمَ^(٣) وَنَخْدُمُهُمْ وَنَرُدُّ الْجَرْحَى وَالتَّقْتَلَى إِلَى الْمَدِينَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها : غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَخْلَفَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ وَأُدَاوِي الْجَرْحَى وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الهجرة إلى بلاد الإسلام مسجبة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً^(٥) وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا^(٦) » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مِمَّا نَوَى فَمَنْ

(١) الخلال في سوقهما ، وسمى الخلال خدمة بفتح الحين لأنه ربما كان من سيور مركب فيها ذهب وفضة ، والخدمة في الأصل : السير ، والخدم : موضع الخلال من الساق . (٢) تنقلان وفي نسخة تنقران أي تقفران لسرعة السير بالقرب المملوءة على ظهورها لتسقيها الغزاة . (٣) أي المجاهدين . (٤) أخلفهم في رحالهم : أقوم مقامهم فيها وأعمل اللازم فأصنع الطعام وأداوي الجرحى وأقوم بخدمة المرضى ، ففيه جواز خروج النسوة للجهاد مع الرجال وعمل ما يمكنهن عمله مساعدة للرجال ، والله أعلم .

الهجرة إلى بلاد الإسلام مستحبة

(٥) مهاجراً كثيراً وسعة في الرزق . (٦) فهذه الآية وإن نزلت في جندع بن ضمرة الليثي ولكنها عامة في كل من يترك بلاد الكفر ويهاجر إلى بلاد الإسلام ليكثر سوادهم ويجاهد معهم ويحضر جماعتهم ويتعلم من شرعهم ويتدين بأخلاقهم .

كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ^(٢).

عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا^(٣). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما

عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ^(٤) نَحْيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ الْأَزْمَهُمْ مَهَاجِرَ إِبْرَاهِيمَ^(٥)، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضَوْهُمْ تَقْدَرُكُمْ نَفْسُ اللَّهِ^(٦)

وَتَحْشُرُهُمُ النَّارَ مَعَ الْفِرْدَوِّ وَالْخَنَازِيرِ^(٧). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٨). ابْنُ تَرْمِذٍ

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَبَايَمُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ، قَالَ: ارْجِعْ فَأُضْحِكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

(١) نزل هذا الحديث في رجل من المسلمين كان يحب أم قيس وكانت ذات جمال ومال فخطبها فرفضت بشرط أن يهاجر معها، فلما هاجرت أم قيس مع السابقين الأولين مرضاة لله ولرسوله هاجر تبعاً لها ورغبة في زواجه بها وأظهر أن هجرته لله ولرسوله فرد الحديث عليه بقوله «إنما الأعمال بالنية وإنما لامرئ ما نوى» فلا أجر على عمل إلا مع النية الصالحة وسبق الكلام على الحديث واسعاً في كتاب النية والإخلاص. (٢) ولفظه لاسلم. (٣) فالهجرة باقية إلى طلوع الشمس من مغربها، ولا ينافي ما سبق: لاهجرة بعد الفتح فإن الذي انقطع هو الهجرة من مكة أو فرض الهجرة، وأما نديها فباق. (٤) الثانية هي الهجرة للشام المباركة بالأهواز والتمار. (٥) مكان هجرته وهو القدس الشريف لأنه الحرم الثالث. عن عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله صلوات الله عليه سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق، فقلت: يا رسول الله خر لي إن أدركت ذلك، فقال: عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده وإن الله توكل لي بالشام وأهله، رواه أبو داود أطول من هذا. (٦) أي ذاته. (٧) تجمعهم وتسوقهم النار مع البهائم وفيها فردة وخنزير. (٨) بسندين صالحين (٩) يقال فيه كما قيل فيمن جاء يستأذن النبي صلوات الله عليه في الجهاد، فلا تجوز الهجرة إلا بإذن الوالدين.

وَلِأَبِي دَاوُدَ (١) : مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ (٢) .
 وَلِلنَّسَائِيِّ : لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا قَوْلُ تِلْكَ الْكُفَّارِ (٣) وَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى خَشْمِ
 فَأَعْتَصَمَ نَاسٌ بِالسُّجُودِ فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلُ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ (٤)
 وَقَالَ : أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كَبْلِ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
 وَجَاءَ عَبْدُ فَبَايَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْهَجْرَةِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ جَاءَ سَيِّدُهُ فَطَلَبَهُ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ
 النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ نِزْهِ اسْوَدَيْنِ وَلَمْ يُبَايِعْ أَحَدًا بَعْدَ حَتَّى يَسْأَلَهُ أَعْبَدُ هُوَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 فِي السِّيَرِ . وَدَخَلَ سَامَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ﷺ عَلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ : يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ ارْتَدَدْتَ
 عَلَى عَقْبِيكَ (٥) تَعَرَّبْتَ ، قَالَ : لَا وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لِي فِي الْبَدْوِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الباب الرابع في السفر والنواب وآلات الجهاد

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْخَيْمِيسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَكَانَ
 يُحِبُّ أَنْ يُخْرَجَ يَوْمَ الْخَيْمِيسِ (٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

(١) في آخر كتاب الجهاد . (٢) مبالغة في الفرار من بين المشركين ليخلص من شرهم فإن
 الإنسان يتطبع من طبع صاحبه وجاره ولا يشعر ، كما قيل الطبع سراق . (٣) فإنهم لا أمان لهم
 فكيف يركن إليهم ويجاورهم . (٤) بنصف الدية لأنهم تسبوا في قتلهم بإقامتهم مع الكفار .
 (٥) أي هل رجعت إلى الخلف لأنك تعربت وصيرت نفسك كالأعراب بسكنك في البادية ،
 قال : لم أرجع عن ديني وجملي في زمن النبي ﷺ ولكنه أذن لي في البدو أي الإقامة فيه .

﴿فائدة﴾ : ينبغى الخروج من المدن من حين لآخر إلى ضواحيها والرياح الخضراء ومجاري الماء ،
 انتجاعاً للراحة وطلباً للهواء النقي ، ورغبة في المناظر الطبيعية والخضرة والزهور فإنه يسترد صحته
 ويستزيد قوة في عقله وفكره ، فقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن البدوة (الخروج للبدو) فقالت :
 (كان رسول الله ﷺ يبدو إلى هذه التلاع) جمع تلمة وهي ما ارتفع من الأرض وما انحدر منها ،
 والمراد مجاري الماء ، فكان يجلس عليها وينظر إلى للاء والزرع والخضرة ، رواه أبو داود ولمسلم معناه .

الباب الرابع في السفر والنواب وآلات الجهاد

(٦) لأنه يوم مبارك تقضى فيه الحوائج وترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى

عَنْ صَخْرٍ الْعَامِدِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثَرِي وَكَثُرَ مَالُهُ . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ ^(١) . وَ لِأَبِي دَاوُدَ ^(٢) :
 عَلَيْكُمْ بِاللُّجَّةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تَطْوَى بِاللَّيْلِ ^(٣) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
 قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَالتِّرْمِذِيُّ . وَ لِأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ ^(٤) : الرَّا كِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّا كِبَانُ شَيْطَانَانِ
 وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ ^(٥) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ
 الْعَدُوِّ وَفِي رِوَايَةٍ : لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ فَإِنِّي لَا أَمِنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ ^(٦) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ
 وَقَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه : كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبْرَنَا وَإِذَا تَصَوَّبْنَا سَبَّحْنَا ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ
 يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ^(٨) . فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ فَلْيَمْجُلْ إِلَى أَهْلِهِ ^(٩) .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلًا فَلَا يَأْتِيَنَّ

(١) بسند حسن . (٢) بسند صالح . (٣) فالسير بالليل أسهل وأسرع ولا سيما في فصل الصيف . (٤) بسند صحيح . (٥) فيكره للشخص أن يسافر وحده أو مع واحد بل لا بد أن يكونوا ثلاثة فأكثر فإنهم أقوى على دفع الضرر وعلى التعاون بينهم ، وهذا في سفر خفيف كالسفر في الجبال والصحارى ، بخلاف الطرق الآهلة ، وينبغي أن يؤمروا واحدا منهم فإنه أدعى الألفة؛ لحديث أبي داود : إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم . (٦) فيكره السفر بالمصحف إلى أرض الكفار لثلاثيهان ككتب العلم الشرعي ، ويكره بيعها للكفار لهذا إلا إذا علم احترام بعضهم لذلك كالمستشرقين فلا ، فإننا نسمع بإسلام بعضهم من آن لآخر . (٧) فكانوا في سفرهم إذا صعدوا اشتغلوا بالتكبير وإذا انحدروا سبحوا . (٨) سئل ابن الجوزي عن السفر فقال : لأن فيه فراق الأوطان والأجاب . (٩) نهمة أى حاجته .

أَهْلَهُ طُرُوقًا^(١) حَتَّى تَسْتَجِدَّ الْمُغِيبِيَّةَ وَتَمْتَشِطَ الشَّعْبَةَ^(٢) . وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدُوءَ أَوْ عَشِيَّةً^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

توديع الغزاة واستقبالهم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ الْجُنُودَ قَالَ : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ وَأَمَاتَتِكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ^(٤) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٥) . وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه لِابْنِ جَعْفَرٍ : أَتَذْكُرُ إِذْ تَلَقَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : نَعَمْ فَخَمَلْنَا وَتَرَكَكَ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَقَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ رضي الله عنه : ذَهَبْنَا تَلَقَى النَّبِيَّ ﷺ مَعَ الصُّبْيَانِ إِلَى تَيْبَةَ الْوَدَاعِ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

فضل الخيل وصفاتها^(٨)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ^(٩) » وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمْ . لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

(١) على غفلة . (٢) حتى تنظف الزوجة لزوجها . (٣) سبق هذا في كتاب النكاح .

توديع الغزاة واستقبالهم

(٤) أستودع الله دينكم أي أطلب منه حفظ دينكم ، وأماتتكم ، ما تركه المسافر من ولد وأهل ومال . (٥) بسند صحيح . (٦) فجعل ابن جعفر وابن عباس أحدهما أمامه والآخر خلفه وترك ابن الزبير شفقة على الدابة . (٧) هي عقبة بطريق المدينة نحو الشام كانوا يودعون المسافر إليها ويستقبلونه عندها فيستحب توديع المسافر وكذا استقباله إيناساً وتشجيعاً له وإدخالاً للسرور عليه ، وستأتي في كتاب الذكر أدعية التوديع والسفر إن شاء الله تعالى .

فضل الخيل وصفاتها

(٨) ذكر ما ورد في الخيل وبيان صفاتها المحمودة . (٩) « وَأَعِدُّوا لَهُمْ » لقتال الكفار « مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » هي الرمي بالسهم « وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ » الدرابة على السبق والكر والفر « تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمْ » من غيرهم كالمنافقين واليهود « لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ » .

عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمَنْعَمُ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اخْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٢) إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِّيقًا بِوَعْدِهِ فَإِنَّ شَبْعَةَ وَرِيهَ ^(٣) وَرَوْتَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ ^(٤) هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنِوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وَزُرٌّ ^(٥) ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ^(٦) ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ^(٧) فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ ^(٨) وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا ^(٩) فَاسْتَنْتَبَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ ^(١٠) إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ آثَارِهَا وَأَرْوَائِهَا حَسَنَاتٍ ^(١١) وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ ^(١٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ ^(١٣) .

- (١) الأجر في إعدادها للجهاد ، والغنيمة من الجهاد عليها ومن نتاجها ، وما بيان للخير ، ولأبي داود « لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنانها فإن أذنانها مذابها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير . (٢) لأجل الجهاد عليه حال كونه مؤمناً بالله ومصداقاً بوعده بالأجر العظيم . (٣) ما كوله ومشروبه . (٤) بالنسبة لنية أصحابها وأعمالهم . (٥) نواء أى عداء . (٦) والتي اقتناها محتسباً وراعى مالها من علف وغيره واكتسب من ركوبه عليها ومن نتاجها فهي معاشه وستره . (٧) للجهاد عليها . (٨) المرج : الأرض الواسعة ذات النبات الكثير ، والروضة : الأرض ذات الزهور . (٩) حبلها . (١٠) عدت شوطاً أو شوطين . (١١) آثارها : خطواتها . (١٢) وأولى وأعظم إذا أراد أو تكلف سقيها . (١٣) ولفظه لسلم في الزكاة وما يأتي في بيان صفاتها المدوحة .

وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ الشُّكَّالَ مِنَ الْخَيْلِ ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ.
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مُذْمُومٌ الْخَيْلُ فِي شُقْرِهَا ^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣). عَنْ أَبِي وَهَبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِكُلِّ كُمَيْتٍ
 أَغْرَ مُجَجَلٍ أَوْ أَشْقَرَ أَغْرَ مُجَجَلٍ أَوْ أَذْهَمَ أَغْرَ مُجَجَلٍ ^(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.
 عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَذْهَمُ الْأَفْرَحُ الْأَرْثَمُ
 ثُمَّ الْأَفْرَحُ الْمَجَجَلُ طَلِقُ الْيَمِينِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَذْهَمَ فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشِّيَةِ ^(٥).
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) وَالنَّسَائِيُّ: مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤَدِّنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سَحَرٍ
 يَدْعُو تَيْنِ ^(٧) اللَّهُمَّ خَوِّتَنِي مِنْ خَوِّتَنِي ^(٨) مِنْ بَنِي آدَمَ وَجَعَلْتَنِي لَهُ فَاجْعَلْنِي أَحَبَّ
 أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ أَوْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى.

لا تحمل الحمرة على الخيل ^(٩)

عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَهْدَيْتَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَعْلَةً فَرَكَبَهَا فَقَالَ عَلِيٌّ: لَوْ حَمَلْنَا الْحَمِيرَ

- (١) قال أبو داود: الشكال أن يكون في اليد اليمنى والرجل اليسرى بياض أو بالعكس.
- (٢) شقرا جمع أشقرا كحمر وأحمر وزنا ومعنى ذلك خاصة فيها دون غيرها، وكذا يقال فيما يأتي.
- (٣) بسند حسن. (٤) الكميت مصغرا: ما في لونه سواد وحمرة، والأغر: ما في جبهته بياض، والمججل: أبيض القوائم، والأشقر: الأحمر، والأدغم: الأسود من الدهمة وهي السواد.
- (٥) الأفراح: ما بوجهه قرحة دون القرحة، والأرثم من الرثم - كعبد - ما بشفته العليا بياض، وطلق اليمين: ما ليس بها بياض مع وجوده في بقية القوائم، على هذه الشية - كعنب - أي الصفة، فهذه صفات الخيل الحسنة وقد عني بها بعض أهل العلم ولا سيما صاحب القاموس المحيط.
- (٦) بسند صحيح. (٧) لعل المراد بالدعوتين كلمتان: الأولى إلى له؛ والثانية إلى آخره.
- (٨) منحتني من شئت من عبادك والله أعلم.

لا تحمل الحمرة على الخيل

(٩) لنعكاجها يقال فيه لدى الحافر والظلف والسباع ترا الذكر على الأنثى نزا ونزوا، وأنزاه ونزاه:

عَلَى الْخَيْلِ فَكَانَتْ لَنَا مِثْلُ هَذِهِ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ^(٣)

التحرّيش بين البهائم وضربها في وجهها ولعنها حرام^(٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبِهَائِمِ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) وَالتِّرْمِذِيُّ . وَمُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِحِمَارٍ قَدْ وُصِمَ فِي وَجْهِهِ^(٧) ، فَقَالَ : أَمَا بَلَّغْتُمْ أَنِّي لَعَنْتُ مَنْ وَسَمَ الْبِهِيمَةَ فِي وَجْهِهَا أَوْ ضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَسَمِعَ لَعْنَةً فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالُوا : هَذِهِ فُلَانَةٌ لَعَنْتُ رَاحِلَتَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ضَعُوهَا عَنْهَا^(٨) فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ فَوَضَعُوهَا عَنْهَا . قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَكَأَنِّي أَنْظَرْتُ إِلَيْهَا نَاقَةً وَرَقَاءً^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ، وَلَفْظُهُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْزِضُ لَهَا أَحَدٌ^(١٠) .

(١) أى البغلة فإن البغل ماتولد من فرس وحمار . (٢) المصلحة العامة، فيكره حمل الحمار على زوالفرس لتأتى ببغل فإن هذا يقلل الخيل مع أن منافعها أكثر من البغال والحمير . (٣) ورواه الترمذى بلفظ آخر بسند صحيح .

التحرّيش بين البهائم وضربها في وجهها ولعنها حرام

(٤) التحريش : هو إغراء الحيوان وتهميج بعضه على بعض كما يفعله بعض الناس مع الكباش والديوك والكلاب وبعض الطيور . (٥) نهى تحريم لأنه إضرار بدون فائدة . (٦) بسند صالح (٧) الوسم : السكى بالنار، وهو في وجه الحيوان حرام كضربه في وجهه إلا إذا صال فيضرب حيث كان ، ولكن يجوز الوسم في غير الوجه للتعريف كما سبق مع ضرب الوجه في كتاب اللباس . (٨) أنزلوا راحلتها عنها فإنها ملعونة أى استجيبت فيها الدعوة فلا يركبها أحد ؛ أو قال هذا عقوبة لصاحبها لثلاث تعود للعن فإنه حرام ، وفي رواية : لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة . (٩) في لونها سواد . (١٠) لا لأخذها ولا لركوبها كراهة فيما لعن .

لا يجوز الوتر والجرس (١)

عَنْ أَبِي بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَأَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى النَّاسِ وَهُمْ فِي مَبِيتِهِمْ لَا تَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةً مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةً إِلَّا قَطَعْتُمْ (٢).
 رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رِقْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ (٣). رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

يجوز تسمية الدواب (٤)

عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطِنَا فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْأَحْيَفُ (٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ (٦).
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ فَرَسٌ بِالْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لَنَا يُقَالُ لَهُ مَنْدُوبٌ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ مِنْ فَرَسٍ وَإِنْ وَجَدْتُمْ نَاهُ لَبَحْرًا (٨). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . قَدْ كَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاقَةٌ يُقَالُ لَهَا الْعَضْبَاءُ (٩). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَابْنُ دَاوُدَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَى الْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ فَرَسًا (١٠).

لا يجوز الوتر والجرس

(١) الوتر: ما يشد بالقوس؛ والجرس: ماله صلصلة. (٢) كانوا يقلدون الإبل بالأوتار خشية العين فأمرهم بقطعها لأنها لا ترد شيئاً، وربما علقت بالأشجار فتخنق الإبل. (٣) إلا إذا كان الكلب للحراسة أو للصيد وسبق الكلام على ذلك في الزروع وفي اللباس.

يجوز تسمية الدواب

(٤) ليعتبر بعضها عن بعض. (٥) اللحييف بالتصغير، وضبط اللحييف كرفيف لطول ذنبه كأنه يلحف به الأرض. (٦) راكباً خلفه. (٧) بالتصغير، من العفرة وهي حمرة يخالطها بياض. (٨) واسع الخطأ: سريع السير وكان قبل هذا بطيئاً وسبق هذا في النبوة. (٩) وكان له أخرى تسمى القصواء. (١٠) والجمع أفراس، الذكر والأنثى سواء، وقد كان للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعة وعشرون فرساً لكل منها اسم يميزه عن غيره، منها اللزاز ومنها الميمون، وكان له بغلة تسمى دلدل. والله أعلم.

تجب مراعاة الدواب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (١).
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ (٢) فَأَعْطُوا الْإِبِلَ
 حِظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ (٣) فَاسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ وَإِذَا عَرَسْتُمْ بِاللَّيْلِ
 فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ (٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ (٥) قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ
 الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً (٦). وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطًا لِرَجُلٍ
 مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ (٧) فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ (٨) فَسَكَتَ فَقَالَ: مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ بَخَاءٍ قَتَى
 مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي
 مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنْكَ تَجْعِمُهُ وَتُدْبِيهِ (٩). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ (١٠).

تجب مراعاة الدواب

(١) فالله تعالى خلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها ولزينة وكذا للحمل والنفع بالنسل وأكل
 لحوم الخيل وغير هذا مما يعلمه الله تعالى ، كما خلق للركوب والزينة أيضا ما بهر العالم كالسكك الحديدية
 والمراكب البخارية والطائرات الهوائية فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم . (٢) في زمن كثرة المرعى .
 (٣) الجذب وعدم النبات . (٤) إذا وضعتم رحالكم ليلا أو نهرا فاجتنبوا الطريق .
 (٥) شديد الهزال . (٦) المعجمة التي لا تنطق بحاجتها ، فاركبوها سالحة أى قوية وكلوها
 سالحة: سمينة . (٧) الحائط : البستان ، ذرفت عيناه : بكى . (٨) ذفراه : مؤخر رأسه أو أصل ذنبه .
 (٩) تتبعه بكثرة العمل ، فلما دخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البستان ورآه الجمال بكى فمسح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على رأسه
 واستدعى صاحبه فلما حضر قال له : اتق الله في هذا الحيوان الأعجم فإنه شكأ لي من الجوع وكثرة
 التشغيل . (١٠) بسندين صالحين .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ
بِئْتْرِ قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ فَنَزَعَتْ لَهُ بِمَوْقِهَا فَغَفِرَ لَهَا ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي قَتْلِ الْحَيَّاتِ.

آداب الركوب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ^(٢) ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ
وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ^(٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ^(٤) »
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَمْشِي جَاءَ رَجُلٌ وَمَعَهُ
جِمَارٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ارْكَبْ وَتَأَخَّرَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَا . أَنْتَ أَحَقُّ
بِصَدْرِي دَابَّتِكَ مِنِّي إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهَا لِي قَالَ : فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ لَكَ فَارْكَبْ ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ ^(٦). وَإِلَى دَاوُدَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْجَلَالَةِ فِي الْإِبِلِ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا ^(٧).
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا اسْتَقْبَلَ مِنْ سَفَرٍ اسْتَقْبَلَ بِنَا
فَأَيْنَا اسْتَقْبَلَ أَوْلَا جَعَلَهُ أَمَامَهُ فَاسْتَقْبَلَ بِي جَعَلَنِي أَمَامَهُ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِحُسَيْنٍ أَوْ حُسَيْنِ
جَعَلَهُ خَلْفَهُ فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ وَإِنَّا لَكَذَلِكَ ^(٨). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

(١) امرأة بنى أى زانية من بنى إسرائيل رأت في الحر الشديد كلباً يطوف حول بئر من شدة العطش
فتزمت بموقها أى خفها ماء فسقته فغفر الله لها بسبب رحمتها لهذا الكلب ، والمراد الحث على الرفق
بالحيوان ومراعاة ما يلزم له من علف وسقى ونحوها فإنه مسئول عنه كما تقدم : كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته والله أعلم .

آداب الركوب

(٢) ما تركبونه . (٣) أى مطيقين فينبغي لكل من ركب شيئاً أن يقرأ هذه الآية .
(٤) لماندون إليه للحساب والجزاء . (٥) فصاحب الدابة أحق بصدرها إلا أن يجعله لآخر .
(٦) بسند حسن . (٧) الجلالة من الحيوان هى التى تأكل الجلة أى البعر والمذرة ، فركوبها
مكروه لفتن رائحتها إذا عرقت كما يكره أكل لحمها لنتنه ، وتقدم هذا وأيضاً فى كتاب الصيد .
(٨) أى واحداً أمامه وواحداً خلفه .

عَنْ أَنَسٍ رضي عنه قَالَ : رَكِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حِمَارًا عَلَى إِكَافٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ ^(١)
وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَأَاهُ . وَعَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ خَيْبَرَ وَإِنِّي لَرَدِيفُ
أَبِي طَلْحَةَ وَبَعْضُ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَدِيفٌ لَهُ فَمَعَثَرَتِ النَّاقَةُ فَقُلْتُ : الْمَرْأَةُ ^(٢)
فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : إِنَّهَا أُمُّكُمْ فَزَلْتُ فَشَدَدْتُ الرَّحْلَ ^(٣) وَرَكِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا رَأَى
الْمَدِينَةَ قَالَ : آيُونَ ^(٤) تَأْتِيُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ ^(٥) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِيَّايَ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ
مَنَابِرَ ^(٦) ؛ فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبَلِّغُنَّكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا
بِشِقِّ الْأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَاتِكُمْ ^(٧) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : تَكُونُ إِبِلٌ لِلشَّيَاطِينِ وَبُيُوتٌ لِلشَّيَاطِينِ : فَأَمَّا إِبِلٌ
الشَّيَاطِينِ فَقَدْ رَأَيْتُهَا يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ بِبَجْنِيَّاتٍ مَعَهُ ^(٨) قَدْ اسْتَمَهَا فَلَا يَعْمَلُو بَعِيرًا مِنْهَا
وَيَمُرُّ بِأَخِيهِ قَدْ انْقَطَعَ بِهِ فَلَا يَحْمِلُهُ ، وَأَمَّا بُيُوتُ الشَّيَاطِينِ فَلَمْ أَرَهَا . كَانَ سَمِيدٌ
يَقُولُ : لَا أَرَاهَا إِلَّا هَذِهِ الْأَقْفَاصَ الَّتِي تُسَمَّرُ بِالذَّبْيَاجِ ^(٩) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(١٠) .

(١) أى الإكاف ما يوضع على ظهر الحمار ، والفدكية من صنع فذك : بلد على يومين من المدينة .

(٢) أى أتقنوها فاحفظوها . (٣) أحكمت ربطه . (٤) آيون أى عائدون .

(٥) فى كتاب اللباس ، وللمزمذى فى الأدب : قدم النبى صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء ومعه الحسن والحسين أحدهما قدامه والآخر خلفه ، فى هذه جواز إركاب أكثر من واحد على الدابة إذا كانت تطيق ، وفيه الرفق والمطف على الأطفال ، وفيه تواضع عظيم من النبى صلى الله عليه وسلم وأن الإرداف لا يخل بالمروءة .

(٦) إياى . تحذير والشهور فيه الخطاب ، منابر : كالغبار فى إطالة المسك عليها .

(٧) فإذا كان غير سائر فلا يجوز إطالة المسك على ظهر الدابة لأنه يضرها إلا الحاجة كحطبة لجمع كثير

كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطبهم على راحلته فى مشاعر الحج . (٨) بجنبيات جمع جنيبة وهى الراحلة التى تقاد ولا تتركب ، وفى نسخة بجنبيات جمع جنيبة وهى الناقة المختارة ، فإبل الشياطين : ما يقودها الرجل معه فلا يركبها ولا يركب عليها الضعيف بل يفعل هذا فخراً ورياء فلذا كانت للشياطين . (٩) وببوت الشياطين لم تظهر فى زمنه صلى الله عليه وسلم ، قال سميد بن أبى هند : لا أظنها إلا هذه الهوادج والحامل المزخرفة بالديباج التى يتخذها المترفون فى أسفارهم عزا واستكباراً فلذا كانت ببوت الشياطين . (١٠) بسفدين صالحين .

المسابقة على الدواب (١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَابَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي قَدْ أُضْمِرَتْ فَأَرْسَلَهَا مِنْ الْخَفِيَاءِ (٢) وَكَانَ أَمْدُهَا ثِنْتِيَةَ الْوَدَاعِ ، فَقُلْتُ لِمُوسَى : فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : سِتَّةَ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةَ وَسَابِقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرَ فَأَرْسَلَهَا مِنْ ثِنْتِيَةَ الْوَدَاعِ وَكَانَ أَمْدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ (٣) ، قُلْتُ : فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مِمَّنْ سَابَقَ فِيهَا . رَوَاهُ الْخُمَسِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْعِضْبَاءَ (٤) لَا تُسَبِّقُ ، بِنَجَاءِ أَعْرَابِيٍّ عَلَى قَعُودٍ فَسَبَقَهَا فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفُوهُ فَقَالَ : حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَلَّا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ (٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رَجُلِيٍّ فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقْتَنِي فَقَالَ : هَذِهِ بَيْتُكَ السَّبَقَةِ (٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٧) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا سَبَقَ إِلَّا فِي خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ أَوْ نَصْلِ (٨)

المسابقة على الدواب

- (١) المسابقة : جائزة وهي المغالبة في العدو والجرى في مسافة معلومة ، وتجوز على مال معلوم لمن يسبق ، وهذا من جهة الإمام أو واحد من الناس أو واحد منهما كقوله : إن سبقتك فلا شيء لي وإن سبقتني فلك على كذا، وإن كان المال منهما كقوله : إن سبقتني فلك على كذا وإن سبقتك فلي عليك كذا، فلا يجوز هذا إلا بمحلول يدخل بينهما ويكون على فرس معهما . (٢) الخيل المضمرة : هي التي علفت حتى سمئت وقويت ثم قتل علفها ثم غشيت بالجلال حتى سميت وعرفت وجف عرقها تخف لحمها وقويت على الجرى ، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضم الخيل : يسابق بها ، والخفياء : مكان خارج المدينة كان سباق المضمرة منها إلى ثنية الوداع . (٣) فكان سباق التي لم تضم من ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق . (٤) العضباء : مشقوقة الأذن ولم تكن كذلك ولكن كان لقباً لها كما كان له ناقة تسمى القصواء ولم يكن بأذنها شيء مع أن القصواء مقطوعة طرف الأذن (٥) فيه جواز المسابقة على الإبل . (٦) فيه جواز المسابقة على الأرجل ولكن بدون مال . (٧) بسعد صالح . (٨) السبق بسكون الباء مصدر سبقه وبالفتح ما يجمل للسابق على سبقه وهو المراد هنا والخف : البعير ونحوه ، والحافر : =

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ فِي الرَّهَانِ (١).
رَوَاهُمَا أَصْحَابُ الشُّنَنِ (٢). نَسَأَلُ اللَّهَ الْهُدَى لِأَقْوَمِ طَرِيقِ آمِينَ.

الرمي بالسهم (٣)

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيءُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيءُ (٤).
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ (٥) فَلَا يَمُجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْمُوَ بِأَسْهُمِهِ (٦) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَلِمَ الرَّئِيءُ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا ، أَوْ قَدَّ عَصَى (٧) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

= الفرس ونحوه ، والنصل : حديد السهم والرمح . ومعناه لا يحل المال في المسابقة إلا إذا كانت على خيل أو إبل ونحوها أو في الرمي بالسهم لأن هذا عدة للجهاد في سبيل الله وترغيب فيه ولأبي داود: سبق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الخيل وفضل القرح في الغاية ، وسبق وفضل بالتشديد فيهما ، والقرح جمع قارح كركع وراكع : ما دخل في السنة الخامسة من الخيل . (١) الرهان : المراهنة والمخاطرة والمسابقة ، والجلب والجنب بالتحريك فيهما ، الجلب هنا أن يتبع فرسه برجل يحتملها على سرعة الجري ، والجنب : أن يجنب فرساً إلى فرسه إذا فترت تحول إلى الجنب ، فالجلب والجنب لا يصحان في المسابقة لفوات الغرض منها .
(٢) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح .

الرمي بالسهم

(٣) الرمي بالسهم هو المناضلة والمغالبة بها ، وتجاوز على مال كقوله : إن أصبت الغرض أ كثر منك في عليك كذا وإن أصبته أ كثر مني فلك على كذا كما سبق في المسابقة . (٤) قالها ثلاثاً إشارة إلى أنه ليس شيء أحوج إلى المعالجة والتمرين للحرب من الرمي بالسهم وهذا بالنسبة لزمهم وإلا فالمطلوب للجهاد في كل زمن ما يناسبه كما حدث اليوم من الطائرات في الهواء والغواصات في الماء ونحوها .
(٥) أي العدو فتملوه وتغنموا (٦) المراد الحظ على كثرة التمرن في النضال .
(٧) ثم تركه رغبة عن السنة فليس منا أي متصلاً بنا ، أو قد عصى الإرشاد للكمال .

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ ^(١) فَقَالَ : ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ^(٢) ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ ^(٣) فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ ^(٤) ، فَقَالَ : مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ ؟ قَالُوا : كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ ، قَالَ : ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ ^(٥) . وَفِي يَوْمٍ بَدْرٍ حِينَ اصْطَفُوا لِقِتَالِ قُرَيْشٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا أَكْتَبُواكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالرَّمِيِّ ^(٦) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . وَالْأَصْحَابُ السُّنَنُ : إِنَّ اللَّهَ لَيَدْخُلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ : صَانِعَهُ يُحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَالْمِمْدَّ بِهِ ^(٧) . وَقَالَ : ارْمُوا وَارْكَبُوا ^(٨) . وَلَآنَ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا . وَلِلتَّرْمِيزِ : مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عَدْلٌ مُحَرَّرٌ ^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ تَمَامَ الْعِبَادَةِ آمِينَ .

الاستنصار بالضعفاء ^(١٠)

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : رَأَى أَبِي أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَيَّ مِنْ دُونِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ ^(١١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

(١) من قبيلة أسلم يترامون بالنضال والسهام . (٢) أباكم : إسماعيل عليه السلام .
 (٣) في رواية : مع محجن بن الأدرع . (٤) وهو المناضل لابن الأدرع . (٥) المعية في حسن النية وقصد الخير للأمة بل هو ﷺ أولى بهم من أنفسهم ، قال تعالى : « النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ » : (٦) أكتبواكم أي قربوا منكم فعليكم أن ترموهم بالنبل فإنه يشردهم .
 (٧) الذي يفاوله النبل . (٨) تمرنوا على الرمي وركوب الخيل للجهاد . (٩) أي ثواب عتق رقبة والله أعلم .

الاستنصار بالضعفاء

(١٠) أي مشروع ومطلوب . (١١) أي بعبادتهم وإخلاصهم ودعائهم كافة النسائي القائل : إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ابْتِغَوْنِي الضُّعْفَاءَ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنصَرُونَ بِضِعْفَائِكُمْ ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : رَبُّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رضي الله عنهما وَحَشَرْنَا فِي زَمَرَتِهِمْ آمِينَ .

لا يستعان بالمشرك

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ بَدْرِ فَلَمَّا كَانَ بِحِجْرَةِ الْوَبْرَةِ ^(٤) أَذْرَكَهُ رَجُلٌ يُدْعَى كَرُ بِالْجُرْأَةِ وَالنَّجْدَةِ فَفَرِحَ بِهِ الْأَصْحَابُ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : جِئْتُ لِأَتَبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ ^(٥) فَقَالَ : تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجْرَةِ أَذْرَكَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم كَالْمَرَّةِ الْأُولَى ثُمَّ رَجَعَ فَأَذْرَكَنَا بِالْبَيْدَاءِ فَقَالَ كَأَلَّوْلٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ : انْطَلِقْ ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) وفي نسخة : ابتغوا لي الضعفاء وهم المستضعفون لفرحهم ومسكنتهم أي أحضروهم لي أستعين بهم على ما أنا فيه فإن الله ينصرنا بهم لخلو قلوبهم من الدنيا وتواضعهم وشدة إخلاصهم وصفاء قلوبهم فأعلمهم زاكية ودعاؤهم مجاب ، وفيه ما يفيد التوسل إلى الله بأحبابه فإنهم أولى من صالح العمل الذي سبق التوسل به لأصحاب النار؛ لأن العمل الصالح أثر من آثار الصالحين . (٢) بسند صحيح . (٣) قرب شخص قدر لا قيمة له عند الناس ولكنه لو طلب من ربه شيئاً لأجابه في الحال ، نسأل الله التواضع آمين .

لا يستعان بمشرك

(٤) موضع على أربعة أميال من المدينة . (٥) أخذ من الغنيمة . (٦) فلما أسلم المشرك أذن له النبي صلى الله عليه وسلم بالقتال معهم ولكنه حين كفره لم يستعن به في الجهاد ، فلا يستعان بمشرك ، وعلى هذا جماعة ، وقال آخرون : يجوز أن يستعان بالمشرك إن كان حسن الرأي وفيه إخلاص ودعت إليه الحاجة لحديث أنه صلى الله عليه وسلم استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه ، وهل يسهم له إذا حضر؟ قال بذلك جماعة . والجمهور على أنه يرضخ له فقط والله أعلم .

آلات الحرب (١)

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَغْلَةً بَيْضَاءَ وَأَرْضًا بِحَيْرٍ جَعَلَهَا صَدَقَةً (٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ .

الدرع والرمح (٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِن شِدَّتْ لَمْ تُعْبَدَ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَحْبَبْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدَّرْعِ (٤) يُخْرَجَ وَهُوَ يَقُولُ سِيَهْزِمُ أَجْمَعُ وَيَوْلُونَ الدُّبْرَ . بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمُ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرُهُ (٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَإِلَى دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٦) : ظَاهَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ دِرْعَيْنِ أَوْ (٧) لَبَسَ دِرْعَيْنِ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي (٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

آلات الحرب

(١) التي كانت في زمن النبي ﷺ وهي التي كانت مشهورة لدى العرب . (٢) بغلة بيضاء وهي دليل التي أهداها له بعض الملوك ، وأرضا بحير : هي أرض فدك جعلها صدقة على نساءه وآل بيته وفي سبيل الله ، وفيه إبطال لعمل الجاهلية من وصيتهم عند موتهم بكسر السلاح وحرق المتاع وعقر الدواب .

الدرع والرمح

(٣) الدرع : كقميص من زرد الحديد يحفظ من السلاح . والرمح : عود من أجود أنواع الخشب في طرفه زج من حديد . (٤) أي لابس درعه وهذا محل الشاهد . (٥) سبق هذا في سورة الأنفال . (٦) بسند حسن . (٧) لابس أحدها فوق الآخر تظاهرا وتعاوناً بهما وأو للشك . (٨) تحت ظل رحمي من الغنيمة ، وجعل الذل والضميم على من خالفني ممن رضى بالجزية مع بقائه على دينه ، بل وعلى كل من خالفه ﷺ .

السيف

قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَدْرَكَتْنَا الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاءِ (١) فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِيهِ يَسْتَتِظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، وَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ ؟ قُلْتُ اللَّهُ . فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٍ مُنَّمٌ لَمْ يُعَاقِبْهُ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ قَبِيْعَةُ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِضَّةً (٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ (٤) .

البيضة والمغفر (٥)

عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ (٦) وَكَسِرَتْ رِجْلُهُ (٧) وَهَشِمَتْ الْبَيْضَةَ عَلَى رَأْسِهِ (٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مُتَمَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ : اقْتُلُوهُ (٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَطَلٍ .

السيف

(١) كان هذا قبل نجد في غزوة غطفان وهم عائدون نزولوا ظهرا في وادٍ كثير العضاء هي شجر أم غيلان وكل شجر عظيم له شوك . (٢) فنام النبي ﷺ تحت سمرة وهي شجرة الطاح فجاء امرأى اسمه غورث فأخرج سيف النبي ﷺ من غمده ورفع في يده وقال للنبي ﷺ حين استيقظ : من يمنعك مني الآن ؟ فقال ﷺ : الله ؛ فشام السيف أى أدخله في غمده ، وعفا عنه النبي ﷺ . (٣) قبعة السيف : أى مقبضه محلى بالفضة . فيه جواز تحلية آلة الحرب بالفضة ، وللترمذى : دخل النبي ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة . (٤) بسند حسن .

البيضة والمغفر

(٥) البيضة والمغفر : كعبير هما الخوذة المنسوجة من زرد الحديد تلبس تحت الطيلسان على الرأس وفي الجهاد لتحفظه من السلاح كخوذة رجال الحريق عندنا . (٦) جرح وجنته ابن قتيبة . (٧) كسرهما عتبة بن أبي وقاص . (٨) كسرهما عبد الله بن هشام . (٩) فلما فتح النبي ﷺ مكة سنة ثمان وجلس في الحرم ونزع المغفر عن رأسه جاء رجل فقال : يا رسول الله إن عبدا لله بن خطل =

اللواء والراية^(١)

سُئِلَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَايَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : كَانَتْ سَوْدَاءَ مُرَبَّعَةً مِنْ نَمِرَةٍ^(٢) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَلِوَاؤُهُ أَيْضٌ . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ رَايَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَاءَ وَلِوَاؤُهُ أَيْضٌ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٥) .

الباب الخامس في ملوك الجهاد^(٦)

دعوة الملوك إلى الإسلام^(٧)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

= يستجير بالله وبالكمبة من القتل؛ فقال: اقتلوه؛ أى لأنه ارتد عن إسلامه وقتل مسلماً كان يخدمه فقتلوه لردته وقتل المسلم؛ ففيه أن الحرم لا يجير العاصي والله أعلم .

اللواء والراية

(١) اللواء : هو العلم الكبير الذى يكون مع الأمير والجيش العظيم ، والراية : العلم الصغير فى الرمح بأوى إليها المجاهدون . (٢) النمرة : برة صوف فيها خطوط من سواد وبياض فىرى من بعد سوادها أكثر . (٣) الأول بسند حسن والثانى بسند غريب . (٤) ولأبى داود . رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء . ولا تعارض فلعله كانت له عدة رايات . (٥) بسند حسن .

الباب الخامس فى ملاك الجهاد

(٦) الملاك بالكسر والفتح : ما يملك الشئ ويضبطه ؛ والمراد هنا ذكر كثير من مقاصد الجهاد . (٧) إنما كتب النبي ﷺ ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام لأن بإسلامهم تسلم رعاياهم فكأنه يدعو أهل الأرض جميعاً إلى الله تعالى . (٨) أى صلاة الجنائزة بعد موته ، وقيل إنه هو قبل إسلامه سنة تسع منصرفه من تبوك .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِكِتَابِهِ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ لِيَدْفَعَهُ إِلَى كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى مَزَقَهُ فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُمَزَّقُوا كُلُّ مُمَزَّقٍ (١) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْرَأُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَجْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ (٢) .

(١) فالنبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى يدعو إلى الله . وأرسل المكتوب مع ابن حذافة وأمره أن يسلمه لعظيم البحرين : المنذر بن ساوى ؛ لأنه كان تحت يد كسرى ، فسلمه إلى كسرى ، فلما قرأه مزقه ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليه بتمزيق ملكه ، فسלט الله على كسرى ابنه شيرويه فمزق بطنه فقتله ، كدعوة النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) وسبق في تفسير آل عمران صورة مكتوب النبي صلى الله عليه وسلم لعظيم الروم ، وكان في الشام حينذاك ، فاستدعى العرب وسألهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لهم : إن كان قولكم حقاً فسيمك محمد موضع قدمي هاتين ، وأما المقوقس فلما جاءه مكتوب النبي صلى الله عليه وسلم وضعه في حق من عاج وختم عليه ودفنه إلى جارية له لحفظه ، ثم رد على النبي صلى الله عليه وسلم بمكتوب هاك نصه : بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك : أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه ، وعلمت أن نبياً قد بقى ؛ وما كنت أظن إلا أنه يخرج بالشام ؛ وقد أكرمت رسولك الذي جاء بالجواب (وهو حاطب بن أبي بلتمة فإنه منحه مائتي دينار وخمسة أثواب) وبعت لك بجاريتهين مارية وسيرين لهما في القبط مكان عظيم مع جارية أخرى ، وعشرين ثوباً من قباطي مصر ، وطيباً وعوداً ونداً ومسكا ، مع ألف مثقال من الذهب ، ومع قدح من قوارير وبنغلة للركوب (هي دلدل) وخصيا (أي عبداً مخصيا يقال له مابور) وفرسا وهو اللزاز فإنه سأل حاطباً : ما الذي يجب صاحبك من الخيل ؟ فقال له : الأشقر ؛ وقد تركت عنده فرسا يقال له المرتجز ، فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو المسمى بالميمون ، وأهدى له أيضاً عسلا من عسل بنها : قرية من قرى مصر ؛ فأعجب به صلى الله عليه وسلم ، وقال إن كان هذا عسلكم فهذا أحلى ؛ ثم دعا فيه بالبركة اه . من تفسير الصاوي في سورة الأحزاب بتصرف يسير ؛ ولم يذكر في الهدية طيبياً مع أنه مشهور على لسان أهل السير ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم رده وقال : « لا حاجة لنا بالطيب نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع » وهذا ليس بيمهد .

أصل الجهاد للدين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَفَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » (١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ (٢) حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ (٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبَلَتَنَا وَأَنْ يَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا وَأَنْ يُصَلُّوا صَلَاتَنَا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَرَمْتُ عَلَيْنَا دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا (٤) لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ (٥) . عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً إِلَى الْحُرَقَاتِ (٦) فَنَذَرُوا بِنَاءً (٧) فَهَرَبُوا فَأَدْرَكْنَا رَجُلًا فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَضَرَبْنَاهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٨) ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَافَةَ السَّلَاحَ ، قَالَ : أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لَا ! مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى وَدِدْتُ أَنْ نِيْلَ أُسْلِمَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ (٩) .

أصل الجهاد للدين

(١) «وقاتلوهم» أى الكفار «حتى لا تكون فتنة» أى شرك «ويكون الدين لله» خالصاً له «فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين» . (٢) أى المشركين . (٣) إلا بحقه أى لإعنا حق الإسلام كإقامة حد الردة ونحو زنا وترك صلاة وزكاة وحق آدمى فلا بد منها ، وحسابه على الله فيما يبطنه . (٤) أى كلمة التوحيد . (٥) بسند صحيح . (٦) قبائل من جهينة . (٧) علموا بنا . (٨) من يعينك على كلمة التوحيد إذا جاءت تجادل عن قائلها يوم القيامة . (٩) ولكن أبو داود هنا ومسلم فى الإيمان .

عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَقَاتَلَنِي فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ ثُمَّ لَازَمَنِي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ أَسَلَمْتُ لِلَّهِ أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟ قَالَ : لَا تَقْتُلْهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَطَعَ يَدَيَّ ، قَالَ : لَا تَقْتُلْهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ ^(٢) .

الدعوة قبل القتال ^(٣)

عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ ^(٤) أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ^(٥) ثُمَّ قَالَ : اغزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغزُوا وَلَا تَعْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَليدًا ^(٦) وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ ^(٧) فَأَيُّهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنََّّهُمْ

(١) فإنه بمنزلة أي في عصمة دمه قبل أن تقتله ، وأنت بمنزلة في إباحة الدم قبل أن يسلم ؛ فن نطق بكلمة التوحيد فقد عصم نفسه من كل شيء إذا قام بشعائر الدين . (٢) ولكن أبو داود هنا والبخاري في غزوة بدر ومسلم في الإيمان والله أعلم .

الدعوة قبل القتال

(٣) فدعوة الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم واجبة لقوله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » ولما يأتي ، ولثلاث يكون للكفار حجة لا في الدنيا ولا في الآخرة . (٤) الجيش : أربعة آلاف مجاهد . والسرية : أربعة كما يأتي . (٥) أوصاه بتقوى الله ، وأوصاه بالمسلمين خيراً . (٦) لا تغلوا أي لا تخونوا في الغنيمة ، ولا تغدروا : لا تنقضوا عهداً ، ولا تمتلوا أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والأذان ونحوها ، ولا تقتلوا وليداً أي صبيماً وكذا الشيخ الكبير والمرأة لأنهم لا يقاتلون . (٧) هي الإسلام والهجرة وإلا فالجزية .

إِنَّ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا^(١)
 فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(٢) وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ
 فَإِنْ أَبَوْا فَسَلِّمَهُمُ الْجِزْيَةَ^(٣) فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا
 فَاسْتَعِزَّ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ
 وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذَلِكَ^(٤) وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ
 أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ^(٥)
 وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تَقْبَلْ مِنْهُمْ وَلَكِنْ
 أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أُنْصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ
 إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَحَاصَرَ أَحَدُ جَيْوشِ الْمُسْلِمِينَ قَصْرًا مِنْ قُصُورِ قَارِسَ وَكَانَ الْأَمِيرُ
 سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا تَنْهَدُ إِلَيْهِمْ^(٧) قَالَ: دَعُونِي أَدْعُهُمْ كَمَا سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو فَأَتَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ فَارِسِيٌّ وَالْعَرَبُ يُطِيعُونِي
 فَإِنْ أَسَلْتُمْ فَلَكُمْ مِثْلُ الَّذِي لَنَا وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْنَا وَإِنْ أَيْدَيْتُمْ إِلَّا دِينَكُمْ
 تَرَكْنَاكُمْ عَلَيْهِ وَأَعْطَوْنَا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ ، قَالَ : وَرَطَنَ إِلَيْهِمْ
 بِالْفَارِسِيَّةِ ، وَأَنْتُمْ غَيْرُ مُحَمَّدِينَ^(٨) وَإِنْ أَيْدَيْتُمْ نَابَدْنَاكُمْ عَلَى سِوَاءِ^(٩) قَالُوا : مَا نَحْنُ

(١) عن ديارهم ويجاهدوا . (٢) من الأعراب أهل البادية ؛ وحكم الله فيهم أنه ليس لهم في الغنيمة
 والفيء شيء إلا إذا جاهدوا . (٣) فإن أبوا أي الإسلام فسلهم الجزية ، لعل هذا قبل تخصيصها
 بأهل الكتاب الوارد في سورة التوبة . (٤) فأرادوك أي طلبوا منك . (٥) الذمة : العهد
 والإخفار : نقض العهد . (٦) والمراد التحرز عن عهد الله وحكمه احتراماً لهما . (٧) تأمر الجيش
 بالزحف عليهم . (٨) قال هذه الكلمة بالفارسية . (٩) أعلمناكم به وقاتلناكم .

بِالَّذِي يُعْطَى الْجِزْيَةَ وَالْكَفَاةَ نَقَاتِكُمْ ، قَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا تَنْهَدُ إِلَيْهِمْ
قَالَ : فَدَعَاهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى مِثْلِ هَذَا ^(١) ثُمَّ قَالَ : انْهَدُوا إِلَيْهِمْ قَالَ : فَنَهَدْنَا إِلَيْهِمْ
فَفَتَحْنَا ذَلِكَ الْقَصْرَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وصية النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمراء الجيوش ^(٢)

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ
أَمْرٍ قَالَ : بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا ^(٣) . وَعَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم وَمَعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : يَسِّرًا وَلَا تَعَسِّرًا وَبَشِّرًا وَلَا تُنْفَرُوا وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفُوا ^(٤) .
رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى
مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَإِنِّيَا ^(٥) وَلَا طِفْلًا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً ^(٦) وَلَا تَغْلُوا وَضُمُّوا
غَنَائِكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) .

(١) فيه طلب الدعوة ثلاثة أيام رحمة بهم لعلهم يسلمون .

وصية النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأمراء

(٢) ومنه ما سبق في الدعوة قبل القتال . (٣) في بعض أمره : أى في أمر من أعمال الولاية
والإدارة قال : بشروا أى من قرب إسلامه ، ومن تاب من العصاة بسعة رحمة الله وعظيم ثوابه لمن آمن
وعمل صالحاً ، ولا تنفروا بذكر أنواع التخويف والوعيد . ويسروا على الناس ولا تشددوا عليهم فإن
هذا أذى لمحبة الدين . (٤) اتركوا الخلاف واعملوا على الوفاق فهو أذى للنصر والنجاح .
(٥) إلا إذا كان مقاتلاً أو ذا رأى فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل زيد بن الصمة الذى كان فى جيش هوازن
للرأى فقط وعمره يربو على مائة وعشرين سنة . (٦) إلا إذا كانت مقاتلة أو والية عليهم أو لهارأى
فيهم . (٧) بسند صالح ، نسأل الله صلاح الحال فى الحال والمآل آمين

تجوز الإغارة على الكفار بعد دعوتهم^(١)

عَنْ ابْنِ عَوْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الدَّعْوَةِ قَبْلَ الْقِتَالِ فَكَتَبَ إِلَيَّ
إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَدْ آغَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَمُ غَارُونَ^(٢)
وَأَنعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى سَبْيَهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوزِيَةَ بِنْتَ
الْحَارِثِ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ جَاءَهَا
لَيْلًا وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَوْمًا بَلِيلٍ لَا يُغِيرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ يَهُودُ
بِمَسَاحِيهِمْ وَمَسْكَاتِلِهِمْ^(٥) . فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ^(٦) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ :
كَانَ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغِيرْ حَتَّى يُصْبِحَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا آغَرَ بَعْدَ الصُّبْحِ^(٧) .
رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ فِي رِوَايَةٍ : فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ : عَلَى الْفِطْرَةِ
فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ : خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ^(٨) . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ مِنْهَا آمِينَ .

تجوز الإغارة على الكفار بعد دعوتهم للإسلام

(١) فيجوز الهجوم عليهم لقتالهم بعد أن بلغتهم دعوة الإسلام وأعرضوا عنه . (٢) بنو المصطلق
بطن شهير من خزاعة ، غارون أي غافلون . (٣) وكان هذا في سنة ست من الهجرة حين بلغه أنهم
يجمعون لقتاله فخرج لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولقيهم على ماء لهم يسمى المريسي فقتل الرجال وسبى النساء والذرية
واستبقى من سهمه جوزية بنت الحارث رئيسهم فتزوجها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٤) وقال أسامة : كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عهد إلى فقال : أغر على أبي صباحاً وحرقت (ابن كعبلي مكان بفلسطين) رواه أبو داود .
(٥) مساحيهم جمع مسحاة وهي الجرفة كالفأس عندنا ، ومكاتلهم جمع مكاتل كالففة الصغيرة عندنا ؛
والمراد أدوات الزراعة . (٦) الجيش لأنه صرّك من خمس فرق : المقدمة ، والمؤخرة ، واليمين ،
واليسرة ، والقلب . (٧) فإن الأذان علامة على إسلامهم . (٨) على الفطرة أي الدين ، خرجت
من النار أي حفظت منها بالشهادتين ، ولأصحاب السنن كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا بعث جيشاً أوسرية يقول لهم :
إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم أذاناً فلا تقتلوا أحداً ، لأن القتال للإسلام وتلك شعائر الإسلام ؛ والله أعلم .

الساعة التي يطلب فيها القتال^(١)

عَنِ النَّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ آخَرَ الْقِتَالِ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وَتَهْبُ الرِّيَّاحُ وَيَنْزِلَ النَّصْرُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظُهُ : غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ أَمْسَكَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتْ قَاتَلَ فَإِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ أَمْسَكَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ فَإِذَا زَالَتْ قَاتَلَ حَتَّى الْعَصْرِ ثُمَّ أَمْسَكَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْعَصْرَ ثُمَّ يُقَاتِلُ ، وَيُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ تَهَيَّبُ رِيَّاحُ النَّصْرِ وَيَدْعُو الْمُؤْمِنُونَ لِجَبُوشِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ^(٢) . وَالبُخَارِيُّ وَأَبِي دَاوُدَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرِصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ^(٣) .

الدعاء عند القتال مطلوب^(٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ انْتَضَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا^(٥) وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ^(٦)

الساعة التي يطلب فيها القتال

(١) على وجه الاستحسان . (٢) المراد من هذا أنهم كانوا يتحيمون الأوقات النامية للحرب وبتروكونها في أوقات الصلاة وليأخذوا راحتهم وعدتهم للقتال وهذا واجب . (٣) أصل العريصة : ساحة البيت ، والبلدة لا بناء ولا زرع فيها ، سميت بهذا لأن الصبيان يعرضون أي يرحون ويلعبون فيها ، ومعنى الحديث كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا انتصر على قوم بقى في مكانه ثلاثة أيام ليستريحوا من عناء السفر والجهاد ولتظهر شوكتهم ولزيادة الأمان والسلام والإسلام . والله أعلم

الدعاء عند القتال مطلوب

(٤) لأنه التجاء إلى الله في نصرهم وليس النصر إلا بيد الله وحده . (٥) وتجدلوا فإن النصر مع

الصبر . (٦) فالجنة أقرب للمجاهدين من كل الناس .

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ (١) اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَفِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعِ الْحِسَابِ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَصْدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أَقَاتِلُ (٢). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ (٣). وَلِابْنِ دَاوُدَ: ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا (٤).

النبات عند القتال واجب (٥)

قِيلَ لِلْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يَا أَبَا عُمَارَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلِكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخِفَاؤُهُمْ حُسْرًا لَيْسَ بِسِلَاحٍ (٦) فَأَتَوْا قَوْمًا رُمَاهُ جَمَعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ مَا يَكَادُ يَنْشَقُّ لَهُمْ سَهْمٌ (٧) فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ فَأَقْبَلُوا هُنَالِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَابْنُ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ (٨) فَتَزَلَّ وَاسْتَنْصَرَ (٩) ثُمَّ قَالَ:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

(١) منزل ومجري والسحاب وهازم منضوب على النداء، والأحزاب: الكفار الذين تحزبوا على قتال النبي ﷺ.
(٢) بك أحول: أحقتال في دفع كيد العدو ومكره وشره، وبك أصول: أحمل على العدو وأغلبه واستأصله. (٣) بسند حسن. (٤) النداء: الأذان، والبأس: القتال، والله أعلم.

النبات عند القتال واجب

(٥) لأنه عدة المجاهد العظيم (٦) حسرا جمع حاسر أي ليس أحدهم متلبسا بسلاح لا درع ولا مفتر. وفي رواية: ليس عليهم كثير سلاح. (٧) أي يخطئ. (٨) وفي رواية: كان ابن عمه هذا آخذا بركابه والعباس عمه آخذا بلجام البغلة. (٩) أكثر من قوله: اللهم أنزل نصرك، وحاصل هذه الواقعة باختصار كما يأتي في غزوة حنين أن جيش المسلمين حين التقى بالمشركين وقامت الحرب

ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَ لِلْبُخَارِيِّ : إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا
 الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ (١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله قَالَ : شَرُّ مَا فِي
 الرَّجُلِ شُحٌّ هَالِعٌ وَجَبْنُ خَالِعٌ (٢) . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله
 كَانَ يَقُولُ : مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 فَالغَيْرَةُ فِي الرِّيْبَةِ (٣) ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُهَا اللَّهُ فَالغَيْرَةُ فِي غَيْرِ الرِّيْبَةِ . وَإِنَّ مِنَ الرُّخِيْلَاءِ
 مَا يُبْغِضُ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُحِبُّ اللَّهُ : فَأَمَّا الرُّخِيْلَاءُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ عِنْدَ
 اللِّقَاءِ (٤) وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ (٥) ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاخْتِيَالُهُ فِي الْبُغْيِ
 وَالْفَخْرِ (٦) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

لم يلبث المشركون أن انهزموا فأكب المسلمون على الغنائم فأحاط بهم الكفار ورشقوهم بالنبل ففروا ،
 بعضهم مدبر وبعضهم لاجئ إلى النبي صلَّى الله عليه وآله فأمر العباس فنادى الأصحاب فأمرعوا إليه فصفهم النبي صلَّى الله عليه وآله
 ثم حملوا عليهم وأخذ النبي صلَّى الله عليه وآله حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد ، قال
 العباس : فرأيت حدهم كليلاً وأمرهم مدبراً وانهزموا بعون الله تعالى القائل « إنا لننصر رسلنا والذين
 آمنوا » . (١) سببه أنهم لما كانوا في غزوة خيبر قاتل رجل من المسلمين قتالاً شديداً وأقع الكفار
 فأعجب به المسلمون ، فقال صلَّى الله عليه وآله : إنه من أهل النار ، فجرحه الكفار جرحاً بليغاً فلما دخل الليل لم يصبر
 فقتل نفسه لأنه كان منافقاً ؛ فلما علم بذلك النبي صلَّى الله عليه وآله قال : إني عبد الله ورسوله وذكر الحديث ، ومنه
 العالم الفاسق والحاكم الجائر ، نسأل الله حسن الخاتمة آمين . (٢) فشر أوصاف الرجل شح أي بخل
 شديد إن استخرج منه الواجب أو تصدق نزل به الهلع أي الجزع الشديد ، وجبن خالع : شديد كأنه
 يخلع فؤاده وقلبه ، ففهومه أن السخاء والجرأة خير أوصاف الرجل ، بخلاف المرأة فهما فيها مذمومان
 لأنهما مظنة التبديد والتفريط في الأعراض . (٣) في الشك وعلامات الشر . (٤) عند الحرب
 ففيه تشجيع لغيره . (٥) لدلالته على السباحة وربما كان فيه تشجيع لغيره على الصدقة .
 (٦) الظلم والتفاخر على المساكين ، نسأل الله حسن الأخلاق آمين .

التورية والحرب خدعة^(١)

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَلَمًا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحَرْبُ خَدَعَةٌ^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.

الشعار في الحرب^(٤)

عَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنْ يُدْتَمَّ فَلَيْكُنْ شِعَارُكُمْ حَمَّ لَا يَنْصَرُونَ^(٥). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٦).
عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ أَبِيهِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ شِعَارَنَا أَمِتْ أَمِتْ^(٧). وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: كَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ عَبْدُ اللَّهِ وَشِعَارُ الْأَنْصَارِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(٨). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٩).

التورية والحرب خدعة

(١) فيه أن المول عليه في الحرب استعمال الرأى والمكر والحديمة . (٢) أى أظهر غيرها خوفًا من أن يعلم العدو فيستعد لهم . (٣) خدعة كقربة أو كقربة أو كهمة، فالجرب الحقيقية الناجحة ما كانت بخداع الكفار حيث أمكن بالكذب والدهاء إلا إذا كان فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز ، وللمزمذى : قال عبد الله بن عوف : عبأنا النبي ﷺ بيدي ليلاً أى جمع لها ليلاً سترأ على مراده والله أعلم

الشعار في الحرب

(٤) الشعار - ككتاب - العلامة في الحرب والسفريتهما فون بها (٥) أى إن جاء العدو لقتالكم ليلاً واختلطتم به في الظلمة فليكن شعاركم حمّ فإنهم لا ينصرون ، أو المراد اللهم لا ينصرون وهو خبر لا دعاء . (٦) بسند صالح . (٧) وفي شرح السنة يا منصور أمت نداء لكل واحد من المقاتلين وهو أمر بالموت ، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة . (٨) فكانت كلمة عبد الله يراد بها كل مهاجر وكلمة عبد الرحمن يراد بها كل أنصارى . (٩) بسندين صالحين .

لا تقتل النساء والصبيان^(١)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : وَجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَعَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَيَّيْنَا عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصُّبْيَانِ^(٢) . وَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ يَمِيتُونَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَيُصَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذُرَارِيَّتِهِمْ قَالَ : هُمْ مِنْهُمْ^(٣) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .
قَالَ عَطِيَّةُ الْقُرظِيُّ : عُرِضْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ قَرْيَظَةَ فَكَانَ مَنْ أَنْبَتَ قَتَلَ وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ خَلَى سَبِيلَهُ فَكَانَتْ مِمَّنْ لَمْ يُنْبِتْ خَلَى سَبِيلَهُ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٥) .

لا يعذب بالنار إلا الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْثٍ^(٦) فَقَالَ : إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ فَلَمَّا أَرَدْنَا الْخُرُوجَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَحْرَقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذَّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا^(٧) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ نَمَلَةٌ قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأَحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ قَرَصَتْكَ نَمَلَةٌ أَحْرِقْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ^(٨) . رَوَاهُ الْحَمَّسِيُّ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

لا تقتل النساء والصبيان

(١) وكذا الشيخ الهرم والأرقاء إلا إذا كان لهم رأي أو يقاتلون ، وشرواية : اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم أي غلمانهم الذين لم تنبت عانتهم . (٢) أي نهى تحريم لأنهم لا يقاتلون ولأنهم غنيمة بارق أو الفداء . (٣) فحكمهم كحكمهم في البيات للضرورة . (٤) سبق هذا في الوصية . (٥) بسند صحيح لا يعذب بالنار إلا الله

(٦) في جيش وكان أميره حمزة بن عمرو الأسلمي . (٧) هذا أمر نسخ بنهي عكس كفت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فلاناً وفلاناً هما هبار بن الأسود ونافع بن عبد عمرو من كفار قريش كانوا يبالغان في إيذاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فالتحريق بالنار حرام إلا إذا كان قصاصاً فلا شيء فيه ، وفي رواية : لا يعذب بالنار إلا رب النار . (٨) فمتب الله عليه لتحريق النمل ولأنه حرق القرية كلها بسبب قرصة نملة واحدة .

المثلة حرام (١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رضي عنه قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنِ النَّهْبِ وَالْمُثَلَّةِ (٢) . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ فِي الصَّيْدِ . وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي عنه : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَحْمِلُنَا
عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثَلَّةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

الغدر حرام (٣)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاهُ فَيُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ (٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .
وَكَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ أَهْلِ الرُّومِ عَهْدٌ وَكَانَ يَسِيرُ فِي بِلَادِهِمْ فَلَمَّا انْقَضَى الْعَهْدُ
أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ وَقَالَهُ لَا غَدْرَ وَإِذَا هُوَ عَمْرُو
ابْنُ عَبَّسَةَ فَسَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحْمِلُنَّ عَهْدًا وَلَا يَشُدُّنَّهُ حَتَّى يَمُضِيَ أَمْدُهُ أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ (٥)
قَالَ : فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ بِالنَّاسِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفِظُ الْآخِرِ : مَنْ كَانَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدُّ عَقْدَهُ وَلَا يَحْمِلُهَا حَتَّى يَنْقُضِيَ أَمْدَهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا (٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٧) .

المثلة حرام

(١) المثلة : هي تشويه القتيل بقطع أنفه أو أذنه أو شفته ونحوها . (٢) أى نهى تحريم ولو في
حيوان لحديث البخارى في الصيد أيضا : لعن النبي صلى الله عليه وسلم من مثل بالحيوان ، فالإنسان أولى والله أعلم

الغدر حرام

(٣) الغدر : نقض العهد الذى بينك وبين غيرك . (٤) وفي رواية : لسكل غادر لواء يوم القيامة
يعرف به يقال هذه غدرة فلان أى هذه الراية لفضيحة فلان الذى نقض العهد وسيعذب عذاباً شديداً
(٥) حتى يعلمهم بالحرب . (٦) فمن خرج على جماعة المسلمين فليس على دين محمد صلى الله عليه وسلم .
(٧) ولكن مسلم في الإيمان والبخارى في الفتن ، نسأل الله أن يحفظنا آمين .

الباب السادس في الغنائم والقسمة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ^(٣) فَقَالَ لِقَوْمِهِ : لَا يَتَّبِعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ يُرِيدُ أَنْ يَدْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِي^(٤) ، وَلَا آخِرُ قَدْ بَنَىٰ بُنْيَانًا وَلَمَّا يَرْفَعُ سُقْفَهَا ، وَلَا آخِرُ قَدْ اشْتَرَىٰ غَنِيمًا أَوْ خَلِيفَاتٍ^(٥) وَهُوَ مُتَّظِرٌ وَلِأَدْيَاهَا قَالَ : فَغَزَا فَأَدَانِي مِنَ الْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ^(٦) فَقَالَ لِلشَّمْسِ : أَنْتِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسِيهَا عَلَيْنَا مُخْبِسَتٍ عَلَيْهِ حَتَّىٰ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : بَجَمْعُوا مَا غَنِمُوا فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ فَقَالَ : فِيكُمْ غُلُولٌ^(٧) فَلْيَبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَبَايَعُوهُ فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْيَبَايِعْنِي قَبِيلَتِكَ فَبَايَعْتَهُ فَلَصِقَتْ يَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ

الباب السادس في الغنائم والقسمة

- (١) أى ما ورد في حلها وبيان تقسيمها . (٢) « واعلموا أنما غنمتم من شيء » أخذتموه من الكفار في غزوه « فإن لله خمسته وللرسول » يأمر فيه بما يشاء « ولذو القربى » قربي النبي ﷺ من بنى هاشم وبنى المطلب « واليتامى » أطفال المسلمين الفقراء « والمسكين » فقراء المسلمين « وابن السبيل » المنقطع في سفره من المسلمين ، فللنبي ﷺ ولهذه الأصناف الأربعة خمس الغنيمة والأربعة الأخماس الباقية للمجاهدين ؛ لأن الحرب والغنيمة من مجهودهم « وما أنزلنا على عبدنا » محمد ﷺ « يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » في يوم بدر « والله على كل شيء قدير » ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم .
- (٣) أراد أن ينزوي نبي . قيل إنه يوشع بن نون عليه السلام . (٤) لم يدخل بها .
- (٥) حوامل من الإبل وكذا البقر وهو ينتظر ولادتها ، فلم يسمح لهؤلاء بالجهاد لانشغالهم فلا نبت لهم . (٦) من القرية التي يريد فتحها . (٧) أى خيانة .

فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ الْبَقْرَةِ مِنَ الذَّهَبِ^(١) فَوَضَعُوهَا فِي الْهَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ^(٢)
فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَاكَلَتْهُ^(٣) فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزَنَا فَطَيَّبَهَا لَنَا^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَاللَّهُ الْمُعْطَى وَأَنَا الْقَاسِمُ
وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ^(٥) .
رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أُعْطِيكُمْ
وَلَا أَمْنَعُكُمْ إِلَّا مَا أَنَا قَاسِمٌ أَضْعُ حَيْثُ أَمِرْتُ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى نَجْدٍ فَخَرَجْتُ فِيهَا فَأَصْبَنَا
إِبِلًا وَغَنَمًا فَبَلَّغَتْ سُهْمَانًا اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا وَنَقَلْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بَعِيرًا بَعِيرًا^(٧) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهُ قَالَ : بَعَثْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي جَيْشٍ قَبْلَ نَجْدٍ
وَانْبَعَثْتُ سَرِيَّةً مِنَ الْجَيْشِ فَكَانَتْ سُهْمَانُ الْجَيْشِ كُلِّ وَاحِدٍ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا
وَنَقَلَ أَهْلَ السَّرِيَّةِ بَعِيرًا بَعِيرًا فَكَانَ لِكُلِّ مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ عَشَرَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ فِي النَّفْلِ^(٨) لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِلرَّجُلِ
سَهْمًا^(٩) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

(١) كانوا سرقوه من الغنيمة . (٢) على الأرض . (٣) وذلك علامة القبول . (٤) أحلها لنا
(٥) سبق هذا في العلم . (٦) فالمعطى في كل شيء هو الله تعالى والنبي ﷺ يبين لنا ويقسم بيننا .
(٧) السهمان جمع سهم وهو النصيب بخلاف ما يرى به فجمعهم أسهم ونقلنا أي زادنا بعيراً بعيراً هذه
لجماعة مخصوصة كما في الرواية الآتية . (٨) النفل هنا بالتحريك : الغنيمة . (٩) وفي رواية : أسهم
لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم : سهماً له وسهمين لفرسه ، وهذه موضحة لرواية الكتاب ، فللرجل سهم
وللفارس ثلاثة لزيادة مؤنة الفرس على صاحبه ، بخلاف الرجل أي المجاهد على رجله فهو ثمة قايمة ،
وللتمذي : قسم النبي ﷺ الغنيمة وعدل البعير بعشر شياه ، والله أعلم .

النفل^(١)

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَخَذَ أَبِي مِنَ الْخُمْسِ سَيْفًا فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله فَقَالَ : هَبْ لِي هَذَا فَأَبِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ »^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا وَكَذَا^(٣) . فَتَقَدَّمَ الْفَتِيَانُ وَلَزِمَ الْمَشِيخَةَ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحْ جُوهَا فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَتِ الْمَشِيخَةُ : كُنَّا رِدَاءَ لَكُمْ لَوْ أَنْهَزْتُمْ فِقْتُمْ إِلَيْنَا^(٤) . فَلَا تَذْهَبُونَ بِالْمَعْتَمِ وَتَبْتَقِي ، فَأَبَى الْفَتِيَانُ وَقَالُوا : جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله لَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ »^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ .

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله يُنْفَلُ بَعْضَ مَنْ يَبْعُ مِنَ السَّرَايَا لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً سِوَى قَسَمِ حَامَّةِ الْجَيْشِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

النفل

(١) النفل بالسكون ، وقد يحرك الزيادة ، وربما يراد به الغنيمة ولا ينفل الأمير من الغنيمة أحدا حتى تخمس وتقسّم ثم ينفل من شاء من الخمس الخاص به لأن النبي صلوات الله عليه وآله كان ينفل من خمس الخمس الخاص به . (٢) سبق هذا الحديث في سورة الأنفال ؛ والمراد بالأنفال في الآية الغنيمة . (٣) من النفل محرّكة أي زيادة على نصيبه . (٤) رداء أي عوناً وسندا لكم لو أنهزمتم رجعتم إلينا فحفظناكم . (٥) وفي رواية : من جاء بأسير فله كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ، فلزم كبار الصحب الرايات والنبي صلوات الله عليه وآله لثلاث بآتيه المدو على غفلة ، فلما انتهت الوقعة وتنازعوا نزلت الآية فقسّم النبي صلوات الله عليه وآله الغنيمة بينهم على السواء لا اشترا لهم في الغزو جميعاً لإعلاء كلمة الدين .

التنفيل بعد التخميس (١)

عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُنْفِلُ الرَّبْعَ بَعْدَ الْخُمْسِ وَالثَّلَاثَ بَعْدَ الْخُمْسِ إِذَا قَفَلَ (٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣) وَالتِّرْمِذِيُّ .

الإمام يتولى خمس الغنيمة (٤)

عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبْسَةَ رضي الله عنه قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى بَعِيرٍ مِنَ الْمَغَنَمِ . وَلَمَّا سَلَّمَ أَخَذَ وَبَرَةً مِنْ جَنْبِ الْبَعِيرِ (٥) ثُمَّ قَالَ : وَلَا يَحِلُّ لِي مِنْ غَنَائِكُمْ مِثْلُ هَذَا إِلَّا الْخُمْسَ وَالْخُمْسَ مُرْدُودٌ فِيكُمْ (٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٧) وَالنَّسَائِيُّ .
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَوْ فِدِ عَبْدُ الْقَيْسِ : أَمْرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ (٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ طَوِيلًا .

التنفيل بعد التخميس

(١) فلا ينفل الأمير أحدا إلا بعد أن يقسم الغنيمة إلى خمسة أقسام ، للمجاهدين أربعة وللرسول ومن معه في الآية « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ » الخمس وينفل منه . (٢) أي ربع ما يأخذه المجاهد بعد التخميس وثلاثة أحيانا ، إذا قفل أي رجع أو المراد ربع ما تغنمه السرية وثلاثة ، وفي رواية : نقل الربع في البداية والثالث في الرجعة أي إذا نهضت سرية من الجيش إلى عدو وغنموه كان لهم منها الربع وللجيش الباقي وإذا فعلوا هذا وهم عائدون ، كان لهم مما غنموه الثلث وللجيش الباقي . (٣) بسند صالح .

الإمام يتولى خمس الغنيمة

(٤) فيصرفه في مصارفه ، وهم المذكورون في الآية السالفة . (٥) الوبرة : الشعرة ، واحدة الوزر . (٦) في مصالحكم لليتامى والمساكين وأبناء السبيل ، وفي السلاح والخيل للجهاد في سبيل الله . (٧) بسند صالح ، وللطبراني : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قسم الغنيمة ضرب الخمس في خمسة ثم قرأ الآية « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ » فجعل منهم سهم الله وسهم رسوله واحدا ، وسهم ذوى القربى مع الذى قبله في الخيل والسلاح أى بعد حاجة ذى القربى ، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لهم لا يعطيه غيرهم ثم جعل الأربعة الأسهم الباقية ، للفارس سهمان ولراكبه سهم وللراجل سهم . (٨) وأربعة أخماس الغنيمة توزع على المجاهدين .

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ : مَشَيْتُ أَنَا وَعُمْتَمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَلِّبِ وَتَرَكْتَنَا وَنَحْنُ وَمَنْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ : إِنَّمَا بَنُو الْمُطَلِّبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ ^(١) وَعَنْهُ قَالَ : لَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَلَا لِبَنِي نَوْفَلٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ وَالْمُطَلِّبُ إِخْوَةٌ لِأُمِّ وَأُمَّهُمُ عَائِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ وَكَانَ نَوْفَلٌ أَخَاهُمْ لِأَيِّهِمْ ^(٢) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
الفهيء ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ قَلِيلٌ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » ^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ^(٥) فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خَاصَّةً يُنْفِقُ عَلَىٰ أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَةً وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ فِي الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٦) . رَوَاهُ الْحَمَّسِيُّ .

(١) أي كشيء واحد لهما كانا متحالفين ومتحايين في الجاهلية وزاد ذلك في الإسلام حتى إن قريشاً وبنى كنانة تحالفت على بني هاشم وبنى المطلب الأبناء كحوم ولا يعاملوهم حتى يسلموا إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فأبوا أن يسلموه . (٢) فأمر الله بخمس الخمس للقرى أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لمؤمني بني هاشم وبنى المطلب لشدة الرابطة بينهما ؛ فجاء عثمان من بني عبد شمس وجبير بن مطعم من بني نوفل ، وقالوا : أعطيت بني هاشم وبنى المطلب وتركتنا ونحن وهم من أصل واحد لأن هاشماً والمطلب وعبد شمس ونوفلاً أولاد عبد مناف الجد الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم فقال بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ، فكان خمس الخمس من الغنيمة لهما خالصاً .
الفهيء

(٣) أي ما هو وبيان مصرفه ، فالنبيء : المال الذي جاء من الكفار من غير مشقة ومصرفه كما في الآية . (٤) فهو للنبي صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة لسكل منهم خمس الخمس وله الباقي ، كما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا الشافعي وجماعة ، وقال الجمهور : إن النبيء كله للنبي صلى الله عليه وسلم . (٥) بنو النضير . قرية على ميلين من المدينة فلم يسرعوا الركوب لها لا على خيل ولا إبل ، بل مشوا لها وركب النبي صلى الله عليه وسلم على راحلة . (٦) الكراع : الخيل .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا وَأَقْتَمْتُمْ بِهَا فَسَهْمُكُمْ فِيهَا ، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ خُمُسُهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ ^(١) .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : مَا أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا النَّفْيِ مِنْكُمْ وَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِأَحَقَّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ ^(٢) إِلَّا أَنَا عَلَى مَنَازِلِنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه فَالرَّجُلُ وَقَدِمُهُ وَالرَّجُلُ وَبَلَاؤُهُ وَالرَّجُلُ وَعِيَالُهُ وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ ^(٣) .
 وَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : حَاجَتِكَ ^(٤) يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ : عَطَاءُ الْمُحَرَّرِينَ ^(٥) فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه أَوَّلَ مَا جَاءَهُ شَيْءٌ بَدَأَ بِهِمْ .
 وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه : كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه إِذَا أَتَاهُ النَّفْيُ قَسَمَهُ فِي يَوْمِهِ فَأَعْطَى الْآهَلَ حَظَّيْنِ وَأَعْطَى الْعَزَبَ حَظًّا ^(٦) . رَوَى الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْخُرَاجِ ^(٧) .

صفايا النبي صلى الله عليه وسلم وما تركه ^(٨)

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ثَلَاثُ صَفَايَا : بَنُو النَّضِيرِ وَخَيْبِرُ وَفَدَكٌ ^(٩) فَأَمَّا بَنُو النَّضِيرِ فَكَانَتْ حُبْسًا لِنَوَائِبِهِ ^(١٠) وَأَمَّا فَدَكٌ فَكَانَتْ حُبْسًا لِأَبْنَاءِ

(١) فكل قرية عصت وقاثلتموها فغنمتم منها فهي لكم إلا الخمس فإنه لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وكل قرية دخلتموها من غير قتال فما يأتي منها فيء مصرفه مصرف الفيء . (٢) فيه أن الإمام في الفيء كسائر الناس مع ملاحظة أن كفايته وكفايته من يعولهم من غير إسراف . (٣) قدمه أي في الإسلام ، فينظر لهؤلاء أكثر من غيرهم . (٤) اذكر حاجتك : (٥) جمع محرر وهو العتيق ، فإنهم يعطون من الفيء إن كانوا في حاجة . (٦) الآهل : الذي له أهل أي زوجة ، والعزب بفتحهمين : الذي لا زوجة له . (٧) بأسانيد صالحة .

صفايا النبي صلوات الله عليه وما تركه

(٨) الصفايا جمع صافية كمطايا وعطية : وهي ما يصطفى ويختار ، وكان للنبي صلوات الله عليه أن يصطفى من الغنيمة ما شاء قبل أن يقسمها زيادة على خمسة وليس هذا لأحد سواه من الأئمة بعده . (٩) فدك : قرية بخيبر على ثلاث مراحل من المدينة ؛ وبنو النضير على ميلين منها . (١٠) أي محبوسة لما ينوبه وينزل به من المهات كالضيفان والرسل والسلاح والكراع .

السَّبِيلِ وَأَمَّا خَيْرٌ جَزَاءَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، جُزْأَيْنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَجُزْأٍ نَفَقَةَ أَهْلِهِ فَمَا فَضَلَ مِنْهُمْ جَعَلَهُ بَيْنَ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ مِيرَاهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا فَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا نُورَثُ، مَا تَرَ كُنَّا صَدَقَةً وَقَالَ لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ إِنْ أَخَشَيْتُ أَنْ تَرَكَتُ شَيْئًا أَنْ أَرْبِغَ (٢). وَكَانَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَسْأَلُ مِيرَاهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ صَدَقَتِهِ بِالْمَدِينَةِ (٣). وَمِنْ خَيْرٍ وَفَدَكَ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٌ فَعَلَبَهُ عَلَيْهَا عَلِيٌّ وَأَمَّا خَيْرٌ وَفَدَكَ فَأَمَسَكَهُمَا عُمَرُ وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ لِأَحْقَوَقِهِ الَّتِي نَعَرُوهُ وَنَوَائِبِهِ (٤) وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلى الْأَمْرَ قَالَ: فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ (٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَتَقَسَّمُ وَرَثَتِي دِينَارًا، مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَوْوَنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ (٦). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأُصُولُ الْأَرْبَعَةَ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي يَدَيْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبَدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفْلِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكَلَّمْتُهُ فَقَنِي (٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) بسند صالح. (٢) ولفظ الترمذى: جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: من يرثك؟ قال: أهلي وولدي، قالت: فإلى لا أرث أبي؟ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: لا نورث، ولكني أعول من كان رسول الله ﷺ يعوله وأنتق على من كان ينفق عليه وفي رواية: فهجرته فلم تسكلمه حتى ماتت رضي الله عنها. (٣) هي غلة بني النضير من زرع وتمر. (٤) تعروه أى تنزل به. (٥) وفي رواية: إنما يأكل آل محمد من هذا المال (٦) تقدم هذا في آخر كتاب الفرائض. (٧) فلما كان الشعر غير معلوم قدره كان المدد منه غير محدود كما سبق في النبوة. في تكثير الطعام (لوم لم تسكلمه لأنك لم تأكل منه ولقائم لكم) وفيه معرفة معيشة النبي ﷺ نسأل الله الرضا آمين.

من قتل قتيلاً فله سلبه (١)

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ (٢) فَلَمَّا التَّمَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ (٣) فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٤) فَاسْتَدْرَتْ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَضْرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ (٥) فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي فَلَجَحْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ : مَا لِلنَّاسِ فَقُلْتُ : أَمْرُ اللَّهِ (٦) ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا وَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ يَمْنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ ، قَالَ : فَقُمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي (٧) ثُمَّ جَلَسْتُ فَقَالَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ يَمْنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ ، فَقُمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ثُمَّ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ تِلْكَ الْمَقَالَةُ فَقَالَ رَجُلٌ : صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَلْبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِيهِ عَنِّي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَاهَا اللَّهُ إِذَا لَا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُعْطِيكَ سَلْبَهُ (٨) فَقَالَ ﷺ : صَدَقَ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ قَالَ : فَأَعْطَانِي (٩) فَبِعْتُ الدَّرْعَ فَابْتَعْتُ بِهِ نَخْرَفًا (١٠) فِي بَنِي سَلَمَةَ فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ مَالٍ تَأَمَّنْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ (١١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَالْأَبِي دَاوُدَ : قَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ وَلَمْ يُحْمَسْهُ (١٢) .

من قتل قتيلاً فله سلبه

- (١) سلب القتل ما معه من سلاح وثياب وغيرهما ، وقال الشافعي : هو أدوات الحرب فقط ، وقال أحمد : هو كل شيء معه إلا دابته . (٢) حنين . واد على ثلاثة أميال من مكة وكان غزوها في السنة الثامنة عقب فتح مكة . (٣) جولة أي غلبة ثم انهزموا إلا رسول الله ﷺ والذين معه ولكنهم انتصروا بعد هذا انتصاراً عزيزاً وغنموا كثيراً . (٤) صرعه فجلس عليه . (٥) بين عنقه وكتفه . (٦) لم انهزم الناس ؟ قال : قضاء الله . (٧) بينة ولو واحدا ، من يشهد لي بأني قتلت ذلك المشرك الجبار . (٨) لاهها الله أي لا والله ، وإذا بالآف والتونين في كل الروايات ولكن أهل العربية يقولون : إن الصواب لاهها الله ذا أي لا والله لا يكون ذا . (٩) أي سلبه . (١٠) اشتريت به بستاناً . (١١) تأمنته : أي تكلف جمعه وجعلته أصل كل مال اقتنيته في الإسلام . (١٢) ففيهما أن السلب للقاتل ولا يدخل في الغنيمة التي تخمس بل هو كله للقاتل وإن كثرت الأبطال في غزوة حنين قتل عشرين كافراً وأخذ أسلابهم وحده رضي الله عنه .

الحربي لا يملك مال المسلم (١)

عَنِ ابْنِ مُعَمَّرٍ رضي الله عنه قَالَ : ذَهَبَ فَرَسٌ لَهُ فَأَخَذَهَا الْعَدُوُّ فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ (٢)
فَرَدَّ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (٣) وَأَبَقَ عَبْدُهُ لَهُ فَلَحِقَ بِأَرْضِ الرُّومِ فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ
الْمُسْلِمُونَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَرِيٍّ (٥) .

برضخ للمرأة والعبد (٦)

عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزٍ رضي الله عنه أَنَّ بَجْدَةَ الْخُرُورِيَّ كَتَبَتْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَسْأَلُهُ
عَنْ خَمْسٍ خِلَالِ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْلَا أَنْ أَكْتُمُ عَلِمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ (٧) . كَتَبَتْ
بَجْدَةُ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَغْزُو بِالنِّسَاءِ ؟ وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ
بِسَهْمٍ (٨) ؟ وَهَلْ كَانَ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ ؟ وَمَتَى يَنْقُضِي يَتِيمُ الْيَتِيمِ ؟ وَعَنْ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ ؟
فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَتَبْتِ تَسْأَلِنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَغْزُو بِالنِّسَاءِ
وَقَدْ كَانَ يَغْزُو بِهِنَّ فَيُدَاوِيْنَ الْجُرْحَى وَيُحْمِذِينَ مِنَ الْغَنِيمَةِ (٩) وَأَمَّا بِسَهْمٍ فَلَا وَلَمْ يَكُنْ

الحربي لا يملك مال المسلم

(١) فلو انتقل مال المسلم إلى دار الحرب بغصب أو سرقة أو فرار ونحوها ثم غلبهم المسلمون وجاء في
الغنيمة فهو لصاحبه مطلقاً لأنه أحق به ، والحربي لا يملك شيئاً بالغلبة ونحوها وعلى هذا الشافعي ، وقال
الجمهور : هو لصاحبه إن ظهر قبل القسمة وإن ظهر بعدها فليس له إلا بالقيمة (٢) غلبهم المسلمون .
(٣) بأمر النبي صلى الله عليه وسلم . (٤) وكان خالد أمير ذلك الجيش بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وفي رواية : أن
رد هذا العبد كان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم في حياته . (٥) ولكن حديث البخاري قاصر على الفرس والله أعلم

برضخ للمرأة والعبد

(٦) ارضخ : العطاء القليل ؛ فإذا حضر العبد والمرأة في الجهاد وعملا ما يناسبهما وحضرت الغنيمة
فعلى الأمير أن يرضخ لهما أي يعطيهما قليلاً من الغنيمة لا كسهم رجل مجاهد . (٧) مجدة هذا من
الخوارج ولولا خوف ابن عباس من وصفه بكتمان العلم ما كتب له . (٨) أي كالمجاهد .
(٩) يعطين منها ، والحذوة : العطية ، ففيه جواز اختلاط النساء بالرجال للضرورة ، ومعالجة المرأة
الأجنبية للرجل الأجنبي للضرورة .

النَّبِيِّ ﷺ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ وَأَنْتَ لَا تَقْتُلُهُمْ^(١)، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي مَتَى يَتَّقِضِي يَتِمُّ الْيَتِيمَ
فَلَمَعَمْرِي إِنَّ الرَّجُلَ لَتَنْبَتُ لِحَيْمَتُهُ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْأَخْذِ لِنَفْسِهِ ضَعِيفُ الْعَطَاءِ مِنْهَا فَإِذَا
أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحِ مَا يَأْخُذُ النَّاسُ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيَتِيمُ^(٢)، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي بَعْنِ
الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ هُوَ لَنَا فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمٌ مَا ذَاكَ^(٣). رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : كَتَبَ لَهُ يُسْأَلُهُ عَنِ الْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ يَحْضُرَانِ الْمَغْنَمَ هَلْ يُقَسَّمُ لَهُمَا؟
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْلَا أَنْ يَقَعَ فِي الْأَحْوَقَةِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ^(٤) ثُمَّ كَتَبَ لَهُ لَيْسَ لَهُمَا شَيْءٌ
إِلَّا أَنْ يُحْذِيَا ، وَقَالَ لَهُ فِي الْوَلَدَانِ : لَا تَقْتُلُهُمْ إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ مِنْهُمْ مَا عِلِمَ صَاحِبِ مُوسَى
مِنَ الْعَلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ^(٥) .

إعطاء المؤلفه قلوبهم^(٦)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ
أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ^(٧)

(١) إلا إذا قاتلوا أو في البيات كما سبق . (٢) فلا يزول عنه حكم اليتيم إلا إذا صار رشيداً عارفاً
بما عليه وماله ، وأما اليتيم فإنه يزول بإحدى علامات البلوغ السابقة في الوصية ، وعلى هذا الجمهور .
(٣) سبق أن الخمس يتولاه الإمام ولكن ينفق منه على المذكورين في آية الأتقال وأولاد النبي ﷺ
وقرباه لهم منه سهمان . (٤) الأحوقة هي أن يرى رأى إخوانه الخوارج الذين يجهلون من الشرع كثيراً .
(٥) صاحب موسى هو الخضر علم الكفر من الغلام فقتله لأنه خلق مطبوعاً على الكفر كما سبق في
سورة الكهف ، نسأل الله السلامة آمين .

إعطاء المؤلفه قلوبهم

(٦) المؤلفه: هم من أسلم الواحد منهم ونيته ضعيفة أى في الإسلام أو كان يتوقع بإسلامه إسلام
نظرائه وأتباعه وهؤلاء لهم سهم من الزكاة وسبق هذا فيها . (٧) سيأتي ذكر ثلاثة منهم وهم :
الأقرع ، وعيينة ، وعباس ، ومنهم أبوسفیان وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن الحارث بن كادة ،
والحارث بن هشام ، وسهل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، والملاء الثقفي ، ومالك بن عوف النصرى .

فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسَيُوفِنَا تَقَطَّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ ،
فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ يَجْمَعُهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمِ (١)
فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا حَدِيثُ بَلْغَنِي عَنْكُمْ؟ فَقَالَ لَهُ
فُقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا ذَوُو رَأْيِنَا فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا أَنْاسُ مِنَّا حَدِيثُهُ
أَسْنَانُهُمْ (٢) قَالُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسَيُوفِنَا تَقَطَّرُ مِنْ
دِمَائِهِمْ (٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ (٤)
أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ فَوَاللَّهِ
لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ (٥) فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا قَالَ:
فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَعْدِي أُثْرَةً شَدِيدَةً (٦) فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي
عَلَى الْخَوْضِ (٧) قَالُوا: سَنَصْبِرُ . وَعَنْهُ قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَنْصَارَ فَقَالَ:
أَفِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟ فَقَالُوا: لَا إِلَّا ابْنُ أُخْتٍ لَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ ابْنُ
أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ (٨) فَقَالَ: إِنْ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ (٩) وَإِنِّي أَرَدْتُ
أَنْ أَجْبِرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ (١٠) أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْذُّنْيَا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ
إِلَى يُيُوتِكُمْ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ (١١).

- (١) خيمة من جلد . (٢) شبان لم يعرفوا الصواب . (٣) قتالنا لهم قريب .
(٤) أطلب ألفتهم فيقوى إيمانهم . (٥) إن الذي ترجعون به وهو رسول الله ﷺ خير مما
يرجعون به وهو المال . (٦) الأثرة بالتحريك: استقلال الأمراء بالأموال دونكم .
(٧) فتظفروا برفيع الدرجات على عملكم وصبركم . (٨) له ما لهم وعليه ما عليهم .
(٩) بقتل أقاربهم وفتح بلادهم . (١٠) فأسلمهم بكثرة المال (١١) الوادي: المكان الواسع ،
والشعب: ما انفرج بين الجبلين أو الطريق في الجبل، والمراد بهذا إظهار كمال محبته ﷺ لهم لامتابتهم .
(٤٩ / ٤) التاج

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ ^(١)
 فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عُمَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ
 أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَآثَرُمُ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ ^(٢) فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنْ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ
 مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ ^(٣) قَالَ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٤)
 فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصَّرْفِ ^(٥) ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ
 يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ! ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ،
 قُلْتُ: لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا ^(٦). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ
 وَابْنُ خَرَّابٍ هُنَا. عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا سَفِيَّانَ
 ابْنَ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَعُمَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ
 مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ ^(٧):
 أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْعَبِيدِ دُونَ بَيْنِ عُمَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ ^(٨)
 فَمَا كَانَ بَدْرًا وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسٍ فِي الْمَجْمَعِ ^(٩)
 وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ ^(١٠)
 قَالَ: فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) أكثر من إعطائهم دون غيرهم . (٢) هم من سبق ذكرهم وهم أشرف القوم وأعلام شأنا .
 (٣) هو معتب بن قشير المنافق . (٤) بقول ذلك المنافق . (٥) الصرف : الدم ، وصبغ
 أحمر يصبغ به الجلود . (٦) لا جرم أى لا بد أو لا محالة ، لا أرفع للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلاماً بعد هذا لأنه غضب
 وتأذى . (٧) يخاطب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويرجوه أن يساوبه بإخوانه . (٨) النهب : الغنيمة ، والعبيد :
 اسم لفرس عباس ، ولعل بين بمعنى دون . (٩) بدر جد لعينته . (١٠) أى ولست تأقل منهما
 ومن تخفضه اليوم لا يرفعه أحد فلا عزة إلا لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الجزية (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ (٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَأَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ الْبَحْرَيْنِ وَأَخَذَهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ فَارِسَ وَأَخَذَهَا عُثْمَانُ مِنَ الْفُرْسِ أَوْ التَّبَرِّ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتَيْهَا وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ (٥) وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ

الجزية

(١) هي مال يؤخذ من أهل الذمة لإسكاننا إياهم في دارنا أو لحقن دماهم وأمواهم أو لكفنا عن قتالهم . (٢) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ « كإيمان الموحدين » وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ « كالخمر والميسر » وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ « لا يتدينون بدين الإسلام » مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ « الخراج المضروب عليهم من جهة الإمام كل عام » عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ « بأيديهم وهم منقادون لحكم الإسلام . (٣) هجر بلد في جزيرة العرب ، والمجوس : عبدة النار ولكن تؤخذ الجزية ممن له شبهة كتاب منهم كمجوس هجر وغيرهم ، ولأبي داود . أن أهل فارس لامات نبينهم كتب لهم إبليس المجوسية ، وللشافعي وغيره بسند حسن عن علي رضي الله عنه كان المجوس أهل كتاب يقرءونه وعلم يدرسونه فشرب أميرهم الخمر فوقع على أخته فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال : إن آدم كان ينكح أولاده بناته ؛ فأطاعوه وقتل من خلفه ، فهم أهل كتاب ولكنهم بدلوه ، وللبخاري . قال عمر ما أدرى كيف أصنع في أمر المجوس ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب أى في الجزية . (٤) وفارس والفرس كلهم مجوس ، فصريح هذا أن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب وممن لهم شبهة كتاب فقط ، وعلى هذا الجمهور والشافعي وأحمد ، وقال أبو حنيفة : تؤخذ من جميع الأعاجم ولو عبدة أو ثان ؛ وقال مالك : تؤخذ من كل الكفار إلا من ارتد فلا بد من قتله . (٥) في سنة الوفود ؛ سنة تسع من الهجرة .

العلاء بن الحضرمي^(١) فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين^(٢) فسمعت الأنصار بقدميه
فوافيت صلاة الصبح مع النبي ﷺ^(٣) فلما صلى بهم انصرف فتمرضوا له فتبسم
النبي ﷺ حين رآهم وقال: أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء قالوا:
أجل يا رسول الله قال: فأبشروا وأملوا ما يسركم^(٤) فوالله لا الفقر أخشى عليكم
ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم
فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم^(٥). عن جبير بن حية
قال: بعث عمر الناس في أفناء الأمصار^(٦) يقاتلون المشركين فأسلم الهرمزان
فقال: إني مستشيرك في مغازي هذه^(٧) قال: نعم مثلها ومثل من فيها من الناس
من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وجناحان ورجلان فإن كسر أحد الجناحين
نهضت الرجلان بجناح والرأس^(٨) فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس
وإن شدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس^(٩) فالرأس كسرى والجناح قيصر
والجناح الآخر فارس فمرو المسلمون فلينفروا إلى كسرى^(١٠) قال: فندبنا عمر^(١١)

(١) صحابي مشهور. (٢) بلد بنجد من أخصب بلاد الجزيرة وكان خراجها مائة ألف وهو أول خراج
جاء للنبي ﷺ. (٣) صلت معه. (٤) فيه بشرى لهم ببلوغ آمالهم. (٥) ترغبون فيها كغيركم
فتهلكون. (٦) جمع فنو أي في جماعات الأمصار جمع مصر وهي المدينة العظيمة.

(٧) الهرمزان اسمه رستم كان قائداً لأحد جيوش فارس ولما رأى انتصار المسلمين على جيوشهم صالحهم
ثم نقض العهد فحاصره أبو موسى طويلاً ثم سألهم الأمان على أن يحمل إلى عمر فأرسلوه إليه فأسلم فقربه
عمر إليه واستشاره بقوله: إني أستشيرك في مغازي هذه التي أريدها نحوكم وهي فارس وأصبهان
وأذربيجان؛ فضرب له المثل. (٨) ونهضت الرأس. (٩) فإن ضاع الرأس ضاع الكل.

(١٠) يخرجوا لقتاله أولاً. (١١) أمرهم بالخروج فخرجوا وفيهم جمع من الصحب كالزبير وحذيفة
وابن عمر رضي الله عنهم.

وَأَمَرَ عَلَيْنَا النُّعْمَانَ بْنَ مِقْرَنٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضِ الْعَدُوِّ خَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلٌ كِسْرَى
 فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا^(١) فَقَامَ تَرْجُمَانُهُمْ فَقَالَ : لِيُكَلِّمَنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَقَالَ الْمَغِيرَةُ :
 سَلْ عَمَّا شِئْتَ^(٢) قَالَ : مَا أَنْتُمْ ؟ قَالَ : نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شِقَاءٍ شَدِيدٍ
 وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ نَمُصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الْجُوعِ وَنَلْبَسُ الْوَبْرَ وَالشَّعْرَ وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ
 وَالْحَجَرَ فَيَبِينَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ تَعَالَى ذِكْرَهُ وَجَلَّتْ
 عَظَمَتُهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ^(٣) فَأَمَرَ نَبِيَّنَا رَسُولُ رَبِّنَا أَنْ نَقَاتِلَكُمْ
 حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ^(٤) وَأَخْبَرَنَا نَبِيَّنَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ
 مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَطُّ وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ .
 رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى
 أَكِيدِرِ دُومَةَ فَجَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَخَنَ دَمَهُ وَصَالَحَهُ عَلَى الْجِزْيَةِ^(٥)
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَالَحَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ نَجْرَانَ^(٦) عَلَى أَلْفِي حُلَّةٍ نِصْفُهَا
 فِي صَفَرٍ وَنِصْفُهَا الْآخِرُ فِي رَجَبٍ يُؤَدُّونَهَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَعَارِيَةَ^(٧) ثَلَاثِينَ دِرْعًا
 وَثَلَاثِينَ فَرَسًا وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا وَثَلَاثِينَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ السَّلَاحِ يَغْزُونَ بِهَا
 الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ ضَامِنُونَ لَهَا حَتَّى يَرُدُّوهَا لَهُمْ إِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ كَيْدٌ ذَاتُ غَدْرٍ^(٨)

(١) أرض العدو هي نهاوند قابلهم فيها عامل كسرى وهو بندگان أو ذوالجناحين بأربعين ألف مقاتل
 وأمداد وراءه نحو مائة ألف وعشرة آلاف . (٢) المغيرة بن شعبة الصحابي المشهور .
 (٣) زاد في رواية : أوسطنا حسبا وأصدقنا حديثا (٤) هنا الشاهد فإن هؤلاء مجوس .
 (٥) دومة : بلد أو قلعة بالشام بقرب تبوك وأكيدر دومة ملكها ، واسمه عبد الملك الكندي كان
 نصرانيا فلما جاء به أسيرا صالحه النبي ﷺ على الجزية وبقى في ملكه . (٦) وكانوا نصارى .
 (٧) عطف على ألفي حلة ، وعارية ببيانها ما بعدها على الإضافة أو البداية (٨) حرب وغدر .

عَلَى الْأَيْدِيهِمْ لَهْمٌ بَيْعَةٌ وَلَا يُخْرَجُ لَهُمْ قَسٌّ وَلَا يُفْتَنُوا عَنْ دِينِهِمْ مَا لَمْ يُحَدِّثُوا حَدِيثًا
 أَوْ يَأْكُلُوا الرُّبَا^(١). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٢) ^{علاه} عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا وَجَّهَهُ
 إِلَى الْيَمَنِ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا أَوْ عِدْلَهُ مِنَ الْمَعَاوِرِ^(٣). رَوَاهُ
 أَصْحَابُ الشُّنَنِ^(٤) وَقِيلَ لِمَجَاهِدٍ : مَا شَأْنُ أَهْلِ الشَّامِ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ
 وَأَهْلُ الْيَمَنِ عَلَيْهِمْ دِينَارٌ؟ قَالَ : جُعِلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الْيَسَارِ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

العشور^(٦)

عَنْ حَرْبِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنْ جَدِّهِ أَبِي أُمِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّمَا الْعُشُورُ
 عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عُشُورٌ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٨).

(١) أو يحدثوا حديثاً كالإخلال ببعض الشروط ، فالنبي صلى الله عليه وسلم صالح نصارى نجران على ألفين من الحلل
 يؤدونها على دفتين في العام وعلى أنه إذا نقض أهل اليمن العهد بينهم وبين المسلمين وقامت الحرب بينهم
 فلي نصارى نجران أن يميروا المسلمين بتلك العارية عونا لهم على ناقض المهدهوى مضمونة لأصحابها إن تلفت .
 (٢) بسندين صالحين . (٣) الحالم : المحتمل أى البالغ بأحد العلامات السابقة فى الوصية ، والمدل
 بالفتح والكسر : المثل ، والمعافر : ثياب باليمن ؛ فالجزية واجبة على أهل الكتاب والجوس إذلالا لهم
 وهونا للمسلمين . (٤) بسند حسن . (٥) ففيه أن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجال المكلفين الأحرار
 دون غيرهم وأنها تؤخذ من اليسور عندهم كل إنسان على قدر حاله يساراً وإعساراً بتقدير العارفين بهم
 من أهل النظر والمدل والله أعلم .

(٦) العشور جمع عشر وهو واحد من عشرة . (٧) فليس على المسلمين عشور ولكن على أهل
 الذمة ، اليهود والنصارى والجوس أن يدفعوا عشر تجارتهم أو قيمته للمسلمين نظير أتعابهم فى بلادنا
 وهذا لا يجب عليهم إلا إذا نص عليه مع عقد الجزية وإلا فلا ، وعلى هذا الشافعى وجماعة ، وقال الحنفية
 لا تؤخذ منهم عشور فى بلادنا إلا إذا أخذوا منا فى بلادهم وإلا فلا ، ولعل ما تأخذه الحكومة من الوارد
 إلى بلادنا (وهو الجمارك) من هذا وهل هو يساوى العشر أولا . (٨) بسند صالح .

الفلول مرام^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٢) ثُمَّ تَوَقَّى كَلُّهُ نَفْسٌ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ »^(٣) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كَرْكَرَةٌ فَمَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه : هُوَ فِي النَّارِ فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا^(٤) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه عَامَ خَيْبَرَ فَلَمْ نَلْمَسْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا إِلَّا الشِّيَابَ وَالْمَتَاعَ وَالْأَمْوَالَ^(٥) فَتَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه نَحْوَ وَادِي الْقُرَى وَقَدْ أَهْدَى لَهُ عَبْدٌ أَسْوَدٌ يُسَمَّى مِدْعَمًا^(٦) فَبَيْنَمَا هُوَ يَحْطُ رَحَلَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه أَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ فَقَالَ النَّاسُ : هَيْبَتًا لَهُ الْجَنَّةُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه : كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمِيلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْغَنَائِمِ لَمْ تَصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلْ عَلَيْهِ نَارًا^(٧) فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَقَالَ : شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَيْنِ مِنْ نَارٍ^(٨) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٩) . وَمَاتَ رَجُلٌ يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْأَصْحَابِ فَبَلَغَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه فَقَالَ : صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ فَتَغَيَّرَتْ وَجُوهُ النَّاسِ فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبِكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَفَتَشَّوْا مَتَاعَهُ فَوَجَدُوا خَرْزًا مِنْ خَرْزِ يَهُودَ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ^(١٠) .

الفلول حرام

- (١) الفلول : هو الخيانة في الغنيمة . (٢) يحمله على رقبته وعلى ظهره فضيحة له ، قال تعالى : « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم » . (٣) بنقص حسنة ولا بزيادة سيئة . (٤) الثقل كسب متاع المسافر . قد غلها : سرقها من الغنيمة . (٥) كلواشي والمقار والنخيل والأراضي . (٦) أهدها له رفاعة بن زيد . (٧) كان سرق شملة من الغنائم قبل قسمتها . (٨) أى إن بقيا عندي كانا نارا على يوم القيامة . (٩) ولكن أبو داود هنا والبخاري في خيبر ومسلم في الإيمان . (١٠) الخرز كمرض : عقد من جوهر ولؤلؤ ونحوها .

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَاعِيًا ثُمَّ قَالَ: انْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ لَا أُلْفِيَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِيءُ وَعَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِنْ الصَّدَقَةِ لَهُ رِعَاءٌ قَدْ غَلَّتَهُ ، قَالَ: إِذَا لَا أَنْطَلِقُ قَالَ: إِذَا لَا أُكْرِهُكَ ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٢) .

وَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانًا قَدْ اسْتَشْهَدَ قَالَ: كَلَّا قَدْ رَأَيْتَهُ فِي النَّارِ بِعَبَاءَةٍ قَدْ غَلَّهَا ثُمَّ قَالَ: قُمْ يَا عُمَرُ: فَنَادَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ثَلَاثًا ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(٤) .

عقوبة الغال ^(٥)

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا وَجَدْتُمْ الرَّجُلَ قَدْ غَلَّ فَأَحْرِقُوا مَتَاعَهُ وَاضْرِبُوهُ قَالَ: فَوَجَدْنَا فِي مَتَاعِهِ مُصْحَفًا فَسَأَلْنَا سَائِلًا عَنْهُ فَقَالَ: بَعُهُ وَتَصَدَّقْ بِشَمْنِهِ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٧) . عَنْ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ حَرَّقُوا مَتَاعَ الْغَالِ وَضَرَبُوهُ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

(١) سبق مثل هذا طويلا في الرشوة من كتاب الإمارة . (٢) بسندين صالحين ولأبي داود: من كتم غالا فإنه مثله أي من ستر على الغال فإنه كإيمه . (٣) الذين لم يفعلوا ، وثلاثا معمول لناد أي ناد بها ثلاثا . (٤) أي في الإيمان، وفي رواية: من فارق الروح منه الجسد وهو برىء من ثلاث: الكفر، وفي رواية: الكبر، والغلول، والدين . دخل الجنة ، والله أعلم .

عقوبة الغال

(٥) أي في الدنيا وفي الآخرة النار نعوذ بالله منها . (٦) في متاعه أي رجل قد غل فيحرق متاعه كله إلا الحيوان والمصحف ، وعلى هذا جماعة ويضرب إن كان من أهل ذلك وإلا أنب بما يراه الأمير بل ولا سهم له . (٧) بسند غريب . (٨) سئل البخاري عن هذا فقال إنه منكر ، وروى في غير حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع إليه الغال فلم يأمر فيه بتحريق ولا ضرب . ومنه الأحاديث السالفة في باب الغلول ، فيكون حكمه أخذ ما غله وتأديبه بما يراه فيه الإمام والله أعلم .

الأسرى (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا (٢) يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ (٣) وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ (٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه خَيْلًا (٥) قَبْلَ تَجْدِئِ بَجَائِزِ بَرِجْلِ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ مُمَامَةٌ بِنُ أُنَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَرَبَطُوا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ (٦) فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صلوات الله عليه فَقَالَ : مَاذَا عِنْدَكَ يَا مُمَامَةٌ (٧) ؟ فَقَالَ : عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ إِنْ تَقْتُلَ تَقْتُلَ ذَادِمٍ وَإِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَيَّ شَاكِرٍ (٨) وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تَعْطُ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَتَرَكَهُ النَّبِيُّ صلوات الله عليه حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا مُمَامَةٌ قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ مَاذَا عِنْدَكَ يَا مُمَامَةٌ فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَيَّ شَاكِرٍ وَإِنْ تَقْتُلَ تَقْتُلَ ذَادِمٍ وَإِنْ كُنْتَ

الأسرى

- (١) أي ماورد في الأسرى جمع أسير كقتلى وقتيل ويقال أسارى كسكاري وهو ما أسر من الحاربيين .
 (٢) إيماناً وإخلاصاً . (٣) من الفداء بأن يضاعفه لكم في الدنيا ويثيبكم عليه في الآخرة .
 (٤) أي وكانوا في الدنيا في السلاسل حتى دخلوا في الإسلام وهم الأسرى الذين يسمون أو المراد أسرى المسلمين في أيدي الكفار حتى يموتوا أو يقتلوا ، وفي رواية : عجب الله من قوم يساقون إلى الجنة في السلاسل ؛ لأن الجنة سلمة غالية يتسابق العقلاء إليها بأرواحهم فكيف لهؤلاء يساقون لها في السلاسل .
 (٥) أي فرسانا . (٦) عمود من أعمدته لأنه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان سجن بل أحدثه على رضى الله عنهم ، واليامة : بلد من عروض اليمن وقيل من بادية الحجاز .
 (٧) ما تظن أن أفعله بك . (٨) أظن فيك الخير يا محمد فإنك لا تقتل إلا من يستحق القتل ولا تنعم إلا على من يشكرك وإن ترد المال فاطلب منه ما تشاء وهذا كلام عظيم يدل على عظم قائله ولا شك فكلام الملوك ملك الكلام .

تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلِّ تَعْظِمْنَاهُ مَا شِئْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَطْلِقُوا ثِمَامَةَ فَذَهَبَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاعْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهُ أُنْبَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أُنْبَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أُنْبَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ^(١) وَإِنْ خَيْلِكَ أَخَذَتْني وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ^(٢) وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَمَرَّ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ^(٣) قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسَلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَكُونُوا الْعَانِي^(٤) وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ^(٥) وَأَطِعُوا الْجَائِعَ^(٦) وَعُودُوا الْمَرِيضَ^(٧). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ. عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ جَارِيَةٍ وَوَلَدِهَا^(٨) فَنَهَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ وَرَدَّ الْبَيْعَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٩).

(١) فلما كان ثمامة كافراً كان النبي ﷺ ودينه وبلده أُنْبَضَ شَيْءٌ عِنْدَهُ فَلَمَّا أَسْلَمَ صَارَ النَّبِيُّ ﷺ ودينه وبلده أحب شيء إليه، وهذا دليل على أنه أسلم خالصاً لله تعالى. (٢) بالخبر العظيم والسكان الرفيع عند الله تعالى على إسلامه وهداية قومه به لأنه سيدهم. (٣) أي خرجت من دينك وكانوا يسمون من أسلم صابئاً مع أنه علم على جماعة من الكفار تعبد الكواكب. (٤) العاني أي الخاضع للدليل وهو الأسير وجمعه عناة كغزاة ومنه الزوجة عانية لأنها خاضعة لزوجها: وفكك الأسير واجب على الكفاية، وقال ابن إسحاق: من بيت المال. (٥) إلى الوليمة أو إلى شفاعة أو استغاثة. (٦) ندبا، ووجوب إن كان مضطراً. (٧) ندبا إن كان مسلماً وإلا جوازاً. (٨) فرق بينهما ببيع أحدهما فأبطله النبي ﷺ وهذا في ولد صغير بخلاف من صار يمتع نفسه من المضار. (٩) بسند حسن ولقظه: من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة والله أعلم.

للأمير المن والفداء والقتل^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا »^(٢) .
 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ جَبْرِيلَ هَبَطَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : خَيْرٌ أَصْحَابِكَ
 فِي أُسَارَى بَدْرٍ : الْقَتْلُ أَوْ الْفِدَاءُ عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ قَابِلٌ مِنْهُمْ قَالُوا : الْفِدَاءُ وَيُقْتَلُ
 مِنَّا^(٣) . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 بِرَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٤) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٥) : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 جَعَلَ فِدَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِمِائَةَ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^(٧) .
 عَنْ مَرْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ وَفِدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ^(٨) إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ
 إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ^(٩) فَقَالَ لَهُمْ : أَحَبُّ الْجَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ فَاخْتَارُوا إِحْدَى
 الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ^(١٠) فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

للأمير المن والفداء والقتل

(١) فإذا انتهت الحرب وأمر الكفاز فللأمير أن يفعل ما فيه المصلحة للمسلمين من : إطلاق سراح
 الكفار من غير شيء ، أو على أخذ الفداء منهم ، أو قتلهم للآية الآتية ولما يأتي من المن على هوازن وفداء
 أسرى بدر وقتل بني قريظة . (٢) أول الآية « فإذا لقيتم الدين كفروا فضرب الرقاب » اضربوا
 رقابهم أي اقتلوهم « حتى إذا أئختموهم » أكثرتم من قتلهم « فشدوا الوثاق » أوثقوا الأسرى « فإما
 منا بعد » فلكم أن تمنوا عليهم بعد هذا بإطلاقهم من غير شيء « وإما فداء » ولكم أن تفادوهم بمال
 أو أسرى مسلمين (٣) وتخيمهم لا ينافي مشورتهم السابقة في سورة الأنفال ، فإن المراد أخذ رأى الأنحاب
 وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من مشورتهم لقوله تعالى « وشاورهم في الأمر » . (٤) أخذ أسيرين مسلمين من
 المشركين وأعطاهم أسيرا كان عنده . (٥) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح .
 (٦) قالفداء الذي ضربه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم بدر على كل واحد من أسرى المشركين أربعمائة درهم وهو
 يساوي ألفاً ومائتي قرش مصري . (٧) بسند موثق . (٨) هوازن ومعهم بنو نصر وقبائل أخرى
 هم الذين كانوا يقاتلون في غزوة حنين بين عرفة والطائف بعد فتح مكة . (٩) وكانت الفنائم في حنين
 من أنواع الأموال والسبايا أكثر من أن تحصى . (١٠) تأنيت لعلهم يرجعون .

انْتَظَرَ آخِرُهُمْ بِضَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ (١) قَالُوا : إِنَّا نَخْتَارُ سَبِينًا (٢)
 فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ فَأَنَّى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ
 إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاءُوا تَائِبِينَ (٣) وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ أَرْدَ إِلَيْهِمْ سَبِيَهُمْ مِنْ أَحَبِّ
 أَنْ يُطَيَّبَ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ
 مَا يُبْنِي اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ فَقَالَ النَّاسُ : قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ (٤) فَقَالَ لَهُمْ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّا لَا نَذَرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ فَارْجِعُوا حَتَّى
 يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرْفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
 فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا (٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

إذا أسلم الرقيق لا يرد (٦)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَبْدَانُ (٧) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ قَبَلَ الصُّلْحِ
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَوَالِيَهُمْ وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ مَا خَرَجُوا إِلَيْكَ رَغْبَةً فِي دِينِكَ وَإِنَّمَا خَرَجُوا هَرَبًا
 مِنَ الرِّقِّ فَقَالَ نَاسٌ : صَدَقُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ فَعَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ :
 مَا أَرَأَيْكُمْ (٨) تَنْتَهُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى
 هَذَا ، وَأَبِي أَنْ يَرُدَّهُمْ وَقَالَ : هُمْ عَتَقَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (١٠) .

(١) رجع منه . (٢) المسي من الرجال والنساء . (٣) من الشرك ومسلمين منقادين .

(٤) سمحنا برد سبيهم عليهم . (٥) قردوا سبيهم لهم لأنهم اعتنقوا الإسلام . وأما الأموال والعتائم
 فقسمت بين المجاهدين من قريش والمؤلفة قلوبهم دون الأنصار كما سبق .

إذا أسلم الرقيق لا يرد

(٦) الرقيق الذي جاء من دار الحرب للمسلمين . (٧) أي أرقاء . (٨) ما أراكم بضم الهمزة
 أي ما أظنكم وبفتحها أي ما أعلمكم . (٩) فبخروجهم من دار الحرب ودخولهم في الإسلام
 صاروا أحرارا لا يجوز ردهم إلى مواليتهم وإلا يكن حملًا على الكفر . (١٠) بسند صحيح .

إباحة الطعام في أرض العدو^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَقَّلٍ رضي الله عنه قَالَ : أَصَبْتُ جَرَابًا مِنْ شَحْمِ يَوْمِ خَيْبَرَ فَالْتَزَمْتُهُ فَقُلْتُ : لَا أُعْطَى الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا قَالَ : فَالْتَفَتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه مُتَبَسِّمًا^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٣) .
عَنْ ابْنِ مَعْمَرٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا نَصِيبُ فِي مَعَازِينَا الْعَسَلَ وَالْعِنْبَ فَنَأْكُلُ وَلَا نَرْفَعُهُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ أَنَّ جَيْشًا غَنِمُوا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه طَعَامًا وَعَسَلًا فَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْهُمْ الْخُمْسُ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) .
عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَمُرُّ بِقَوْمٍ فَلَا هُمْ يُضَيِّقُونَا وَلَا يُؤْذُونَ مَا لَنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ^(٧) وَلَا نَأْخُذُ مِنْهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله وسلامته عليه : إِنْ أَبَوْا إِلَّا أَنْ تَأْخُذُوا كَرَهَا فَخُذُوا^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) .

هدية المشرك مردودة

عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله وسلامته عليه قَبِلَ هَدِيَّةَ كِسْرَى^(١٠) وَأَنَّ الْمُلُوكَ أَهَدَوْا إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١١) .
عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ أَنَّهُ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه هَدِيَّةً

إباحة الطعام في أرض العدو

(١) ولا يدخل في القسمة . (٢) فأقره النبي صلوات الله وسلامته عليه ولم يأخذه منه . (٣) ولفظه لمسلم .
(٤) أي للنبي صلوات الله وسلامته عليه لأنه مباح لنا . (٥) فما كان يأخذه المجاهدون من الطعام والفواكه لا يدخل في القسمة . (٦) بسند صالح . (٧) من حق الضيافة ولا تأخذ منهم لا بالثمن ولا كرها .
(٨) فإن أبوا الضيافة والبيع بالثمن فخذوا منهم ولو كرها ، هذا في حال الضرورة مع مسلمين أو أهل ذمة أو أمان ، أما الحربى فأخذ ماله جائز مطلقاً بل هو أولى من طلب قتله .
(٩) بسند حسن .

هدية المشرك مردودة

(١٠) لعله أحد ملوك كسرى التابعين له فإن المشهور أن كسرى نفسه منق كتاب النبي صلوات الله وسلامته عليه وفارس كان لهم شبه كتاب . (١١) بسند صحيح .

أَوْ نَاقَةَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَسَلَمْتُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي نُهَيْتُمْ عَنْ زَبَدِ الْمُشْرِكِينَ^(١).
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) وَأَبُو دَاوُدَ.

يجوز إتلاف مال الكفار^(٣)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَّقَ وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ:
وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ^(٤)
وَفِيهَا نَزَلَتْ « مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ
وَالْيَخْزِي الْفَاسِقِينَ »^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ؟ وَكَانَ بَيْتًا فِي خَتْمِ
يُسَمَّى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةِ^(٦). فَأَنْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةً مِنْ أَحْمَسِ^(٧) وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ
فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنِّي لَا أَتُّبْتُ عَلَى الْخَيْلِ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِهِ
فِي صَدْرِي^(٨) فَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا؛ فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا
وَحَرَّقَهَا^(٩) فَأَرْسَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرِ^(١٠): يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) زبد كعبد: العطاء والرغد، فالنبي ﷺ قبل هدية أهل الكتاب كالنجاشي والموقس حينما بعث له
النبي ﷺ مكتوباً مع حاطب بن أبي بلتعة فرد عليه بالكتوب السابق بخلاف المشركين فلم يقبل هديتهم
النبي ﷺ أثلاً يعميل قلبه إليهم وليكون حاملاً لهم على الإسلام والنهي للكرهية فقط. (٢) بسند صحيح.

يجوز إتلاف مال الكفار

(٣) كتابيين أو حريين إذا قضت الضرورة بذلك في الحرب. (٤) البويرة: بساتين ونخيل
لبنى النضير طائفة من اليهود من بني لؤي نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ والمسلمين فجاءوا لقتالهم فتحصنوا في
حصونهم فحرقوا أموالهم ليخرجوا لهم. (٥) وسبق هذا في تفسير سورة الحشر وسيأتي منه في
الغزوات إن شاء الله. (٦) قبيلة باليمن كان لها بيت يسمى كعبة اليمانية أي الجهة اليمانية فيه
صنم اسمه ذو الخلصة يعبدونه من دون الله تعالى. (٧) أحس قبيلة جرير المشهورة بالفروسية.
(٨) شعرت يبردها على قلبي. (٩) الكعبة اليمانية والصنم الذي فيها. (١٠) وهو حصين
ابن ربيعة الأحمسي.

وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُمَهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أُجْرَبُ^(١) فَبَارَكَ عَلَى خَيْلِ
أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

الصلح والهدنة^(٣)

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أُخْصِرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْبَيْتِ^(٤) صَالَحَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ
يَدْخُلَهَا فَيَقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السَّلَاحِ: السَّيْفِ وَقِرَابِهِ^(٥) وَلَا يُخْرَجُ
بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا وَلَا يَمْنَعُ أَحَدًا يَمْكُتُ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ. قَالَ^(٦) لِعَلِيٍّ: اكْتُبِ
الشَّرْطَ بَيْنَنَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٧) هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ
الْمُشْرِكُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ وَلَكِنْ اكْتُبِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَمَرَ
عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا^(٨) فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَرِنِي مَكَانَهَا فَأَرَاهُ
مَكَانَهَا فَمَحَاهَا وَكُتِبَ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ قَالُوا:
لِعَلِيٍّ: هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرْطِ صَاحِبِكَ فَمَرُّهُ فَلْيُخْرَجْ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: نَعَمْ خَرَجَ
رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ نَخْرَمَةَ رضي الله عنه أَنَّهُمْ اصْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ
سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ وَعَلَى أَنْ يَبْنُوا عَيْبَةَ مَكْفُوفَةً وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ^(٩).

(١) بعد تحريقها وهدمها صارت كالجمال الأجرَب الذي زال شعره فاسود جلده .

(٢) دعا لهم بالبركة خمس مرات جزاء على جهادهم بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

الصلح والهدنة

(٣) الهدنة كالفرفة : الصلح بين المسلمين وغيرهم إلى أجل . (٤) لما منعه الكفار من دخول مكة
هو وأصحابه وكانوا يريدون العمرة اصطالحوا بالحديبية . (٥) بيان لجلبان السلاح (٦) الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٧) وفي رواية : ما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم .
(٨) أي محو كلمة رسول الله (٩) العيبة : وعاء الثياب ، ومكفوفة : مربوطة محكمة ، ولا إسلال ولا
إغلال أي لا سرقة ولا خيانة ، بل ولا كلام فيما مضى ولكن قلوب صافية وأمن وسلام تام . وحاصل =

قَالَ جَبْرِ بْنُ نَفِيرٍ رضي الله عنه : انطلقنا إلى ذِي مَخْبِرٍ رضي الله عنه فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الْهَدْنَةِ فَقَالَ :
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ
 عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٢) .

المسلم يؤمن من يشاء ^(٣)

عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها قَالَتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيُّ
 أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجْرَنُهُ فَلَانَ بْنِ هُبَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : قَدْ أَجْرَنَا
 مَنْ أَجْرَتْ يَا أُمَّ هَانِيٍّ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظه : أَجْرَتْ
 رَجُلَيْنِ مِنْ أَحْمَائِي فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : قَدْ آمَنَّا مِنْ آمَنَتِ ^(٥) . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
 قَالَ : ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ .

الشروط أن يرجع النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون هذا العام وأن يعودوا للعمرة العام القابل ولا يحملوا إلا جلابان
 السلاح ولا يأخذوا من تبهم من أهل مكة ولا يأخذوا من تأخر من المسلمين ولا يمسكوا بمكة إلا ثلاثة
 أيام واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين وأن يأمن الناس بعضهم بعضاً .
 (١) وتفقون معهم على غزو بعض الأعداء ، ففيه أن الصلح جائز بل ومشروع بين الأفراد
 والجماعات منماً للنزاع وحقنا للدماء وسبق منه في كتاب الإمارة . (٢) بسندين صالحين .

المسلم يؤمن من يشاء

(٣) فكل مسلم ولو أنثى أن يعطى الأمان لأي حربي . (٤) فأم هانيء واسمها فاختة شقيقة علي
 رضي الله عنهما آمنت جمعة بن زوجها هبيرة بن أبي وهب الخزومي فأراد على أن يقتله فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
 بهذا فقال : قد أجرنا من أجرنا يا أم هانيء ، أجرنا ، من الجوار بالأسكر ، بمعنى الإجارة من القتل .
 (٥) الأسماء : جمع حمو وهو قريب الزوج . (٦) فمهدم واحد يعطيه أي شخص مسلم لأي إنسان
 أسلم ويحرم قتله بعد هذا ؛ وعليه الجمهور والأئمة الأربعة ، وللإمام أحمد : المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم
 يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم .

الرسول لا تقتل (١)

عَنْ نَعِيمِ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِرَسُولِي مُسَيْلِمَةَ (٢) حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ : مَا تَقُولَانِ أَنْتُمَا ؟ قَالَا : نَقُولُ كَمَا قَالَ ، قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرَّسُولَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمْ (٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَبِهِمَا .

الجاسوس يقتل (٤)

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَيْنٌ (٥) مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ جَلَسَ مَعَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ ثُمَّ انْقَتَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اظْلُبُوهُ فَاقْتُلُوهُ قَالَ : فَاقْتَلْتُهُ فَفَفَفَلَنِي سَلْبُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ فُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهِ (٦) وَكَانَ عَيْنًا لِأَبِي سُفْيَانَ وَكَانَ حَلِيفًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَمَرَّ بِحَلِيفَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ :

الرسول لا تقتل

(١) الرسل : جمع رسول ، والمراد به هنا رسول الكفار الذي يرسلونه بكلام أو كتاب لإمام المسلمين . (٢) الذين جاءوا بكتابه للنبي ﷺ وهما ابن النواحة ورفيقه . (٣) لأن اعترافهما بما يقول مسيئة الكذاب الذي ادعى النبوة كفر في حضرة النبي ﷺ ، ومنعه من قتلها أنهما رسولان وقتل الرسول حرام لأنه غدر ، وسيأتي الكلام على من ادعى النبوة في كتاب الفتن ، وفي أبي داود : أن عبد الله لقي ابن النواحة بعد هذا في السوق فذكر الحديث وقال له : أنت الآن لست برسول فأمر قرظة بن كعب فضرب عنقه فهلك على كفره .

الجاسوس يقتل

(٤) الجاسوس هو من يرسله الكفار سراً يتجسس على المسلمين ويعرف أمورهم ويبلغها للكفار . (٥) عين فاعل أتى . فجلس أي ذلك العين ثم انصرف فأمر بقتله فقتله سلمة وأخذ سلبه ، وسمى الجاسوس عيناً لأن عمله بهينه . (٦) ولفظ الإمام أحمد : إن النبي ﷺ أمر بقتله وكان ذمياً .

إِنَّ مِنْكُمْ رِجَالًا لَا نَكِلُهُمْ إِلَىٰ إِيْمَانِهِمْ مِنْهُمْ فَرَاتُ بْنُ حِيَّانٍ ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ.

بعث العميرة مطلوب ^(٢)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ ^(٣).

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٤). عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: مَنْ يَأْتِنَا

بِخَيْبِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، قَالَهَا ثَلَاثًا وَمِجْبِيئُهُ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّ لِكُلِّ

نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

إخراج الكفار من جزيرة العرب

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: يَوْمَ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمَ الْخَمِيسِ ثُمَّ بَسَكَ حَتَّى خَضَبَ دَمْعُهُ

الْحَضْبَاءَ ^(٦) فَقَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَقَالَ: انْتُونِي بِكِتَابٍ ^(٧)

أَكْتَبْتُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ ^(٨)،

فَقَالُوا: هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٩)، قَالَ: دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ ^(١٠).

(١) إلا إذا شهد له مسلم ، فلما تبين أنه حليف لأحد الأنصار وشهد بعضهم بإسلامه تركوه فحسن

إسلامه بعد هذا وهاجر إلى المدينة وغزا مع النبي ﷺ إلى أن قبض ، فيها أن الجاسوس يقتل ولو ذميا

أو معاهدا ، وقال بعضهم : تزول ذمته وعهده والله أعلم .

بعث العميرة مطلوب

(٢) فعلى الأمير أن يرسل عيناً واحداً أو أكثر إلى الكفار ليعترف أمورهم ويأتى بأخبارهم .

(٣) العير قافلة التجارة قال تمالى : « ولما فصلت العير » وبسيسة بالتصغير ابن عمرو أو ابن بشر .

(٤) بسند صالح . (٥) ففيهما طلب بعث العين للوقوف على أحوال الكفار وسبق هذا في فضل

الزبير رضى الله عنه .

إخراج الكفار من جزيرة العرب

(٦) وفي رواية : حتى بلّ دمه الحصى . مبالغة في كثرة بكائه . (٧) وفي رواية : بكيتف .

(٨) وفي رواية : فاختلفوا وكثر اللفظ فقال النبي ﷺ : قوموا عني ولا ينبغى عندى التنازع .

(٩) أى هذى فى كلامه . (١٠) الذى أنا فيه : هو المراقبة والتأهب للقاء الله تعالى خير من أمركم .

وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ : أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ
بِنَحْوِ مَا كُنْتُمْ أُجِيزُهُمْ ، وَنَسِيتُ الثَّلَاثَةَ ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : انْطَلِقُوا
إِلَى يَهُودَ نَخْرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمُدْرَاسِ ^(٢) ، فَقَالَ : أَسْلِمُوا تَسَلَّمُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ
الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ
شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ ^(٣) وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لِأَخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ
جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

- (١) هي لا تتخذوا قبوري وثنا ، أو هي بعث أسامة بن زيد وسبق هذا في الفضائل .
(٢) العالم الذي يدرس لهم أو البيت الذي يدرسون فيه . (٣) بما له أى بدل ماله شيئاً فليبعه .
(٤) أى قضت حكمته أن يورثها للمسلمين ففارقوها بسلام وإلا فالحسام ، وهؤلاء اليهود بقايا تأخروا
بالمدينة بعد إجلاء بنى قينقاع وقريظة والنضير وكل يهود المدينة وتوابهما . (٥) وفي رواية : إن
عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، ولأبى داود والترمذى : لا تكون
قبلتان في بلد واحد أى لا ينبغي إبقاء دينين في الجزيرة بل الواجب أن تكون كلها إسلاماً ولم يتمكن
أبو بكر من إخراج الكفار لقصر مدته واشتغاله بحرب المرتدين ولكن أخرجهم عمر رضى الله عنهم ،
سئل المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال مكة والمدينة واليمن واليمامة رواه البخارى ، وقال
سميد بن عبد العزيز : جزيرة العرب ما بين وادى القرى إلى أقصى اليمن إلى تخوم العراق إلى البحر وسبق
في فضل العرب والحجاز أوسع من هذا وحكمة قصر دينها على الإسلام نسأل الله الموت على الإسلام آمين .

اضطهاد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نَحَرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ ^(١) فَيَأْخُذُهُ فَيَضُمُّهُ فِي كَيْتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَاذْبَعَتْ أَشْقَى الْقَوْمِ ^(٢) فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَضَعَهُ بَيْنَ كَيْتِفَيْهِ ، قَالَ : فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ مَنَعَةٌ لَطَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ^(٣) فَأَنْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ بِجَاءِ وَهِيَ جُورِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ ^(٤) فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحِكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَسَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ ^(٥) وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم بِالْحَقِّ ^(٦) لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلْبِيبِ قَلْبِيبِ بَدْرٍ ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَنْ أَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ

اضطهاد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

- (١) الجزور الناقة ، والسلا : بالفتح والقصر لفافة الجنين ، وتسعى في الأدميات مشيمة .
 (٢) هو عقبة بن أبي معيط الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبراً بعد رجوعه من بدر والقتل صبراً أن يوثق ثم يقتل .
 (٣) المنعة بفتح : العزة والقوة . (٤) جورية تصغير جارية أى شابة .
 (٥) السابع هو عمارة بن الوليد . (٦) هذا كلام الراوى وهو ابن مسعود رضى الله عنه .
 (٧) صرعى جمع صريع وقتيل وزناومنى ، وقليب بدر : بئر قديمة هناك . فالذين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قتلوا يوم بدر وجرت أجسامهم على الأرض حتى ألقوا في البئر خامرين دنياهم وأخراهم .

الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَبْدَأُ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ (١) إِذَا أَقْبَلَ عُنُقَهُ
 ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنَقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَأَخَذَ
 بِمَنْكِبِهِ وَرَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ» (٢) الْآيَةَ (٣).
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ أَشَدَّ
 مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ فَقَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ (٤) وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ (٥)
 إِذْ عَرَّضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَلِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ (٦) فَانْطَلَقْتُ
 وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ (٧) فَرَفَعْتُ رَأْيِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ
 قَدْ أَظْلَمْتَنِي فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيْلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ
 قَوْمِكَ لَكَ (٨) وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ (٩) لِتَأْمُرَهُ بِمَا سِئْتَ
 فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكَ الْجِبَالِ وَسَلَّمْ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ
 قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكَ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا سِئْتَ (١٠)
 إِنْ سِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِيْنَ (١١)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ أَرْجُو

(١) في حجر إسماعيل بجوار الكعبة المشرفة . (٢) سبق هذا الحديث في تفسير سورة المؤمن .
 (٣) أي إيذاء كثيراً . (٤) يوم وقف على العقبة بمعنى ودعا الناس للإسلام فأجابوه بل وأذوه
 فصار يوماً معروفاً بيوم العقبة . (٥) باليل ، ضم اثقيف بالطائف ، والذي كله النبي ﷺ هو عبد ياليل
 أخو عبد كلال وهم أشرف ثقيف بالطائف فأبوا . (٦) ويسمى قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد
 على يوم وليلة من مكة ، والقرن: الجبل الصغير المنفصل من الكبير . (٧) الذين ذهب لهم .
 (٨) الموكل بأمر الجبال . (٩) أي مرئي بما تشاء (١٠) الأخشبان: جبلان بمكة أبو قبيس
 وما قبله ، فالنبي ﷺ في سنة عشر من المبعث في شوال بعد موت أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما
 اشتد عليه وعلى المسلمين أذى الكفار فهاجر من هاجر وبقي النبي ﷺ والمستضعفون فذهب لبنى ثقيف
 بالطائف فعرض عليهم الإسلام رجاء أن يسلموا فيعاونوه على الكفار وعلى تبليغ رسالة ربه فأبوا بل
 وهزأوا به ، ولما انصرف عائداً إلى مكة أعروابه عبيدهم وسفهاءهم وانتظروهم في ضيق الطريق وأوتقوا =

أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١)

الباب السابع في الغزوات

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ (٢) وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ (٣) وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آفٍ وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَةٍ (٤) .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٥) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : لَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رضي الله عنهما فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قَالَ : تِسْعَ عَشْرَةَ ، فَقُلْتُ : كَمْ غَزَوْتَ مَعَهُ ؟ قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةَ ، فَقُلْتُ : فَمَا أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا ؟ قَالَ : ذَاتُ الْعُسَيْرِ أَوْ الْعُسَيْرِ (٦) .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

به كل أذية حتى سالت الدماء من جسمه صلى الله عليه وسلم ثم تركوه ورجعوا ولم يكن معه إلا مولاه زيد بن حارثة فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى قرن الثعالب نزل عليه جبريل ومعه ملك الجبال فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له : إن الله يمثنى إليك للانتقام من هؤلاء الذي آذوك فإن شئت أن أطبق عليهم الجبلين فعلت ، فأطرق النبي صلى الله عليه وسلم رأسه ثم قال : لا ، بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ، فقال له الملك : أنت كما سماك ربك رءوف رحيم ، وسبق في تفسير الحجرات والمنافقين بعض ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين .
 (١) ولكن مسلم هنا والبخارى في بدء الخلق .

الباب السابع في الغزوات

(٢) تغير الرفقة في السفر أربعة لأنه لا يتم الأمن والأنس والمعاونة إلا بأربعة وإن كفي ثلاثة؛ إما سبق، والثلاثة ركب. (٣) السرايا : جمع سرية وهي قطعة من الجيش تخرج فتغير على العدو وترجع ، وخيرها من ثلاثمائة وبضعة عشر كعدة أهل بدر إلى أربعمائة إلى خمسمائة ، سميت بهذا لأنها تسرى خفية .
 (٤) بل إن غلبوا فلا أمر آخر كالعجب بالكثرة ، وزاد العسكري : وخير الطلائع أربعون ، جمع طليعة وهي ماتسبق الجيش لتخبر أمر العدو . (٥) بسند حسن . (٦) لكن المعروف فيها المشيرة وهي ثالثة الغزوات لرواية البخارى : أول ما غزا النبي صلى الله عليه وسلم الأبواء : وتسمى ودان على ثلاثة وعشرين ميلا من الجحفة ، ثم بواط : جبل من جبال جهينة بقرب ينبع ، ثم المشيرة : قرية من بطن ينبع ، وكانت الغزوة الأولى في صفر على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة ، والثانية في ربيع الأول ، والثالثة في جمادى الأولى وكلهن في السنة الثانية من الهجرة ولم يقع في الثلاث حرب .

وَقَالَ بُرَيْدَةُ رضي عنه: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً قَاتِلًا فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ ^(١).
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

غزوة بدر ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ».
عَنْ عُمَرَ رضي عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه الْقِبْلَةَ وَمَدَّ يَدَيْهِ جَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ ^(٣) اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهَلَّكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تَعْبُدْ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَا دَا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبِيهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبِيهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ^(٤) وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ؛ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «إِذْ تَسْتَفِيضُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ بِالْفِ مِّنَ السَّمَاءِ سَكِينًا مَّرْدِفِينَ» ^(٥) فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي عنه.
قَالَ: شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لِأَنَّ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَدِلَ بِهِ ^(٧) أَتَى النَّبِيَّ صلوات الله وسلامته عليه ^(٨) وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: لَا تَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى

(١) وقيل في تسع منهن والله أعلم.

غزوة بدر

(٢) بدر: قرية في نصف الطريق بين مكة والمدينة وهي أقرب للمدينة، سميت باسم بئر هناك لرجل من جهينة اسمه بدر، أو نسبت إلى بدر بن النضر بن كنانة الذي نزلها، وقال الواقدي: كان شيوخ غفار يقولون: بدر ماؤنا ومزنا وما ملكه أحد قبلنا (٣) يدعو ويستغيث به بالكلمات الآتية ونحوها (٤) ضمه إلى صدره. (٥) يردف بعضهم بعضاً. (٦) سبق للترمذي ومسلم في سورة الأنفال والبخاري في اقتربت الساعة. (٧) من كل ثمين يوزن. (٨) أتى، أي المقداد فقال أي المقداد بن الأسود.

اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا وَلَكِنَّا نَقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ
وَحَلْفِكَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهَهُ وَسَرَّهُ قَوْلُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

وَعَنْهُ قَالَ : اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَعْبَةَ فَدَعَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى شَيْبَةَ وَعُتْبَةَ
ابْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأَبِي جَهْلٍ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لِقَدْرَائِهِمْ صَرَخِي قَدْ غَيَّرْتُمُ الشَّمْسُ
وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا (١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ (٢)

حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ
فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ : إِيَّا نَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ
نُخِضَ بِهَا الْبَحْرَ لِأَخْضَانَاهَا (٣) . وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرَكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا (٤)

فَنَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ (٥) فِيهِمْ
غُلَامٌ أَسْوَدٌ لِبَنِي الْحَجَّاجِ فَأَخَذَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَكَأَنُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ
وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ : مَا لِي عِلْمٌ . بِأَبِي سُفْيَانَ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمِّيَّةُ بْنُ خَلَفٍ
فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ فَقَالَ : نَعَمْ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ فَإِذَا تَرَكَوهُ فَسَأَلُوهُ قَالَ :
مَا لِي عِلْمٌ بِهِ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمِّيَّةُ فِي النَّاسِ فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا

(١) حتى صارت أجسامهم جيفا ذات نتن شديد . (٢) أي مع أصحابه لما بلغه إقبال أبي سفيان من الشام بتجارة قريش هل يخرج للملاقاة أولا ، وقصد اختصار الأصار لأنهم بايعوه على أن يحفظوه فقط ولم يبايعوه على قتال العدو ؛ فسمع منهم السمع والطاعة في كل ما يريد من كلام المقتدات السابقين ومن كلام سعدنا ؛ وفرح النبي ﷺ وقوى عزمه وخرج ناشطاً لهم فاتصر عليهم والحمد لله .

(٣) لو أمرتنا أن نخوض بخيلنا البحار لأجبنك . (٤) برك الغماد : موضع أو هو أقصى معبر الأرض ، وضرب الأكباد كناية عن ركض الدابة برجليه اللتين تكونان على أكبادها ، وهذا ما بالنة في السمع والطاعة ولو أمرهم بفعل أهل الأرض كما هم . (٥) جمع راوية وهي الزاحلة التي تحمل الماء .

ضَرَبُوهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انصَرَفَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
 لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقْتُمْ (١) وَتَتْرَكُوهُ إِذَا كَذَبْتُمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا
 مَضْرَعُ فُلَانٍ (٢) وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَهُنَا وَهَهُنَا قَالَ : فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعٍ
 يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ
 يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتِ الْفَارِسِ
 يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْرُومَ (٣) فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ فَاخْرَجَهُ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ
 أَنْفُهُ وَسُقِّ وَجْهَهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ (٤) جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ تَخَدَّتْ بِذَلِكَ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : صَدَقْتَ ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ ، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ
 وَأَسْرُوا سَبْعِينَ (٥) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ
 يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ (٦) فَقَدَفُوا فِي طَوِيِّ مِنْ أَطْوَاهِ
 بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبَثٍ (٧) وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرَصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ
 الْيَوْمَ الثَّلَاثِ أَمَرَ بِرَأْسِهِ فَسُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا ثُمَّ مَشَى وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا :

(١) في نسخة لتضر بونه . (٢) أي موضع قتله ، فجا تجاوز أحد منهم موضعه الذي أشار له النبي ﷺ
 (٣) حيروم : اسم لفرس الملك الذي ضرب الكافر بالسوط ، وفي الزمخشري : لما حل ميعاد ذهاب
 موسى إلى الطور أتاه جبريل على حيروم - فرس الحياة - ليذهب به إلى الطور ؛ فأبصره السامري - لا يضع حافره
 على شيء إلا اخضر فقال : إن لهذا شأنًا ، فقبض قبضة من تربة موطئه فألقاها على الحلي السجوكة فصارت
 عجلاً جسداً له خوار . (٤) ظهر أثر السوط على أنفه ووجهه كخط اخضر . (٥) قتل من الكفار
 يوم بدر سبعون وأسر منهم سبعون منهم العباس وصهر النبي ﷺ فشاور النبي ﷺ الأصحاب في الأسرى
 فأشار عمر بقتلهم وأشار أبو بكر بأخذ الفداء منهم فعمل النبي ﷺ برأيه وأخذوا الفداء أربعمائة درهم عن
 كل أسير وعاتبه الله على ذلك كما سبق في سورة الأنفال . (٦) من عظامهم الذين قتلوا فيها .
 (٧) الطوى : البئر المبنية بالحجارة ، فالنبي ﷺ أمر بطرح هؤلاء في تلك البئر الخبيثة كان حفرها
 رجل من بني المار فصارت قبراً لشر الكفار وأمر بطرح باقي السبعين في أما كن أخرى .

مَا يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ^(١) جَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ
وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ^(٢) أَيْسُرُكُمْ أَنْكُمْ أَطَعْتُمْ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا^(٣) فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا^(٤)
فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ
مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ.

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه عَلَى الرُّمَّةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ
فَأَصَابُوا مِنْهَا سَبْعِينَ وَكَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ
أَرْبَعِينَ وَمِائَةً: سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَوْمَ يَوْمِ بَدْرٍ
وَالْحَرْبُ سِجَالٌ^(٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فضل أهل بدر وعددهم

عَنْ رِفَاعَةَ الزَّرْقِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا قَالَ: جَاءَ جُبَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه فَقَالَ:
مَا تَعْدُونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ: وَكَذَلِكَ
مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ
أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ بَعْدَةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ وَمَا
جَاوَزَ مَعَهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُ^(٨). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا.

(١) على طرف البئر التي فيها جثث الكفار. (٢) رواية أحمد فيها التصريح بأسمائهم.

(٣) من الثواب والنصر. (٤) من العذاب. (٥) بل يسمعون مثلكم وقيل أحياءم الله

فسمعوا هذا توبيخاً وحسرة وتحزينا. (٦) أي نوب تارة لهؤلاء وتارة لغيرهم.

فضل أهل بدر وعددهم

(٧) أي من أفضل الملائكة. (٨) وسبق في تفسير سورة الممتحنة قوله صلوات الله عليه لعمر لما أراد قتل

حاطب ولعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم،

وَعَنْهُ قَالَ : اسْتُصْفِرْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ ^(١) وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ نَبْفًا عَلَى سِتِّينَ وَالْأَنْصَارُ نَبْفًا وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قتل أبي جهل

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يَنْظُرْ لَنَا مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ ^(٣) ، فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ ^(٤) فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ فَقَالَ : أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ^(٥) أَوْ قَالَ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، فَلَوْ غَيْرَ أَكَّارٍ قَتَلْتَنِي ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَكَامِلَ الْيَقِينِ آمِينَ .

وطالوت : هو المذكور في قوله تعالى «وقال لهم نبينهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا» إلى أن قال «إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » .

(١) فكان النبي ﷺ إذا أراد قتالا أمر بأن يمرض عليه من يريد الجهاد فن وجده صغيرا رده ومن وجده كبيرا يصلح للجهاد بأن بلغ خمس عشر سنة أمر بخروجه ، فلما عرض عليه البراء وابن عمر ردها صغرها . (٢) النيف : كالقيم ويخفف : ما بين العقدين ، وسبق في الحديث الأول أنهم كانوا ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا ، ولابن سعد : خرج النبي ﷺ إلى بدر في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر كان المهاجرون منهم أربعة وسبعين وسائرهم من الأنصار تخلف منهم ثمانية لأغذار شرعية وضرب لهم رسول الله ﷺ بسهامهم ، منهم عثمان تخلف لمرض زوجته رقية بنت النبي ﷺ ، ولا منافاة فكل أخبر بما فهمه والله أعلم .

قتل أبي جهل

(٣) هل مات أولا لأنه كان شر الكفار وأخبثهم . (٤) أي مات ، وفي رواية : حتى برك على الأرض مهشما (٥) أي لا عار على في قتلكم إياي . (٦) أي لو قتلني غير أكار لكان أحب لي وأعظم لشأني ، والأكار : الزارع وكان ابنا عفراء من الأنصار أصحاب زرع ونخيل ، وعفراء : اسم أمهما واسمها معاذومعوذ رضي الله عنهم وحشرنا معهم آمين .

غزوة أمر^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(٢) ، إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَعَلَىٰ آلِهِمَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ^(٣) » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا عَلَى الرَّهْمَةِ^(٤) وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ^(٥) وَقَالَ : لَا تَبْرَحُوا^(٦) إِنْ رَأَيْتُمْوْنَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا وَإِنْ رَأَيْتُمْوْمُ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا^(٧) فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ^(٨) يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ يَرْفَعْنَ عَن سُوْقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَاجِلُهُنَّ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ الْغَنِيْمَةَ الْغَنِيْمَةَ^(٩) ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ : عَهْدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَلَّا تَبْرَحُوا فَأَبَوْا فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ^(١٠)

غزوة أحد

(١) أحد: بضمين، جبل بقرب المدينة من جهة الشام كانت فيه الوقعة المشهورة في شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان المسلمون سبعمائة أو تسعمائة وفرسان أحدها مع النبي ﷺ والآخر مع أبي بردة بن نيار، وكان الكفار ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس . (٢) « وإذ غدوت من أهلك » من المدينة « تبويؤ المؤمنين مقاعد للقتال » توقعهم في مواقعهم من الميمنة والميسرة والمؤخرة والقباب والمقدمة « والله سميع عليم » . (٣) « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » وهما بنو سلمة وبنو حارثة جناح المسكرهما بالجن والرجوع لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقالوا : علام تقتل أبناءنا وأولادنا لو نعم قتالا لا تبعناكم « والله وليهما » ناصر لهاتين الطائفتين « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » . (٤) أي بالنبل وكانوا خمسين رجلا . (٥) أخا بني عمرو بن عوف أهل قباء . (٦) حتى أرسل إليكم . (٧) إن غلبناهم أو غلبونا فلا تتحولوا عن مكانكم . (٨) أي الشركات يسمين في الجبل كاشفات عن أرجلهن فارات مع رجالهن الذين انكسروا . (٩) فلما هزم المشركون صار المسلمون يقولون : خذوا الغنيمة ، هلوا إليها . (١٠) لما نصحهم رئيسهم عبد الله أبو وقالوا : ليس هذا مراد النبي ﷺ ، وذهبوا يجمعون الغنائم من رجال المشركين ولم يبق من الرماة إلا عبد الله وبضعة معه فرأى فرسان المشركين وعلى رأسهم خالد بن الوليد خلوا الجبل من الرماة فاتعضوا هليهم فقتلوهم وانحلت صفوف المسلمين ودارت رحى الحرب بغير نظام

فَأَصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا ، وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ ^(١) فَقَالَ : أَيْ الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ :
 لَا تُجِيبُوهُ ^(٢) فَقَالَ : أَيْ الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي حَفَافَةَ ؟ قَالَ : لَا تُجِيبُوهُ فَقَالَ : أَيْ الْقَوْمِ
 ابْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ ^(٣) : إِنَّ هُوَ لَأَهْلٌ قَتَلُوا فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ
 فَقَالَ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَبَقِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُحْزِنُكَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : اَعْلُ هُبَلٌ ^(٤)
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَجِيبُوهُ ، قَالُوا : مَا نَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ :
 لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ ^(٥) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَجِيبُوهُ ، قَالُوا : مَا نَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا
 اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ ^(٦) . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَوْمَ يَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ ^(٧)
 وَسَتَجِدُونَ مِثْلَهُ لَمْ أَمْرٌ بِهَا وَلَمْ تَسُوْنِي ^(٨) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَةَ غَابَ عَنْ بَدْرٍ
 فَقَالَ : غَيْبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٩) لَيْتَ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ^(١٠)
 لَيَرَنَّ اللَّهُ مَا أَجِدُ . فَجَاهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ فَهَزِمَ النَّاسُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ
 الْمُسْلِمُونَ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَلَقِيَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ :
 أَيُّنَ يَا سَعْدُ إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ فَمَضَى فُقْتِلَ فَمَا عَرَفَ حَتَّى عَرَفْتَهُ أُخْتَهُ بِشَامَةَ
 أَوْ يَدْنَانِهِ ^(١١) وَبِهِ بَضْعٌ وَتَمَاتُونَ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمِيَّةٍ بِسَهْمٍ ^(١٢) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

حتى كان المسلمون يقتل بعضهم بعضا ولا يشعرون ، فقتل من المسلمين سبعون منهم حمزة سيد الشهداء
 وللبخاري : قتل من المسلمين يوم أحد سبعون ، ويوم بدر معونة سبعون ، ويوم اليمامة سبعون في عهد

أبي بكر في وقعة مسلمة الكذاب . (١) وقف على مرتفع . (٢) القائل : النبي ﷺ .

(٣) أبو سفيان لقومه . (٤) زد علوا وأظهر دينك يا هبل (صنم كان بالكعبة) .

(٥) العزى : اسم صنم لقريش ، قال تعالى « أفرايم اللات والعزى » .

(٦) أي ناصرنا ولا سيما في المعنى إن شاء الله وإن كان مولى الخلق كلهم إبداعا وتديرا جل شأنه .

(٧) أي نوب ، نوبة لك ونوبة لنا . (٨) المثلة : كفرقة تشويه القليل بمجدع أنه وأذنه ونحو

ذلك . (٩) وهو غزوة بدر فإنها أول غزوة دار فيها القتال . (١٠) أي قتال المشركين .

(١١) الشامة : هي الخال في الخد ، والبنان : رءوس الأصابع . (١٢) وهو بمن مثل به المشركون .

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ (١)
 فَلَمَّا رَهَقُوهُ (٢) قَالَ : مَنْ يَرُدُّهُمْ عَلَيَّ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ
 الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهَقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ كَالأَوَّلِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ
 حَتَّى قُتِلَ فَلَمْ يَزَلْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبَيْهِ (٣) :
 مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ :
 هَذَا جَبْرِيلُ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ (٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ رَجُلَانِ يُقَالُ تَلَانِ
 عَنْهُ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 وَعَنْهُ قَالَ : تَشَلَّى لِي النَّبِيُّ ﷺ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ : أَرَمَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي (٦)
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ أَنْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ مُجَوَّبٌ عَلَيْهِ بِحِجْفَةٍ لَهُ (٧) وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ (٨)
 كَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً (٩) وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لِمَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ بِجَعْبَةٍ مِنَ النَّبْلِ :
 انْزُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ وَيُشْرِفُ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ (١٠) فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أَبَا أَنْتَ

- (١) حين انهزم الناس وقرب الكفار من النبي ﷺ ولم يكن معه إلا قرشيان وسبعة من الأنصار .
 (٢) قربوا منه . (٣) أي القرشيين : ما أنصفنا أصحابنا الأنصار حتى تركناهم ينزلون الوغى وحدهم
 حتى فنوا . (٤) يوم أحد صوابه يوم بدر . وابن عباس يرويه عن أبي بكر ولفظه أن النبي ﷺ يوم
 بدر حنق خفقة ثم اتبه فقال : أبشر يا أبا بكر هذا جبريل عليه السلام أخذ بعنان فرسه يقوده ، على
 ثناياه النيار . (٥) الرجلان : هما جبريل وميكائيل كانا يحيطان به ﷺ في أحد فبق محفوظا .
 (٦) تشل لي أي استخرج لي كفانته أي جعبته التي فيها النبل وقال : أرم المشركين مرضياً منك .
 (٧) مجوب أي مترس ، ومحوط عليه بحجفة له هي الترس من الجلد يتحفظ به المقاتل .
 (٨) الجذب في القوس . (٩) من كثرة رميه وشدته . (١٠) يرفع رأسه لينظر المشركين في الوغى .

وَأُمِّي لَا تَشْرِفُ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ^(١). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ.
 عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ
 عَلَى رَأْسِهِ فَكَأَنَّتِ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَغْسِلُ الدَّمَ وَعَلِيٌّ رضي الله عنه يَسْكُبُ الْمَاءَ بِالْمِجَنِّ
 فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً حَصِيرٍ فَأَخْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ
 رَمَادًا ثُمَّ أَصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ^(٢). عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
 كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ جَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: كَيْفَ يُفْلِحُ
 قَوْمٌ شَجُّوا بَنِيهِمْ وَكُسِرُوا رِبَاعِيَّتَهُ^(٣) وَهُوَ يَدْعُهُمْ إِلَى اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «لَيْسَ لَكَ
 مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ»^(٤). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه: كَأَنِّي أَنْظُرُ
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ
 وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
 قَالَ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم^(٥). عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سَفْيَانَ رضي الله عنه
 قَالَ: دَمِيَّتْ إِصْبَعُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَمْشَاهِدِ فَقَالَ:
 هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعُ دَمِيَّتِ ^{فَانَادَى} وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مُسْلِمٌ^(٦)
 عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى قَتْلِي أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ^(٧)

(١) أُنْدِيكَ بِنَفْسِي . (٢) الْحَصِيرُ الَّذِي كَانَ فِي زِمْمِهِمْ مِنْ سَعْفِ أَيْ حَوْصِ النَّخْلِ .

(٣) وَفِي رِوَايَةٍ : اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَيُشِيرُ إِلَى رِبَاعِيَّتِهِ .

(٤) سَبَقَ هَذَانِ الْحَدِيثَانِ أَوْلَهُمَا فِي كِتَابِ الطَّبِّ وَثَانِيهِمَا فِي تَفْسِيرِ آلِ عِمْرَانَ . (٥) اشْتَدَّ غَضَبُ

اللَّهِ عَلَى أَيْ رَجُلٍ يَقْتُلُهُ أَيْ رَسُولًا أَوْ رَسُولَنَا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم . وَالَّذِي قَتَلَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم هُوَ أَبِي بِنِ خَلْفٍ يَوْمَ أُحُدٍ

جَهْمٌ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَرَادَ أَنْ يَنْعَمَهُ الْأَصْحَابُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم دَعَوْهُ ثُمَّ تَنَاوَلَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَرْبَةً مِنْ ابْنِ الْحَارِثِ

ابْنِ الصَّمَةِ فَضْرَبَهُ بِهَا فَقُضَتْ عَلَيْهِ وَهَلَكَ . (٦) وَرَوَى الثَّانِي مِنْهَا الْبُخَارِيُّ . (٧) زَادَ فِي رِوَايَةٍ :

صَلَاتُهُ عَلَى الْمَيْتِ أَوْ دَعَا لَهُمْ بِدَعَاءِ صَلَاةِ الْجَفَاةِ .

كَالْمُودِعِ لِلْأَخْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ^(١) وَأَنَا عَلَيْكُمْ
شَهِيدٌ^(٢) وَإِنْ مَوَّعِدْكُمْ الْحَوْضُ وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى
عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا^(٣) وَلَيْكُنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

غزوة الخندق^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
جُنُودٌ^(٦) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا^(٧) وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا^(٨).
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً
فَلَمْ يُجِزْهُ وَعَرَضَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَهُ^(٩). رَوَاهُ الْخَمِيسِيُّ.
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يُخْفِرُونَ

(١) أى سابقكم إلى الحوض كالمهيء له لأجلكم . ففيه إشارة إلى قرب وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
(٢) أى بأعمالكم . (٣) أى الإشراك . (٤) ترغبوا فيها فتهلككم كما أهلكت
الرابعين فيها ، نسأل الله السلامة منها .

غزوة الخندق وهى الأحزاب

(٥) سميت بهذا لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سمع بتحزب الكفار على قتاله فى المدينة استشار أصحابه فيما يصنع
فأشار عليه سلمان الفارسى بحفر الخندق حول المدينة ؛ فحفروا الخندق وكانت فى شوال سنة أربع من
الهجرة وكان عدد الكفار عشرة آلاف وعدد المسلمين ثلاثة آلاف . (٦) هم الكفار الذين اجتمعوا
على حرب المسلمين فصنعوا لهم الخندق . (٧) وهم الملائكة . (٨) بعدها « إذ جاءوكم من
فوقكم ومن أسفل منكم » من أعلى الوادى وأسفله من المشرق والمغرب « وإذ زاغت الأبصار » ماتت
عن كل شىء إلى العدو من كل جانب « وبلغت القلوب الحناجر » أى الحلقوم من شدة الخوف « وتظنون
بالله الظنونا » المختلفة من البصر وعدمه « هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلا شديدا » من شدة الخوف
إلى أن قال « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال » بالريح الباردة
والملائكة « وكان الله قويا عزيزا » . (٩) عرضه أى أمر بعرضه لیسسمح له بالجهاد إن كان بالفا
وإلا فلا ، وسبق هذا فى شروط الصلاة وفى الوصية .

فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ (١) فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَمِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ (٢)
وَالْجُوعِ قَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ (٣) فَأَغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ (٤)
فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ : نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا يَقِينَا أَبَدًا
عَنِ الْبَرَاءِ (٥) قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ وَلَقَدْ
وَارَى التُّرَابَ بِيَاضَ بَطْنِهِ (٥) وَهُوَ يَقُولُ :

وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلَنِي سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قِينَا (٦)
إِنَّ الْأَمْلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ آيِنَا (٧)

وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ آيِنَا آيِنَا . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ (٨) قَالَ : إِنَّا يَوْمَ
الْخَنْدَقِ نَحْفَرُ فَعَرَضَتْ كُدَيْيَةٌ شَدِيدَةٌ (٨) جَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا : هَذِهِ كُدَيْيَةٌ
عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ أَنَا نَازِلٌ (٩) ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ وَبَلْبَثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا (١٠) فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضْرَبَ فِعَادَ كَثِيبًا أَهْمِيلًا أَوْ أَهْمِيمًا (١١) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (١٢) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ

(١) في يوم شديد البرد . (٢) النصب: التعب . (٣) فلا عيش كامل ودائم إلا عيش الآخرة

(٤) وفي رواية: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة * فأكرم الأنصار والمهاجرة .

(٥) ستر التراب صدره الشريف لكثرة . (٦) أي إن التقيينا مع الكفار في الجهاد .

(٧) إن الأملَى ، وفي رواية: الملا أي الأشراف ؛ والمراد أن الكفار بغوا علينا وأبوا عن الإسلام

إذا أرادوا فتننا وشركا خلفناهم . (٨) كدوية كغرفة: قطعة من الأرض صلبة . (٩) أي إليها .

(١٠) شيئًا لا مأكولًا ولا مشروبًا . (١١) المِعْوَل: كمنبر ، آلة لحفر الأرض فضر بها فصارت

كثيبًا: رملا أهمل أو أهيم أي سائلا .

عَادُ بِالدُّبُورِ^(١) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَأَخَذْنَا رِيحَ شَدِيدَةٍ وَرُؤْيُ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : أَلَا رَجُلٌ يَا بَنِي بَخْبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ قَالَهَا ثَلَاثًا وَنَحْنُ نَسْكُتُ ثُمَّ قَالَ : قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِيَا بِخَبْرِ الْقَوْمِ فَلَمَّا دَعَانِي بِاسْمِي لَمْ أَجِدْ بُدَا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ فَقُمْتُ قَالَ : اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبْرِ الْقَوْمِ وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ^(٣) فَلَمَّا وَلَيْتُ مِنْ عِنْدِهِ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَامٍ حَتَّى أُتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ^(٤) فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ^(٥) فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه لَا تَدْعُرْهُمْ وَلَوْ رَمَيْتُهُ لِأَصْبَتْهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ فَلَمَّا أُتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِ الْقَوْمِ قُرِرْتُ^(٦) فَأَلْبَسَنِي النَّبِيُّ صلوات الله عليه مِنْ فَضْلِ عِبَادَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ فَقَالَ قُمْ يَا نَوْمَانُ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

غزوة بني النضير وقريظة^(٨)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : أُصِيبَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ

(١) فالنبي صلوات الله عليه يوم الأحزاب نصر بالصبا بالفتح ، والقصر : ريح شرقية هبت على الكفار ليلا فكفأت قدورهم ونزعت خيامهم وملاهم ببرد ورعب شديدين فعادوا خائبين ، وهلكت عاد بالدبور كالزبور وهي ريح غربية عقيمة ماندر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالريم . (٢) القربالضم : برد شديد . (٣) لا تنزعهم فيضروك وأنا أحزن عليك . (٤) يدفته بالنار . (٥) في داخل القوس . (٦) شعرت ببرد شديد . (٧) أي يا نائم ، فلما ذهب كأمر النبي صلوات الله عليه كان في دفء حتى عاد ثم شعر بشدة البرد فغطاه النبي صلوات الله عليه بمبائة حتى الفجر رضى الله عنهم أجمعين وحشرنا في زميرهم آمين .

غزوة بني النضير وقريظة

(٨) بنو النضير : قبيلة من يهود خيبر على ميلين من المدينة ، وبنو قريظة : قبيلة من يهود خيبر على ثلاثة أميال منها خرج إليهم النبي صلوات الله عليه لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس ، في ثلاثة آلاف رجل وستة وثلاثين فرساً .

اسمُهُ ابْنُ العَرِقَةِ فِي الأَكْحَلِ ^(١) فَضْرَبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً فِي المَسْجِدِ يَعُودُهُ مِنْ قَرِيبٍ
فَلَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ الخَنْدَقِ ^(٢) وَضَعَ السَّلَاحَ فَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ
مِنَ العُبَارِ ^(٣) فَقَالَ : وَضَعْتَ السَّلَاحَ وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ ﷺ : فَأَيْنَ ؟
فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ^(٤) فَتَزَلُّوا عَلَى حُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ الحُكْمَ فِيهِمْ
إِلَى سَعْدِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَخَضَرَ فَقَالَ : فَأَيْنَ أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تَقْتَلَ المَقَاتِلَةَ وَأَنْ تُسَبِّي
الذَّرِيَّةَ وَالنِّسَاءَ وَأَنْ تُقَسِّمَ أَمْوَالَهُمْ ^(٥) . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ يَوْمَ الأَحْزَابِ : لَا يُصَلِّينَ أَحَدُ العَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ العَصْرَ
فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا ^(٦) . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ نُصَلِّي لَمْ يَرِدْنَا
ذَلِكَ ^(٧) فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعْنَفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ ^(٨) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .

وَعَنْهُ قَالَ : حَارَبَتِ النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ فَأَجَلَى ابْنِي النَّضِيرِ وَأَقْرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنْ عَلَيْهِمْ
حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةَ ^(٩) فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ المُسْلِمِينَ
إِلَّا بَعْضَهُمْ أَحَقُّوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَأَمَّنَهُمْ وَأَسَامُوا وَأَجَلَى يَهُودَ المَدِينَةِ كُلَّهُمْ بَنِي قَيْنِقَاعَ ^(١٠)

- (١) اسمه حبان بن العريقة اسم أمه لطيب ريحها ، وقيل اسمه حبان بن قيس من بني لؤي رماه في الأكل عرق في وسط الذراع في كل عضو منه شمعة إذا انقطع لم يرقأ الدم . (٢) ودخل المدينة .
(٣) ورد أنه ظهر على فرس عليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه وحمته قطيفة حمراء .
(٤) ففحصنوا في حصونهم فحاصرهم بضعة عشرة ليلة أو خمسا وعشرين ليلة ثم نزولوا على حكمه ﷺ
فرده إلى سعد فحكم فيهم بالقتل والأمر لأنهم كانوا في عهد مع النبي ﷺ فانهزوا وفرصة غزوة الخندق
ونقضوا العهد وانفقوا مع قريش وغطفان على حرب النبي ﷺ ؛ فأخبره جبريل بهذا وأمره بالخروج لهم
فكانوا غنيمة باردة للمسلمين . (٥) وقال أنس : كأنني أنظر إلى الغبار ساطعاً (مفتشراً في الهواء)
في زقاق بني غنم (من بني النجار) موكب جبريل حين سار مع النبي ﷺ إلى بني قريظة ، رواه البخاري .
(٦) عملاً بظاهر نهى النبي ﷺ . (٧) بل مراده لازمه وهو العجلة إلى بني قريظة .
(٨) لأنهم مجتهدون في إرضاء الله ورسوله ﷺ . (٩) أي ثانياً بنقض العهد السابق .
(١٠) وهم رهط عبد الله بن سلام .

وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ وَكُلَّ يَهُودِيٍّ بِالْمَدِينَةِ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ أَرْسَلَ إِلَيْهِ
 النَّبِيُّ صلوات الله وسلاماته عليه وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ جَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَالَ صلوات الله وسلاماته عليه : قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ ،
 جَاءَ يَجْلِسُ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَيَّ حُكْمِكَ قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ
 أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ ، وَأَنْ تُسَبَى الذَّرِيَّةُ قَالَ : لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ . رَوَاهُ
 الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : رَمَى سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فُقِطِعَ أَكْحَلُهُ أَوْ أَبْجَلُهُ
 خَسَمَهُ النَّبِيُّ صلوات الله وسلاماته عليه بِالنَّارِ فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ فَتَرَكَهُ فَتَرَفَهُ الدَّمُ خَسَمَهُ أُخْرَى فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ
 فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تَقْرَعَ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَاسْتَمْسَكَ
 عِرْقَهُ فَمَا قَطَرَ قَطْرَةً حَتَّى نَزَلُوا عَلَيَّ حُكْمِهِ فَحُكِمَ أَنْ تُقْتَلَ رِجَالُهُمْ وَيُسْتَحْيَى نِسَاؤُهُمْ
 يَسْتَعِينُ بِهِنَّ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ صلوات الله وسلاماته عليه : أَصَبْتَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ وَكَانُوا أَرْبَعِمِائَةً^(٢)
 فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ قَتْلِهِمْ انْفَتَحَ عِرْقُهُ فَمَاتَ رَاضِيًا مَرْضِيًّا عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

غزوة خيبر^(٣)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : لِأَعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ^(٤)
 غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ : فَبَاتَ النَّاسُ
 يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه كُلُّهُمْ يَرْجُو

(١) فالنبي صلوات الله وسلاماته عليه أجلى يهود المدينة في حياته فكانت إسلامًا خالصًا . (٢) أي المقاتلين منهم وقيل ستمائة
 ولعله باتباعهم فلا معارضة والله أعلم .

غزوة خيبر

(٣) هي مدينة عظيمة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام وهم رأس اليهود
 في الحجاز وكان غزوها في السنة السابعة بعد الحديبية الآتية بسنة . (٤) سبق أن راية النبي صلوات الله وسلاماته عليه
 كانت سوداء ، ولواءه أبيض مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله .

أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ:
فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأْتِي بِهِ^(١) فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ
يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ^(٢) فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا
فَقَالَ: انْفُذْ عَلَيَّ رَسُولَكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ^(٣) ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ
عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَ اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ
لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَفِي رِوَايَةٍ: لَمَّا قَدِمُوا خَيْبَرَ خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ
يَخْطِرُ بِسَيْفِهِ^(٤) وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطَلٌ مُجْرَبٌ^(٥)
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَبَّتْ^(٦)

فَقَالَ عَلِيُّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةً^(٧) كَلَيْتَ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرَةِ^(٨)
أَوْ فِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ^(٩)
ثُمَّ ضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ^(١٠) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) وفي رواية: فأرسلني إليه فحُتُّ به أفوده أرمده. (٢) قال علي، فوضع رأسي في حجره ثم بزق في ألية راحته فذلك بها عيني فما رمدت ولا صدعت أي ما مرضت بإحداها وفي رواية: قال: اللهم أذهب عنه الحر والقر فما اشتكيتهما إلى يومى هذا. (٣) امض على حالك حتى تنزل بساحتهم. (٤) يرفعه مرة وبضعه أخرى. (٥) شاكي السلاح: حديده وقويه، والبطل: الشجاع، والمجرب: الذي لاقى الحروب فظهرت شجاعته. (٦) أي تلهب وتشتعل. (٧) الحيدرة والحيدر: الأسد وكانت أمه فاطمة بنت أسد لما ولدته كان أبوه غائباً فسمته أسداً كاسم أبيها فلما حضر أبوه سماه علياً رضى الله عنه. (٨) غابات: جمع غابة وهي الشجر الملتف، وتطلق على عرين الأسد أي مأواه؛ وكرهه المنظرة صفة للبيت أي فيه بشاعة يخيف الناظر إليه. (٩) السندرة كيل واسع، والمراد أقتل الأعداء قتلا ذريعاً (١٠) ورد أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر باللواء فرجع ولم يفتح حصنهم لمناعته وقوته =

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رِذْفَ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَقَدِمِي تَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ: فَأَتَيْنَاهُمْ حِينَ بَزَغَتِ الشَّمْسُ (١) وَقَدْ أَخْرَجُوا مَوَاشِيَهُمْ وَخَرَجُوا بِفَوْؤِ سِيَاهِهِمْ
 وَمَكَاتِلِهِمْ وَمُرُورِهِمْ فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ (٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُ أَكْبَرُ
 خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ قَالَ: فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
 وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: وَأَصْبَنَاهَا عَنُوةً (٣) رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَعَنْهُ قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ
 الصُّبْحَ قَرِيبًا مِنْ خَيْبَرَ بِنِغْلَسٍ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ (٤) إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ
 قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ نَخْرَجُوا يَسْمَعُونَ فِي السُّكِّكَ فَقَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَى
 الذَّرِيَّةَ (٥) وَكَانَ فِي السَّبْيِ صَفِيَّةٌ، فَصَارَتْ إِلَى دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ
 عَتَقَهَا صَدَاقَهَا (٦). قَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ أُمَّرَ ضَرْبَةَ فِي سَاقِ سَلَمَةَ بْنِ
 الْأَكْوَعِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ ضَرْبَةُ أَصَابَتْ بَنِي يَوْمَ خَيْبَرَ

= وكان يسمى القموص فلما كان الغد أرسل عمر فذهب فرجع ولم يفتح الحصن وقتل محمود بن مسلمة
 فقال ﷺ: لأدفعن لوأى غداً إلى رجل يفتح الله عليه، فأرسل إلى عليّ وبصق في عينيه ودعا له ففتح الله
 عليه، وكان أول الفتح قتله لمرحب ملكهم. (١) طلعت. (٢) المرور جمع مر وهو الجرف من
 الحديد فكانوا خارجين لأعمالهم ولم يعلموا بجيش المسلمين ولذا قالوا: هذا محمد والحميس.
 (٣) أخذناها قهراً لا صلحاً؛ وقيل فتح بعضها عنوة وبعضها صلحاً. (٤) قالها بوحى وإلهام.
 (٥) قاتلهم النبي ﷺ حتى ألجأهم إلى قصرهم فصالحوه على أن له الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة)
 ولهم ما حملت ركابهم وعلى الأبا يكتموا شيئاً وإلا فلا ذمة ولا عهد لهم بل هم هدر فكتموا مسكاً لحي
 ابن أخطب فيه مال فقال ﷺ: أين مسك حي بن أخطب؟ فقالوا: أذهبته الحروب وانفقات، ثم وجدوا المسك
 فأمر النبي ﷺ بقتل المقاتلة وسبي النساء والذرية، وهذا لا ينافي أن النبي ﷺ صالح نقرأ منها على أن
 يتولوا أمر النخيل وزرع الأرض ولهم نصف ما يخرج منها، وأمر عليهم سواد بن غزيرة من بني النجار، وسبق
 هذا في الزرع في كتاب البيوع. (٦) قيل جاءت في سهم دحية الكلبي صفية بنت حيي بن أخطب سميده
 خيبر وبني قريظة والنضير وكانت عروساً فقتل زوجها، فجاءها دحية وقال: يا رسول الله هذه صفية سميده
 قومها ولا تصلح إلا لك، فقدمها للنبي ﷺ وأخذ غيرها فاعتقها النبي ﷺ وتزوجها وجعل عتقها صداقها.

فَقَالَ النَّاسُ أُصِيبَ سَلَمَةُ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَفَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ فَمَا اسْتَكْتَمْتُمَا حَتَّى السَّاعَةِ (١). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

غزوة ذات الرقاع (٢)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةٌ نَفَرٍ (٣) بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ (٤) قَالَ : فَتَقَبَّتْ أَقْدَامُنَا (٥) فَتَقَبَّتْ قَدَمَايَ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَقْدَامِنَا الْخَرِقَ فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نُعْصِبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخَرِقِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ (٦) وَنَحْنُ عَمَّنْ شَهِدَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرَّقَاعِ صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وَجَّهَ الْمَدُوفُ فَصَلَّى بِالنَّبِيِّ مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ ثَبَّتَ قَائِمًا وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وَجَّهَ الْمَدُوفُ وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمُ الرُّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلَاتِهِ ثُمَّ ثَبَّتَ جَالِسًا وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ (٧) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرَّوَايَةِ آمِينَ .

(١) فنفت فيه أي موضع الضرب ثلاث نفثات ، والنفثة : النفع بريق خفيف فبرأت إلى الآن . وهذه من معجزاته ﷺ .

غزوة ذات الرقاع

(٢) كانت بنخل وهو مكان على يمين من المدينة في واد يسمى شدخا به طوائف من بني فزارة ، وأشجع وأنار ، وسميت بهذا لأنهم لفوا على أرجلهم الرقاع من شدة الحر والحفاء ، وهي الغزوة السابعة من الغزوات التي وقع فيها قتال ، فالأولى بدر ، والثانية أحد ، والثالثة الخندق ، والرابعة قريظة والنضير ، والخامسة بنو المصطلق الآتية ، والسادسة خيبر ، والسابعة ذات الرقاع (٣) من الأشعرين قبيلة أبي موسى الأشعري . (٤) يركبه واحد زماناً ثم يعقبه آخر فيركبه زماناً وهكذا . (٥) رق جلدتها وقطعته الأرض من الحفاء . (٦) ابن جبير الأنصاري التامي وليس له في البخاري إلا هذا الحديث . (٧) فحازت الأولى معه فضيلة الإحرام وحازت الثانية معه فضيلة السلام ، وسبق هذا في صلاة الخوف من كتاب الصلاة ، قال الإمامان مالك والشافعي رضي الله عنهما : هذا أحسنها سمعنا في صلاة الخوف

غزوة بني المصطلق^(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَأَصَبْنَا سَبِيًّا مِنْ سَبِيِّ الْعَرَبِ فَاشْتَهَيْنَا النَّسَاءَ وَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا الْعُزْبَةُ فَأَحْبَبْنَا الْعَزْلَ فَأَرَدْنَا أَنْ نَقْلُنَا نَعَزْلَ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ ! فَنَسَأَلُنَاهُ فَقَالَ : مَا عَلَيْنَكُمْ إِلَّا تَفَعَّلُوا ! مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَأَنَّهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَأَنَّهَا ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

عَنِ ابْنِ عَوْنٍ رضي الله عنه قَالَ : أَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ وَأَنْعَامُهُمْ تَسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى سَبْيَهُمْ ^(٣) وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

غزوة أنمار^(٤)

عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ أَنْمَارٍ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا قِبَلَ الْمَشْرِقِ مُتَطَوِّعًا ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

غزوة بني المصطلق

(١) المصطلق : لقب لجذيمة بن سعد بطن من بني خزاعة وهم حي من الأزدي سمي خزاعة لأنهم تخرعوا أي تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة ، وتسمى الريسيم : بئر أو ماء لخزاعة ، على يوم من الفرع : كالتقل من أعمال المدينة وكانت في شعبان سنة خمس أو ست من الهجرة . (٢) العزل : هو عزل المني عن المرأة لثلاث تحمل وكانوا أرادوه خوفاً من الاستيلاء المانع من البيع . وهم يحبونه لتحصيل المال ، فالنبي صلى الله عليه وسلم نهاهم تنزيهاً وسبق هذا واقفاً في آداب الوقاع من كتب النكاح . (٣) فالنبي صلى الله عليه وسلم أغار عليهم على غفلة فقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم ونساءهم لأنهم كانوا يجمعون الجيوش لحربه صلى الله عليه وسلم وسبق هذا في جواز الإغارة على الكفار .

غزوة أنمار

(٤) ويقال بني أنمار كأنصار : اسم قبيلة . (٥) لم يذكر البخاري هنا إلا هذا فليس فيه ذكر قصة أنمار وإن كان فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج معهم في هذه الغزوة والله أعلم .

غزوة الحديبية^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ^(٢) تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَمَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ^(٣) فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ^(٤) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ الْبِرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَعَدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً ^(٥) وَالْحُدَيْبِيَّةُ بَيْرٌ قَتَرَحْنَاهَا فَلَمْ نَتْرِكْ فِيهَا فَطْرَةَ فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهَا جَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ^(٦) ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا ^(٧) فَتَرَكْنَاهَا قَلِيلًا ثُمَّ أُصْدِرْتَنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرَكَابُنَا ^(٨) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً ^(٩) وَلَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ الْيَوْمَ لَأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ ^(١٠) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ ^(١١) .

غزوة الحديبية

(١) الحديبية بالتخفيف والتشديد : بئر على مرحلة من مكة المكرمة وكانت غزوتها في ذى القعدة سنة ست من الهجرة النبوية ، وكانوا يريدون العمرة فمنعهم المشركون واصطلحو على الشروط التي مضت في الصلح ثم عادوا في العام القابل فاعتصموا . (٢) بالحديبية تحت الشجرة وهي سمره . (٣) من الصدق والوفاء . (٤) جزاهم فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية ومغانم كثيرة يأخذونها من خيبر وكان الله عزيزا حكيما . (٥) لم يقل ألفا وأربعمائة إشعارا بأنهم كانوا منقسمين إلى المائة وكانت كل مائة ممتازة عن الأخرى . (٦) أي حرفها . (٧) توضأ ومضمض في إناء آخر ثم دعا الله سرا ثم أمر بصب ما توضع به في البئر . (٨) أصدرتنا أي أرجعنا وقدرونا ما شئنا نحن ودوابنا ، وسبق هذا وأيافا في معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٩) فيه أفضلية أصحاب الشجرة على بقية الأصحاب ، وعثمان وإن كان غائبا بمكة في رسالة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضع يده اليمنى في يده اليسرى وقال : هذه لعثمان فساوى أصحاب الشجرة رضي الله عنهم . (١٠) التي وقعت ببيعة الرضوان تحتها وقال جابر هذا لأنه كف بعمره في آخر حياته كما سبق في حديث حجة الوداع . (١١) وتقدم في الصلح حديث شروط الصلح بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمشركين كما تقدم من هذا في تفسير سورة الفتح ، نسأل الله الفتح الواسع القريب آمين .

غزوة الفتح^(١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ^(٢) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا^(٣) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا »^(٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنِصْفٍ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ فَسَارَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ يَصُومُ وَيَصُومُونَ حَتَّى بَلَغَ السَّكْدِيدَ^(٥) أَفْطَرَ وَأَفْطَرُوا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى اتَّوَمَرَ الظُّهْرَانِ^(٦) فَإِذَا هُمْ بِبَيْرَانَ كَانَتْهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَا هَذِهِ لَكُنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ : نِيرَانُ بَنِي عَمْرِو فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : عَمَرُوا أَقْلًا مِنْ ذَلِكَ فَرَأَهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

غزوة الفتح

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ » ولقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد فتح مكة وهو في الحرم : لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وسبق أنهم كانوا اصطاحوا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الحديبية على وضع الحرب عشر سنين فكيف جاءهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدها بسنتين ؟ الجواب : أن كفار قريش تقضوا عهدهم مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٢) نصر الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين « والفتح » هو فتح مكة المكرمة .

(٣) « يدخلون في دين الله » هو الإسلام « أفواجا » جماعات جماعات بعد أن كان يدخل فيه الناس واحدا واحدا ، فبعد فتح مكة جاء للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العرب من أقطار الأرض يدخلون في الإسلام طائعين .

(٤) فكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد نزول هذه الآية ، يكثر من قوله : سبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ يَا اللهُ ، اللهم اغفر لي ، وشعر منها بقرب وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكات وفاته بعدها بسنتين . (٥) السكدريد كالحديد : ماء بين عسفان وقديد . وعسفان : قرية كبيرة على مرحلتين من مكة ، وقديد قريبة منها ، وسبق هذا في الصوم . (٦) موضع بقرب مكة .

فَأَذَرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا سَارَ^(١) قَالَ لِلْعَبَّاسِ :
 احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَظْمِ الْخَيْلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ^(٢) فَخَبَسَهُ الْعَبَّاسُ فَجَعَلَتْ
 الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ كَتَيْبَةٌ كَتَيْبَةٌ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ^(٣) فَمَرَّتْ كَتَيْبَةٌ فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ
 مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ غَفَارٌ، قَالَ: مَالِي وَإِغْفَارِي^(٤). ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ مَرَّتْ
 سَعْدُ بْنُ هُدَيْمٍ^(٥) فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ وَمَرَّتْ سُلَيْمٌ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتَيْبَةٌ
 لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هُوَ لَاءُ الْأَنْصَارِ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ. فَقَالَ سَعْدُ
 يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ^(٦) الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ^(٧) فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا عَبَّاسُ
 حَبِّدًا يَوْمَ الذَّمَارِ^(٨) ثُمَّ جَاءَتْ كَتَيْبَةٌ وَهِيَ أَقْلُ الْكَتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ
 وَرَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ^(٩) فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ
 مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ: مَا قَالَ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: كَرَبَّ سَعْدُ وَلَكِنْ هَذَا
 يَوْمٌ يُعْظَمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةُ^(١٠) وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ^(١١) قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) أى النبي ﷺ قال للعباس وكان أظهر إسلامه حينئذ رضى الله عنه وسبق في الفضائل فضله هو
 والزبير وخالده. (٢) حطم الخيل: ازدحامها وروى حطم الجبل أى أنف الجبل؛ والمراد إيقافه في مضيق
 حتى يرى الجيش كله واحدا واحدا. (٣) الكتيبة كقبيلة من الكتب وهو الجمع: قطعة من الجيش
 يجمعهم قرابة أو محالفة. (٤) أى ما كان بيني وبينهم حرب. (٥) المعروف سعد هذيم بالإضافة.
 (٦) كالقتلة وزنا ومعنى. (٧) يحل القتال في مكة وتقتل كفار قريش لا سيما عظمائهم كأبي سفيان
 وصحبه. (٨) الذمار بالذال: ما يحق على الرجل أن يحميه كقولهم: حامى الذمار؛ وقيل هذا سهو
 وصوابه الدمار أى الهلاك، ومراده استعطاف العباس ليحميه من القتل. (٩) وأصحابه من المهاجرين
 وكانت الأنصار أكثر عددا منهم. (١٠) بعبادة الله وإظهار الإسلام فيها (١١) وروى أن النبي ﷺ
 لما مر على أبي سفيان قال أبو سفيان له: يا رسول الله أمرت بقتل قومك، قال: لا، فذكر له قول سعد
 السالف ثم ناشده الله والرحم أن يعفو عنهم ويرحمهم فقال: يا أبا سفيان اليوم يوم الرحمة اليوم يعز الله قريشاً
 ثم أمر النبي ﷺ بأخذ راية الأنصار من سعد وأمر بإعطائها لولده قيس بن سعد رضى الله عنهم وأرضاهم.

أَنْ تُرَكِّزَ رَأْيَتُهُ بِالْحُجُونِ^(١) وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَيْدٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كِدَاءٍ وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كِدَاءٍ^(٢) فَقَتِلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدٍ يَوْمَ مَيْدٍ رَجُلَانِ: حُبَيْشُ بْنُ الْأَشْعَرِ^(٣) وَكَرْزُ بْنُ جَابِرِ الْفِهْرِيِّ^(٤). عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ زَمَنَ الْفَتْحِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ مَنَزِلٍ؟ ثُمَّ قَالَ: لَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ. قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ: وَمَنْ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ؟ قَالَ: وَرِثَهُ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ^(٥). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ فَجَعَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيَمْنَى وَجَعَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيُسْرَى^(٦) وَجَعَلَ أَبُو عَمِيْدَةَ عَلَى الْبِيَاذِقَةِ^(٧) وَبَطْنِ الْوَادِي فَقَالَ: يَا أَبَاهُ هُرَيْرَةَ اذْعُمِي الْأَنْصَارَ فَدَعَوْتَهُمْ فَجَاءُوا يَهْرُوْلُونَ

- (١) الحجون كالتبول: موضع بقرب مقبرة مكة. (٢) كداء كسواء: الطريق الداخل مكة من أعلاها جهة مطلع الشمس ومنى وعرقات، وكدي كهدي: الطريق الداخل من أسفلها جهة مغرب الشمس، والصحيح أن النبي ﷺ دخل من أعلى مكة كما يأتي في حديث ابن عمر تفاقولا بالملو له دنيا وأخرى. (٣) حبش هذا أخو أم معبد التي مر عليها النبي ﷺ في هجرته وسألها تمرأ ولبنأ فلم يكن عندها شيء فاستأذنها في حلب شاة عندها فأذنت فمسح ضرعها وسمى الله فدرت فحلب وملا الإناء فشرب أبو بكر والدليل والنبي ﷺ ثم حلب ثانيا فلاء فشربوا ثانيا ثم حلب وملاء ثالثا وتركه عند أم معبد معجزة له رضي الله عنه؛ فلما جاء زوجها ورأى اللبن استغرب هذا فأخبرته ووصفت له النبي ﷺ بأكل وصف وأفضحه، فقال هذا نبي قريش وأقسم أنه لو رآه لآمن به ثم ذهبوا للنبي ﷺ فآمنوا به وعادوا للزلم وكانوا يؤرخون بيوم مرور الرجل المبارك. (٤) روى أن جماعة خالد لقيت ناسا من قريش فيهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو وكانوا يجمعوا القتال المسلمين بالخدمة: مكان بأسفل مكة أو جبل بجوارها فدار القتال بينهم وبين المسلمين فقتل منهم مسلمة الجهني وقتل من المشركين ثلاثة عشر وانهزموا. (٥) فالنبي ﷺ نزل بالحجون ومكث فيه أيام الفتح ولما سأله عن داره قال: ورثها عقييل وطالب ولدا أبي طالب عمه رضي الله عنه وسبق هذا في النزول بالأبطح في كتاب الحج. (٦) جعل خالد على اليمنة والزبير على اليسرة. (٧) هم الحسر الذين لا دروع عليهم والرجالة.

فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ هَلْ تَرَوْنَ أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ ^(١) ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : انظُرُوا إِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ غَدًا أَنْ تَحْصِدُوهُمْ حَصْدًا وَأَخْفِي بِيَدِهِ وَوَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ ^(٢) وَقَالَ : مَوْعِدُكُمْ الصَّفَا قَالَ : فَمَا أَشْرَفَ لَهُمْ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا نَأْمُوهُ ^(٣) وَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّفَا ^(٤) فَجَاءَتِ الْأَنْصَارُ فَأُطَافُوا بِالصَّفَا فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُبِيدَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ لِأَقْرَيْشٍ ^(٥) بَعْدَ الْيَوْمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ^(٦) وَمَنْ أَتَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : أَمَّا الرَّحْمَانُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قَرَيْبَتِهِ ^(٧) وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قَرَيْبَتِهِ إِلَّا فَمَا اسْمِي إِذَا ^(٨) أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ^(٩) هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّيْنِكُمْ فَالْمَخِيَا نَحْيَا كُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتِكُمْ ^(١٠) قَالُوا : وَاللَّهِ مَا قُلْنَا ذَلِكَ إِلَّا ضِنًّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ ^(١١) .

(١) الأوباش : الخليط من قبائل شتى . (٢) يشير إلى إبادتهم . (٣) ما تعرض لهم أحد إلا قتلوه . (٤) بعد أن دخلوا في اليوم الثاني وطاف رسول الله ﷺ بالبيت وصعد الصفا كما وعدهم قبلها بيوم . (٥) هلكت جماعة قريش واستؤصلت ، ويعبر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة . (٦) أبو سفيان رأس قريش وشيخها في كل أطوارها السالفة فلما فتحوا مكة وقتل منهم من قتل حل بأبي سفيان ما يهون الموت بجواره فأراد النبي ﷺ أن يجبر من كسره ويرفع من شأنه ، فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . (٧) الرجل : النبي ﷺ ، والعشيرة : قريش ، والقرية : مكة . (٨) يخبره بقول بعض الأنصار . (٩) قالها ثلاثا : (١٠) يشير إلى أنه أكمل الخلق وأفضلهم حيث اصطفاه الله لرسالة تبقى ما دامت الدنيا قال حسان رضى الله عنه :

أغر عليه للنبوّة خاتم من الله من نور يلوح ويشهد
 وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
 وشق له من اسمه ليجلد فذو العرش محمود وهذا محمد
 (١١) أى غيائى ونماتى معكم . (١٢) فاقولنا ذلك إلا لشدة حرصنا على بقائك معنا ، فصدقهم
 النبي ﷺ وعذرهم .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ رضي الله عنهما عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١). رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُونَ وَثَلَاثِينَ نُصْبًا ^(٢) جَعَلَ يَطْمُنُّهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُهُ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآلِهَةُ فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ وَفِيهَا صُورَةٌ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنَ الْأَزْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ لَقَدْ عَلِمُوا مَا اسْتَقْسَمُوا بِهَا قَطُّ ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ فِي نَوَاحِيهِ وَخَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ ^(٣).

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرْدِفًا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَمَعَهُ بِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ مِنَ الْحُجْبَةِ حَتَّى آتَاخَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْبَيْتِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَعَهُ أُسَامَةُ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ فَمَكَثَ فِيهِ نَهَارًا طَوِيلًا ^(٤) ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَبَقَ النَّاسُ فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ فَوَجَدَ بِلَالًا وَرَاءَ الْبَابِ فَأَمَّا فَسَأَلَهُ أَيْنَ صَلَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَأَشَارَ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ قَالَ: وَنَسِيتُ أَسْأَلُهُ كَمْ صَلَّى ^(٥). رَوَاهُ الْحُمْسِيُّ.

(١) لا يقتل قرشي صبرا أي حبسا للقتل موثقا بالحبل ، وذكر النووي أن معنى الحديث الإعلام بأن قريشاً يسلمون كلهم ولا يرتدون كما ارتد غيرهم فحورب وقتل صبرا . (٢) النصب جمعه أنصاب وقيل هو جمع واحد نصاب وهي حجارة لهم يعبدون بها ويذبحون لها ، قيل هي الأصنام وقيل غيرها فإن الأصنام صور منقوشة والأنصاب بخلافها . (٣) هذه غير المرة الآتية التي صلى فيها ، وسبق هذا في فضل الحرمين من كتاب الحج . (٤) زمنا طويلا من أنها يصلى ويدعو الله ويحمده ويشكره على هذا النصر المبين . (٥) المكان الذي صلى فيه بين العمودين اليمانيين وصلى ركعتين وسبق هذا في الصلاة في الكعبة في فضل الحرمين من كتاب الحج ، ورد أنه صلى الله عليه وسلم وقف على باب الكعبة بعد فتح مكة ثم قال :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقَمْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرًا تَقْصُرُ الصَّلَاةَ (١).
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ (٢).
 رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ
 فَتْحِ مَكَّةَ: لَا تُغْزَى هَذِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

غزوة حنين (٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا
 وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى
 رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ
 الْكَافِرِينَ » (٥) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

يا ممشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال: اذهبوا فانتم الطلقاء ،
 أى أطلقت سبيلكم وعفوت عنكم لله تعالى . (١) عشرا من الليالي ، وروى عشرة أيام .
 (٢) يصلى الرباعية مقصورة للسفر ، ولامعارضه بين الحديثين ، فإن حديث ابن عباس فى فتح مكة وفيه
 دخل النبي ﷺ بيت عمه أم هانىء فاغتسل عندها وصلى ثماني ركعات سنة الضحى ، أما حديث
 أنس فى حجة الوداع لأن النبي ﷺ دخل مكة فى يوم أربع من ذى الحجة وخرج فى أربعة عشر منه .
 (٣) أى غزوا دنيا على كفرها بل تبقى إسلاما حتى ينقرض الإسلام وكذا المدينة فإنها ما آخر البلاد
 إسلاماً ، نسأل الله الموت على الإسلام الكامل آمين .

غزوة حنين

(٤) حنين : واد بين مكة والطائف بينه وبين مكة بضمة عشر ميلا من جهة عرفات سمي باسم حنين
 ابن قابتة ، خرج إليه النبي ﷺ فى ست من شوال بعد الفتح لما بلغه أن مالك بن عوف النصرى جمع
 قبائل هوازن وبنى نصر وثقيف وقصدوا محاربة النبي ﷺ والمسلمين فكان عددهم أربعة آلاف ، وعدد
 المسلمين اثني عشر ألفا واشتبك الجيشان فكانت نهاية النصر للمسلمين . (٥) واذا كرى يا محمد يوم
 غزوة حنين إذ أعجبتكم كثرتكم وقلتم لن تغلب اليوم من قلة فلم تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الأرض
 بما رحبت أى مع رحبها وسعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون إليه من شدة الخوف ثم وليتم مدبرين أى

عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ جُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ
 ابْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ نَفَارِقْهُ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بِمِضَاءٍ
 أَهْدَاهَا لَهُ فَرَوْهُ بِنُ نَفَاثَةِ الْجَذَامِيِّ فَلَمَّا اتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ
 فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ ^(١) بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ وَأَنَا أَخِذُ بِلِجَامِهَا أَكْفُهَا لِئَلَّا
 تُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ أَخِذُ بِرِكَابِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ عَبَّاسٍ نَادَى أَصْحَابَ السَّمْرَةِ ^(٢)
 فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيُّنَ أَصْحَابِ السَّمْرَةِ ^(٣) قَالَ: فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا
 صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا فَقَالُوا: يَا بَيْتِيكَ يَا بَيْتِيكَ فَاقْتُلُوا وَالْكَفَّارُ ^(٤) وَالدَّعْوَةُ
 فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ
 ابْنِ الْخَزْرَجِ يَا بَنِي الْحَارِثِ يَا بَنِي الْحَارِثِ فَنظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قِتَالِهِمْ وَهُوَ عَلَى
 بَغْلَتِهِ وَقَالَ هَذَا حِينَ حَمَى الْوَطِيسُ ^(٥) ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ
 وَجُوهَ الْكُفَّارِ ثُمَّ قَالَ: انْهَزْمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ
 فِيمَا أَرَى قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَثَهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ
 مُدْبِرًا. وَفِي رِوَايَةٍ: رَمَاهُمْ بِقُبُضَةٍ مِنَ التُّرَابِ وَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ ^(٦) فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ

منهم من وبقى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمه العباس وابن عمه أبو سفيان بن الحارث ثم أنزل الله سكينته على رسوله
 وعلى المؤمنين فمادوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما ناداهم العباس بأمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واصطفوا للقتال وأنزل الله جنودا لم تروها
 وهي ملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل والأسر وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على
 من يشاء منهم بدخولهم في الإسلام والله غفور رحيم . (١) يحرك رجله بجنبها لتسرع .

(٢) وكان العباس صيتا أى على الصوت حتى قيل إنه كان يقف على سلع جبل بجوار المدينة وينادى

غلامه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعونه والغابة من عوالى المدينة على ثمانية أميال من سلع

(٣) المرادون بقوله تعالى: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ». (٤) أى مع

الكلاب . (٥) اشتدت الحرب وإن كان أصل الوطيس التنور . (٦) قبحت الوجوه وعميت العيون .

إِنْسَانٌ إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَانْهَزَمُوا وَقُسِمَتْ غَنَائِمُهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
وَلَفِظُ الْبُخَارِيِّ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ التَّقَى هَوَازِنُ^(١) وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ
وَالطَّلَاقُ^(٢) فَأَذْبَرُوا قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ،
لَبَيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ،
فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، فَأَعْطَى الطَّلَاقُ وَالْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا ، فَقَالُوا فِي ذَلِكَ ،
فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ
وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَاوِيَاءَ وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا
لَاخْتَرْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ قَالَ : كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَسَقِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣)
وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يَحَازِيهِ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الشَّيْخَانُ^(٤) .

غزوة أوطاس^(٥)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا فَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى
أَوْطَاسٍ فَلَبِقِيَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ فُقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ^(٦) قَالَ أَبُو مُوسَى : وَبَعَثَنِي

(١) التقى جيشهم مع المسلمين . (٢) هم قريش الذين قال لهم النبي ﷺ في يوم الفتح : اذهبوا
فأنتم الطلقاء . (٣) إذا اشتدت الحرب وارتفعت أصوات السلاح وعظم الخطب لجأنا إلى رسول الله ﷺ
وهو ثابت كالجبل الراسي بل كان إذا اشتد الأمر يتقدم نحو الأعداء وهو على بعلمته التي هي أقل من الخيل
في الكر والفر ويقول ﷺ :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

فكان ﷺ أشجع الناس وأقوى الناس بقلبه وجسمه وباطنه وظاهره ﷺ .

(٤) وسبق في هذه الغزوة بضعة أحاديث منها في عنوان : الثبات عند القتال واجب ، ومنها في
الأسرى ، ومنها في عنوان : للأمير المن والفداء والقتل ، ومنها في إعطاء المؤلفلة قلوبهم والله أعلم .

غزوة أوطاس

(٥) أوطاس واد في ديار هوازن اجتمع فيه الفارون من وقعة حنين وهم هوازن وثقيف تحت إمرة
دريد بن الصمة فبعث النبي ﷺ في أثرهم جيشاً على رأسه أبو عامر الأشمري وابن أخيه أبو موسى الأشمري
فهزمهم شر هزيمة . (٦) الذي قتل دريدا ربيعة بن رفيع السلمى أو الزبير بن العوام .

النَّبِيُّ ﷺ مَعَ أَبِي عَامِرٍ فَرَمَاهُ رَجُلٌ جُشِمِيٌّ بِسَهْمٍ فِي رُكْبَتِهِ (١) فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ:
يَا عَمُّ مَنْ رَمَاكَ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ: ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَاحِقْتُهُ فَلَمَّا رَأَى
وَلِي فَاتَّبَعْتُهُ فَجَمَلْتُ أَقْوُلُ لَهُ: أَلَا تَسْتَجِي (٢) أَلَا تَنْتَبِهُ فَكَفَّ (٣) فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ
بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ ثُمَّ رَجَعْتُ لِأَبِي عَامِرٍ فَقُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ
فَنَزَعْتُهُ فَتَزَامِنَهُ الْمَاءُ (٤) قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَقْرَى النَّبِيِّ ﷺ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي (٥)
وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ (٦) فَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ (٧) فَأَخْبَرْتُهُ
بِخَبْرِنَا وَخَبْرِ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي فَدَعَا بِنَاءً فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ:
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ
فَقُلْتُ: وَلِي فَاسْتَغْفِرْ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ ذَنْبُهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَدْخَلًا
كَرِيمًا. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ (٨): إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى (٩). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

غزوة الطائف (١٠)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَمْ يَنْلِ مِنْهُمْ

- (١) جشمي نسبة لبني جشم اسم قبيلة . (٢) أي من الفرار . (٣) أي وقف .
(٤) نزل الماء بكثرة من موضع نزع السهم . (٥) هذا إشعار منه بقرب استشهاده رضي الله عنه .
(٦) أمرني عليهم مكانه وقتلتناهم فكان الفتح بعون الله تعالى ثم عاد أبو موسى للنبي ﷺ بعد النصر
عليهم . (٧) مرمل بلفظ المفعول مشددا ومخففا أي منسوج بالرمال وهي جبال الحصر قد أثرت بجسمه
ﷺ لخفة الفراش أو لمدمه، فإن بعضهم قال: المحفوظ من الروايات ما عليه فراش .
(٨) الراوي عن أبي موسى الأشعري . (٩) إحدى الدعوتين لأبي عاصم والأخرى لأبي موسى ،
وسبق هذا في فضل أبي عامر وأبي موسى في كتاب الفضائل .

غزوة الطائف

(١٠) الطائف: بلد كبير كثير النخيل والأعناب وحوله عدة قرى في واد شرق مكة على مرحلتين أو ثلاث منها وهي بلاد تقيف، وسميت بهذا لأنها من الشام، فنقلها الله إلى الحجاز بدعوة إبراهيم عليه السلام.

شَيْئًا فَقَالَ : إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (١) ، قَالَ أَصْحَابُهُ : تَرْجِعُ وَلَمْ تَفْتَحْهُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ فَعَدَدُوا عَلَيْهِ فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا قَالَ : فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

غزوة تبوك (٣)

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ أَبِيهِ (٤) قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ : ائْتِخْلَفْنِي فِي الصُّبَّانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ : أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

أو لأن جبريل طاف بهاعلى البيت، أو لأنها محاطة بطائف أى بسور عظيم، ومعلوم أن أهلها كانوا يحاربون المسلمين في حنين وأوطاس السابقتين فلما انتهى النبي ﷺ من حنين ساروا إلى الطائف وكانت ثقيف قد رموا حصنهم و عملوا استعدادهم لأن يمشكثوا فيه ولو إلى سنة . (١) راجعون إن شاء الله .

(٢) فحاصرهم النبي ﷺ والمسلمون خمسة عشر أو سبعة عشر يوماً وأربعين يوماً فلم يبالوا منهم شيئاً بل أصاب المسلمين جراح من رميهم - وهم في أعلى السور - السهام وقطع الحديد المحماة بالنار على المسلمين وسهام المسلمين لاتصل إليهم فاستشار النبي ﷺ نوفل بن معاوية الدبلي فقال هم ثعلب في حجر إن أقت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك فأمر النبي ﷺ أصحابه بالرجوع فأبوا ، ثم عادوا فامتنلوا ورجعوا كما رآه النبي ﷺ ثم أسلمت ثقيف بعد ذلك .

غزوة تبوك

(٣) تبوك : موضع بينه وبين الشام إحدى عشرة مرحلة ، وتسمى غزوة العسرة لما وقع فيها من العسر في المساء والظهر والنفقة ، وهذه كانت في شهر رجب سنة تسع ، وكانت قبل حجة الوداع ، وهى آخر غزواته ﷺ . وسببها أن المسلمين بلغهم من الأنباط الذين يأتون من الشام إلى المدينة لبيع الدقيق والزيت ونحوهما أن الروم جمعت جيوشاً من الروم وضمت إليهم لخم وجذام وغيرهم ممن ناصرهم من العرب ، فندب النبي ﷺ الناس إلى غزوه وأعلمهم بجهة غزوهم ليستعدوا لها فإنها كانت في حر شديد وسفر بعيد ، وكان عثمان قد جهز عير إلى الشام فيها مائتا بعيره فحولها إلى سبيل الله ، وقال : يا رسول الله هذه مائتا بعير في سبيل الله بأحلاسها وأقتابها ومائتا أوقية من الذهب وأفرغها أمام النبي ﷺ ، فصار النبي ﷺ ينكت فيها بمود كان بيده ويقول : ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم ، وجاء عمر بن الخطاب كثير وجاء أبو بكر بنصف ماله وكذا الأنصار رضى الله عنهم أجمعين وجزاهم عن الدين وأهله خيراً . (٤) هو سعد بن أبى وقاص .

(٥) سبق هذا في فضائل على رضى الله عنه وأرضاه .

غزوة موتة بأرض الشام^(١)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مَوْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ جَعَفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعَفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ^(٢)، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ وَوَجَدْنَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ^(٣). قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَعَى النَّبِيُّ ﷺ زَيْدًا وَجَعْفَرَ وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْخَبْرُ فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِقَانِ^(٤) حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^(٥). عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُنْعِمِي عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ رَوَاحَةَ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةَ تَبْكِي وَاجْبَلَاةً وَكَذَا وَكَذَا تَعَدُّ عَلَيْهِ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ: أَنْتَ كَذَلِكَ^(٦)؟ رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْبُخَارِيُّ.

غزوة موتة بالشام

(١) موته بالضم وسكون الواو: بأرض الشام، كانت غزوتها في جمادى الآخرة سنة ثمان، وجعلتها بعد تبوك لأن النبي ﷺ خرج معهم في تبوك (٢) فقال ﷺ لهم قبل خروجهم إن قتل زيد بن حارثة فالأمير جعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر فالأمير عبد الله بن رواحة. (٣) من طعنة برمح ورمية بسهم. (٤) أي النبي ﷺ بعد أن أخبره جبريل بقتلهم، يخبر القوم بخبرهم وهو يبكي. (٥) حتى أخذها سيف من سيوف الله هو خالد بن الوليد رضي الله عنه وفتح الله عليهم واتصروا على الأعداء والحمد لله، لما جاء يعلى بن أمية بخبر من استشهدوا في هذه الغزوة قال له ﷺ: إن شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرك، قال يا رسول الله فأخبرني، فأخبره بخبرهم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره، قال خالد بن الوليد: لقد انقطعت في يدي يوم موتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية. (٦) كان عبد الله بن رواحة قبل الغزوة مرض مرضا شديدا حتى أغمى عليه، فكانت أخته عمرة تعدد ما أثره وتبكيه، فلما أفاق قال لأخته ما قلت في شئنا إلا أبونى ووبخونى، أى فلا تنبئى النياحة فإنها حرام كما سبق في الجنائز وفي مرضه هذا عاده النبي ﷺ وهو مغمى عليه فقال: اللهم إن كان أجله قد حضر فيسر عليه وإلا فاشفه. قال فوجد خفة وأفاق، فقال كأن ملكا قد رفع مرزبة من حديد يقول (ردا على نياحة أخته) أنت كذا؟ فلو قلت نعم لقمعنى بها، وكان ابن رواحة أنصاريا جزرجيا

خاتمة في البعث (١)

بعث عاصم وخبيب وأصحابهما (٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ (٣) ذَكَرُوا لِحَىٍّ مِنْ هُدَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو أَحْيَانَ فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ (٤) فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنَزِلًا نَزَلُوا فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا : هَذَا تَمْرٌ يَثْرِبُ (٥) فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُواهُمْ فَلَجَّ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ إِلَى فِدْفِدٍ (٦) فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ (٧) وَقَالُوا : لَكُمْ الْمَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ تَرَأْتُمْ إِلَيْنَا إِلَّا تَقْتُلْ مِنْكُمْ رَجُلًا فَقَالَ عَاصِمٌ : أَمَا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ (٨)

وأحد السابقين وشاعرا مجيدا ، فقد كان في عمرة القضاء بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو داخل مكة يخاطب المشركين بقوله :

خلوا بنى الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن في تنزيله
بأن خير القتل في سبيله نحن قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تنزيله

فقال عمر : يا ابن رواحة أقول الشعر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه يا عمر فهذا أشد عليهم من رشق النبل . والله أعلم !

خاتمة في البعث

(١) البعث جمع بعث وهو الفريق الذي كان يرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى جهة ، عينا أو مجاهدا ، قليلا أو كثيرا فهو أعم من السرية التي يبلغ أقصاها أربعائة ، وفي القاموس : السرية من خمسة أنفس إلى أربعائة ، وقيل من مائة إلى خمسمائة وما زاد عليها يقال له منسر ، فإن زاد على ثمانمائة سمي جيشا ، فإن زاد على أربعة آلاف سمي جحفلا ، فإن زاد لجيش جرار اه شيخ الإسلام والله أعلم .

بعث عاصم وخبيب وأصحابهما

(٢) بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعد بدر عشرة من الأنصار عيونا إلى مكة ليأتوه بخبر قريش منهم خبيب بن عدي وعبد الله بن طارق ومرثد بن أبي مرثد وزيد بن الدثنة وخالد بن أبي البكير ومعتب بن عبيد وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو خال عاصم بن عمر بن الخطاب . (٣) وبينهما مرحلتان . (٤) تبعمهم من بنى لحيان نحو مائة شخص ماهر بالرماية . (٥) فمروا أنه نوى تمر خبيب وصحبه . (٦) الفدغد - كعفر - الرابية العالية . (٧) أى الكفار . (٨) في عهده فإنهم لا يعهد لهم لعدم إيمانهم .

اللَّهُمَّ أَخْبِرْنَا عَنْ رَسُولِكَ فَرَمَوْهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبِيلِ (١) وَبَقِيَ
 خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرٌ (٢) فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فَتَزَلَّوْا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اسْتَمْسَكُوا
 مِنْهُمْ حَلَّوْا أَوْتَارَ قَيْسِئِهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ : هَذَا أَوَّلُ الْفَدْرِ
 قَابِي أَنْ يَصْحَبَهُمْ نَجْرُوهُ وَعَالَجُوهُ فَلَمْ يَمْتَسِلْ فَقَتَلُوهُ وَأَنْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ
 حَتَّى بَاعُوهُمَا لِأَهْلِ مَكَّةَ (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) على ذلك الفد فد بـمكان يسمى الرجيع في بلاد هذيل . . (٢) هو عبد الله بن طارق .
 (٣) بقية الحديث : وكان خبيب قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر فاشتراه بنو الحارث فمكث
 عندهم زمنا أسيرا فكانت بنت الحارث تقول : ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب ، لقد رأيتهُ يأكل
 من قطف عنب وهو موثق في الحديد وليس بمكة يومئذ ثمرة فما كان إلا رزق رزقه الله تعالى ، فلما
 أجمعوا على قتله خرجوا به من الحرم ليقتلوه خارجه فقال : دعوني أصل ركعتين فصلي ثم قال لهم : لولا
 أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت في عبادة ربي ، فكان هو أول من سنَّ الركعتين عند القتل ،
 ثم قال اللهم أحصهم عددا . ثم قال :

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي شق كان في الله مصرعي
 وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

الأوصال جمع وصل وهو العضو، والشلو - كالبئر - الجسد، ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله ، إلى رحمة
 الله ورضوانه ، وأما زيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن أمية وقتله بأبيه الذي قتله زيد في بدر، وأما عاصم
 ابن ثابت أمير هذه السرية فإنه كان قتل عظيما من قريش فلما سمعت بقتله أرسلت جماعة لتأخذ شيئا
 من جسده ، فيتشفوا فيه فأرسل الله على جسده مثل الظلة من الدبر فحمتهم فلم يقدرُوا على أخذ شيء
 من جسمه ، الدبر - كالشرط - الزناير أوز كور النحل . فكان كل من مال على جسمه ليأخذ منه شيئا
 طارت على وجهه فلدغته ، قيل إن عاصمًا هذا كان أعطى الله عهدا ألا يمسه مشركا ولا يمسه مشرك
 حفظه الله حيا وميتا ، فظهر من هذه السرية كرامتان الأولى وجود الفا كفة في يد خبيب وهو موثق
 بالحديد يأكل منها وهذا غير وقتها ، وشهادة أعدائه بأنه من خير خلق الله ، والفضل ما شهدت به الأعداء .
 والثانية حفظ جسم عاصم من امتداد يد الأعداء إليه ، وهو جثة هامة ، ولا بعد ولا غرابة فهو لاء
 أصحاب رسول الله ﷺ قد باعوا أموالهم وأرواحهم في مرضاة الله ورسوله رضی الله عنهم آمين .

بعث القراء السبعين^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رِعْلًا وَذَكَوَانَ وَعُصَيْبَةَ^(٢) اسْتَمَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَدُوِّهِمْ^(٣) فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْقُرَّاءِ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَّاءَ فِي زَمَانِهِمْ كَانُوا يَحْتَضِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ حَتَّى كَانُوا يَبِئُرُ مَعُونَةَ غَدَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ^(٤) فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَنْتَ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عَلَى رِعْلٍ وَذَكَوَانَ وَعُصَيْبَةَ وَبَنِي لَحْيَانَ^(٥). قَالَ أَنَسٌ: فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا ثُمَّ رُفِعَ بَدَعُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا^(٦). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالَهَ حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ^(٧) فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا إِلَى بَنِي عَامِرٍ، وَكَانَ رَأْسُهُمْ قَبْلَ هَذَا - وَهُوَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ - خَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ^(٨) فَقَالَ: يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ^(٩) أَوْ أَكُونَ

بعث القراء السبعين

(١) القراء: جماعة من الأنصار فقراء كانوا يكتسبون من جمع الحطب ويبيعونه نهاراً ويحيون الليل بالصلاة وكثرة القراءة ولذا اشتهروا بالقراء رضي الله عنهم. (٢) رعل كبير، وذكوان كسكران ابن ثعلبة، وعصيبة مصفرا ابن خفاف، والمراد بنو هؤلاء جزاهم الله بما صنعوا. (٣) طلبوا منه المدد على عدوهم. (٤) بئر معونة - كثوبة - موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان. (٥) الذين قتلوا عاصما وأصحابه لأنهم متجاوزون وجاء خبرهم وخبر القراء للنبي ﷺ في ليلة واحدة، وما حزن النبي ﷺ على أحد كما حزن على القراء رضي الله عنهم. (٦) فبعد بدر جاء رعل وذكوان وعصيبة للنبي ﷺ وطلبوا منه المساعدة على عدوهم فأمدهم النبي ﷺ بجماعة القراء السبعين وأمر عليهم المنذر بن عمر والساعدي، فلما وصلوا إلى بئر معونة غدروا بهم فأحاطوا بهم فقال القراء: اللهم إنا لا نجد من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك فأقرئنا منا السلام، فأخبره جبريل عليه السلام بذلك، فقال: عليهم السلام؛ ثم نزلت فيهم تلك الكلمات فكانت قرآنا يتلى زمننا ثم نسخت تلاوتها وبقي المعنى، وصار النبي ﷺ يدعوا على هؤلاء القوم كل يوم في صلاة الصبح بعد الركوع الثاني بقوله: اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم سنين كسنى يوسف، اللهم عليك بيني لحيان وعضل والقارة ورعل وذكوان وعصيبة فإنهم عصوا الله ورسوله. (٧) حرام هذا خال أنس بن مالك رضي الله عنهما. (٨) حين قابل النبي ﷺ قبل هذا. (٩) أهل السهل كالسهم: سكان البوادي، وأهل المدر كالقمر: سكان البلاد، خليفةك أي بمدك.

خَلِيفَتِكَ أَوْ أَعَزُّوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِالْفِ وَأَلْفٍ (١) فَأَبَى النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي
 حَامِرًا، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ حَرَامٌ وَمَعَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَعْرَجٌ فَقَالَ حَرَامٌ لِمَا حَبَبِيهِ لِمَا دَنَوْنَا
 مِنْهُمْ: كَوْنَا قَرِيبًا مِنِّي حَتَّى آتَيْتَهُمْ فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ قَرِيبًا مِنِّي وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ
 أَصْحَابَكُمْ فَذَهَبَ لَهُمْ حَرَامٌ فَقَالَ: أَتُوْمِنُونِي أُبَلِّغُ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ
 وَأَوْمَأُوا إِلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ. قَالَ حَرَامٌ: اللَّهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ (٢)
 ثُمَّ لَحِقُوا بِعَنْ كَانُوا مَعَهُ فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا رَجُلًا أَعْرَجَ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ
 عَلَيْنَا ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمُنْسُوحِ: إِنَّا قَدْ لَقَيْنَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا (٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

بعث هاشم بن الوليد إلى بني جذيمة (٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ
 فِدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا جَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا صَبَأْنَا (٥)
 جَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِمَّنَّا أَسِيرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ

(١) بدل من أهل غطفان ، وألف أي فرس أشقر وألف أحمر ، والمراد إن لم تقبل واحدة من
 هاتين غزوتك بجيش عظيم من غطفان فيه ألفا فارس على خيل شقر وحر فضلا عن غيرها .
 (٢) فزت أي بالشهادة لأن الرمح نفذ من الجهة الأخرى ، وقيل إن الذي طعنه هو عامر بن الطفيل .
 (٣) وهل هؤلاء السبعون غير القراء السابقين الذين أرسلوا لرعل وذ كوان أو هم القراء لرواية :
 فلما نزل الصحابة بئر ممونة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل فلما أتاه
 لم ينظر في كتابه بل عدا عليه فقتله ، واستجاب الله دعوة نبيه ﷺ في عامر هذا فإنه كان بعد هذا عند
 امرأة فأصابه الطاعون فقال : غدة كغدة البكر (أي لا قيمة لهذا المرض) اثبتوني بفرسي ، فركبه
 وذهب لمنزله فات قبل أن يصل إليه خاسراً لدينه وديناه والله أعلم .

بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

(٤) جذيمة كعظيمة هو ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة بن مدركة أحد أجداد النبي ﷺ .

(٥) خرجنا من الشرك إلى دين الإسلام .

أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِمَّنَا أُسِيرَهُ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أُسِيرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أُسِيرَهُ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَنَا هُ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

بعث أبو موسى ومعاذ إلى اليمن رضى الله عنهما

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ ^(٣) وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى خِلَافٍ ^(٤) ثُمَّ قَالَ : يَسِّرَا وَلَا تَعْسِرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا

(١) فالنبي ﷺ في شوال عقب فتح مكة قبل خروجه لحين أرسل سرية من الأنصار والمهاجرين عددهم ثلاثمائة وخمسون إلى بني جذيمة تحت إمرة خالد بن الوليد وأمره النبي ﷺ أن يدعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا فلا سبيل لأحد عليهم، فلما ذهبوا لهم وعرضوا عليهم الإسلام أجابوا ولكنهم لم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا بل قالوا: صبأنا؛ ففهم خالد أنهم لم يسلموا ولم يكتب إلا بالتصريح بالإسلام فقتلوا وأسروا، وفي يوم أمر أصحابه بقتل من معهم من الأسرى فتوقف ابن عمر وغالبهم عن قتلهم إلا بنى سليم فقتلوا من في أيديهم، فلما علم بهذا النبي ﷺ نقم على خالد وتبرأ إلى الله من فعله لمجالتة وعدم التثبت في أمرهم، ولم ير عليه قودا لأنه تأول أنه كان مأمورا بقتلهم إلى أن يسلموا، ففيه أن الأمر المطلق لا يعم جميع الأحوال بل ينبغي التثبت والتبصر فربما كان الأمر خطأ كما وقع لسرية من الأنصار أرسلها النبي ﷺ تحت إمرة عبد الله بن حذافة السهمي فغضب منهم لأمر من الأمور، فقال أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى أى نعم علينا إطاعتك، قال: فاجمعوا حطبها وأوقدوا نارا، ففعلوا، فقال: ادخلوها، ففهموا أن يدخلوها وجعل بعضهم يمسك بمضا أى يمنعهم ويقول فررنا إلى النبي ﷺ من النار فإزالوا هكذا حتى خمدت النار فسكن غضبه، فتركهم، فلما رجموا للنبي ﷺ ذكروا هذا له، فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، أى لأهلكتهم لأنهم فعلوا ما نهوا عنه من قتل النفس، قال تعالى « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » ففيه أن التأويل الفاسد لا يطاع أمره ولا يعذر فاعله، ولذا قال ﷺ: الطاعة في المعروف أى في الأمر المعروف شرعا، رواه البخارى عقب بمئة خالد .

بعث أبو موسى ومعاذ إلى اليمن رضى الله عنهما

(٢) هو عامر بن أبي موسى الأشعري . (٣) واليمن ومعلمين وجامعين للزكاة وهذا قبل حجة الوداع سنة عشر . (٤) الخلف كالحراب : الكورة، والرساق أى الإقليم، واليمن خلافتان : عليا وسفلى فالعليا: ما حاذى مجدا، والسفلى: ما حاذى خليج العرب وهو بحر القلزم وكان أبو موسى والياً على السفلى وكان معاذ والياً على العليا .

فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا
 مِنْ صَاحِبِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى نَجَاءً يَسِيرًا عَلَى
 بَعْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جَمَعَتْ
 يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ^(١) فَقَالَ مُعَاذٌ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ^(٢) : أَيُّكُمْ هَذَا ^(٣) قَالَ : هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ
 بَعْدَ إِسْلَامِهِ قَالَ : لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ قَالَ : إِنَّمَا جِئْتُ بِهِ لِذَلِكَ فَانْزِلْ قَالَ : مَا أَنْزِلُ حَتَّى
 يُقْتَلَ فَأَمَرَ بِهِ فُقْتِلَ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ : اتَّفَقْتُ تَفْهُقًا ^(٤)
 فَقَالَ : فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ : أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ
 النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

بعث علي وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن

عَنِ الْبَرَاءِ ^(١) قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ ^(٢) قَالَ :
 ثُمَّ بَعِثَ عَلِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ فَقَالَ ﷺ لِعَلِيٍّ : مَرُّ أَصْحَابِ خَالِدٍ مِنْ شَاءٍ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقَّبَ
 مَعَكَ فَلْيُعَقَّبْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبَلْ فَكَانَتْ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَهُ فَغَنِمَتْ أَوَاقٍ ذَوَاتِ عَدَدٍ ^(٣) .

(١) غلت يدها في عنقه أي ربطتا فيه لئلا يتمكن من الهرب . (٢) هذا اسم أبي موسى .

(٣) بفتح الياء وضمها وحذفت الألف من لفظ ما تخفيفا أي أي شيء هذا . (٤) هذا من فواق
 النفاة وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب ثانيا . أي لا أقرأ وردى من القرآن مرة واحدة
 بل في عدة أوقات على حسب ما يتيسر لي ليلا أو نهارا (٥) أما معاذ فكان ينام أول الليل ويقوم آخره
 للتهجد والقرآن فيلتمس الثواب من نومه لراحة جسمه لعبادة ربه كما يلتزمه من قومه عابداً لربه تعالى ،
 فلم تشغلهم الولاية وعبوؤها الثقيل عن طاعتهم لله تعالى ليلا ونهارا رضي الله عنهم وحشر نافي زميرتهم آمين .

بعث علي وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن

(٦) هذا بعد رجوعهم من الطائف وقسمه غنائم حنين بالجرمانة . (٧) فالنبي ﷺ بعث خالدا إلى
 اليمن ثم عاد بأصحابه الذين كانوا معه ثم بعث علياً مكانه وأمره أن يأخذ من أصحاب خالد من شاء منهم
 أن يعود فعاد البراء مع علي فغنم عدة أواق من الذهب ، وقال بريدة : بعث النبي ﷺ علياً إلى خالد ليقبض

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبِيَّةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تَحْصَلْ مِنْ تَرَابِهَا ^(١) فَقَسَمَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُمَيْنَةَ ابْنِ بَدْرِ وَأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ ^(٢) وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلَقْمَةُ بْنُ عَلَاتَةَ وَإِمَّا عَامِرُ ابْنِ الطَّفِيلِ ^(٣) فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ ^(٤) فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَا تَدْنِي خَبِرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ^(٥) مُشْرِفُ الْوَجْهَتَيْنِ ^(٦) نَاشِزُ الْجَبْهَةِ ^(٧) كَثَّ اللَّحْيَةَ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ^(٨) مُشَمَّرُ الْإِزَارِ ^(٩) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: وَيَلَيْكَ أَوْ لَسْتُ أَحَقُّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ ^(١٠) قَالَ: لَا، أَعْلَمُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنِّي لَمْ أَوْمَرَ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ ^(١١)

منه خمس الغنائم وكنت أبغض علياً لأنى رأيتُه يغتسل من جارية من السبي ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى علي يغتسل ؟ فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك فقال : لا تبغض علياً فإن له في الخمس أكثر من ذلك . رواه البخارى ، ويظهر أن الجارية كانت بكراً فلم يستبرئها وإلا فعلى رضى الله عنه لا يخفى عليه الحكيم . (١) ذهبيّة بالتصغير أى قطعة ذهب من غنائم اليمن أو من معدن هناك لم تصف من ترابها وهى ملفوفة فى جلد مدبوغ بالقرظ . (٢) ابن مهلهل الطائى النهانى وقيل زيد الخيل ؛ لسكرائهم خيله ، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، أسلم وحسن إسلامه . (٣) الصواب أنه علقمة العامرى وأما عامر بن الطفيل فقد هلك كافراً قبل هذا بخراج ظهر فى أسفل أذنه من ضرب الطاعون إجابة لدعوته صلى الله عليه وسلم عليه لما غدر بأصحابه الذين ذهبوا له بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم كما سلف فى بئس القراء ، فالنبي صلى الله عليه وسلم قصر الذهبيّة على هؤلاء الأربعة يتألفهم بهذا . (٤) أبهمه سترأ عليه . (٥) أى داخلهما . (٦) بارز الوجنتين وهما ما ارتفع من الخدين . (٧) أى مرتفعهما . (٨) وهذه سيما الخوارج فى التحليق بخلاف العرب حينذاك فإنهم كانوا يوفرون شعورهم وإلا فحاق شعر الرأس مباح (٩) هذا الرجل اسمه ذو الخويصرة التميمي أو نافع أو حرقوص بن زهير . (١٠) وقيل إن القائل لهذا عمر ، ويمكن أنهما قالوا ذلك مما . (١١) وضبط أنقب من التنقيب وهو البحث والتفتيش .

وَلَا أَشَقُّ بَطُونَهُمْ قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٌّ^(١) فَقَالَ: إِنَّهُ يُخْرَجُ مِنْ صِنْفِي هَذَا^(٢)
 قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ^(٣) يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ
 السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ وَأَظْنُهُ قَالَ لَنْ أُدْرِكَتَهُمْ لِأَقْتُلَنَّهُمْ قَتَلَ تَمُودَ^(٤). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ.
 نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ.

تم بتوفيق الله تعالى الجزء الرابع من كتاب التاج وعدد أحاديثه ألف وخمس وسبعون
 حديثاً. نسال الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم آمين.
 ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الخامس وأوله كتاب الأخلاق نسال الله التوفيق لإتمامه
 آمين.

(١) وروى مقف أي مول قفاه وذاهب. (٢) أي أصل هذا. (٣) رطبا ألسنتهم به من كثرة
 التلاوة أو من تحسين أصواتهم به. (٤) استأصلهم كما استؤصلت تمود، هؤلاء هم الخوارج وسبوا
 بمض الكلام عنهم في فضل القرآن وسيأتي ذكرهم وافيًا في كتاب الفتن إن شاء الله.
 ﴿ تنبيه ﴾ ما سبق من النزوات والبعوث قليل بالنسبة لما وقع نظر الشروط الشيخين - في كتابيهما
 السابقة في شرح الخطبة ولكنها مبسوسة في كتب السير والتواريخ.

فهرس الجزء الرابع من كتاب التاج

صفحة	صفحة
١٤٦	٣
» سورة يونس عليه السلام .	كتاب فضائل القرآن وفيه أربعة أبواب وخاتمة
١٤٧	٣
» هود عليه السلام	الباب الأول في فضائل القرآن وحامله ومعلمه
١٥٠	٨
» يوسف عليه السلام	التحذير من نسيان القرآن
١٥٢	٩
» الرعد	الباب الثاني في آداب القراءة
١٥٣	١٣
» إبراهيم عليه السلام	ينبغي استماع القراءة بتدبر وخشوع
١٥٤	١٤
» الحجر	تنزل السكينة لقراءة القرآن
١٥٧	١٥
» النحل	الباب الثالث في فضائل السور
١٥٨	١٥
» الإسراء	فضل الفاتحة والبقرة وآل عمران
١٦٧	١٧
» الكهف	» آية الكرسي وأواخر البقرة
١٧٤	٢٠
» مريم رضی الله عنها	» الإسراء والزمر
١٧٧	٢٠
» طه عليه السلام	» سورة الكهف
١٧٨	٢١
» الأنبياء صلى الله عليهم وسلم .	» » يس والدخان
١٧٩	٢٢
» الحج	» » الفتح
١٨٢	٢٢
» المؤمنون	» المسبجات وسورة الحشر
١٨٤	٢٣
» النور	» سورة الملك
١٩٣	٢٤
» الفرقان	» الزلزال والكافرون والنصر
١٩٥	٢٥
» الشعراء	» قل هو الله أحد
٢٩٧	٢٧
» التمل	» المعوذتين
١٩٨	٢٨
» القصص	الباب الرابع في رجال القرآن ورواياته
١٩٩	٣٠
» العنكبوت	نزل القرآن على سبعة أحرف
١٠٠	٣٢
» الروم	خاتمة في جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين
٢٠٢	رضى الله عنهم
٢٠٣	٣٦
» السجدة	كتاب التفسير - الحذر من التفسير بالرأى
٢٠٥	٣٦
» الأحزاب	ماورد في سورة الفاتحة
٢١٣	٣٧
» سبأ	» » » البقرة
٢١٦	٧٣
» فاطر	سورة آل عمران
٢١٧	٩١
» يس	» النساء
٢١٨	١٠٢
» الصافات	» المائدة
٢١٩	١١٢
» ص	» الأنعام
٢٢٢	١١٧
» الزمر	» الأعراف
٢٢٥	١٢٢
» المؤمن	» الأنفال
٢٢٦	١٢٧
» فصلت	» التوبة

صفحة	
٢٧٩	سورة هل آتى
٢٨٠	« المرسلات »
٢٨٠	« عم يقساء لون »
٢٨١	« التازعات »
٢٨١	« عبس »
٢٨٣	« التكوير »
٢٨٣	« الانفطار »
٢٨٣	« المطففين »
٢٨٤	« الانشقاق »
٢٨٥	« البروج »
٢٨٨	« والسماء والطارق »
٢٨٨	« الأعلى »
٢٨٩	« الفاشية »
٢٨٩	« الفجر »
٢٨٩	« البلد »
٢٩٠	« والشمس وضحاها »
٢٩٠	« والليل إذا يغشى »
٢٩١	« الضحى »
٢٩٢	« ألم نشرح »
٢٩٣	« التين »
٢٩٣	« اقرأ باسم ربك »
٢٩٥	« القدر »
٢٩٥	« لم يكن »
٢٩٦	« الزلزال »
٢٩٦	« العاديات والقارعة »
٢٩٧	« التكاثر »
٢٩٨	« العصر والهمزة والقبيل وقريش والماعون »
٢٩٨	« الكوثر »
٢٩٩	« الكافرون »
٢٩٩	« إذا جاء نصر الله »
٣٠٠	« أبي لهب »
٣٠٢	« الإخلاص »
٣٠٣	« الفلق »
٣٠٣	« الناس »

صفحة	
٢٢٦	سورة الشورى
٢٢٩	« الزخرف »
٢٣٠	« الدخان »
٢٣١	« الجاثية »
٢٣١	« الأحقاف »
٢٣٤	« محمد صلى الله عليه وسلم »
٢٣٥	« الفتح »
٢٣٨	« الحجرات »
٢٤١	« ق »
٢٤٣	« الذاريات »
٢٤٤	« الطور »
٢٤٥	« النجم »
٢٤٨	« القمر »
٢٥٠	« الرحمن »
٢٥١	« الواقعة »
٢٥٢	« الحديد »
٢٥٤	« المجادلة »
٢٥٦	« الحشر »
٢٥٩	« المتحنة »
٢٦٠	« الصف »
٢٦١	« الجمعة »
٢٦٢	« المنافقون »
٢٦٥	« التغابن »
٢٦٦	« الطلاق »
٢٦٧	« التحريم »
٢٧٠	« تبارك الملك »
٢٧١	« ن والقلم وما يسطرون »
٢٧٢	« الحاقة »
٢٧٣	« المعارج »
٢٧٤	« نوح عليه السلام »
٢٧٥	« الجن »
٢٧٦	« المزمل »
٢٧٦	« المدثر »
٢٧٧	« القيامة »

صفحة	صفحة
٣٥٧ الرمي بالسهم	٣٠٤ كتاب الرؤيا والأمثال وفيه فصول أربعة وخاتمة
٣٥٨ الاستنصار بالضعفاء	٣٠٤ الفصل الأول في أقسام الرؤيا وما يقوله الرائي
٣٥٩ لا يستعان بالمشرك	٣٠٦ إذا قصت الرؤيا وقعت
٣٦٠ آلات الحرب	٣٠٨ يحرم الكذب في قص الرؤيا
٣٦٠ الدرع والرمح	٣٠٨ الفصل الثاني فيما رآه النبي صلى الله عليه وسلم
٣٦١ السيف	٣١١ ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم وعبره
٣٦١ البيضة والغفر	٣١٣ الفصل الثالث في الرؤى التي عبرها النبي صلى الله عليه وسلم
٣٦٢ اللواء والراية	٣١٦ رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
٣٦٢ الباب الخامس في ملاك الجهاد	٣١٦ الفصل الرابع في آداب النوم ودعائه
٣٦٢ دعوة الملوك إلى الإسلام	٣٢١ ما يقول إذا استيقظ
٣٦٤ أصل الجهاد للدين	٣٢٢ خاتمة في الأمثال
٣٦٥ الدعوة قبل القتال	٣٢٦ كتاب الجهاد والغزوات وفيه سبعة أبواب
٣٦٧ وصية النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمراء الجيوش	٣٢٦ الباب الأول في فضل الجهاد
٣٦٨ تجوز الإغارة على الكفار بعد دعوتهم	٣٣١ الباب الثاني في الشهداء وفضلهم
٣٦٩ الساعة التي يطلب فيها القتال	٣٣٥ الشهيد يشفع في خلق كثير
٣٦٩ الدعاء عند القتال مطلوب	٣٣٦ فضل المرباط والحارس في سبيل الله
٣٧٠ الثبات عند القتال واجب	٣٣٧ فضل الإنفاق في سبيل الله
٣٧٢ التورية والحرب خدعة	٣٣٨ فضل إعانة الغازي
٣٧٢ الشعار في الحرب	٣٣٩ الباب الثاني في نية الجهاد وحكمه
٣٧٣ لا تقتل النساء والصبيان	٣٣٩ لا ثواب للأجير على الجهاد
٣٧٣ لا يعذب بالنار إلا الله	٣٤٠ الجهاد فرض كفاية
٣٧٤ المثلثة حرام	٣٤٠ لا حرج على العذور
٣٧٤ القدر حرام	٣٤٣ المبايعه على الجهاد
٣٧٥ الباب السادس في الغنائم والقسمه	٣٤٣ تغزو النساء مع الرجال
٣٧٧ النفل	٣٤٤ الهجرة إلى بلاد الإسلام مستحبة
٣٧٨ التنفيل بعد التخميس	٣٤٦ الباب الرابع في السفر والدواب وآلات الجهاد
٣٧٨ الإمام يتولى خمس الغنيمه	٣٤٨ توديع الغزاة واستقبالهم
٣٧٩ النية	٣٤٨ فضل الخيل وصفاتها
٣٨٠ صفايا النبي صلى الله عليه وسلم وما تركه	٣٥٠ لا تحمل الحر على الخيل
٣٨٢ من قتل قتيلًا فله سلبه	٣٥١ التحريش بين البهائم وضررها في وجهها ولعنها حرام
٣٨٣ الحربي لا يملك مال المسلم	٣٥٢ لا يجوز الوتر والجرس
٣٨٣ يرضخ للمرأة والعبد	٣٥٢ يجوز تسمية الدواب
٣٨٤ إعطاء المؤلفه قلوبهم	٣٥٣ يجب مراعاة الدواب
٣٨٧ الجزية	٣٥٤ آداب الركوب
٣٩٠ العشور	٣٥٦ المسابقة على الدواب

صفحة

٣٩١ الغلول حرام

٣٩٢ عقوبة الغال

٣٩٣ الأسرى

٣٩٥ للأمر المن والفداء والقتل

٣٩٦ إذا أسلم الرقيق لا يرد

٣٩٧ لإباحة الطعام في أرض العدو

٣٩٧ هدية المشرك مردودة

٣٩٨ يجوز لإنلاف مال الكافر

٣٩٩ الصلح والمهنة

٤٠٠ السلم يؤمن من يشاء

٤٠١ الرسل لا تقتل

٤٠١ الجاسوس يقتل

٤٠٢ بعث العيون مطلوب

٤٠٢ لإخراج الكفار من جزيرة العرب

٤٠٤ اضطهاد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

٤٠٦ الباب السابع في الغزوات

٤٠٧ غزوة بدر

٤١٠ فضل أهل بدر وعددهم

٤١١ قتل أبي جهل

٤١٢ غزوة أحد

صفحة

٤١٦ غزوة الخندق

٤١٨ غزوة بني النضير وقريظة

٤٢٠ غزوة خيبر

٤٢٣ غزوة ذات الرقاع

٤٢٤ غزوة بني المصطلق

٤٢٤ غزوة أعمار

٤٢٥ غزوة الحديبية

٤٢٦ غزوة الفتح

٤٣١ غزوة حنين

٤٣٣ غزوة أوطاس

٤٣٤ غزوة الطائف

٤٣٥ غزوة تبوك

٤٣٦ غزوة موتة بأرض الشام

٤٣٧ خاتمة في البعوث

٤٣٧ بعث عاصم وخبيب وأصحابهما


٤٣٩ بعث القراء السبعين

٤٤٠ بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

٤٤١ بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن

٤٤٢ بعث علي وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن

(تمت)


Elihu Nohara
Sobel Library

New York
University

رقم	العنوان	رقم	العنوان
١٦٦	تاريخ الفرس	٢٤١	تاريخ الفرس
١٦٧	تاريخ العرب	٢٤٢	تاريخ العرب
١٦٨	تاريخ الهند	٢٤٣	تاريخ الهند
١٦٩	تاريخ الصين	٢٤٤	تاريخ الصين
١٧٠	تاريخ اليابان	٢٤٥	تاريخ اليابان
١٧١	تاريخ روسيا	٢٤٦	تاريخ روسيا
١٧٢	تاريخ أمريكا	٢٤٧	تاريخ أمريكا
١٧٣	تاريخ أوروبا	٢٤٨	تاريخ أوروبا
١٧٤	تاريخ إفريقيا	٢٤٩	تاريخ إفريقيا
١٧٥	تاريخ آسيا	٢٥٠	تاريخ آسيا
١٧٦	تاريخ أستراليا	٢٥١	تاريخ أستراليا
١٧٧	تاريخ نيوزيلندا	٢٥٢	تاريخ نيوزيلندا
١٧٨	تاريخ نيوزيلندا	٢٥٣	تاريخ نيوزيلندا
١٧٩	تاريخ نيوزيلندا	٢٥٤	تاريخ نيوزيلندا
١٨٠	تاريخ نيوزيلندا	٢٥٥	تاريخ نيوزيلندا
١٨١	تاريخ نيوزيلندا	٢٥٦	تاريخ نيوزيلندا
١٨٢	تاريخ نيوزيلندا	٢٥٧	تاريخ نيوزيلندا
١٨٣	تاريخ نيوزيلندا	٢٥٨	تاريخ نيوزيلندا
١٨٤	تاريخ نيوزيلندا	٢٥٩	تاريخ نيوزيلندا
١٨٥	تاريخ نيوزيلندا	٢٦٠	تاريخ نيوزيلندا
١٨٦	تاريخ نيوزيلندا	٢٦١	تاريخ نيوزيلندا
١٨٧	تاريخ نيوزيلندا	٢٦٢	تاريخ نيوزيلندا
١٨٨	تاريخ نيوزيلندا	٢٦٣	تاريخ نيوزيلندا
١٨٩	تاريخ نيوزيلندا	٢٦٤	تاريخ نيوزيلندا
١٩٠	تاريخ نيوزيلندا	٢٦٥	تاريخ نيوزيلندا
١٩١	تاريخ نيوزيلندا	٢٦٦	تاريخ نيوزيلندا
١٩٢	تاريخ نيوزيلندا	٢٦٧	تاريخ نيوزيلندا
١٩٣	تاريخ نيوزيلندا	٢٦٨	تاريخ نيوزيلندا
١٩٤	تاريخ نيوزيلندا	٢٦٩	تاريخ نيوزيلندا
١٩٥	تاريخ نيوزيلندا	٢٧٠	تاريخ نيوزيلندا
١٩٦	تاريخ نيوزيلندا	٢٧١	تاريخ نيوزيلندا
١٩٧	تاريخ نيوزيلندا	٢٧٢	تاريخ نيوزيلندا
١٩٨	تاريخ نيوزيلندا	٢٧٣	تاريخ نيوزيلندا
١٩٩	تاريخ نيوزيلندا	٢٧٤	تاريخ نيوزيلندا
٢٠٠	تاريخ نيوزيلندا	٢٧٥	تاريخ نيوزيلندا



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

